سِيَرُ أَعْلامِ النُّبَلاءِ

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى
٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

الجُزْءُ الحَادي وَالعِشْرُون

حقق هذا الجزء

الدكتور بشار عواد معروف و الدكتور محيي هلال السرحان

مؤسسة الرسالة

سير أعلام النبلاء

٢١

الطبعة الحادية عشرة
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م



مؤسسة الرسالة - بيروت - وطى المصيطبة مبنى عبدالله شليت
تلفاكس : ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣ - ص . ب . ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران

Al-Resalah
PUBLISHING HOUSE

BEIRUT / LEBANON - TELEFAX : 815112 -319039 - 603243 - P. O. BOX 117460

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ السِّلَفِيُّ *

هو الإمامُ العلاَّمَةُ المُحَدِّثُ الحافِظُ المُفْتِي ، شَيْخُ الإسْلامِ شَرَفُ المُعَمَّرِين ، أبو طاهِرٍ أحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيم الأصبَهانيُّ الجَرْوانيُّ .

---

* ترجم له الجم الغفير، منهم على سبيل المثال لا الحصر: السمعاني في « السلفي » من الأنساب ، وذيل تاريخ بغداد كما دل عليه اختيار ابنُ منظور منه : الورقة : ٩٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (التهذيب : ١ /٤٤٩) ، وابن الأثير في الكامل : ١١ /١٩١ ، واللباب : ١ /٥٥٠ ، وابن نقطة في التقييد : الورقة : ٤٠ ، وفي « السلفي » من إكمال الإكمال ، وابن الدبيثي في تاريخه : الورقة : ١٨٥ (شهيد علي) ، وابن النجار في التاريخ المجدد كما دلَّ عليه المستفاد للدمياطي : الورقة : ٢١ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ /٣٦٢ ، والنووي في طبقات الشافعية : الورقة: ٤٢ ، وأبو شامة في الروضتين، وابن خلكان في الوفيات : ١ /١٥٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : الورقة : ٦١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي : ١ /٢٠٦ ، والعبر : ٤ / ٢٢٧ ، والتذكرة : ٤ /١٢٩٨ ، والميزان : ١ /١٥٥ ، وأهل المئة : ١٣٤ ، والصفدي في الوافي : ٧ /٣٥١ ، والسبكي في طبقاته : ٦ /٣٢ ، وابن كثير في البداية : ١٢ /٣٠٧ ، وابن حجر في اللسان : ١ /٢٩٩ ، والتبصير : ٢ /٧٣٨ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦ / الورقة : ٦٣٠ ، وغيرها ، وفي كتابيه : معجم شيوخ بغداد ، ومعجم السفر معلومات مفصلة عن حياته ونشاطه العلمي ، لأنهما تناولا شيوخه ، وانظر تعليق الدكتور بشار عواد على كتاب أهل المئة للذهبي : ١٣٤ ، وراجع مقالاً له في نقد المطبوع من « معجم السفر » في مجلة المورد : م ٨ العدد الأول، بغداد ١٩٧٩ .

ويُلَقَّبُ جدُّهُ أحْمَدُ سِلَفة ، وهو الغليظُ الشفةِ ، وأصلُهُ بالفارسيَّةِ سلَبَة ، وكثيراً ما يمزجُونَ الباءَ بالفاءِ[١] ، فالسِّلَفِيُّ مستفادٌ مع السَّلَفِيِّ - بفتحتين - وهوَ من كانَ على مذهبِ السَّلَف ، ومنهم : أبو بكرٍ عبدُ الرحمانِ ابنُ عبدِ الله السَّرْخسيّ يروي عن أبي الفتيانِ الرَّوَّاسِيِّ .

والسُّلَفِيُّ - بضمٍّ ثمَّ فتحٍ - قيسُ بنُ الحَجَّاجِ السُّلَفِيُّ ، ورافعُ بنُ عُقَيبٍ ، ومحمَّدُ بنُ خالدِ بنِ خَلِيٍّ ، وعبدُ الله بنُ عبدِ الأعلَى ، وأبو الأخيل من ذرِّيَّةِ سُلَف بنِ يقطنَ ، وَهُمْ بَطْنٌ من الكَلَاعِ ، والكَلَاعُ قبيلةٌ من حمير .

وبكسرٍ وسكونٍ : إسماعيلُ بنُ عَبَّادٍ السِّلْفيُّ القطَّانُ ، عن عبَّادٍ الرَّوَاجِنيِّ[٢] ، منسوبٌ إلى دَرْبِ السِّلْفِيِّ ، وهو من قطيعةِ الربيع ببغداد .

وبفتحتين وقاف : أبو عَمْرو أحمد بن رَوْح السَّلَقيّ ، هجاه البحتريّ[٣] .

---

(١) راجع عن هذا الموضوع ما كتبه المعنيُّون بضبط المشتبه مثل السمعاني في « السلفي » من « الانساب » ، وابن الأثير في « اللباب » : ١ / ٥٥٠ ، والذهبي في « المشتبه » : ٣٦٤ ، وابن خلكان في « الوفيات » : ١ / ١٠٧ ، وابن حجر في « التبصير » : ٧٣٨ ، وابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » : ٢ /الورقة : ٧٢ (ظاهرية) وهو أحسنها وأكثرها استيعاباً .

(٢) هذه نسبة خاصة بأبي سعيد عبَّاد بن يعقوب المذكور ، قال السمعاني في « الأنساب » : سألت أستاذي الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني عن هذه النسبة فقال : . . . وأصل هذه النسبة : الدواجن ، بالدال المهملة ، وهي جمع داجن ، وهي الشاة التي تسجن في البيوت ، فجعلها الناس : الرواجن ، بالراء ونسب عباد إلى ذلك ، ثم قال السمعاني : وظني ان الرواجن بطن من بطون القبائل . انظر « الأنساب » و « اللباب » .

(٣) وفاته ذكر السِّلْقيّ ، بكسر السين المهملة ، منسوب إلى درب السلق ببغداد ، وممن نسب هكذا إسماعيل بن عباد السلقي المتوفى سنة ٣٢٠ كما في « أنساب » السمعاني و « توضيح » ابن ناصر الدين « لمشتبه » الذهبي .

وبزيادة ياء : إسماعيلُ بن عليٍّ السِّيْلَقِيّ من كبار مشيخة السِّلَفيِّ صاحب الترجمة .

وُلد الحافِظُ أبو طاهرٍ في سنةِ خمسٍ وسبعينَ ، أو قبلَها بسنةٍ ، وهذا مطابقٌ لما رواه أبو الحَسَنِ محمَّدُ بنُ أحْمَدَ القطيعيُّ في « تاريخهِ » ، قال : سَمِعْتُ الحافظَ عبدَ الغنيِّ بنَ عبدِ الواحدِ بعدَ عودِه منْ عندِ السِّلَفِيِّ يقولُ : سَأَلْتُهُ عن مولِدِهِ ، فقال : أَنَا أذكُرُ قَتْلَ نظامِ الملكِ - يعني الوزيرَ الذي وَقَفَ المدرسةَ النظاميَّةَ ببغدادَ - وكانَ عُمري نحوَ عشرِ سنينَ ؛ قُتِلَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وأربع مئةٍ ، وقد كُتِبَ عنِّي بأصبهانَ أولَ سنةِ اثنتينِ وتسعينَ وأربع مئةٍ ، وأنا ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً أو أكثر ، أو أقلَّ بقليل ، وما في وجهي شعرة ، كالبخاريِّ - رحمه الله - يعني لَمَّا كَتَبُوا عَنْهُ .

وقال الإمامُ أبو شامة[1] : سَمِعْتُ شَيخَنا عَلَمَ الدِّينِ السَّخاوِيَّ يقولُ : سَمِعتُ يوماً أبا طاهرٍ السِّلَفِيَّ يُنْشِدُ لنفسِه ما قالَهُ قديماً :

أَنَا مِنْ أَهْلِ الحَدِيـ ـثِ وَهُمْ خَيْرُ فِئَة
جُزْتُ تِسْعِيْنَ وَأَرْ جُو أَنْ أَجُوزَنَّ المِئَة

قالَ : فقيل له : قد حقَّقَ الله رجاءَك ، فعلمتُ أنَّه قد جازَ المئةَ ، وذلك في سنةِ اثنتينِ وسبعينَ وخمس مئةٍ .

وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ أَنَّ السِّلَفِيَّ ممَّن نَيَّفَ على المئةِ عامٍ ، حتَّى إنَّ تلميذَه الوجيهَ عبدَ العزيزِ بنَ عيسى[2] قالَ : ماتَ ولهُ مئةٌ وستُّ سنين .

---

(١) في « الروضتين » :

(٢) اللخمي المعروف بقارىء الحافظ السلفي .

وأَوَّلُ سَمَاعٍ حَضَرَهُ السِّلَفِيُّ مُتَفَرِّجاً معَ الصِّبيانِ مجلسُ رزقِ الله التميميِّ الحنبليِّ ، إذْ قَدِمَ عليهم رسولاً أصبهانَ ، فقال السِّلَفيُّ - فيما قرأتُه عَلَى عبدِ المؤمنِ الحافظِ(١) - أخبرنا ابنُ رَوَاجٍ ، أخبرنا السِّلَفِيُّ ، قالَ : شاهدتُ رزق الله يومَ دخولِهِ إلى البلدِ ، وكانَ يوماً مشهوداً كالعيدِ ، بل أبلغَ في المزيدِ ، وحَضَرْتُ مجلسَه في الجامعِ الجورجيريِّ(٢) ، وقال لي أحمدُ ابنُ مَعْمَرٍ العَبْدِيُّ : قد استجزتُه لكَ في جملةِ مَنْ كتبتُ مِنْ صِبيانِنا .

قال السِّلَفِيُّ في معجمِ أصبهان(٣) : الواعظةُ أَرْوَى بنتُ محمدٍ هي ابنة عمِّ جدتي فاطمةَ الشَّعْبِيَّة مُقَدِّمةُ الواعظات ، رأيتُها وحضرتُ عندها كثيراً ، وقد سَمِعَتْ من أبي سَعْدٍ المالينيّ ، والنَّقَّاش ، وماتت سنةَ ثمانين وأربع مئة .

وقال : أولُ مَن سمعتُ منه وكتبتُ عنه محمَّدُ بن محمَّد بن عبد الرحمان المَدِيْنِيّ(٤) ، سَمِعَ في سنة تسعٍ وأربع مئة من أحمد بن عبد الرحمان اليَزْديّ .

وسمع السِّلَفيّ كثيراً من الرئيس أبي عبد الله القاسم بن الفضل الثقفِيّ ، وله سماعٌ في سنة ثلاثٍ وأربع مئة . ومات هو والمدينيُّ عام تسعةٍ وثمانين . وسمع أيضاً بأصبهان من رئيس المؤذنين أبي مسعودٍ محمد

---

(١) يعني عبد المؤمن الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ شيخ الذهبي .

(٢) قال ياقوت في (جورجير) من « معجم البلدان » : ٢ /١٤٦ : « بعد الراء جيم أخرى وياء وراء ، محلة بأصبهان ، وبها جامع يعرف بها ، وكان بها جماعة من الأئمة قديماً وحديثاً » ونسب ياقوت إلى المحلة جملة من العلماء .

(٣) لم يصل إلينا هذا المعجم فيما أعلم ، وهو معجم لشيوخه الأصبهانيين .

(٤) منسوب إلى مدينة أصبهان المعروفة بجي .

وأحمد[١] ابني عبد الله السُّوذَرْجانيّ رَوَيا لَهُ عن عليٍّ بن مَيْلة . وسمع من أبي بكر محمَّدِ بن عبد الواحد بن محمَّد ، وقال : لم يَمُتْ أحدٌ من شيوخي قبله ، ولا حدَّثنا عن أبي منصور بن مهْربزد صاحب أبي عليّ الصحّاف سواه . قال : وأخبرنا محمَّدُ بن علي الكاغَديُّ عن عليٍّ بن مَيْلة .

وَحَدَّثَ السِّلَفِيُّ عن أبي مطيع محمَّد بن عبد الواحد الصَّحاف صاحب ابن مردَوَيْه ، وعن محمَّد بن عبد الجَبَّار القُوسانيّ ، وأبي طالب أحمد بن أبي هاشم الكُنْدُلانيّ[٢] ، وأحمدَ بنِ عبد الغفار بن أُشْتَه[٣] ، وإسماعيل بن عليٍّ السَّيْلَقِيّ ، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن سَلِيْم المؤدِّب ، وأبي الفتح أحمد بن محمَّد الحدَّاد وتلا عليه إلى الخواتيم ، وعبد الرحمان بن محمَّد بن يوسف النَّصْريّ السِّمْسارِ بقيةِ أصحابِ الجُرجانيّ ، وسعيد بن محمَّد بن يحيى الجوهريّ صاحبِ[٤] ابن مَيْلة ، ومكِّي بن منصور الكَرَجيّ السّلار صاحبِ القاضي أبي بكر الحيريّ[٥] ، وأبي سَعْد محمَّد بن محمد المُطَرِّز ، وتلا عليه ختمةً ، وأبي الفتح محمَّد بن أحمد بن الحارث الأخرم صاحب غلام مُحْسِن ، والحافظ أحمد بن محمد بن الحافظ أبي بكر بن مَرْدَوَيْه ، والحافظِ أحمد بن محمد بن بُشْرَوَيْه وسمع منه مُعجَمَهُ ، وأحمد بن محمد بن قُوْلَوَيْه ، والمقرىء إسماعيل بن الحسن العلويّ ،

---

(١) مات سنة ٤٩٦ الحاجي : « الوفيات » الترجمة ٢٠٧ ، الجزري : « غاية » ١ / ٧١ وسوذرجان قرية من قرى أصبهان « معجم البلدان » ٣ / ١٨٤ .

(٢) منسوب إلى كُنْدُلان من قرى أصبهان ، وهو عربي من قُريش ، مات في محرم سنة « ٤٩٣ » كما في « أنساب » السمعاني و « لباب » ابن الأثير وغيرهما .

(٣) انظر عن تقييد هذا الاسم وضبطه « مشتبه » الذهبي ، ص ٢٨ .

(٤) الصاحب هنا بمعنى التلميذ .

(٥) هذا من أهل حيرة نيسابور ، وليس من أهل حيرة الكوفة .

والمحدِّثِ بُنْدار بن محمد الخُلْقَانيّ(١) ، وأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن بَلِّيزة(٢) الخِرَقِيّ ، وتلا عليه لقُنْبُل(٣) عن قراءتهِ في سنةِ ثلاثٍ وعشرين وأربع مئة على ابن زنجوَيْه ، وأبي حفص عمر بن الحسن بن محمد بن سُلَيْم المُعَلِّم ، صاحب غلام مُحسن ، وأبي نصر الفضل بن علي الحنفيّ ، صاحب ابن مَيْلة ، وأبي القاسم الفضل بن عليّ السُّكريّ ، صاحب أبي بكر ابن أبي عليٍّ الذَّكْوانيّ ، وفَضْلان بن عثمان القيسيّ ، صاحب الذكوانيّ أيضاً ، وأبي عليٍّ المطهَّر بن بُطَّةَ(٤) ، روىٰ عن الحَمَّال ، ولاحق بن محمد التَّميميّ ، يروي عن الفضل بن شَهْرَيار ، وتلا لِقالُونَ أيضاً على أبي سَعْد نصرِ بن محمَّد الشيرازيّ ، صاحب أبي الفضلِ الرازيّ في خَلْقٍ كثيرٍ من أصحابِ أبي نُعَيْمٍ وابن رِيْذَة . ونزلَ إلى الحافِظِ إسماعيلَ بن محمد بنِ الفضلِ الطَّلحيّ(٥) ، والفضلِ بن محمّدٍ الدَّيْلميّ ، وعدّةٍ .

وسَمِع من النساءِ بأصبهانَ ،من أمِّ سَعْدٍ أسماءَ بنتِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بن أحمدَ ، تروي عن ابن عبدكويه ، والجَمَّال ، وابن أبي عليّ ، ومن أَمَةِ العزيز بنتِ محمَّدِ بن الجُنَيْد ، سمِعَتِ الجَمّالَ ، ومن سارةَ أختِ شيخِهِ أبي طالب الكُنْدُلانيّ ، وفاطمةَ بنتِ ماجةَ ، تروي عن أبي سعيد بن حسنوَيْه ، ومن لامِعَةَ بنت سعيدٍ البَقّال ، وقد سمعوا منها في حياةِ أبي نُعَيْم الحافظِ ، فعملَ مُعجَم شُيوخِه الأصبهاني في مجلدٍ كبيرٍ .

---

(١) منسوب إلى بيع الخلق من الثياب .

(٢) بفتح الباء الموحدة وتثقيل اللام وكسرها انظر عن ضبطها « مشتبه الذهبي » ص ٩٠ .

(٣) « المشتبه » ص ٥٣٦ .

(٤) بضم الباء الموحدة ولم يذكره الذهبي في « المشتبه » مع أنه ذكر جملة من الأصبهانيين « المشتبه » : ص ٨٤ .

(٥) نسبة إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، ومن ذريته جماعة بأصبهان كما يظهر من « أنساب » السمعاني ، و« لباب » ابن الأثير .

وارتحل ، وله أقلُّ من عشرينَ سنةً ، فدخل بغدادَ ولحق بها أبا الخطّاب ابن البَطِرِ ، وسمعَ منهُ نحواً من عشرينَ جزءاً ، كان يَتَفرَّدُ بها ، فَتَفَرَّدَ هو بها عنه ؛ كالدعاء للمحامليّ ، والأجزاءِ المحامليَّات الثلاثة .

وسمع من أبي بكرٍ أحمدَ بن علي الطُّرَيثيثيِّ ، والحسين بن عليٍّ بن البُسْريِّ ، وثابتِ بنِ بُنْدَار ، وأبي سَعْدٍ الحُسين بنِ الحُسين الفانيديّ ، وأبي مسلمٍ عبد الرحمان بن عمرَ السِّمْنانيّ ، وعليٍّ بن محمَّدٍ بن العَلَّافِ الحاجبِ ، وعليٍّ بن الحسين الرَّبَعِيِّ ، وأبي الخطَّابِ ابن الجرَّاح ، وقاضي الموصِل أبي نَصْر محمَّد بن عليٍّ بن وَدْعان صاحب تيكَ الأربعين[1] المكذوبة ، والمُباركِ بن عبد الجبار ابن الطُّيوريِّ ، وجعفرِ بن أحمدَ السَّراج ، والمُعَمَّر بن محمَّدٍ الحَبَّال ، ومنصور بن بكر بن محمَّد بن جِيْد[2] ، وأبي الفضلِ محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الصَّبَّاغ ، وأبي طاهر محمَّد بن أحمد بن قيداس ، وأبي البركاتِ محمَّد بن المُنْذر بن طَيْبان[3] ، وأبي البركاتِ محمَّد بن عبد الله الوكيل ، وأبي منصورٍ الخيَّاط ، وأبي سَعْدٍ محمَّد بن عبد الملك الأَسَدِيِّ ، وأبي ياسرٍ محمَّد بن عبد العزيز الخيَّاط ، والشَّريفِ محمَّدِ بن عبد السلام الأنصاريّ ، وأبي سَعْدٍ محمَّد بن عبد الملكِ ابن خُشَيْش ، وأبي غالبٍ محمَّد بن الحسن الباقلانيّ ، وعليٍّ بن الخَلِّ البزَّاز ، وأبي ترابٍ عبد الخالقِ بن محمَّد بن خَلَفٍ المؤدِّب ، صاحب هبة

---

(١) يعني الأربعين حديثاً .

(٢) بكسر الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف « المشتبه » ص ١٨٢ . وهو مستفاد مع « حَيَد » بفتحتين ، و « حُنَّد » بضم الحاء المهملة وفتح النون المشددة ، و « جَند » بالجيم والنون المفتوحتين .

(٣) قيده الذهبي في « المشتبه » قال : « وبمهملة ثم ياء . . . وأبو البركات محمد بن المنذر بن طيبان ، عن أبي القاسم بن بشران ، وعنه السلفي . . » ص : ٤٢٥ .

الله اللالكائيّ[1] وأحمد بن سُوسَن التمّار ، والحافظِ أبي عليٍّ البَرَدانيّ[2] ، والحافظِ شجاع بن فارسٍ الذُّهليّ ، والحافظِ مُؤْتَمَنِ بنِ أحمدَ الساجيّ ، والمُفيدِ أبي محمَّد ابنِ الآبنوسيّ ، والحافظِ أبي عامرٍ العَبْدَريّ ، وخَلْقٍ كثيرٍ عملَ لهم المعجم[3] في مجلدٍ تامّ فيهم عددٌ من أصحاب ابن غَيْلان والجوهريّ . ونزل إلى أصحابِ أبي الحُسين ابن النَّقور .

وجالسَ في الفقه إلكِيا الهرَّاسيّ ، ويوسف بن عليٍّ الزنجانيّ ، وأبا بكرٍ الشاشيّ .

وأخذ الأدبَ عن أبي زكريا يحيى بن عليٍّ التِّبريزيّ .

ولم يتَّفقْ له لُقيُّ أبي حامدٍ الغزاليِّ فإنه كان قد فارق بغداد . وحجَّ وقدمَ الشامَ ثمَّ ارتحلَ منها إلى خراسان .

لم يسمعْ ببغدادَ من النساءِ سوى ثماني شيخاتٍ ، وسافرَ منها بعدَ أربعِ سنينَ . وسمعَ بالكوفةِ من أبي البقاءِ الحَبّالِ وجماعة .

وحجَّ فسمعَ بمكةَ من أبي شاكر العثمانيّ صاحبِ أبي ذرٍّ الحافظِ ، ومن الحسينِ بنِ عليّ الطبريِّ الفقيهِ . وبالمدينةِ من أبي الفرجِ القزوينيّ . وردَّ إلى بغدادَ فأقام بها عامين مُكِبّاً على العلمِ والفضائل .

ثمَّ ارتحلَ سنةَ خمس مئةٍ فسمعَ من محمَّدِ بن جعفر العسكريّ وطائفةٍ

---

(١) في الأصل : الألكائيّ ، وهووهم من الناسخ ، وهذه النسبة إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل كما في « أنساب » السمعاني و « لباب » ابن الأثير .

(٢) في « أنساب » السمعاني و « لباب » ابن الأثير بضم الباء الموحدة ، وما هنا هو المعتمد يقويه ما ورد في « معجم البلدان » و « مشتبه » الذهبي ٦١ وغيره من كتب المشتبه .

(٣) يريد بذلك المشيخة البغدادية ، وقد وصلت إلينا ، وعندي نسخة مصورة منها .

بالبصرةِ ، ومن المفتي أبي بكرٍ أحمد بن محمدٍ بن زنجَوْيه صاحبِ أبي عليٍّ ابن شاذانَ بِزَنْجانَ(١)، ومن أبي غالبٍ محمَّد بن أحمدَ العَدْلِ صاحبِ ابن شُبانة(٢) بهمذان ، ومن أبي سعيدٍ عبدِ الرحمان بن عبدِ العزيز الشافعيِّ بأَبْهَرَ ، ومن أبي نُعَيْمٍ محمَّدِ بن عليٍّ بن زبزبٍ بواسطَ ، ومن أبي القاسم محمودِ بن سعادةَ الهلاليِّ بِسَلْماسَ(٣) ، ومن محمَّدِ بن الحسن بن محمَّدِ بن إسحاق بن فَدُوَيْه الكوفيِّ بالحلَّة ، ومن أبي سَعْدٍ أحمدَ بنِ الخَصيبِ الخانساريِّ بجرباذقانَ ، ومن أحمدَ بن إسحاق الأديب بساوةَ ، ومن قاضي الدِّيْنَوَرِ أبي طالبٍ نصرِ بن الحُسَيْنِ بالدِّيْنَوَر ، ومن مُوحِّدِ بن محمَّد بن عبد الواحد القاضي بتُسْتَر ، ومن أبي طاهرٍ حَمْدِ بن محمَّد بن عمرَ الكوسجِ بالكَرَجِ ، ومن راشدِ بن عليٍّ المقرىء بالأهواز ، ومن أحمدَ بنِ عمرَ بنِ محمَّد بنِ ناتانَ بتَفْليسَ ، ومن محمَّد بنِ أحمدَ بنِ مَهْدِيِّ السُّرُنْجي بنَصِيْبِيْن ، ومن أبي طاهرٍ أحمدَ بنِ عليٍّ بشَابُرْخُوَاسْت(٤) ، ومن أبي نصرٍ عبدِ الواحدِ بنِ محمدٍ بالكَنْكَوَر(٥)، ومن أبي الفتحِ أحمدَ بنِ محمد بن رُشَيْدٍ الأَدَمِيِّ بِشَهْرَسْتانَ، ومن أبي تمّامٍ محمّد بن محمّد بن بَنْبَق بالنُّعمانيَّةِ، ومن القاضي مسعودِ بنِ عليٍّ الملحيِّ بأَرْدَبِيْلَ، ومن القاضي سالم بن محمَّدٍ

---

(١) قيَّده ياقوت بكسر الزاي وقيَّده السمعاني بفتحِهِ ، واخترنا الفتح ، وَيُقويه ما ورد في « مراصد الاطلاع » بالفتح أيضاً ، والسمعاني على أية حال أعلم بتلك البلاد .

(٢) هو أحمد بن الفضل بن شبانة الهمذاني الكاتب قيده الذهبي في « المشتبه » ص : ٣٨٦ .

(٣) بفتح السين المهملة واللام مدينة مشهورة بأذربيجان كما في معجم ياقوت و « مراصد الاطلاع » .

(٤) ويقال فيها أيضاً (سابورخواست) بلدة بين خوزستان وأصفهان ، ذكر ياقوت وصاحب « المراصد » اللفظين معاً في معجميهما .

(٥) هكذا وجدناها مقيدة في الأصل بفتح الكافين ، وقد قيدها ياقوت بكسر الكافين ، وتابعه ابن عبد الحق في « مراصده » وقالا : هي بليدة بين همذان وقرميسين .

العمرانيّ بآمِدَ ، ومن القاضي عبدِ الجبّار بنِ سَعْدٍ بالأشتر[١] ، ومن أبي الفتح أحمدَ بنِ محمَّد بنِ حامدٍ الحرَّانيّ بماكِسِيْنَ ، ومن القاضي عبد الكريم بنِ حَمْدٍ الجرجانيّ بمأمونيَّةِ زَرَنْدَ ، ومن قاضي نهرِ الدّير عبدِ الواحدِ ابنِ أحمدَ بِها[٢] ، ومن ميمون بن عمرَ البابيّ الفقيهِ بباب الأبوابِ ، ومن أبي صادقٍ المدِيْنيّ بمصرَ ، ومن القاضي أبي المحاسنِ الرُّويانيّ بالريِّ ، ومن القاضي إسْماعيلَ بنِ عبدِ الجبَّارِ الماكيِّ[٣] بقزوين ، ومن أبي علاَّن سَعْدِ بن عليٍّ المُضَرِيّ بمراغة ، ومن أبي عبد الله محمَّدِ بنِ أحمدَ الرازيِّ بالإسكندرية ، ومن خلق كثير بها ، ومن أبي طاهر محمد بن الحسين الحِنائيّ بدمشق ، ومن أبي منصور محمد بن عبد الواحد بن غزْو بِنَهاوند . وسمع بأَبْهَر من أبي العلاء أحمد بن إسماعيل الطَّبَّاخيّ بسماعه من جدِّه لأمِّهِ محمَّد ابن عبد العزيز في سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة . وسمع بِصُوْر من أبي الفضل أحمد بن الحُسين الكامليّ المُسْتَمْلِي عن عمر بن أحمد الآمِدِيّ . وسمع بقَزْوين من الخليل بن عبد الجبار التَّمِيْمِي راوي نُسْخَة فُلَيْح[٤] . وسمع بصَرِيْفين واسط من رَجَب بن محمد الشُّرُوطيّ ، وبمَيَّافارقين من مُفتيها شريف بن فَيَّاض ، وبالرَّحْبَة من أبي منصور ضَبَّةَ بن أحمد

---

(١) المعروف أنها (أشتر) بغير ألف ولام ذكرها ياقوت ، وقيدها بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح التاء ثالث الحروف ، وذكر أنها ناحية من نهاوند وهمذان .

(٢) يعني بنهر الدير .

(٣) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في « الأنساب » ولا استدركها عليه ابن الأثير في « اللباب » ، وقد وضع الناسخ عليها لفظة « صح » دلالة على صحة كتابتها ، ولعله منسوب إلى جدٍّ له ؟ .

(٤) فُليح بن سليمان بن أبي المغيرة المدني ، قال أبو الحجّاج المزي : وفُليح لقب غلب عليه ، واسمه عبد الملك توفي سنة ١٦٨ وقد تكلموا فيه مع أن أصحاب الكتب الستة قد احتجوا به راجع « تهذيب الكمال » نسخة دار الكتب المصرية ٢٥ حديث ، و« ميزان » الذهبي ٣ /٣٦٥ ، و « تهذيب التهذيب » لابن حجر ٨ / ٣٠٣ وغيرها .

القضاعي الشُّروطيّ ، وبالدُّون[١] من عبد الرحمان بن حَمْد السُّفْياني ، وبالفَرَك[٢] من بَدْر بن دُلَف الفَرَكيّ ، وبقَرْقِيْسِيا عليّ بن إبراهيم الخَطِيْبيّ ، وبقَرمِيْسين عليّ بن مُنِير الحَرَّانِيّ ، وبشَرْوَان عليّ بن أحمد بن عليّ المُفَضّض وليّنَهُ ، وبزَرَنْد عبد الرزاق بن حسن ، وبأَبْهَر أيضاً من رئيسها عبد الوارث بن محمد الأسديّ بسماعه من أبيه في سنة تسع عشرة وأربع مئة ؛ أخبرنا عليُّ بن لؤلؤ الوَرَّاق ، وبالفاروث من عسكر بن حسن بن سنْبر ، وبمدينة القَصْرِ من غالب بن عليّ ، وبفَيْد[٣] من فرج بن إبراهيم ، وبِعَرابان كَلّاب[٤] بن حواري التَّنُوخِيّ عن رجلٍ عن آخر عن عبد الغافر الفارسيّ ، وبدارَيَّا محمَّد بن عليّ بن حُجَيْجَة ، وبعَسْكر مُكْرَم[٥] المبارك بن محمد بن منصور الدِّيْبَاجِيّ ، وبحانِيّ[٦] مُبـاركة بنت أبي الحسن الحَنْبليَّـة ، وبثغـرنَشْوَى[٧] مُفَـرِّج بن أبي عبد الله ، وبـالدُّونق نصـر بن منصور

---

(١) قرية من أعمال دينور كما في « معجم » ياقوت ، و « مراصد » البغدادي .

(٢) الفرك : قرية من قرى أصبهان ، قيدها السمعاني بفتح الفاء والراء ، وتابعه في هذا التقييد عز الدين ابن الأثير في « اللباب » ٢ /٢٠٧ ، أما ياقوت فقيدها بفتح الفاء وسكون الراء ، لكنه ذكر أن بعضهم يفتح الراء أيضاً ، وتابعه في ذلك ابن عبد الحق البغدادي في « مراصده » وما عند السمعاني أضبط .

(٣) بفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة كما في « معجم » ياقوت .

(٤) قال الذهبي في (كلاب) من « المشتبه » : « وبالتثقيل . . . وكَلّاب بن الحواري التنوخي ، شيخ للسلفي » (ص ٥٥٥) . أما عرابان التي سمع فيها من هذا الشيخ فيقال فيها « عربان » من غير ألف كما في « معجم » ياقوت .

(٥) بلدة من نواحي خوزستان .

(٦) مدينة من مدن دياربكر .

(٧) بالتحريك والقـصر ، مدينة بأذربيجان ، وتعرف أيضاً بنخجوان أو نقجوان (معجم ياقوت) .

الدُّونقيِّ[١] ، وبالزُّز[٢] من مانكيل بن محمد ، وبتدمُر أبياتاً من وُهَيْب التَّمِيمِيّ ، وبسرَاي[٣] ، دار مملكة أُزْبَك خان ، من عبد الله بن عليّ السُّفُنِيّ . وسمع بماردين ، وسُهْرَوَرْد ، ودَبِيْل ، وجَوِّيث[٤] ، وخِلاط ، وقَهج ، وغير ذلك ، وأفرد من ذلك الأربعين البَلَدِيَّة[٥] .

وأملى مجالسَ بسَلَماس وهو شابٌّ ، وانتخب على غيرِ واحدٍ من المشايخِ ، وكتبَ العاليَ والنازلَ ، ونسخَ من الأجزاءِ ما لا يُحْصَى كثرةً ، فكان ينسخ الجزءَ الضخمَ في ليلةٍ . وخطُّهُ مُتْقَنٌ سريعٌ لكنه مُعَلَّق مُغْلَق .

وبقي في الرحلة ثمانية عشر عاماً ، يكتبُ الحديث والفقه والأدبَ والشعرَ . وقَدِمَ دمشقَ سنة تسعٍ وخمس مئة ، فأقام بها سنتين[٦] ، يكتبُ العلمَ مقيماً بالخانقاه . وقد جمعوا له من جُزَازِهِ وتعاليقِهِ « مُعْجَم السَّفَر » في مجلدٍ كبير[٧] . ثم استوطن ثغر الإسكندرية بضعاً وستين سنةً وإلى أن مات ،

---

(١) قال السمعاني في (الدونقي) من « الأنساب » ، وتابعه ابن الأثير في « اللباب » : بضم الدال وسكون الواو وفتح النون وفي آخرها القاف ، هذه النسبة إلى دونق وهي قرية من قرى نهاوند » . وقيدها ياقوت بفتح الدال .

(٢) ناحية من نواحي همذان « معجم البلدان » .

(٣) لعلها هي التي ذكرها ياقوت باسم « سراو » .

(٤) قيدها الناسخ في الأصل بفتح الجيم وتشديد الواو ، وهو بذلك يتابع أبا سعد السمعاني في «الأنساب» حيث قال في « الجويثي » : «بفتح الجيم وكسر الواو المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها الثاء المثلثة ، هذه النسبة إلى الجويث ، وهي بلدة بنواحي البصرة . أما ياقوت فذكرها بضم الجيم وفتح الواو وتخفيفها ، وذكر أنها موضع بين بغداد وأوانا ، فلعل تلك غيرها لم يعرفها .

(٥) ويقال فيها « البلدانية » أيضاً .

(٦) في الأصل سنتان وهو وهم من الناسخ وقد ذكر في « تاريخ الإسلام » : أنه أقام بدمشق عامين (الورقة : ٦٢ نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) .

(٧) الذي جمعه هو العلامة الحافظ زكيُّ الدين عبد العظيم المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ ، وكتبه كما يجيء لاكما يجب لذلك لم يكن ترتيبه كما ينبغي ، وقد بقيت عبارة المنذري عن جمع =

ينشرُ العلمَ ويُحَصِّل الكتبَ التي قَلَّ ما اجتمع لعالِمٍ مثلها في الدنيا .

ارتحلَ إليه خلقٌ كثيرٌ جداً ، ولا سيما لما زالت دولة الرفض(١) عن إقليم مصر وتملَّكها عَسْكرُ الشام ، فارتحل إليه السلطانُ صلاحُ الدِّينِ وإخوتُه وأمراؤه ، فسمعوا منه .

حَدَّثَ عنهُ الحافِظُ محمدُ بنُ طاهرٍ المَقْدِسيُّ ، والمُحدِّث سَعْد الخير(٢) وهما من شيوخه ، وأبو العز محمد بن عليٍّ المُلْقَاباذِيُّ ، وعليُّ بن إبراهيم السَّرقُسْطِيُّ ، وطيِّبُ بن محمد المَرْوَزِيُّ ، وقد روَى أبو سَعْدٍ السَّمْعَانيُّ عن الثلاثة عن السِّلَفِيِّ . وممن روى عنه يحيى بن سَعْدون القُرطبيُّ ، والصائن هبة الله بن عساكر ، وحَدَّثَ عنهما الحافظان : ابنُ السَّمْعَانيِّ وأبو القاسم ابنُ عساكر عنه .

وروى عنه بالإجازة خَلقٌ ماتوا قبله ، منهم : القاضي عياض بن موسى .

وحدث عنه من الأئمة : عُمر بن عبد المجيد المَيانَشِيُّ ، وحَمّاد الحرانيُّ ، والحافظان : عبد الغني(٣) وعبد القادر الرُّهاويّ ، وعليّ بن

= الكتاب من الجزازات موجودة في صدر نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة من « معجم السَّفَر » . انظر التفاصيل في مقال الدكتور بشار عواد عن « معجم السفر » في مجلة المورد م (٨) عدد (١) ص : ٣٨١ .

(١) يعني دولة بني عبيد المعروفة خطأً بالدولة الفاطمية .

(٢) هو أبو الحسن سعد الخير بن محمد سهل الأندلسيُّ الأنصاري المتوفي سنة ٥٤١ . راجع « المنتظم » ١٠ /١٢١ و « عبر » الذهبي ٤ /١١٢ و « عقد الجمان » للعيني ١٦ / الورقة ١٦٤ وغيرها .

(٣) يعني عبد الغني المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ صاحب كتاب « الكمال في أسماء الرجال » وغيره من الكتب النافعة .

المُفَضَّل الحافِظُ ، وأبو البركات ابن الجَبّاب[1] ، والشهاب ابن راجح ، وأبو نِزار رَبيعةُ بن الحسن اليَمَنِيّ ، وأبو النَّجم فَرْقَد الكِنَانِيُّ ، وعبد الرحيم بن أبي الفوارس القَيْسِيُّ ، والصائن عبد الواحد بن إسماعيل الأَزْدِيّ ، وأبو النجم بن رسلان الواعظ ، والسلطانُ يوسفُ بن أيوب وأخوه السلطان أبو بكرٍ العادِلُ ، وأبو الفتوح محمد بن محمد البَكْرِيُّ وابنه أبو الحسن محمد ، ومحمد بن عبد الغَفّار الهَمَذانيُّ ، والأميرُ محمد بن محمود الدُّونيُّ ، وظافر ابن عمر بن مُقَلد الدمشقيُّ ، وعبد الله بن عمر الشافعيُّ قاضي اليمن ، ومُرْتَضى بن حاتِم ، وظافر بن شَحْم ، وعليُّ بن زيد التَّسَارَسِي[2] ، وعليُّ ابن مختار العامِريُّ ، وجعفر بن عليٍّ الهَمْدانيُّ ، وعبد الغفار بن شُجاع المَحَلِّيُّ ، والفخر[3] محمد بن إبراهيم الفارسيُّ ، والحسن بن محمد الأوقيُّ ، ونصر بن جرو ، وعبد الصمد الغَضَاريُّ ، وعيسى بن الوجيه بن عيسى ، ومحمد بن عِماد الحَرَّانِيُّ ، والفخر محمد بن عبد الوهاب ، وإبراهيم بن عليٍّ المَحَلِّيُّ ، ودِرْع بن فارس العَسْقَلانيُّ الشَّيْرجيُّ ، وعبد الخالق بن إسماعيل التِّنِّيسِيُّ[4] ، وعليُّ بن محمد بن رَحّال[5] ، ومحمد بن محمد بن سعيد المأمونيُّ ، وعبد الله بن عبد الجبار العُثمانِيُّ ، وإبراهيم بن عبد الرحمان ابن الجَبّاب وأخوه محمد ، وأبو القاسم عبد الرحمان ابن

---

(١) أبو البركات عبد القوي ابن الجباب المصري وستأتي ترجمته في هذا الكتاب . وانظر عن ضبط الجباب « مشتبه » الذهبي ، ص ٢٠٥ .

(٢) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في « الأنساب » ، ولا استدركها عليه ابن الأثير في « اللباب » ، وهو منسوب إلى «تسارس» قصر ببرقة راجع « معجم البلدان » ، و « مراصد الاطلاع » في هذه المادة .

(٣) يعني فخر الدين ، وهذا من أسلوب المؤلف .

(٤) نسبة إلى « تنيس » البلد المشهور بمصر .

(٥) قال الذهبي في « المشتبه » : « وبحاء مثقلة .. وعلي بن محمد رَحّال ، عن السلفي ، حدثنا عنه أبو المعالي القرافي » (ص ٣٠٩) .

الصَّفْرَاوي ، وعبد الرحيم بن الطُّفَيْل ، والحسن بن هبة الله بن دينار ، ويوسف بن عبد المعطي ابن المخيليّ ، والوجيه محمد ابن تاجر عيْنَه ، وعليٌّ بن إسماعيل بن جُبَارَة ، وحمزة بن أوسٍ الغَزَّالُ ، ويحيى بن عبد العزيز الأغماتيُّ وأخوه ناصر ، وحُسين بن يوسف الشَّاطبيُّ ، وعبد العزيز بن النَّقَّارِ ، ومظفر بن عبد الملك الفُوِّيُّ(١) ، ومنصور بن سَنَد ابن الدِّماغ ، وعَلَمُ الدين عليُّ بن محمد السَّخَاوِيُّ ، وعلمُ الدين عليُّ بن محمود ابن الصابونيِّ وابنُ أخيه الشهاب أحمد بن محمد ، وفاضل بن ناجي المخيليّ ، ويوسفُ بن يعقوب السَّاوِيُّ ، وأبو الوفاء عبد الملك ابن الحَنْبَليِّ ، وأبو القاسم بن رَوَاحة ، وأحمد بن محمد ابن الجَبَّاب ، وعليُّ بن أبي بكر الدَّيْبُلِيّ(٢) ، وعليُّ بن عبد الرحمان المَنْبِجِيّ ، وعمر بن أمير ملك الحَنَفيّ ، وعبد الواحد بن أبي القاسم الدمشقيّ ، وتمام بن عبد الهادي ابن الحنبليّ ، وعبد العزيز بن عبد الله ابن الصَّوَّاف ، وعمر ابن الشيخ أبي عُمر بن قُدَامةَ(٣) ، وأبو منصور محمد بن عقيل ابن الصوفيِّ ، ومحمود بن موسك الهَذَبانيّ ، ومحمد بن يحيى ابن السَّدَّار ، وبشارة بن طلائع ، وعبد الله بن يوسف القابِسِيُّ ، وصَدَقة بن عبد الله الأديبُ ، وعليُّ بن منصور بن مَخْلوف ، وسُلَيْمان بن حسن البزاز ، وعبد الله بن يحيى المَهْدَوِيُّ ، وحَسَّان ابن أبي القاسم المَهْدَوِيُّ ، وعبد الحكيم بن حاتم ، وستُّ الحُسْنِ بنتُ الوجيه بن عيسى ، وعبد الكافي السَّلاويُّ ، وعبد الله بن إسماعيل بن رمضان ، والحسين بن صادق المقدِسيُّ ، ونصر الله ابن نقاش السِّكة ، وعبدُ

---

(١) نسبة إلى « فُوَّة » ـ بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة ـ بلدة قريبة من الإسكندرية .

(٢) منسوب إلى « الديبل » ـ بالفتح ثم السكون وباء موحدة مضمومة ولام ـ مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند « معجم ياقوت » و « مراصد البغدادي » .

(٣) يعني : المقدسيّ .

الكريم بن كُلَيْبٍ الحَرّانيّ ، وهبةُ الله ابن نَقّاش السِّكة أخو المذكور ، وعبد الوهاب بن رواجٍ الأزديُّ ، وبهاء الدين عليُّ ابن الجُمَّيْزِيُّ ، وشُعَيْبُ بن يحيى الزَّعفرانيُّ ، وأحمد بن عليٍّ بن بدر الدمشقيُّ ، وعبد الخالق بن حسن ابن هَيَّاجٍ ، وعبد المحسن السطحيُّ ، وعليُّ بن عبد الجليل الرازيُّ ، وقَيْماز[1] المُعَظَّميُّ ، وهبةُ الله بن محمّد بن مفرِّج ابن الواعظ وسِبْطُه أبو القاسم عبد الرحمان بن مكيّ ، وخلق آخرهم موتاً راوي المسلسل[2] عنه أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد السلام السفاقسيّ . وبالإجازة تاجُ الدين أحمدُ ابن محمد ابن الشيرازيّ ، والنورُ البلخيُّ ، وعثمانُ بن عليٍّ ابن خطيبِ القرافةِ ، ومحمد بن عبد الواحد المقدسيُّ الحافظُ ، ومكّيُّ بن عَلاَّنَ القيسيُّ ، ومحمد بن عبد الهادي الجَمَّاعيليُّ ، وعدة .

وممن سمع منه أيضاً أبو الحسن محمدُ بن يحيى بن ياقوت وروى عنه بالإجازة العامة[3] الزينُ أحمدُ بن عبد الدائم[4] وطائفة ؛ فبين ابن طاهر وبين

(١) هكذا هي مرسومة في الأصل ، وتكتب أيضاً : قايماز .

(٢) يعني : الحديث المسلسل بالأوليَّة ، وهو من نُعوت الأسانيد ، وفيه يتتابع رجال الإسناد ويتواردون واحداً بعد واحد ، بشرط أن يكون أول حديث سمعه جميع رجال السند من شيخ معين من شيوخهم ونص هذا الحديث « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحكم من في السماء » قال شعيب : وهو حديث صحيح بشواهده ، أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو أبو داود (٤٩٤١) والترمذي (١٩٢٥) وحسنه ، والحاكم ٤ / ١٧٩ ، وصححه مع أن فيه أبا قابوس لم يرو عنه غير ابن دينار ، ولم يوثقه سوى ابن حبان على قاعدته في توثيق من لم يجرح ، ورواه أبو يعلى والطبراني في معاجمه الثلاثة من طريق أبي إسحاق السبيعي ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ابن مسعود ، ورواه الطبراني (٢٥٠٢) من حديث جرير بن عبد الله البجلي ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في « المجمع » ٨ / ١٨٧ وانظر ما تبقى من الشواهد فيه .

(٣) من المعروف أن الإمام السلفي قد أجاز المسلمين عامة قبل موته ، فروى بعضهم بهذه الإجازة العامة .

(٤) يعني : المقدسي .

السِّفاقسيِّ في الوفاة مئة[1] وسبع وأربعون سنة ، وذا ما لم يتَّفق مثْلُهُ لأحد في كتاب « السابق واللاحق »[2] .

ولقد خَرَّج « الأربعين البلدية » التي لم يُسْبَقْ إلى تخريجِها ، وقَلَّ أن يتهيَّأ ذلك إلا لحافظٍ عُرِفَ باتساعِ الرحلةِ . وله كتاب « السفينة الأصبهانيَّة » في جُزء ضخم ، رويناه ، و « السفينة البغدادية » في جزءين كبيرين ، و « مقدِّمة معالم السُّنَن » ، و « الوجيز في المُجازِ والمجيز » ، و « جزء شرط القراءة على الشيوخ » ، و « مجلسان في فضل عاشوراء » .

وانتخبَ على جماعةٍ من كبار المشايخ كجعفر بن أحمد السَّراج ، وأبي الحسين ابن الطُّيوري ، وأبي الحسن ابن الفَرّاء الموصلي ، وكان مُكبّاً على الكتابة والاشتغال والرواية ، لا راحة له غالباً إلا في ذلك .

قال الحافظ المُنْذِريُّ : سمعتُ الحافظَ ابنَ المُفَضَّل يقول : عِدَّة شيوخ الحافظ السِّلَفِيّ بأصبهان تزيد على ست مئة نفسٍ ، ومشيخته البغدادية خمسة وثلاثون جزءاً ، وكل من سمع من أبي صادق المَدِينيِّ ومحمد بن أحمد الرازيِّ المُعَدَّل من المصريين فأكثره بإفادته .

---

(١) في الأصل : (مئتين) كذا بالنصب ، ولا يستقيم المعنى من حيث الضبط النحوي والواقع التاريخي ، وما أثبتناه هو الصواب ؛ لأن شرف الدين أبا بكر محمد بن الحسن السفاقسي توفي سنة (٦٥٤) ، وكانت وفاةُ ابن طاهر المقدسي سنة (٥٠٧) . قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » : « وبقي أبو بكر محمد بن الحسن السفاقسي إلى سنة أربع وخمسين ، فروى عن السلفي المسلسل بأول حديث رواه حضوراً ، ولم يكن عنده سواه ، وهو ابن أخت الحافظ علي بن المفضل » (الورقة : ٦٢ أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) وقال في ترجمته من « العبر » : « ولد في أول سنة ثلاث وسبعين وأحضره خاله الحافظ ابن المفضل قراءة المسلسل بالأولية عند السلفي واستجازه له » (٥/٢١٩) .

(٢) يعني كتاب « السابق واللاحق في تباعد ما بين الراويين عن شيخ واحد » للخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ ، ويكاد يكون الوحيد في فنه وقد طبعته دار طيبة بالرياض بتحقيق محمد ابن سطر الزهراني سنة ١٤٠٢ هـ .

وله تصانيفُ كثيرة ، وكان يستحسن الشِّعر ، وينظمهُ ، ويُثيبُ مَنْ يمدَحُهُ .

ورأى عدةً من الحُفّاظ كأبي القاسم إسماعيل بن محمد ، ومحمد بن عبد الواحد الدقّاق ، ويحيى بن مَنْدَة ، وأبي نصر اليُونارْتيّ بأصبهان ، وكأبي عليٍّ البَرَاداني ، وشجاعٍ الذُّهْليّ ، والمؤتمن السَّاجيِّ ببغداد ، ومحمَّد بن طاهرٍ المقدسيِّ ، وأبي محمَّدٍ ابن السَّمرقنديِّ وعدَّة .

وأخذ التصوّف عن مَعْمرِ بنِ أحمدَ اللُّنْبانيِّ ، والفقهَ عن إِلْكيا أبي الحسن الطبريِّ ، وأبي بكرٍ محمد بن أحمد الشاشيِّ ، والفقيه يوسف الزنجانيِّ ، والأدبَ عن أبي زكريا التِّبْريزيّ ، وأبي الكرم بن فاخر ، وعليِّ بن محمدٍ الفصيحيِّ .

وأخذ حروفَ القراءاتِ عن أبي طاهر بن سِوارٍ[١] ، وأبي منصورٍ الخياط ، وأبي الخطَّاب ابن الجرَّاح .

وسمعتُه يقول : متى لم يكن الأصل بخطِّي لم أفرحْ به . وكان جَيِّدَ الضبطِ ، كثِيرَ البحثِ عما يُشكل عليه . قال : وكان أوحدَ زمانِه في علمِ الحديثِ وأعرفهم بقوانينِ الروايةِ والتحديثِ ، جمعَ بين علوِّ الإسنادِ وعُلوِّ الانتقادِ ، وبذلك كان ينفردُ عن أبناءِ جنسِه .

قال أبو علي الأوقيُّ : سمعت أبا طاهر السِّلَفِيَّ يقول : لي ستون سنةً بالإسكندريةِ ما رأيت منارتها إلَّا من هذه الطاقة ، وأشار إلى غرفةٍ يجلسُ فيها .

---

(١) قيَّده الذهبي بكسر السين المهملة وفتح الواو المخففة، وقال : « سوار : أبو طاهر بن سوار المقرىء صاحب المستنير وأولاده » المشتبه : ٣٧٦ .

وقال أبو سعد السَّمْعانيّ في « ذيلِهِ »[1] : السِّلَفيّ ثِقةٌ ، ورعٌ ، مُتْقِنٌ ، متثبتٌ ، فَهِمٌ ، حافظٌ ، له حَظٌّ من العربيَّة ، كثيرُ الحديثِ ، حَسَنُ الفَهْمِ والبَصيرةِ فيهِ . روى عنه محمَّدُ بنُ طاهرٍ المقدسيُّ ؛ فسمِعتُ أبا العلاء أحمدَ ابن محمدِ بن الفضلِ الحافظَ بأصبهانَ يقول : سمعتُ ابنَ طاهرٍ يقول: سمعتُ أبا طاهرٍ الأصبهانيَّ ، وكان من أهل الصَّنْعةِ ، يقول : كان أبو حازمٍ العبدويُّ ، إذا روى عن أبي سعد الماليِنيّ ،يقول: أخبرنا أحمد بن حَفصٍ الحديثيُّ ، هذا أو نحوه . وقد صَحِبَ السِّلَفِيُّ والدي مدةً ببغدادَ ، ثم سافر إلى الشامِ ، ومضى إلى صُورَ ، وركبَ البحرَ إلى مصرَ ، وأجاز لي مرويَّاتِهِ في سنةِ ثمانٍ وخمسينَ وخمس مئةٍ .

وقال عبدُ القادر الرُّهاويُّ : سمعتُ من يحكي عن ابنِ ناصرٍ أنه قالَ عن السِّلفيِّ : كان ببغدادَ كأنهُ شعلةُ نارٍ في تحصيلِ الحديثِ . وسمعتُ محمَّدَ بنَ أبي الصَّقْر يقولُ : كان السِّلَفيُّ إذا دخلَ على هبةِ اللهِ ابن الأكفانيِّ يتلقّاهُ ، وإذا خرجَ يُشَيِّعُه .

ثم قال عبدُ القادر : كانَ لهُ عندَ ملوكِ مصرَ الجاهُ والكلمةُ النافذةُ مع مخالفتِه لهم في المذهبِ ـ يريد عبدُ القادر الملوكَ الباطنيَّةَ المتظاهرين بالرّفض[2] ـ وقد بنىٰ الوزيرُ العادلُ ابن السَّلارِ مدرسةً كبيرةً[3] ، وجعلَهُ مدرِّسَها على الفقهاءِ الشافعيَّةِ ، وكان ابن السَّلار له مَيْلٌ إلى السُّنَّةِ .

---

(١) يعني : في التاريخ الذي ذيَّل به على « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ، وقد ضاع الكتاب ، ولم يصل إلينا غير اختصار وانتقاء منه لابن منظور صاحب اللسان ، فانظره ، الورقة : ٩٩ .

(٢) يعني الملوك العبيديين المعروفين عند بعض المؤرخين خطأً بالفاطميين .

(٣) في هامش الأصل ما نصه : هذه أول مدرسة بنيت بإقليم مصر فيما علمت .

قال عبدُ القادر الحافظُ : وكان أبو طاهرٍ لا تبدو منهُ جفوةٌ لأحدٍ ، ويجلسُ للحديث فلا يشربُ ماءً ، ولا يبزقُ ، ولا يتورّكُ ، ولا تبدو له قدمٌ ، وقد جازَ المئةَ . بلغني أن سلطانَ مصرَ حضرَ عنده للسماع ، فجعلَ يتحدَّثُ مع أخيهِ ، فزَبَرَهُما ، وقال : أيش هذا ، نحن نقرأ الحديثَ ، وأنتما تتحدَّثان ؟ ! وبلغني أن مدة مُقامِه بالإسكندريةِ[1] ما خرجَ منها إلى بُستانٍ ولا فُرجةٍ سوى مرةٍ واحدةٍ ، بل كان لازماً مدرستَهُ ، وما كُنَّا نكادُ ندخلُ عليه إلا ونراهُ مطالعاً في شيءٍ ، وكانَ حليماً متحمِّلاً لجفاءِ الغرباءِ .

خرج من بغدادَ سنةَ خمس مئةٍ إلى واسط والبصرة ، ودخل خوزستانَ وبلادَ السِّيس ونهاوندَ ، ثم مضى إلى الدَّرْبَنْد ، وهو آخر بلادِ الإسلام ، ثم رجع إلى تَفْليسَ وبلادِ أذربيجانَ ، ثم خرجَ إلى ديارِ بكرٍ ، وعادَ إلى الجزيرَة ونصيبينَ وماكسينَ ، ثم صعد إلى دمشقَ .

ولما دخلَ الإسكندريةَ رآهُ كبراؤُها وفضلاؤُها ، فأستحسنوا علمَهُ وأخلاقَهُ وآدابَهُ ، فأكرموهُ ، وخدموه ، حتى لزموهُ عندهم بالإحسانِ .

وحدثني رفيقٌ لي عن ابنِ شافعٍ[2] ، قال : السِّلَفيُّ شيخ العلماء .
وسمعت بعضَ فضلاءِ هَمَذانَ يقول : السِّلَفيُّ أحفظُ الحُفَّاظِ .

قال الحافظُ أبو القاسم ابن عساكر في ترجمة السِّلَفِيِّ : حدَّث

---

(١) زاد في « تاريخ الإسلام » : « وهي أربع وستون سنة » (الورقة : ٦٣ ـ أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

(٢) هو أحمد بن صالح بن شافع بن صالح الجيلي الأصل البغدادي المتوفى سنة ٥٦٥ ، صنف تاريخاً على السنين ، بدأ فيه بالسنة التي توفي فيها أبو بكر الخطيب البغدادي وهي سنة ٤٦٣ ، ووصل به إلى بعد الستين وخمس مئة ، وكان من الرواة المتقنين الضابطين المحققين ، راجع ابن الدبيثي : « ذيل تاريخ مدينة السلام » م : ٤ الترجمة ٧١١ من تحقيق الدكتور بشار ، وابن رجب : « الذيل » ٣١١/١ .

بدمشق ، وسمع منه بعضُ أصحابنا ، ولم أظفرْ بالسماعِ منهُ ، وسمعتُ بقراءتهِ من عدةِ شيوخٍ ، ثم خرج إلى مصرَ وسمعَ بها ، واستوطنَ الإسكندريةَ ، وتزوَّجَ بها امرأةً ذات يسارٍ ، وحصلتْ له ثروةٌ بعد فقرٍ وتصوُّفٍ ، وصارتْ له بالإسكندرية وجاهةٌ ، وبنى له أبو منصور عليُّ بن إسحاق بن السَّلار الملقب بالعادلِ أميرُ مصرَ مدرسةً ووقفَ عليها . أجازَ لي جميعَ حديثِهِ ، وحدثني عنه أخي[1] .

سمعتُ الإمامَ أبا الحُسَين ابن الفقيه يقول : سمعتُ الحافظَ زكيَّ الدينِ عبدَ العظيمِ يقول : سألتُ الحافظَ أبا الحسن عليَّ بنَ المُفَضَّلِ عن أربعة تعاصروا ، فقلتُ : أيُّما أحفظُ أبو القاسم بـن عساكر أو أبوالفضل بن ناصر ؟ فقال : ابنُ عساكر . قلتُ : أيُّما أحفظُ ابنُ عساكر أو أبوموسى المَدينيّ ؟ قال : ابنُ عساكر . قلتُ : أيُّما أحفظُ ابنُ عساكر أو،أبوطاهر السِّلفيُّ ؟ قال : السِّلَفِيُّ شيخُنا ! السِّلَفِيُّ شيخُنا ! قلتُ : فهذا الجوابُ محتملٌ كما ترى ، والظاهرُ أنَّه أرادَ بالسِّلَفِيّ المبتدأ وبشيخنا الخبر ، ولم يقصد الوصفَ ، وإلا فلا يَشكُّ عارفٌ بالحديث أن أبا القاسم حافظُ زمانه ، وأنه لم يرَ مثلَ نفسِه .

قال الحافظُ عبدُ القادر : وكان السِّلَفِيُّ آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، حتَّى إنه قد أزال[2] من جواره منكراتٍ كثيرةً . ورأيتُه يوماً ، وقد جاء جماعةٌ من المقرئين بالألحان ، فأرادوا أن يقرؤوا فمنَعَهم من ذلك ، وقال : هذه القراءةُ بدعَةٌ ، بل اقرؤوا ترتيلاً ، فقرؤوا كما أمرهم .

---

(١) يعني : الصائن هبة الله ابن عساكر المتوفى ٥٦٣ .

(٢) في الأصل : زال .

أنبأنا أحمدُ[1] بنُ سلامة ، عن الحافظِ عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ الواحدِ ، ومن خطِّهِ نقلتُ جزءاً فيه نقلُ خطوطِ المشايخِ للسِّلَفِيِّ بالقراءآت ، وأنَّه قرأ بحرفِ عاصمٍ ، على أبي سَعْدٍ المطرِّزِ ، وقرأ بروايتي حمزةَ والكسائي ، على محمَّد بن أبي نصر القَصَّار ، وقرأ لقالون على نصرِ بن محمَّدٍ الشيرازيِّ ، وبرواية قُنْبُل ، على عبدِ اللهِ بن أحمدَ الخِرَقِيِّ . وقد قرأ على بعضهم في سنةِ إحدى وتسعين وأربع مئةٍ .

قال الحافظُ ابن نُقْطَةَ[2] : كان السِّلَفِيُّ جوَّالاً في الآفاق ، حافظاً ، ثقةً ، متقناً ، سمعَ منه أشياخُهُ وأقرانُه ، وسألَ عن أحوالِ الرجالِ شجاعاً الذُّهْلِيَّ ، والمؤتَمَنَ السَّاجيَّ ، وأبا عليٍّ البَرَادانيّ ، وأبا الغنائمِ النَّرْسيّ ، وخميساً الحَوْزِيَّ[3] ، سُؤالَ ضابطٍ مُتْقِنٍ .

قال : وحدثني عبدُ العظيم المنذريُّ بمصرَ ، قال : لما أرادوا أن يقرؤوا سننَ النَّسائيِّ على أبي طاهر السِّلفيِّ ، أتَوْهُ بنسخةِ سَعْدِ الخيرِ وهي مُصَحَّحة ، قد سَمعها من الدُّونيِّ ، فقال : اسمي فيها؟ قالوا : لا ، فاجتذبها من يد القارىء بغيظ ، وقال : لا أحدِّثُ إلا من أصل فيه اسمي . ولم يحدِّث بالكتاب .

قلتُ : وكان السِّلَفيّ قد انتخب جزءاً كبيراً من الكتابِ بخطِّه ، سمعناه من أصحاب جعفر الهمذانيِّ ، أخبرنا السِّلفيّ .

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن أبي الخير بن سلامة الدمشقي الحنبلي الحداد ثم الخياط المنادي المقرىء ٥٨٩ ـ ٦٧٨ انظر « معجم شيوخ الذهبي الكبير » م : ١ الورقة : ٦ .

(2) « التقييد » ، الورقة : ٤١ (نسخة الأزهر) .

(3) حقق الأستاذ مطاع الطرابيشي « سؤالات الحافظ السلفي » لخميس الحوزي ، وصدرت من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق في مطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٦ / ١٩٧٦ في ١٦٤ صفحة مع الفهارس .

قال ابنُ نقطة : قال لي عبدُ العظيم : قال لي أبو الحسن المقدسيُّ : حفظت أسماءً وكُنىً ، ثم ذاكرتُ السِّلفيَّ بها ، فجعل يذكرها من حفظهِ وما قال لي : أحسنتَ ، ثم قال : ما هذا شيءٌ مليحٌ منِّي ، أنا شيخٌ كبيرٌ في هذه البلدةِ هذهِ السنين لا يُذاكرني أحدٌ ، وحفظي هكذا .

قال العمادُ الكاتبُ : وسكن السِّلَفيُّ الإسكندريَّةَ ، وسارت إليه الرجال ، وتبرَّك بزيارتِهِ الملوكُ والأقيالُ ، وله شِعْرٌ ورسائلُ ومصنفاتٌ . ثم أوردَ له مُقطَّعاتٍ من شعرِه .

قرأت بخطِّ السَّيفِ أحمدَ[1] ابنِ المجدِ : سمعتُ أحمدَ بن سلامةَ النجّار يقول : إنَّ الحافظَيْن عبدَ الغنيِّ وعبدَ القادر أرادا سماعَ كتاب اللالكائي[2] ، يعني شرحَ السُّنَّةِ على السِّلفيِّ ، فأخذَ يتعلَّلُ عليهِما مرةً ، ويدافعهُم مرةً أخرى بالأصلِ ، حتى كلَّمتْه امرأتُه في ذلك .

قال ابنُ النجار[3] : عُمِّرَ السِّلَفيُّ حتى ألحقَ الصغارَ بالكبارِ . سمع منه ببغدادَ أبو عليّ البَرَاداني ، وعبدُ الملكِ بنُ عليٍّ بنِ يوسفَ ، وهَزارَسْب[4] بن عوض ، ومحمودُ بنُ الفضلِ ، وأبو الحسنِ الزعفرانيُّ ،

---

(١) سيف الدين أبو العباس أحمد بن المجد عيسى بن عبد الله المقدسي ، المتوفى سنة ٦٤٣ . انظر الحسيني : « صلة التكملة » ، وفيات سنة ٦٤٣ كوبـريللي ١١٠١ ، وابن ناصر الدين : « التبيان » الورقة ١٥٥ وابن رجب : ٢٤١/٢ .

(٢) في الأصل : الألكائي .

(٣) يعني في التاريخ الذي ذيَّل به على الخطيب ، وهو المعروف بالتاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام ، وترجمة السلفي في القسم الضائع منه ، ولكن انظر « المستفاد » ، الورقة : ٢١ .

(٤) في الأصل: وهزارست وهو وهم من الناسخ، توفي سنة ٥١٥ ، ابن الجوزي: « المنتظم » ٢٣١/٩ ، الذهبي : « العبر » ٣٦/٤ ، ابن الأثير : « الكامل » : ٢٢٧/١٠ ، العيني : « عقد الجمان » : ١٥/ الورقة ٧٩٥ .

وروى لي عنه أكثرُ من مئةِ شيخٍ .

قرأتُ بخطِّ عمرَ بن الحاجب أنَّ « معجَم السَّفَر » للسِّلفيِّ يشتمل على ألفي شيخٍ . كذا قال ، وما أحسبه يبلغُ ذلك .

قال الحسنُ بنُ أحمدَ الأوقيُّ : كانوا يأتونَ السِّلَفيَّ ، ويطلبون منه دعاءً لِعُسْرِ الولادةِ ، فيكتبُ لمن يقصِدُه ، قال : فلما كَثُرَ ذلك نظرتُ فيما يكتبُ ، فوجدتُه يكتُب : اللَّهمَّ إنّهم قد أحسنوا ظنَّهم بي ، فلا تُخيِّبْ ظنَّهم فيَّ .

قال : وحضرَ عندَهُ السلطانُ صلاحُ الدينِ وأخوه الملكُ العادلُ لسماعِ الحديث،فتحدثا ، فأظهرَ لهما الكراهةَ وقال : أنتما تتحدّثان ، وحديثُ النبي - ﷺ - يُقْرأ ؟ ! فأصغيَا عند ذلك .

قلتُ : وقد حدَّث السلطانُ عنه .

قال الحافظ زكيُّ الدينِ عبد العظيم : كان السِّلَفيُّ مُغْرىً بجمعِ الكتبِ والاستكثار منها ، وما كان يصِلُ إليه من المالِ كانَ يُخرجه في شرائها ، وكان عنده خزائنُ كتبٍ ، ولا يتفرَّغ للنظرِ فيها ، فلما مات وجدوا معظمَ الكتبِ في الخزائنِ قد عفنتْ ، والتصق بعضُها ببعضٍ لنداوةِ الإسكندريةِ ، فكانوا يستخلصونها بالفأسِ ، فَتَلِفَ أكثرُها .

قال السَّيفُ أحمدُ ابنُ المجدِ الحافظُ : سمعتُ أحمدَ بن سلامةَ النَّجَّارَ يقولُ : أرادَ عبدُ الغنيِّ وعبدُ القادر الحافظانِ سماعَ كتابِ اللاّلكائي ، يعني شرح السُّنة ، على السِّلفيِّ ، فأخَذَ يتعلَّل عليهما مرةً ، ويدافعُهُم عنه أخرى بأصل السماع ، حتى كلَّمتْهُ امرأتُهُ في ذلك .

قلت : ما أظُنُّهُ حدث بالكتاب . بلىٰ حَدَّث منه بكرامات الأولياءِ .

قرأتُ بخطِ عمرَ بن الحاجب أن « معجم السَّفَر » للسِّلَفيِّ يشتمل على

ألفي شيخٍ [1] .

أنشدني أبو بكرٍ الدشْتي ، وإسحاق الأسدي ، قالا : أنشدنا ابنُ رواحةَ : أنشدني أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ لنفسِهِ :

كَمْ جُلْتُ طُـوْلاً وَعَـرْضـاً ... وَجُـبْـتُ أَرْضـاً فَـأَرْضَـا
ومـا ظَـفـرْتُ بِـخِـلٍّ ... مِنْ غَيْـرِ غِـلٍّ فَـأَرْضَىٰ

أنبأني أحمدُ[2] بن سلامةَ ، عن الحافظِ عبد الغنيِّ بنِ سرورٍ ، أنشدنا أبو طاهرٍ السِّلَفيُّ لنفسِهِ في رجب سنةَ ست وستين وخمس مئةٍ :

دَعُـوْني عَنْ أَسَـانيْـدِ الضَّـلَالِ ... وَهَـاتُـوا مِنْ أَسَـانِيْـدٍ عَـوَالي
رِخَاصٍ عِنْدَ أَهْلِ الجَهْلِ طُرّاً ... وَعِنْـدَ العَـارِفِيْنَ بِهَـا غَـوَالي
عَنَ آشْيَـاخِ الحديثِ ومـا رَوَاهُ ... إِمَـامٌ في العُلُومِ عَلَى الكَمَـالِ
كمالِكٍ[3] آوْ كَمَعْمَـرٍ[4] المُزَكَّىٰ ... وَشُعْبَةَ[5] أو كسُفْيَانَ[6] الهِـلَالي
وَسُفْيَانَ[7] العِرَاقِ وَلَيْثِ[8] مِصْرٍ ... فَقِـدْمَـاً كـان مَعْـدُوْمَ المِثَـالِ

---

(١) هذه إعادة لا مسوّغ لها من المؤلف ، فقد سبق له قبل قليل نقله رواية السيف ابن المجد ورواية ابن الحاجب .

(٢) شيخ الذهبي أحمد بن سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن معروف ، أبو العباس الدمشقيُّ الحنبليُّ الحداد ثم الخياط المناوي المقرىء (٥٨٨ ـ ٦٧٨) الذهبي : « معجم الشيوخ » ١/ الورقة : ٦ من نسخة الدكتور بشار المصورة .

(٣) هو مالك بن أنس صاحب المذهب ، المتوفى سنة ١٧٩ .

(٤) معمر بن راشد الأزدي ، مولاهم ، أبو عروة البصري ، المتوفى سنة ١٥٤ .

(٥) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكيُّ ، مولاهـم ، أبو بسطام الواسطي البصري ، المتوفى سنة ١٦٠ .

(٦) يعني سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي ، المتوفى سنة ١٩٨ .

(٧) أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري إمام أهل الكوفة ، المتوفى سنة ١٦١ .

(٨) أبو الحارث الليث بن سَعْد بن عبد الرحمان الفهمي المصري ، المتوفى سنة ١٧٥ .

والأوزاعِيِّ[1] فَهْوَ لَهُ بِشَرْعِ الـ... نَّبيِّ المُصْطَفَى أَوْفَى اتِّصَالِ
ومِسْعَرٍ[2] الَّذِيْ فِيْ كُلِّ عِلْمٍ يُشَارُ كَذَا إِلَيْهِ كَالهِلَالِ
وزائدةٍ[3] وَزِدْ أيضاً جَرِيْراً[4] فَكُلٌّ مِنْهُمَا رَجُلُ النِّضَالِ
وكابْنِ مُبَارَكٍ[5] أَوْ كَابْنِ وَهْبٍ[6] وكَالقَطَّانِ[7] ذي شَرَفٍ وَحَالِ
وَحَمَّادٍ[8] وَحَمَّادٍ[9] جَمِيْعَاً وكابْنِ الدَّسْتُوائي[10] الجَمَالِ
وَبَعْدَهُمْ وَكِيْعٌ[11] وابْنُ مَهْدِيِّ[12] المهدِيُّ في كلِّ الخلالِ
ومكيٌّ[13] ووهبٍ[14] والحُمَيدِيِّ عَبْدِ اللّٰهِ[15] لَيْثٍ ذِي صِيَالِ
وَضَحَّاكٍ[16] عقيب يزيدَ[17] أعني ابنَ هارونَ المحقِّقَ في الخِصَالِ

---

(١) الإمام المشهور أبو عمرو عبد الرحمان بن عمرو ، المتوفى سنة ١٥٧ .

(٢) يعني مِسْعَر بن كدام الهلالي الكوفي الثبت الثقة ، المتوفى سنة ١٥٣ أو سنة ١٥٥ .

(٣) هو أبو الصلت زائدة بن قدامة الثقفيّ الكوفي ، المتوفى سنة ١٦٠ .

(٤) جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبيُّ الكوفي ، نزيل الري، المتوفى سنة ١٨٨ .

(٥) يعني عبد الله بن المبارك الإمام المشهور، المتوفى سنة ١٨١ .

(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، مولاهم ، أبو محمد المصري الفقيه ، المتوفى سنة ١٩٧ .

(٧) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي ، أبو سعيد القطان المصري ، المتوفى سنة ١٩٨ .

(٨) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي البصري ، المتوفى سنة ١٧٩ .

(٩) حماد بن أسامة القرشي الكوفي ، المتوفى سنة ٢٠١ .

(١٠) أبو بكر هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري البكري ، المتوفى سنة ١٥٣ أو سنة ١٥٤ .

(١١) وكيع بن الجراح الرؤاسي ، أبو سفيان ، الكوفي ، المتوفى سنة ١٩٦ .

(١٢) عبد الرحمان بن مهدي بن حسان العنبري ، مولاهم ، أبو سعيد البصري الثقة الثبت ، المتوفى سنة ١٩٨ .

(١٣) أبو السكن مكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي ، المتوفى سنة ٢١٥ .

(١٤) وهب بن جرير بن حازم بن زيد ، أبو عبد الله الأزدي البصري ، المتوفى سنة ٢٠٦ .

(١٥) عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي القرشي صاحب الشافعي ، المتوفى سنة ٢١٩ .

(١٦) لا ريب أنه يريد الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، وهو أبو عاصم النبيل ، المتوفى سنة ٢١٢ .

(١٧) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي ، مولاهم ، أبو خالد الواسطي ، المتوفى سنة ٢٠٦ .

كَذَاكَ طَيَالِسِيَّا البَصْرَةِ [1] اذْكُرْ ... فَمَـا رَوَيَـاهُ مِـنْ أَثَـرٍ لَآلِـي
وَعَفَّـانٌ [2] نَعَمْ وَأَبُـو نُعَيْمٍ [3] ... حَمِيْدا الحَالِ مَـرْضِيًّا الفِعَالِ
وَيَحْيَىٰ [4] شيخُ نَيْسَابُورَ ثم الـ ... إِمَـامُ الشَّـافِعِيُّ المُقْتَـدَى لـي
كـذَاكُم ابنُ خـالِـدٍ [5] المُكَنَّى ... أبـا ثَـوْرٍ وَكَـانَ حَـوَى المَعَـالي
وأَيْضـاً فالصَّـدُوْقُ أبو عُبَيْـدٍ [6] ... فَـأَعْـلَامٌ مِنَ آرْبَـابِ المَقَـالِ
كَيَحْيَى [7] وَآبْنِ حَنْبَـلٍ المُعَلَّى ... بِمَعْـرِفَـةِ المُتُـونِ وَبِالـرِّجَـالِ
وَإِسحَـاقَ التَّقِيْ وَفَتَى نُـجَيْـحٍ ... وَعَبْـدِ اللّٰهِ ذِيْ مـدحٍ طُـوَالِ

إسحاقُ : هو ابنُ راهُويه [8] ، وفتى نُجَيْحٍ : ابنُ المدينيّ [9] ، وعبد الله : ابن أبي شَيْبَة [10] .

---

(١) طيالسيا البصرة هما : أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي الفارسي الأصل البصري ، المتوفى سنة ٢٠٣ ، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ، مولى باهلة المتوفى سنة ٢٢٧ .

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ، أبو عثمان الصفار البصري ، المتوفى سنة ٢١٩ .

(٣) الفضل بن دكين الكوفي الأحول ، أبو نعيم المُلائي ، المتوفى سنة ٢١٨ أو سنة ٢١٩ .

(٤) نظنه يريد أبا زكريا يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري ، الإمام الثقة الثبت ، المتوفى سنة ٢٢٦ .

(٥) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي ، أبو ثور الفقيه صاحب الشافعي ، ثقة ، مات سنة ٢٤٠ .

(٦) من المؤكد أنه يقصد القاسم بن سلّام البغدادي الإمام المشهور ، المتوفى سنة ٢٢٤ .

(٧) هو يحيى بن مَعين ، أبو زكريا البغدادي ، الثقة الحافظ المشهور إمام الجرح والتعديل ، مات سنة ٢٣٦ .

(٨) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد بن راهويه المروزي ، قرين أحمد ابن حنبل ، مات سنة ٢٣٨ .

(٩) يعني علي بن المديني الناقد المحدث المشهور ، المتوفى سنة ٢٣٤ .

(١٠) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل الكوفي صاحب التصانيف ، المتوفى سنة ٢٣٥ .

وَعُثْمَانَ[1] الرَّضِيِّ أَخِيْهِ أَيْضاً　　وَكَالطُّوسِيِّ[2] رُكْنِ الابْتِهَالِ
وكَالنَّسَوِيِّ[3] أَعْنِيْهِ زُهَيْراً　　وَيُعْرَفُ بِابْنِ حَرْبٍ في المَجَالِ
وَكَالذُّهْلِيِّ[4] شَمْسِ الشَّرْقِ عَدْلٍ　　يُعَدِّلُهُ المُعَادِي والمُوَالِي
وَأَصْحَابِ الصِّحَاحِ الخَمْسَةِ اعْلَمْ　　رِجَالٍ في الشَّرِيْعَةِ كَالجِبَالِ
وَكَابْنِ شُجَاعٍ البَلْخِيِّ[5] ثُمَّ الـ . . . سَمَرْقَنْدِيِّ[6] مَنْ هُوَ رَأْسُ مالي
وبُوْشَنْجِيِّهِم[7] ثُمَّ ابْنِ نَصْرٍ[8]　　بِمَرْوَ مُقَدَّمٍ فيهم ثمال
وَبِالرَّيِّ ابنُ وارَةَ[9] ذو افْتِنَانٍ　　وَتِرْبَاهُ كَذَاكَ عَلَى التَّوالي

تِرْبَاهُ هما : أبو زُرْعَةَ[10] وأبو حَاتِم[11].

كَذَاكَ ابْنُ الفُرَاتِ[12] وكان سَيْفاً　　على البِدْعِيِّ يَطْعُنُ كالأَلَالِ
كَذا الحَربيُّ[13] أَحْرِبِهِ وحَرْبُ　　ابنُ إسماعيلَ خَيِّرٌ ذو منالِ

---

(1) هو أخو عبد الله المقدم ذكره ، توفي سنة ٢٣٩ .

(2) أبو هاشم زياد بن أيوب بن زياد البغدادي ، أبو هاشم الطوسي الذي لقبه الإمام أحمد بشعبة الصغير ، توفي سنة ٢٥٢ .

(3) زهير بن حرب بن شداد ، أبو خيثمة النسائي ، نزيل بغداد ، المتوفى سنة ٢٣٤ .

(4) محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري الثقة الحافظ ، المتوفى سنة ٢٥٨ على الصحيح .

(5) الحسن بن شجاع ، أبو علي البلخي ، المتوفى سنة ٢٤٤ .

(6) الحافظ العلم أبو محمد رجاء بن مرجّى السمرقندي مفيد بغداد ، توفي سنة ٢٤٩ .

(7) ما نظنه قصد غير محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي ، المتوفى سنة ٢٩٠ ، فهو وإن تأخرت وفاته فقد روى عنه البخاري وعاش بضعاً وثمانين سنة ، وكان حافظاً فقيهاً ثقةً .

(8) الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن نصر القرشي النيسابوري ، المتوفى سنة ٢٤٥ .

(9) أبو عبد الله محمد بن مسلم بن عثمان بن وارة الرازي ،الحافظ الثبت ، المتوفى سنة ٢٧٠ .

(10) أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي الناقد المشهور ، المتوفى سنة ٢٦٤ .

(11) أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ، المتوفى سنة ٢٧٧ .

(12) أحمد بن الفرات ، الحافظ الحجة أبو مسعود الرازي صاحب التصانيف ، المتوفى سنة ٢٥٨ .

(13) أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي ، المتوفى سنة ٢٨٥ .

وَيَعْقُـوْبُ وَيَعْقُوْبَـانِ[1] أيضـاً سِـوَاهُ وابْنُ سنجرٍ[2] الثِّمـالِ

يعقوبُ بن شيبة[3]، ويعقوبُ[4] بن إبراهيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، ويعقوبُ[5] الفَسَوِيُّ .

وَصَالِحُ الـرِّضَى وَأَخُـوهُ مِنْهُمْ كَذَاكَ الدَّارِمِيُّ[6] أَخُو المَعَالي

وَصَالِحُ المُلَقَّبُ[7] وابنُ عَمْرٍو دِمَشْقِيٌّ[8] حَلِيْمٌ ذو احْتِمَـالِ

وَنَجلُ جريـرٍ[9] إِذْ تُوفي وتُـرْبي مَنَـاقِبُهُ على عَـدَدِ الـرِّمَـالِ

كذا ابْنُ خُزَيْمَةَ[10] السُّلَمِيُّ ثُمَّ ابْـ ـنُ مَنْدَةَ[11] مُقْتَدَى مُدُنِ الجِبَالِ

وَخَلْقٌ تَقْصُـرُ الأَوْصَـافُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَحْـوَالِهِمْ حَـالُ السُّـؤَالِ

سَمَوا بالعِلْمِ حِيْنَ سَمَا سِوَاهُمْ لَـدَى الجُهَّالِ بـالـرِّمَمِ البَـوَالِي

وَمَـعْ هـذا المَحَـلِّ وَمَـا حَـوَوْهُ فَـآلُـهُـمُ كَـذلِـكَ خَـيْـرُ آلِ

---

(١) في الأصل : ويعقوبين .

(٢) الحافظ الكبير محمد بن سنجر ، المتوفى سنة ٢٥٨ ، وكان في الأصل من أهل جرجان ثم سكن مصر .

(٣) مات سنة ٢٦٢ .

(٤) مات سنة ٢٥٢ .

(٥) صاحب التاريخ المشهور ، وهو يعقوب بن سفيان ، توفي سنة ٢٧٧ .

(٦) أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠ .

(٧) في الأصل : « وصالح الملقب جزرة » ولا يستقيم البيت بها ، وكأن « جزرة » ، وهو لقب صالح بن محمد بن عمر البغدادي ، المتوفى سنة ٢٩٣ ، قد أضيف إلى النص للتوضيح ، ولم يكن من الأصل ، والسلفي إنما أراد القول بـ « الملقب » : جزرة ، لأنه مشهور بذلك .

(٨) لم نجد دمشقياً عرف بابن عمرو من طبقة صالح جزرة ، ولكن يُحتمل أنه قصد الحافظ العلامة أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري المعروف بالبزار ، صاحب المسند المشهور ، المتوفى سنة ٢٩٢ ، والبزار قد سكن الشام آخر عمره ، وتوفي بالرملة .

(٩) يعني محمد بن جرير الطبري صاحب « التاريخ » و « التفسير » ، المتوفى سنة ٣١٠ .

(١٠) إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي النيسابوري ، المتوفى سنة ٣١١ .

(١١) آل مندة العبديون الأصبهانيون من بيوتات العلم المشهورة التي خرَّجت العديد من العلماء ، والذي أشار السلفي إليه هنا هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مندة ، المتوفى سنة ٣٠١ .

مَضَـوا والذِّكْرُ مِنْ كُلِّ جَميْـلٍ ... عَلَى المَعْهُودِ في الحُقُبِ الخَوَالي
أَطَـابَ اللهُ مَثْـوَاهُـمْ فَقِدْمَـاً ... تَعَنَّـوا في طِـلَابِهِـمُ العَـوَالـي
وَبَعْـدَ حُصُـولِهَـا لَهُمْ تَصَـدَّوا ... كـذلـك لـلرِّوَايَـةِ والأَمَـالـي
وتُلْفي الكُـلَّ منهمْ حين يُـلْقَى ... مِن آثَـارِ العِبَـادَةِ كـالخِـلالِ
وَهَـا أنا شَـارِعٌ في شَرْحِ دِيني ... وَوَصْفِ عَقِيْـدَتي وَخَفِيِّ حَـالي
وأجهـدُ في البَيَانِ بِقَـدْرِ وُسْعي ... وَتَخْلِيْصِ العُقُـولِ مِنَ العِقَـالِ
بِشِعْـرٍ لا كَشَعْـرٍ بـلِ كَسِحْـرٍ ... ولفظٍ كـالشُّمُـول بـلِ الشَّمَـالِ
فَلَسْتُ الـدَّهْـرَ إِمَّعَـةً وَمَـا إنْ ... أزِلُّ وَلَا أزولُ لِـذِي الـنِّـزالِ
فَـلَا تَصْحَبْ سِـوَى السُّنِّيِّ دِيْنـاً ... لِتَحْمَـدَ ما نَصَحْتُـكَ في المآلِ
وَجَـانِـبْ كـلَّ مُبْتَـدِعٍ تَـرَاهُ ... فَمَـا إنْ عِنْـدَهُمْ غَيْـرُ المُحَـالِ
وَدَعْ آراءَ أهْـلِ الزَّيْـغِ رَأْسَـاً ... وَلَا تَغْـرُرْكَ حَـذْلَقَـةُ الـرُّذَالِ
فَـلَيْسَ يَـدُومُ لـلبِـدْعِـيِّ رَأْيٌ ... وَمِنْ أَيْنَ المَقَـرُّ لِـذِي ارْتِحَـالِ
يُـوَافِى حَـائِـراً في كُـلِّ حَـالٍ ... وَقَـدْ خلَّى طَـرِيقَ الإعْـتِـدَالِ
وَيَـتْـرُكُ دَائِـبَـاً رَأْيَـاً لِـرَأْيٍ ... وَمِنْـهُ كـذا سَـرِيْـعُ الإنْتِقَـالِ
وَعُمْـدَةُ مَـا يَـدِيْنُ بِـهِ سَفَـاهَـاً ... فَـأَحْـدَاثٌ مِنَ أَبْـوابِ الجِـدَالِ
وَقَـوْلُ أئمـةِ الزَّيْـغِ الـذِي لا ... يُشَـابِهُـهُ سِـوَىٰ الـدَّاءِ العُضَـالِ
كَمَعْبَـدٍ[1] المضلِّلِ فـي هَـوَاهُ ... وَوَاصِلٍ[2] أو كغَيْلان[3] المِحَالِ

---

(١) معبد بن عبد الله الجهني البصري ، أول مَن قال بالقدر في البصرة ، قتل سنة ٨٠ .

(٢) واصل بن عطاء الغزال ، رأس المعتزلة والمتكلمين ، وتنسب إليه طائفة « الواصلية » من المعتزلة . مات سنة ١٣١ .

(٣) أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي ، وإليه تنسب فرقة « الغيلانية » من القدرية ، قتله الخليفة هشام بن عبد الملك .

وَجَعْدٍ[١] ثم جَهْمٍ[٢] وابنِ حَرْبٍ[٣] حَمِيـرٌ يَسْتَحِقُّـونَ الـمخَـالـي
وَثَوْرٍ[٤] كاسمِـهِ أو شِئْتَ فاقْلِبْ وَحَفْصٍ[٥] الفَرْدِ[٦] قِرْدٍ ذي افتعالِ
وبشـرٍ[٧] لا رأى بُشْـرَى فَمِنْهُ تَـوَلَّـدَ كـلُّ شَـرٍّ واخْـتِـلاَلِ
وَأَتْبَـاعُ ابْنِ كُـلاَّبٍ[٨] كِـلاَبٌ عَلَى التَّحْقِيْقِ هُمْ مِنْ شَـرِّ آلِ
كَذَاكَ أَبُو الهُذَيلِ[٩] وكانَ مولىً لعَبْدِ القَيْسِ قَدْ شَانَ الموالي
وَلاَ تَنْسَ ابنَ أَشْـرَسٍ المُكَنَّى أَبـا مَعنٍ ثُمَـامَـةَ[١٠] فَهْـوَ غـالي
ولا ابنَ الحارِثِ البَصْرِيَّ ذَاكَ الـ مُضِـلَّ على اجْتِهَـادٍ واحْتِفَـالِ
ولا الكوفيَّ أعْنِيه ضِرَارَ بـ ـن عمرٍو فَهْوَ للبَصْرِيِّ تالي
كـذاك ابْنُ الأَصَمِّ[١١] ومن قفـاه مِنَ أَوْبَاشِ البَهَاشِمَـةِ[١٢] النِّغَالِ

---

(١) الجعد بن درهم الذي كان مؤدباً لمروان بن محمد آخر الأمويين ، وكان من القائلين بخلق القرآن ، قتله خالد القسري .

(٢) جهم بن صفوان ، وهو مشهور بآرائه التي أثرت في تكوين آراء المعتزلة ، ومات سنة ١٢٨ .

(٣) جعفر بن حرب الهَمْداني ، من أئمة معتزلة بغداد ، مات سنة ٢٣٦ .

(٤) ثور بن يزيد الكلاعي ، أبو خالد الحمصي ، وكان قدرياً ، مات سنة ١٥٣ .

(٥) أحد المبتدعة كما في « ميزان » الذهبي ١/٥٦٤ .

(٦) في الميزان : « القرد » بالقاف ، ولعل الذي ورد هنا هو الصحيح ، وانظر الفهرست لابن النديم : ٢٥٥ .

(٧) لدينا اثنان يعرفان بهذا الاسم من كبار المعتزلة : الأول : بشر بن المعتمر البغدادي ، المتوفى سنة ٢١٠ ، وإليه تنسب الطائفة « البشرية » ، والثاني هو : بشر بن غياث بن عبد الرحمان المريسي ، المتوفى سنة ٢١٨ ، وإليه تنسب الطائفة « المريسية » ، ولعله هو المقصود هنا .

(٨) عبد الله بن سعيد بن كلاب ـ بضم الكاف وتشديد اللام ـ البصري المتكلم ، رئيس الطائفة المعروفة بالكُلابيّة ، وضبطه الذهبي في « المشتبه » : ٥٥٥ .

(٩) أبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة البصريين ، المتوفي سنة ٢٢٦ .

(١٠) كان ثمامة بن أشرس من كبار المعتزلة ، ومات سنة ٢١٣ .

(١١) البصري وضرار بن عمرو القاضي وابن الأصم من كبار المعتزلة .

(١٢) نسبة إلى أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي ، رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه ، والمتوفى سنة ٣٢١ ، وتسمى فرقته « البهشمية » وأتباعها : البهاشمة .

وَعَمْرٌو هكذا أَعْني ابنَ بحْرٍ(١) وَغَيْرُهُمْ مِنَ آصحابِ الشِّمال(٢)
فَرَأْيُ أولاءِ لَيْسَ يُفِيدُ شيئاً سِوى الهَذَيانِ مِنْ قِيْلٍ وَقَالِ
وَكُلُّ هَوَىً وَمُحْدَثَةٍ ضَلالٌ ضَعِيْفٌ في الحقِيْقَةِ كالخَيَالِ
فَهٰذَا مَا أَدِيْنُ بِه إلٰهِي تَعَالَىٰ عَنْ شَبِيْهٍ أَوْ مِثَالِ
وَمَا نَافَاهُ مِنْ خُدَعٍ وَزُوْرٍ وَمِنْ بِدَعٍ فَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي

صَدَقَ الناظمُ رحمَهُ اللهُ ، وأجاد ، فلأنْ يعيشَ المسلمُ أخرسَ أبكَمَ خيرٌ له من أنْ يمتلىءَ باطِنُهُ كلاماً وفلسفةً ! .

أنشدنا أبو الغنائم بنُ عَلَّان في كتابِهِ عن القاسم بن عليٍّ بن الحسنِ الحافظ ، أخبرنا أبي ، أنشدنا أبو سَعْدٍ عبدُ الكريم بن محمَّد بدمشق ، أنشدنا أبو العزِّ محمَّدُ بن عليٍّ البُسْتِيّ بملقاباذ . (ح) وأنشدنا أبو الحُسين اليُونينيُّ ، أنشدنا جعفر بن عليٍّ المقرىء ، قالا : أنشدنا الحافظُ أبو طاهر أحمد بن محمد لنفسه :

إنَّ عِلْمَ الحَدِيْثِ عِلْمُ رِجَالٍ تَرَكُوا الابْتِدَاعَ للاتِّبَاعِ
فَإذَا جَنَّ لَيْلُهُمْ كَتَبُوهُ وَإذَا أَصْبَحُوا غَدَوا للسَّمَاعِ (٣)

أنشدنا أبو الفتح القرشيُّ ، أنشدنا يوسفُ السَّاوي ، أنشدنا السِّلَفيُّ لنفسِهِ :

لَيْسَ عَلَى الأَرْضِ في زَماني مَنْ شَانُهُ في الحَدِيْثِ شَاني

---

(١) يعني الجاحظ الأديب المشهور ، وكان معتزلياً كما هو معروف .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأَصْحَابُ الشِّمال ما أَصْحَابُ الشِّمال . فِي سَمُومٍ وحَمِيْمٍ . وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لا بَارِدٍ ولا كَرِيْمٍ ﴾ [الواقعة : ٤١ - ٤٣] . وقوله تعالى : ﴿ وأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُوْلُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوْتَ كِتَابِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٥] .

(٣) في « الوافي » للصفدي ٣٥٣/٧ : فإذا الليل جنَّهم .

نَـظمـاً وَضَبْـطاً يَلي عُلُوّاً فيه عَلَى رغْمِ كُلِّ شاني(١) .

أنشدنا أبو الحسين ابنُ الفقيه(٢) ، وأبو علي القلانسيُّ ، قالا : أنشدنا أبو الفضل الهَمْدَانيُّ ، أنشدنا أبو طاهرٍ السِّلَفِيُّ لنفسِهِ :

لَيْسَ حُسْنُ الحديثِ قربَ رجالٍ عِنْـدَ أَرْبَـابِ علمِـهِ النقَّـادِ
بل عُلُوُّ الحديثِ عِنْدَ أولي الإتْـ ـقانِ والحفظ صحـةُ الإسنـادِ
فَـإذَا مـا تَجَمَّعـا في حَـدِيثٍ فـاغْتَنِمْـهُ فَـذَاكَ أَقْصىٰ المُـرَادِ

قد مَرَّ ذِكْرُ مولدِه وأنه على التقدير ، وقد قال المحدِّثُ محمد بن عبد الرحمان بن عليّ التُّجيبيُّ الأندلسيُّ : سمعتُ على السِّلَفيِّ ووجدتُ بخطِّه مُقيداً : مولدي بأصبهانَ سنة اثنتين وسبعين وأربع مئةٍ تخميناً لا يقيناً . ويُقوِّي هذا ما تقدَّمَ عن السَّخَاوي ، والأظهرُ خلافُه من قولِه لما كتبوا عنه وهو أَمْرد ، ومن قولِه وقتَ قَتْلةِ نظام ِ المُلْك .

وقال القاضي شمسُ الدِّين أحمدُ بن خَلِّكان(٣) : كانت ولادتُه بأصبهانَ سنةَ اثنتين وسبعين تقريباً . قالَ : ووجدْتُ العلماءَ بمصرَ والمحدِّثين من جملتهم الحافظ المنذريُّ يقولون في مولد السِّلَفيّ هذه المقالةَ . ثم وجدتُ في كتابِ « زهر الرياض » لأبي القاسم ِ ابنِ الصفراويِّ أنَّ السِّلَفيّ كان يقولُ : مولدي بالتخمينِ لا باليقينِ سنة ثمانٍ وسبعين . فيكونُ مبلغُ عمرِه على مقتضى ذلك ثمانياً وتسعين سنةً .

ثم قال ابنُ خَلِّكان : ورأيتُ في تاريخ ابن النجَّار ما يدلُّ على صحةِ ما

---

(١) في « الوافي » للصفدي « نقلاً ونقداً ولا علواً » وقوله « ولا » لعله مصحف في المطبوع .

(٢) يعني اليونيني .

(٣) « وفيات الأعيان » : ١/١٠٦ ـ ١٠٧ .

قالهُ الصفراويُّ ، فإنه قالَ : قال عبدُ الغنيِّ المقدسيُّ : سألتُ السِّلَفيَّ عن مولدِهِ ، فقال : أنا أذكر قتلَ نظامِ المُلْكِ سنة خمسٍ وثمانين وليْ نحوُ عَشْرِ سنين ، ولو كان مولدُه في سنةِ اثنتين وسبعين على ما يقولُه أهلُ مصرَ ما كان يقولُ : أذكرُ قتلَ نظامِ الملكِ ، فيكونُ على ما قالوه عمره ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة ، ولم تجْرِ العادةُ أنَّ مَن سِنُّهُ هكذا أنْ يقولَ : أذكرُ القصَّةَ الفلانية . قال : فقد ظهر بهذا أنَّ قولَ الصفراويِّ تلميذِه أقربُ إلى الصحةِ .

قُلْتُ : أرى أنَّ القولين بعيدان ، وهما سنة اثنتين ، وسنة ثمان ، فإنه قد حَدَّثَ في سنةِ اثنتين وتسعين في أوَّلها ، وقد مَرَّ أنه قال : كنتُ ابنَ سبع عشرةَ سنةً أكثرَ أو أقلَّ بقليلٍ ، فلو كان مولدُه سنةَ اثنتين لكان ابنَ عشرين سنةً تامَّةً ، ولو كان على ما قال الصفراويُّ لكان قد كتبوا عنهُ وهو ابنُ أربع عشرةَ ، وهذا بعيدٌ جداً ، فَتَعَيَّن أنَّ مولدَه على هذا يكونُ في سنةِ أربعٍ أو خمسٍ وسبعين ، وأنَّه ممن جاوزَ المئةَ بلا تردُّدٍ[1] .

قال ابن خَلِّكان : مع أنَّا ما علمنا أحداً منذ ثلاث مئة سنةٍ إلى الآن بلغَ المئةَ فضلاً عن أنَّه زادَ عليها سوىٰ القاضي أبي الطيِّبِ الطبريِّ : فإنه عاشَ مئةً وسنتين .

قلتُ : هذا الكلامُ لا يَدُلُّ على نفي تعمير المئةِ ، بل فيه اعترافٌ في الطبريِّ ـ رحمه الله ـ وما قالَهُ الصفراويُّ فقالَهُ باجتهادِه ، وما توبعَ عليهِ ، بَلَىٰ خُولِفَ .

وقد كنتُ أَلَّفْتُ جزءاً كبيراً فيمن جاوز المئةَ من المشايخ[2] ، ومنهم

---

(١) لذا ذكره الذهبي في « أهل المئة فصاعداً » (المورد م : ٣ ، عدد : ٣ ، ص : ١٣٤) .

(٢) حققه ونشره الدكتور بشار عواد معروف في مجلة المورد البغدادية (م : ٣ عدد : ٣ سنة ١٩٧٣ . وذكر الدكتور بشار في رده على محققة الجزء الأول من « معجم السَّفَر » أن قول ابن =

أَنَسُ بن مالك ، وأبو الطُّفيل ، وغيرهما من الصحابة ، وسُوَيْدُ بن غَفَلة ، وأبو رَجاء العُطارديُّ ، وعدَّةٌ من التابعين ، والحسنُ بن عرفةَ العبديُّ ، وأبو القاسم البغويُّ ، وبدرُ بن الهيثم ، وسليمانُ بنُ أحمدَ الطبرانيُّ ، والفقيهُ عبدُ الواحدِ الزبيريُّ بما وراءَ النهر ، وشيخُنا ركنُ الدِّين الطاووسي ، وبالأمس مُسْنِدُ الدُّنيا شهابُ الدين أحمدُ ابنُ الشِّحنة .

قال المحدِّثُ وجيهُ الدِّين عبدُ العزيزِ بن عيسى اللّخميُّ قارىءُ الحافظِ السِّلَفيِّ : توفِّي الحافظُ في صَبيحَةِ يومِ الجمعةِ خامسِ شهرِ ربيعٍ الآخر سنة ستٍّ وسبعين وخمس مئةٍ ، وله مئةُ سنةٍ وستُّ سنين . كذا قال في سنِّهِ ، فَوَهِمَ الوجيهُ .

ثُمَّ قالَ : ولمْ يَزَلْ يُقـرَأُ عليه الحديثُ يومَ الخميس إلى أنْ غربتِ الشَّمسُ من ليلةِ وفاتِه ، وهو يردُّ على القارىءِ اللَّحْنَ الخفيَّ ، وصَلّى يومَ الجمعةِ الصُّبْحَ عند انفجارِ الفجرِ ، وتوفِّي بعدها فُجاءَةً .

قلت : وكذا أرَّخَ موتَهُ غيرُ واحدٍ ـ رحِمَهُ اللهُ وغفَر لهُ ـ وقبرُهُ معروفٌ بظاهرِ الإسكندريةِ ، وكان يطأُ أهلَهُ ويتمتَّع وإلى قريبِ وفاتِه ، وإنما تزوَّجَ وقد أسنَّ بعد سنةِ خمسين وخمس مئةٍ .

قال ابنُ خَلِّكان[1] : لَقَبُهُ صَدْر الدِّين .

= خلكان بعدم وجود من جاوز المئة خلال الثلاث مئة سنة التي سبقت عصره هو قول ساقط لا قيمة له ، وذكر له عدداً كبيراً ممن جاوزوا المئة بيقين خلال الفترة المذكورة (انظر التفاصيل في مجلة المورد م : ٨ عدد : ١ ص : ٣٨٧) .

(١) « وفيات الأعيان » ١/١٠٥ .

٢ ـ أبو العَلاء الهَمَذانيُّ *

الإمامُ الحافظُ المقرئُ العلَّامةُ شيخُ الإسلامِ أبو العلاءِ الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بن سهلِ بنِ سَلمة بنِ عثكل بن إسحاق ابن حنبل الهَمَذَانِيُّ العَطَّارُ ، شيخُ هَمَذَانَ بلا مدافعةٍ .

مولدُه في ذي الحجَّةِ سنةَ ثمانٍ وثمانين وأربع مئة .

وأوَّلُ سماعِه في سنةِ خمسٍ وتسعين ، وبعدَها سَمِعَ من عبدِ الرحمان ابن حَمْدٍ الدُّونِيِّ ، وخلقٍ بهمذانَ . وسَمِعَ ببغدادَ من أبي القاسمِ بنِ بيانٍ ، وأبي عليِّ بنِ نَبْهانَ ، وأبي عليٍّ ابنِ المهديِّ ، وطبقَتِهم . وبأصبهانَ من أبي عليٍّ الحدّادِ ، ومحمودٍ الأشقر ، وَخَلْقٍ . وقرأَ بالرواياتِ الكثيرةِ على الحدَّادِ ، وعلى أبي عبدِ الله البارعِ ، وأبي بكرٍ المَزْرَفيِّ ، وجماعةٍ .

وارتحلَ إلى خراسانَ ، فَسَمِعَ من محمَّدِ بنِ الفَضْلِ الفُراوي(١) « صحيح » مُسْلم ، وما زال يَسْمَعُ ويَرْحَلُ ويُسَمِّعُ أولادَهُ . وآخِرُ قَدَماتِه إلى بغدادَ ، وكان بعد الأربعين ، فقرأ لأولادِه على أبي الفضلِ الأُرمَوِيِّ ، وابنِ ناصرٍ ، وابنِ الزاغونيِّ ، فحدَّثَ إذْ ذاكَ بها وأقرأ .

---

* ترجم له غير واحد منهم: ابن الجوزي في المنتظم ١٠/٢٤٨، وفي مناقب أحمد: ٥٣٢ ، وياقوت في إرشاد الأريب : ٣/٢٦ ، وابن الأثير في الكامل : ١١/ ١٦٧ ، وسبط ابن الجوزي : ٨/٣٠٠ ، والدمياطي في المستفاد ، الورقة ٣٠ ، والذهبي في العبر ٤/٢٠٦ ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، ومعرفة القراء الورقة ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام الورقة ٢٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، وابن كثير في البداية ٢/ ٢٨٦ ، والعيني في عقد الجمان ١٦/ الورقة ٥٥٢ ، والجزري في غاية النهاية ١/ ٢٠٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ١٣١ وغيرهم .

(١) الفراوي بضم الفاء ، وقد فتحها بعضهم .

فتـلا عليه بالعَشْرةِ أبو أحمدَ عبدُ الوهابِ ابنُ سُكَيْنَةَ[1] .

وروى عنه هو وأبو المواهبِ ابنُ صَصْرَى ، وعبدُ القادر بنُ عبدِ الله الرُّهَاوِيُّ ، ويوسفُ بنُ أحمدَ الشيرازيُّ ، ومحمدُ بنُ محمودٍ الحماميُّ ، وعتيقُ بنُ بَدَلٍ المكِّيُّ ، وأولادُه : أحمد ، وعبدُ البَرِّ ، وفاطمةُ ، وأسباطُه : القاضي عليٌّ ، ومحمدٌ ، وعبدُ الحميد ، بنو عبدِ الرشيدِ بن عليِّ بن بُنَيْمانَ ، وآخرون .

وروى عنه بالإجازةِ أبو الحسن ابنُ المُقَيِّر ، وغيرُه .

قال أبو سَعْدٍ السَّمعانيُّ : هو حافظٌ مُتْقِنٌ ، ومقرِىءٌ فاضلٌ ، حَسَنُ السيرةِ ، جميلُ الأَمْرِ ، مَرْضِيُّ الطريقةِ ، عزيزُ النَّفسِ ، سخيٌّ بما يملكهُ ، مُكْرِمٌ للغرباءِ ، يعرفُ الحديثَ والقراءاتِ والآدابَ معرفةً حسنةً ، سمعتُ منه بهَمَذَانَ .

وقال الحافظُ عبدُ القادر[2] : شيخُنا أشهرُ من أنْ يُعرَّفَ ؛ تعذَّرَ وجودُ مثلِه من أعصارٍ كثيرةٍ ، على ما بَلَغَنا من سِيَرِ العلماءِ والمشايخِ ، أَرْبَى على أهلِ زمانهِ في كثرةِ السَّماعاتِ ، مع تحصيلِ أصولِ ما سَمِعَ ، وجودة النُّسَخِ ، وإتقانِ ما كَتَبَهُ بخطِّهِ ؛ فإنَّه ما كانَ يكتبُ شيئاً إلا منقوطاً معرباً ، وأولُ سماعِه من الدُّونيِّ سنةَ ٤٩٥[3] ، وبرعَ علىٰ حفَّاظِ عصرهِ في حفظ ما يتعلَّقُ بالحديثِ من الأنسابِ والتواريخِ والأسماءِ والكنىٰ والقصصِ والسيرِ .

---

(١) سيأتي ذكر ابن سُكينة المتوفى سنة ٦٠٧ ، وهو شيخ زهاد العراق في زمانه ، ويشتبه بـ (سِكّينة) بكسر السين وتشديد الكاف وهو غيره .

(٢) يعني الرُّهاوي .

(٣) هكذا قيدها الناسخ بالقلم الهندي .

ولقد كانَ يوماً في مجلسِهِ ، وجاءَتْهُ فَتْوىٰ في أمرِ عثمانَ ـ رضِيَ اللهُ عنهُ ـ ، فأخَذَها ، وكتبَ فيها مِنْ حفظِه ، ونحنُ جلوسٌ ، درجاً طويلاً ، ذكرَ فيه نسبَهُ ، ومولدَه ، ووفاتَه ، وأولادَه ، وما قيلَ فيهِ ، إلى غيرِ ذلك .

ولهُ التَّصانيفُ في الحديثِ ، وفي الزهدِ والرَّقائقِ ، وقد صنَّفَ كتابَ « زاد المسافر » في خمسين مجلداً ، وكانَ إماماً في الحديثِ وعلومِه .

وحَصَّلَ من القراءاتِ ما إنَّه صنَّف فيها العشرةَ[1] والمفرداتِ ، وصنَّفَ في الوَقْفِ والابتداءِ ، وفي التجويد ، وكتاباً في ماءاتِ القرآنِ ، وفي العددِ ، وكتاباً في معرفةِ القُرَّاءِ في نحوٍ من عشرين مجلداً ، استُحْسِنَتْ تصانيفُه ، وكُتِبتْ ، ونُقِلَتْ إلى خُوارَزْمَ وإلى الشَّامِ ، وبرعَ عندَه جماعةٌ كثيرةٌ في القراءاتِ . وكانَ إذا جَرَى ذِكْرُ القرَّاءِ يقول : فلانٌ ماتَ عامَ كذا وكذا ، وماتَ فلانٌ في سنةِ كذا وكذا ، وفلانٌ يعلو إسنادُه على فلانٍ بكذا .

وكان عالماً إماماً في النَّحْوِ واللغةِ . سَمِعْتُ أنَّ من جملةِ ما حفظَ كتابَ « الجَمْهَرَةِ » . وخَرَّجَ له تلامذةً في العربيَّةِ أئمةً يُقْرؤون بِهَمَذَانَ ، وبعضُ أصحابهِ رأيتُهُ ، فكانَ من محفوظاتِهِ كتابُ « الغريبين » لأبي عُبيدٍ الهَرَويِّ ، إلى أن قالَ : وكان مُهيناً للمالِ ، باعَ جميعَ ما وَرِثَهُ ، وكانَ من أبناءِ التجَّارِ ، فأنفقهُ في طلبِ العلمِ ، حتَّى سافرَ إلى بغدادَ وإلى أصبهانَ مراتٍ ماشياً يحملُ كتبَهُ على ظهرِهِ ، سمعتُه يقولُ : كنتُ أبيتُ ببغدادَ في المساجدِ ، وآكلُ خبزَ الدُّخْنِ .

قالَ : وسمعتُ أبا الفضْلِ بن بُنَيْمانَ الأديبَ يقولُ : رأيتُ أبا العلاءِ العطَّارَ في مسجدٍ من مساجدِ بغدادَ يكتُبُ وهو قائمٌ ؛ لأن السِّراجَ كان عالياً ،

---

(١) يريد بها القراءات العشر .

إلى أنْ قالَ : فَعَظُمَ شأنُهُ في القلوبِ ؛ حتَّى إنْ كان لَيَمُرُّ في هَمَذانَ فلا يبقى أحدٌ رآهُ إلَّا قامَ ، ودعا لَهُ ؛ حتَّى الصبيانُ واليهودُ ، وربَّما كانَ يمضي إلى بلدةِ مُشْكانَ يصلِّي بها الجمعةَ ، فيتلقَّاهُ أهْلُها خارجَ البَلَدِ ؛ المسلمونَ على حدةٍ ، واليهودُ على حِـدةٍ ، يدعونَ لَهُ ، إلى أنْ يدخلَ البلدَ .

وكانَ يُفتَحُ عليهِ من الدُّنيا جُمَلٌ ، فلم يَدَّخِرْها ، بَلْ يُنْفِقُها على تلامذتِه ، وكانَ عليهِ رسومٌ لأقوامٍ ، وما كانَ يبرحُ عليهِ ألفُ دينارٍ همذانيةٍ أو أكثر من الدَّيْنِ ، مع كثرةِ ما كانَ يُفْتَحُ عليهِ .

وكانَ يطلبُ لأصحابِهِ من الناسِ ، ويعزُّ أصحابَه ومنْ يلوذُ به ، ولا يحضرُ دعوةً حتَّى يحضرَ جماعةُ أصحابِه ، وكانَ لا يأكلُ من أموالِ الظَّلَمةِ ، ولا قَبِلَ منهم مدرسةً قطُّ ولا رباطاً ، وإنَّما كانَ يُقْرِئُ في دارِهِ ، ونحنُ في مسجدِهِ سُكَّانٌ .

وكان يُقْرِئُ نصفَ نهارِهِ الحديثَ ، ونصفَهُ القرآنَ والعلمَ ، ولا يَغْشَىٰ السلاطينَ ، ولا تأخذُهُ في اللهِ لومةُ لائمٍ ، ولا يُمكِّنُ أحَداً في محلَّتِهِ[1] أن يفعلَ منكراً ، ولا سماعاً ، وكان يُنَزِّلُ كلَّ إنسانٍ منزلتَهُ ، حتَّى تأَلَّفت القلوبُ على محبَّتِهِ وحسنِ الذكرِ لَهُ في الآفاقِ البعيدةِ ، حتَّى أهلُ خُوارَزْمَ الذينَ هُمْ مُعْتَزِلَةٌ معَ شدَّتِه في الحَنْبَلةِ .

وكانَ حسنَ الصلاةِ لم أرَ أحداً من مشايِخنا أحسنَ صلاةً منهُ ، وكانَ متشدِّداً في أمرِ الطَّهارةِ ؛ لا يدعُ أحَداً يمسُّ مداسَهُ ، وكانتْ ثيابُه قِصَاراً ، وأكمامُه قِصَاراً ، وعمامتُهُ نحوَ سبعةِ أذرعٍ .

---

(١) في « تذكرة الحفاظ » ٤ / ١٣٢٦ : ولا يمكن أحداً يعمل في مجلسه منكراً . وما ورد هنا أثبت ، ويقويه ما ورد بعده بقوله (ولا سماعاً) فمن غير المعقول أن يكون السماع (أي الغناء) في مجلس من مثل مجلس الحافظ أبي العلاء .

وكانت السُّنَّةُ شعارَه ودثارَهُ اعتقاداً وفعْلاً ، بحيثُ إنَّهُ كانَ [إذا دَخلَ][1] مجلسه[2] رجلٌ ، فقدَّمَ رِجْلَهُ اليُسْرىٰ كلَّفَهُ أنْ يرجعَ ، فيقدِّمَ اليُمنى ، ولا يمسُّ الأجزاءَ إلَّا على وضوءٍ ، ولا يَدْعُ شيئاً قطُّ إلَّا مستقبلَ القبلةِ تعظيماً لها . /

قُلْتُ[3] : هذا لم يَرِدْ فيهِ ثوابٌ .

إلى أن قالَ : سَمِعْتُ من أَثِقُ بهِ عن عبدِ الغافرِ بن إسماعيلَ الفارسيِّ أنَّهُ قالَ في الحافظِ أبي العلاءِ ، لمَّا دخلَ نَيْسَابُوْرَ : ما دَخَلَ نَيْسَابُوْرَ مِثْلُكَ . وسَمِعتُ الحافظَ أبا القاسم عليَّ بنَ الحسنِ[4] يقولُ ، وذكَرَ رجلاً من أصحابِهِ رَحَلَ : إنْ رَجَعَ ولم يَلْقَ الحافظَ أبا العلاءِ ضاعتْ رحلَتُهُ .

قُلْتُ : كانَ أبو العلاءِ الحافظُ في القراءاتِ أكبرَ منهُ في الحديثِ ، مع كونِهِ من أعيانِ أئمَّةِ الحديثِ ، له عدةُ رِحْلاتٍ إلى بغدادَ وأَصْبَهان ونَيْسَابُورَ .

أخْبَرنا أبو سَعْيَةَ[5] صَبيحٌ الأسودُ[6] ، أخبرنا أبو الحسن ابن المقيِّر ،

---

(١) إضافة من « تذكرة الحفاظ » ٤/ ١٣٢٦ لا يستقيم المعنى بغيرها ، ويقويها أن الرواية وردت مطابقة للتذكرة في « تاريخ الإسلام » الورقة ٢٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) .

(٢) في هامش نسخة الأصل (مسجده) ، وكأن الناسخ أراد تصحيحها ، وهو تصحيح غير موفق لما دلَّ عليه المعنى ، ولما ورد في كتب الذهبي الأخرى ، ومنها « تاريخ الإسلام » و« تذكرة الحفاظ » .

(٣) القول للذهبي مؤلف الكتاب .

(٤) يعني ابن عساكر ، المتوفى سنة ٥٧١ .

(٥) في « تذكرة الحفاظ » ٤ /١٣٢٧ (أبو سعيد) مصحف ، وقد ذكر الذهبي في « المشتبه » مثل هذا الاسم ، ولكنه لم يذكر هذه الكنية (٣٩٦) ، وقد ترجم الذهبي لصبيح هذا في معجم شيوخه فقال :« صبيح بن عبد الله عتيق صَوّاب سمع ابن المقَيِّر . . . مات في صفر سنة سبع وتسعين وست سنة ، وكان خيِّراً ديِّناً من أبناء الثمانين » (م : ١ ، الورقة : ٦٢) وترجم له في وفيات سنة ٦٩٧ من « تاريخ الإسلام » ، وذكر مثل الذي ذكره في « معجم شيوخه » (الورقة ٢٦٧ ، أيا صوفيا ٣٠١٤) ومن أسف لم يذكر كنيته في كلا الكتابين .

(٦) ذكر الذهبي في « تاريخ الإسلام » أنه كان حبشياً .

أخبرنا أبو العلاءِ الهَمَذانيُّ مكاتبةً ، أخبرنا أبو عليٍّ المقرئُ ، أخبرنا أبو نُعَيْمٍ الحافظُ ، حدَّثنا أحمد بن خَلَّادٍ ، حدثنا محمَّد بنُ غالبٍ ، حدَّثنا القَعْنَبِيُّ ، عن مالكٍ ، عن خُبَيْبٍ[1] بن عبدِ الرحمان، عن حفصِ بن عاصمٍ ، عن أبي سعيدٍ ، أو عن أبي هُريرةَ ، قالَ : قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ ، يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ ؛ إمامٌ عادلٌ . . » وذكرَ الحديث[2] .

أخبرنا أحمدُ بن إسحاق ، أخبرنا نصرُ بن عبد الرزاق ، أنبأنا الحافظُ أبو العلاءِ الهمذانيُّ ، أخبرنا أبو عليٍّ محمَّدُ بن محمدٍ الهاشميُّ ، أخبرنا عبدُ الله بنُ عمرَ ، أخبرنا أبو بحرٍ محمَّدُ بنُ الحسنِ ، حدثنا عليُّ بن الفضلِ الواسطيُّ ، حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أخبرنا أبو مالكٍ الأشْجَعِيُّ سَعْدُ بنُ طارقٍ ، عن رِبْعيٍّ[3] ، عن حُذَيْفَةَ ، قالَ : قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم : « المعروفُ كلُّهُ صَدَقَةٌ ، وإنَّ آخِرَ ما تَعَلَّقَ به الجَاهِلِيَّةُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاْفْعَلْ مَا شِئْتَ »[4] .

---

(١) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة « المشتبه » : ٢١٥ .

(٢) قال شعيب: «وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا على ذلك، وتفرقا، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه، ورجل دعته ذات حسب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة ، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » . أخرجه مالك في « الموطأ » ٣ /١٢٧ ، ١٢٨ بشرح السيوطي من طريق خبيب بن عبد الرحمن بهذا الإسناد ، ومن طريق مالك أخرجه الترمذي (٢٣٩١) ، وأخرجه البخاري برقم (٦٦٠) و(١٤٢٣) و(٦٤٧٩) و(٦٨٠٦) ، ومسلم (١٠٣١) ، والنسائي ٢٢٢/٨ كلهم من طريق عبيد الله بن عمر ، عن حبيب .

(٣) بكسر أوله وسكون الموحدة كما في « التقريب » ١ / ٢٤٣ وغيره .

(٤) قال شعيب : إسناده صحيح ، وأبو مالك الأشجعي اسمه سعد بن طارق ، وأخرجه أحمد في « المسند » ٤٠٥/٥ ، والخطيب في « تاريخه » ١٣٥/٢ ، ١٣٦ من طريق يزيد بن هارون بهذا الإسناد ، وأخرجه دون قوله « المعروف كله صدقة » البخاري ٣٨٠/٦ ، في الأنبياء : =

تُوفِّي أبو العلاءِ الهَمَذانيُّ بها[1] في جمادىٰ الأولىٰ سنةَ تسعٍ وستين وخمس مئةٍ ، ولهُ نَيِّفٌ وثمانونَ سنةً .

وفيها : ماتَ صاحبُ الشَّامِ الملكُ نورُ الدِّينِ محمودُ بن زَنْكيٍّ التركيُّ عن بضعٍ وخمسينَ سنةً ، والمُسْنِدُ أبو عبدِ اللهِ أحمدُ بنُ عليٍّ بن المُعَمَّرِ العلويُّ النقيبُ ببغدادَ ، وأبو الحسنِ دَهْبَلُ بن عليٍّ بن كارِهٍ الحريميُّ ، وشيخُ النحو أبو محمَّد سعيدُ بن المباركِ ابن الدهَّانِ البغداديُّ ، ومُسْنِدُ المغربِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بن حُنَيْنٍ[2] الكِنَانيُّ[3] بفاس عن ثلاثٍ وتسعين سنةً ، والمُسْنِدُ أبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بن أحمدَ بنِ هبةِ اللهِ بنِ محمَّدٍ ابن النَّرْسِيِّ ، وأبو إسحاق بن قرقول الحَمْزِيُّ ، وأبو تميمٍ سَلْمانُ بنُ عليٍّ الرَّحْبِيُّ الخبَّازُ ، وعبدُ النبيِّ بنُ المهديِّ الخارجيُّ المتغلبُ علىٰ اليمنِ ، والفقيهُ عُمارةُ بن عليٍّ اليمنيُّ شاعرُ وقتِهِ ، وأبو شجاعٍ محمدُ بن الحُسَينِ المادَرائيُّ الحاجبُ .

وفي أولادِ الحافظِ أبي العلاءِ جماعةٌ نجباءُ ؛ أصغَرُهُمْ الحافظُ الرحَّالُ

= باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، و ١٠/ ٤٣٤ في الأدب : باب إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت ، وأبو داود (٤٧٩٧) ، وابن ماجه (٤١٨٣) من طريق منصور بن المعتمر ، عن ربعي بن حِراش ، عن أبي مسعود عقبة البدري قال : قال النبي ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ ، فاصنع ما شئت » . قال الحافظ تعليقاً على قوله « عن أبي مسعود » : هذا هو المحفوظ ، ورواه إبراهيم بن سعد ، عن منصور ، عن عبد الملك ، فقال : عن ربعي بن حراش ، عن حذيفة ، حكاه الدارقطني في « العلل » قال : ورواه أبو مالك الأشجعي أيضاً عن ربعي ، عن حذيفة .

قال الحافظ : وليس ببعيد أن يكون ربعي سمعه من أبي مسعود ومن حذيفة جميعاً .

(١) يعني بهمذان .

(٢) شطح قلم الناسخ فكتبها « حسين » وهو مشهور سيأتي .

(٣) في « تذكرة الحفاظ » ٤ /١٣٢٧ : (الكتاني) مصحف .

مفيدُ هَمَذَانَ أبـو بكرٍ محمَّـدُ بنُ الحسنِ ، سَمِعَ من أبي الـوقتِ[1] والباغَبَانِ[2] ، وبأَصْبَهانَ من أبي رشيدٍ عبدِ الله بن عمرَ ، والحافظِ أبي موسىٰ[3] ، وقرأ كثيراً ، وحصَّلَ الأصولَ ، روىٰ عنه أبو الحسنِ ابنُ القَطِيْعِيِّ[4] ، ماتَ كهلاً سنةَ خمسٍ وست مئةٍ .

٣ - الخَطيبي *

الفقيه أبو حنيفةَ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عليٍّ الأَصْبهانيُّ الخَطِيبي الحنفيُّ .

روى عن جدِّهِ لأمِّهِ حَمْدِ بنِ صَدَقَةَ ، وأبي مطيعٍ الصحَّافِ ، وأحمدَ ابنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ مَرْدَوَيْهِ ، وأبي محمَّدٍ الدُّونيِّ ، وأبي الفتحِ الحَدَّادِ .

وأملى عدةَ مجالسَ ، وحدَّثَ بأصبهانَ ، ومكةَ ، وبغدادَ .

روى عنه أبو طالب بن عبدِ السميعِ ، والإمام الموفقُ بنُ قُدامةَ ، وابنُ الأخضرِ ، وأبو القاسمِ ابنُ صَصْرَىٰ ، وآخرون .

وهو من بيتِ علمٍ وروايةٍ .

---

(١) يعني أبا الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي ، أعظم رواة « الجامع الصحيح » للبخاري في عصره .

(٢) أبو الخير محمد بن أحمد الباغبان الأصبهاني ، المتوفى ٥٥٩ ، والباغبان نسبة إلى حفظ الباغ وهو البستان ، واللاحقة (بان) أداة تدل على المحافظة في الفارسية ، ومثلها (وان) ، مثل (كاروان) ، وتقلب العامة في العراق (الباء) من (بان) واواً فتجعل (الباغبان) (الباغوان) . راجع « الوفيات » للحاجي وتعليق المحققين عليها في الترجمة ١٧٦ .

(٣) يعني : المديني الحافظ المشهور .

(٤) صاحب « تاريخ بغداد » المسمّى بدرة الإكليل في تتمة التذييل ، المتوفى سنة ٦٣٤ .

* ترجم له الذهبي في « تاريخ الإسلام » الورقة ٤٣ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

توفي بأصبهانَ سنةَ إحدى وسبعينَ وخمس مئةٍ ، ولهُ ثلاثٌ وثمانونَ سنةً .

٤ ـ ابن البُوقي *

شيخُ الشافعيةِ بواسطٍ ، أبو جعفر هبةُ اللهِ بنُ يحيىٰ بنِ حَسَنٍ[١] الواسطيُّ ، ابن البوقيِّ ، العطّارُ .

سَمِعَ أبا نُعَيْمٍ الجُمّاري ، وأبا نُعَيْمٍ ابنَ زبزبٍ ، وخَميساً الحافظَ .

وتفقَّهَ وبرعَ علىٰ أبي عليٍّ الفارقيِّ ، وآستَقْدَمَهُ ابنُ هُبَيْرَةَ[٢] .

روىٰ عنه ابنُ الأخضرِ ، وإبراهيمُ الكاشْغَرِيُّ ، وكانَ بَصيراً بالخلافِ ، عليماً بالفرائضِ .

ماتَ بواسطٍ في ذي القَعدة سنةَ إحدى وسبعينَ وخمس مئةٍ في عَشْرِ التسعين .

٥ ـ اليُوسفيّ **

الشيخُ الصالحُ أبو نصرٍ عبدُ الرحيم بنُ عبدِ الخالِق بن أحمدَ بنِ عبدِ القادرِ بن محمَّدِ بن يوسفَ البغداديُّ الخَيّاط .

---

* ترجم له الذهبي في « تاريخ الإسلام » الورقة ٤٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) والسبكي في « طبقات الشافعية » ٣٢٨/٧ وفي « الطبقات الوسطى » .

(١) في « طبقات » السبكي (الحسين) ، وجاء صحيحاً في طبقاته الوسطى (الحسن) .

(٢) يعني الوزير المشهور عون الدين بن هبيرة .

** ترجم له ابن الدبيثي في «تاريخه»، والذهبي في «المختصر المحتاج إليه»: ٢٤/٣ ، و« العبر » : ٤ / ٢٢٠ ، و« تاريخ الإسلام » الورقة ٥٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، وابن =

رویٰ عن ابنِ نَبْهانَ ، وابنِ بيان ، وأبي طالبٍ اليوسفيِّ .

وعنه ابنُ الأخضرِ ، والشيخُ الموفَّقُ ، والبهاءُ عبدُ الرحمانِ ، والشمسُ البخاريُّ ، وكتائبُ بن مهديٍّ ، وعبدُ الحقِّ الفيَّاليُّ ، وعبدُ الحقِّ بن خلفٍ ، وآخرون .

توفِّي بمكةَ قبلَ أخيهِ في سنةِ أربعٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ ، وله تسعٌ وستُّونَ سنةً ، وكان ديِّناً خيِّراً ، ذا مروءةٍ تامَّةٍ .

٦ - العُلَيْمِيُّ *

المحدِّثُ العالمُ الرَّحَّالُ أبو الخطَّابِ عمرُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الله بن خَضِرِ بنِ مُسافرٍ العُلَيْمِيُّ الدمشقيُّ السَّفَّارُ ، عُرِفَ بابنِ حَوشكاش[1] .

سَمِعَ من الفقيهِ نَصْرِ الله المِصِّيْصِيِّ ، ونَصرِ بنِ مَطْكود ، وأبي القاسمِ ابنِ البُنِّ ، وأبي الأسعدِ ابنِ القُشَيرِيِّ ، ونصرِ بنِ المُظَفَّرِ البرمكيِّ ، وعبدِ الله ابنِ الفُرَاويِّ ، وهبةِ اللهِ الدقَّاقِ ، وعبدِ الله بنِ رِفاعةَ ، والسِّلَفِيِّ ، وعددٍ كثيرٍ بخراسانَ والعراقِ[2] ومصرَ والشامِ . وكَتَبَ الكثيرَ ، وكان صَدُوقاً ، حميدَ

=العماد في « الشذرات » ٤ / ٢٤٨ . والبيت اليوسفي من البيوتات البغدادية المشهورة بالعلم والفضل ، وقد اشتهر منهم غير واحد .

* ترجم له ابن الدبيثي ، الورقة : ١٩٩ (باريس ٥٩٢٢) ، وابن النجار في « التاريخ المجدَّد » الورقة : ١٣٢ (باريس) والذهبي في « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ٥٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، و« المختصر المحتاج إليه » ٣ / ١٠٤ ، و« العبر » ٤ / ٢٢٠ ، وابن العماد في « الشذرات » ٤ / ٢٤٨ .

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ ابن الدبيثي : « حوائج كش » وفي « تاريخ الإسلام » و « المختصر المحتاج إليه » : « حوائج كاش » .

(٢) ذكر ابن الدبيثي أنه ورد بغداد مرتين أولاهما في سنة ٥٥٩ ، والثانية في سنة ٥٦٨ .

السِّيرةِ ، جيِّدَ الفَهْمِ والمعرفةِ .

رَوَى عنه : ابنُ الأخضرِ[1] ، وزينُ الأُمَناءِ ، وطائفةٌ .

ماتَ في شوَّالٍ سنةَ أربعٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ بدمشقَ ، ولهُ أربعٌ وخمسونَ سنةً[2] .

٧ ـ الحَدِيْثِيّ *

قاضي القضاةِ أبو طالبٍ رَوْحُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ صالحٍ الحَدِيثيُّ ، ثُمَّ البغداديُّ الشافِعيُّ .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وخمس مئةٍ .

وسَمِعَ إسماعيلَ بنَ الفضلِ الجُرْجانيَّ ، ومحمَّد بنَ عبدِ الباقي البَجَلِيَّ ، وهبةَ اللهِ بنَ الحُصَيْنِ .

---

(١) قال ابن الدبيثي في تاريخه : « ذكره شيخنا عبد العزيز الأخضر فأثنى عليه ، وروى عنه في مصنفاته ، وحدثنا عنه » .

(٢) لم يذكر ابن الدبيثي مولده ووفاته ، ووجدناها بحاشية النسخة بخط الحافظ عبد العظيم المنذري نقلاً عن شيخه أبي البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي كما نقلها ابن النجار عن هذا الشيخ نفسه ، وقال ابن النجار في تاريخه : « سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الدمشقي ببغداد يقول : سمعت أبا الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الله العليمي يقول : لما كان أخي ببغداد يسمع الحديث عاهد الشريف أبا الحسن الزيدي وصبيحاً النصري أنه يوقف كتبه وأجزاءه ، ويرسلهما إليهما لتكون في خزانتهما ببغداد ، فلما مرض مرض الموت ، أوصى إليَّ بذلك ، فلما توفي ، أنفذتها إلى مسجد الزيدي ، قلت (أي ابن النجار) : وصلت إلى بغداد بعد وفاة الزيدي فتسلمها صبيح ، وهي الآن في خزانة الزيدي » (الورقة ١٣٣ ـ باريس) وذكر ابن الدبيثي مثل هذا .

* ترجم له ابن الجوزي في المنتظم (١٠/٢٥٥)، وابن الدبيثي : (الورقة : ٥١ باريس ٥٩٢٢) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (الورقة :٣٥ ـ أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) والمختصر المحتاج إليه (٦٩/٢)، ومحي الدين القرشي في الجواهر المضية (١ / ٢٤١) وابن كثير في البداية : (١٢ / ٢٩١) ، والعيني في عقد الجمان : (١٦ / الورقة ٥٧٤) ، وذكر ابن الجوزي ونقل عنه البدر العيني انه كان ينبز بالرفض .

سَمِعَ منه : عمرُ بنُ عليٍّ القُرَشِيُّ .

وروى عنه : إسفَنْديارُ ابنُ المُوفَّقِ ، وبالإجازةِ ابنُ مَسْلَمَةَ .

قالَ ابنُ النجَّارِ[1] : كانَ مُتديِّناً ، حسنَ الطريقةِ ، عفيفاً نزهاً ، ولَّاهُ المُستضيءُ القضاءَ في سنةِ ستٍّ وستينَ بعدَ آمتناعٍ منهُ شديدٍ ، ولم يَزَلْ على القضاءِ حتى تُوفي في المحرَّمِ سنةَ سبعينَ وخمس مئةٍ .

٨ - ابنه *

الإمام القاضي الزاهد العابد القانت أبو المعالي ، عبدُ الملكِ بنُ رَوْحٍ ، استنابَهُ[2] أبوهُ في القضاءِ بحريمِ دارِ الخلافةِ ، وسَمِع من عليِّ بنِ الصَّبَّاغِ ، ومحمَّدِ بنِ محمّدِ ابن السَّلَّالِ ، والأُرْمَويِّ .

انتقىٰ لهُ عليُّ بنُ أحمدَ الزيديُّ جزءاً .

وروىٰ عنُه عبدُ الملكِ ابنُ أبي محمّدٍ البَرَدَانيُّ .

قال ابنُ النجَّار[3] : أخبرنا محمّدُ بنُ سعيدٍ الحافظُ[4] ، أخبرنا عبدُ الملكِ بنُ أبي محمدٍ ، أخبرنا عبدُ الملك ابنُ الحَديثيِّ ، أخبرنا ابنُ السَّلَّالِ ، فذكر حديثاً .

---

(١) لم يصل إلينا هذا القسم من « تاريخ » ابن النجار .

* ترجم له ابن الدبيثي : (الورقة :١٣٧ - باريس ٥٩٢٢)وابن النجار(الورقة:٦ ظاهرية) والذهبي في المختصر المحتاج إليه : (٣ / ٣١) ، وتاريخ الإسلام (الورقة : ٣٦ - أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) .

(٢) ذكر ابن الدبيثي أنه شهد عند والده في أول ولايته لقضاء القضاة في يوم السبت ثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ .

(٣) « التاريخ المجدد » الورقة : ٦ ظاهرية .

(٤) يعني ابن الدبيثي .

قال ابنُ النجّار(١) : سَمِعْتُ جارَنا عليَّ بنَ أحمدَ القَوّاسَ يقولُ : كانَ القاضي عبدُ الملكِ ابنُ الحَديثيِّ يخرجُ من دارِ والدِهِ قاضي القضاةِ راكباً بالعِمامةِ الكبيرةِ ، والقميصِ والطَّيْلَسانِ ، والوكلاءُ والرَّكَّابِيَّةُ بينَ يَدَيْ فرسِهِ ، إلىٰ بابِ منزلِهِ ، فإذا نَزَلَ ودخلَ دارَهُ ، خَرَجَ ماشياً ، عليهِ ثيابٌ قصيرةٌ صغيرةُ الأكْمامِ ، وعِمامةٌ لطيفةٌ ، والمصلَّىٰ علىٰ كتفِهِ ، حتّىٰ يأتيَ مسجدَ السُّوقِ ، فيصلِّي السنَّةَ ، ثم يخرجُ ، ويقيمُ الصلاةَ ، ويؤمُّ بالناسِ ، وكان يُسَحِّر في ليالي رمضانَ ، وكانَ يَعْرِفُ المواقيتَ .

حَجَّ ابنُ الحديثيِّ سنةَ تسعٍ وستينَ ، وقَدِمَ وقَدْ ماتَ أبوهُ ، فخوطِبَ في أنْ يَلِيَ قضاءَ القضاةِ ، فلمْ يُجِبْ ، وَتَرَدَّدَ الكلامُ في ذلك أيّاماً ، ومرِضَ ، فماتَ في صَفَرٍ سنةَ سبعين وخمس مئةٍ(٢) رحمةُ اللهِ عليهِ .

٩ ـ المَأْمُونيُّ *

العلاَّمةُ الأديبُ الأَخْبارِيُّ أبو محمدٍ هارونُ بنُ العبَّاسِ بنِ محمَّدٍ العبَّاسيُّ المأمونيُّ البغداديُّ ، مصنِّفُ « التاريخ على السنين » ، وله « شرح المقامات » ، وكتاب « أخبار الأوائل »(٣) .

---

(١) « التاريخ المجدد » ، الورقة : ٦ ظاهرية .

(٢) كانت وفاته على ما ذكر ابنُ الدبيثي في يوم الأحد الرابع والعشرين من صفر سنة ٥٧٠ ، وقال : « وقد توفي والده قاضي القضاة في محرم من هذه السنة فندب إلى توليته قضاء القضاة ، وعيّن عليه في ذلك ، فمرض ، ومات قبل تمام ذلك » . (الورقة ١٣٧ ـ باريس ٥٩٢٢) ولم يشر ابنُ الدبيثي كما رأيت إلى ممانعة منه في تولي قضاء القضاة .

* ترجم له الذهبيُّ في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٥٠ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) والعبر : ٢١٧/٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٤٥/٤ .

(٣) هكذا ذكر له الذهبي ثلاثة كتب ، والذي في « تاريخ الإسلام » يشير إلى أن « أخبار الأوائل » جزء من تاريخه الذي على السنين ، قال في « تاريخ الإسلام » : « وصنف شرحاً =

وَحـدَّثَ عن قاضي المارستانِ (١) .

ماتَ في ذي الحجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ .

١٠ ـ صاحِبُ اليَمَنِ *

الملكُ المُعظَّمُ ، شمسُ الدولةِ ، تورانْشاه بنُ أيُّوبَ ، أخو السُّلطانِ صلاحِ الدِّين ، هو أسنُّ من السُّلطانِ ، فكانَ يحترِمُهُ وَيَرىٰ لَهُ . جهَّزَهُ في سنةِ ثمانٍ وستينَ إلى بلادِ النُّوبَةِ ، فرجعَ بغنائمَ كثيرةٍ ، ثمَّ بعثَهُ علىٰ اليمنِ ، فظَفِرَ بعبدِ النبيِّ المتغلِّبِ عليها ، وقَتَلَهُ ، وآستولى على مُعْظمِ اليمنِ ، وكان بطلاً شجاعاً جواداً مُمَدَّحاً . ثمّ إنَّه ملَّ من سُكنىٰ اليمنِ ، ولم توافقْهُ ، فاستنابَ عليها ، وقدمَ في آخرِ سنةِ إحدىٰ وسبعينَ ، فعَمِلَ نيابةَ السلطنةِ بدمشقَ ، ثم تحوَّلَ إلى مصرَ في عامِ أربعةٍ وسبعينَ ، واتفق موتُـه بالإسكندريَّةِ في صَفَرٍ سنةَ ستٍّ وسبعين ، فنُقل في تابوت إلى دمشقَ ، ودُفِنَ بالمدرسةِ الشّاميةِ عند أُخْتِهِ شقيقتِهِ .

ومعنى تورانشاه : مَلِك الشَّرقِ .

وكانت الإسكندريةُ له إقطاعاً ، وكانَ نوَّابُهُ باليمنِ يحملونَ إليهِ الأموالَ من زَبيد وعَدَن ، وكانَ لا يَدَّخرُ شيئاً ، وفيه لَعِبٌ ولذةٌ محظورةٌ وعُسْفٌ .

=لمقامات الحريري مختصراً ، وجمع تاريخاً على السنين فيه أخبار الاوائل والحوادث والدول في مجلدين » (الورقة : ٥٠ من النسخة المذكورة) فلعله أفرد أخبار الأوائل في كتاب مستقل .

(١) يعني محمد بـن عبد الباقي الأنصاري المتوفى ٥٣٥ .

* وتكتب أيضاً « توران شاه » منفصلة ، وقد ترجم له غير واحد من الذين أرخوا لعصره منهم : سبط ابن الجوزي : ٣٦٢/٨ ، وابن خلكان : ٣٠٦/١ ، والخزرجي في العقود اللؤلؤية : ٢٦/١ والذهبي في تاريخ الإسلام الورقة ٦٤ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) والعبر : ٢٢٨/٤ ، والعرشي في بلوغ المرام : ٤١ ، وغيرهم .

ماتَ وعليه مئتا ألفِ دينارٍ .

وله إخوة نجباء : صلاحُ الدِّين السُّلطانُ ، وسيفُ الدِّين العادلُ ، وشاهِنْشاه والدُ فَرُّوخشاه صاحبِ بعلبكَّ ، ووالدُ الملكِ تقيِّ الدين عمرَ صاحبِ حماة ، وتاجُ الملوكِ بُوْري الذي قُتل على حلب ، وسيفُ الإسلام طُغْتِكين الذي تملَّك اليمنَ أيضاً ، وربيعة خاتون ، وست الشام[1] .

١١ ـ مَلِكُ المَوْصِلِ *

الملكُ سيفُ الدِّين ، غازي ابن صاحبِ المَوْصلِ ، قطبِ الدينِ مودودِ ابن الأتابك زنكيٍّ ابنِ قسيمِ الدولة آقسنقر التركيُّ المَوْصليُّ .

تملَّكَ بعد أبيهِ من تحتِ يدِ عمِّهِ الملكِ نورِ الدين ، وطالتْ أيامُه ، فلما تسلْطنَ صلاحُ الدينِ ، وحاصرَ حَلَب ، نَفَّذَ غازي جيشَه مع أخيه مسعودٍ يُنْجِدُ ابنَ عمِّه ، فآلتقوا هم وصلاحُ الدين عند قرونِ حماةَ ، فانكسرَ مسعودٌ ، فأقبل غازي بنفسهِ ليأخذَ بالثأرِ ، فوقَعَ المَصَافُ على تلِّ السُّلطانِ بقربِ حلب ، فانكسرتْ ميسرةُ صلاحِ الدين ، فحملَ السلطانُ بنفسهِ ، فكسر المَوَاصِلةَ ، فقبَّحَ اللهُ القتالَ على المُلْكِ ، ما أرْدَأهُ .

ماتَ غازي رحمَهُ اللهُ بالسّلِّ في صَفَر سنةَ ستٍّ وسبعينَ وخمس

(١) ستأتي تراجمهم في هذا الكتاب .

* ترجم له ابن الأثير في التاريخ الباهر: ١٤٦ ـ ١٧٥ وغيرها، وذكره في غير موضع من الكامل ، وترجم له سبط ابن الجوزي : ٨ / ٣٦٣ ، وابن خلكان : ٤ / ٣ ، وابن واصل في مفرج الكروب : ١ / ١٩٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : الورقة ٦٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) والعبر : ٤ / ٢٣٠ ، وابن الوردي : ٢ / ٩٠ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ٨٨ ، والمقريزي في السلوك : جـ ١ ق ١ ص ٥٨ فما بعد ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٥٧ .

مئةٍ[1] ، وتملّك المَوْصِلَ أخوهُ المَلِكُ عزُّ الدّين مسعودٌ .

١٢ ـ خُوَارزمْشَاه *

السلطانُ أرْ سَلاَن بنُ خوارزم شاه[2] آتسز[3] ابنِ الأميرِ محمّدِ بنِ نُوشْتِكين[4] .

تملّك بعد أبيهِ . كان جدُّهم نوشتكين مملوكاً لرجلٍ ، فاشتراهُ أميرٌ من السَّلْجُوقيَّةِ اسمُه بلكا بك فكَبِرَ نوشتكين ، ونشأَ نجيباً عاقلاً ، فوُلِدَ له محمّدٌ ، فأشغلَهُ في العلمِ والأدبِ ، وطَلَع نبيلاً كاملاً ، وسادَ ، وتأمَّرَ ، ونابَ في حدود الخمس مئةٍ بخُوارزم ، ولقَّبوه خُوَارِزمْشَاه ، فعَدَل ، وأحسنَ السياسةَ ، وقرَّبَ العلماءَ ، وعَظُمَ شأنُه عند مخدومِهِ السلطانِ سَنْجَر ، ثم تُوفِّي ، فقامَ في ولايتهِ ابنُه آطسز خُوارزمشاه ، ثم بَنُوهُ ، فوليَ أرسلان هذا ، فكان من كبارِ الملوكِ كأبيه .

رجعَ من محاربةِ الخَطَا مريضاً ، فماتَ في سنةِ ثمانٍ وستّين وخمس مئةٍ ، فتملّك بعده ابنُه سلطان شاه محمودٌ ، وكان ابنُه الآخر تكش مُقيماً على مَدينةِ جَنْد ، فلما سَمِع ، تَنمَّر وأَنِفَ من سلطنةِ أخيهِ الصغيرِ ، وسارَ إلى ملكِ

---

(١) وقد ذكر ابنُ الأثير أنه كان لا يحب الظلم على شحٍّ فيه وجبن ، وذكر الذهبي في « تاريخ الإسلام » أنه عاش نحواً من ثلاثين سنة ، وأنه تعاطى الخمر والزنى بعد موت نور الدين فمقته أهل الخير (الورقة ٦٧ ـ احمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) .

* أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره ولا سيما ابن الأثير في الكامل . وتناول الذهبي أخباره في قسم الحوادث من تاريخ الإسلام (أحمد الثالث ١٥/٢٩١٧) وترجم له في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٨ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

(٢) هكذا ترد متصلة تارة ومنفصلة أخرى .

(٣) وتكتب أيضاً : « آطسز » ومعناها بالتركية : بغير اسم ، كما سترد بعد قليل .

(٤) وترد في بعض الكتب « نشتكين » بغير واو .

الخَطَا ، فأمدَّه بجيشٍ ، وأقبلَ ، فتأخّرَ أخوه محمّدٌ وأمُّه إلى صاحبِ نَيْسابور المُؤَيّد ، واستولى علاءُ الدين تكش على البلادِ ، ثمّ التقىٰ هو والمؤيّد ، فانحطم جمع المؤيّد ، وأُسِرَ هو ، وذُبِحَ صبراً ، وهرب محمودٌ وأمُّه إلى دِهِسْتان ، ثم حاصرهم تكش ، وٱفْتَتَحَ البلدَ ، فهربَ محمودٌ وأُسِرَتْ أُمُّهُ ، فقُتِلَتْ ، والتجأ محمودٌ إلى السلطانِ غياثِ الدين صاحبِ غَزْنَةَ ، فٱحترمه ، وتملَّك بعد المؤيد ولدُه محمَّدُ بن أَيَبَةَ .

وأمَّا تكش ، فامتدَّتْ أيَّامه ، وقَهَرَ الملوكَ .

١٣ - ابنُ حُنَيْنٍ *

الإمامُ الكبيرُ ، مُسْند المَغْرِبِ ، أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ حُنَيْنٍ الكِنانيُّ القُرْطبيُّ المالكيُّ المقرىء ، نزيلُ مدينةِ فاسٍ .

مولدُه في سنة ستٍّ وسبعين وأربع مئةٍ .

وقرأ بالرواياتِ على أبي الحسنِ العَبْسيِّ صاحب أبي العبَّاسِ بنِ نفيسٍ ، فكان خاتمةَ أصحابِ العَبْسيِّ .

وسمع « المُوطأ » من محمَّد بن فَرَجٍ الطَّلاّعي .

وروى أيضاً عن خازم بن محمد ، وأبي الحسنِ بنِ شفيعٍ . وتَلَا بِجَيَّانَ على أبي عامرٍ محمَّدِ بنِ حبيبٍ .

وحجَّ في سنةِ خمس مئةٍ .

---

* ترجم له ابن الأبّار في التكملة : ٣/الورقة : ٦٦ نسخة الأزهر المصورة في خزانة الدكتور بشار عواد معروف ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٠٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٣٤ .

قالَ الأَبَّارُ في تاريخه[1] : فلقي أبا حامدٍ الغزَّاليَّ ، وصحبَهُ ، وسمعَ منهُ كثيراً من موطَّأ يحيى[2] بن بكير بسماعه من الفقيه نصرٍ ، وأقامَ تسعةَ أشهرٍ يُقرىء القرآنَ ببيتِ المقدس . طالَ عُمرُهُ وتَصَدَّرَ للإقراءِ . روىٰ عنه من شيوخِنا[3] أبو القاسم بنُ بقيٍّ ، وأبو زكريا التـادَلـيّ ، فأخبرنا التادَليُّ بكتابِ « الشهاب » للقضاعي سماعاً ، قال : حدثنا [أبو][4] الحسن بن حُنين ، حدثنا العَبْسيّ ، حدثنا المؤلف[5] . ثم قال الأَبَّار[6] : تُوفّي في سنةِ تسعٍ وستين وخمس مئةٍ .

قُلْتُ : روىٰ عنهُ بِقُوْصٍ محمّدُ بنُ عبد الحميدِ بنِ صالحٍ الهسكوريُّ « الموطَّأ » أو بعضَه ، فقال صاحبُ كتابِ « الإمام » : قرأتُ على عبدِ المحسنِ بنِ إبراهيمَ القوصيِّ بها أنه سمعَ الهسكوريَّ ـ قَدِمَ عليهم ـ عن ابنِ الحُنَين فذكرَ حديثاً .

١٤ ـ ابنُ الشَّهْرُزُورِيّ*

الإمامُ قاضي القضاةِ ، كمالُ الدّينِ أبو الفضلِ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ

---

(١) « التكمله » : ٣ / الورقة : ٦٦ .

(٢) العبارة قد توهم ، وأصلها كما وردت عند ابن الأبار : « وسمع منه أكثر الموطأ رواية ابن بكير » .

(٣) أي من شيوخ ابن الأبار .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

(٥) هذا من تصرفات الذهبي في النقل ، فمعلوم أن الذهبي يرتضي النقل بالمعنى ، ولا يلتزم بأصل النص وحرفيته (انظر كتاب الدكتور بشار عواد معروف : الذهبي ومنهجه : ص : ٤٣٤ فما بعد ـ القاهرة ١٩٧٦) قال ابنُ الأبار : « وروى لنا عنه من شيوخنا أبو القاسم بن بقي ، وأبو زكريا التادلي ، قرأت عليه « الشهاب » للقضاعي ببلنسية ، وحدثني به عنه سماعاً عن العبسي عن مؤلفه » .

(٦) « التكملة » الورقة : ٦٦ من النسخة السابقة .

* ترجم له العماد في القسم الشامي من الخريدة : ٢/٣٢٣ ، وابن الجوزي في المنتظم : =

القاسمِ بنِ مُظفَّرِ بنِ عليٍّ ، ابنُ الشَّهْرُزُوريّ الموصليُّ الشافعيُّ ، بقيةُ الأعلامِ .

مولدُهُ سنةَ إحدىٰ وتسعينَ وأربع مئةٍ .

وسَمِعَ من جدِّهِ لِأُمِّه عليِّ بن أحمدَ بن طَوْقٍ ، وأبي البركاتِ بنِ خميسٍ ، وببغدادَ من نورِ الهدىٰ الزَّيْنَبِيِّ ، وطائفةٍ .

وكان والدُهُ[1] أحدَ علماءِ زمانِهِ يلقَّبُ بالمُرْتَضَىٰ ، تفقَّهَ ببغدادَ ، ووعظَ ، ولهُ نظمٌ فائقٌ ، وفضائلُ ، وَوَلِيَ قضاءَ المَوْصِلِ ، وهو القائلُ :

يا ليلَ[2] ما جئْتُكُمْ زائراً ... إلاَّ وَجَدْتُ الأرْضَ تُطْوىٰ لي

ولا ثَنَيْتُ العَزْمَ عن بابِكم ... إلاّ تعثَّرْتُ بأذْيالي

ماتَ سنةَ إحدى عشرةَ وخمس مئةٍ كَهْلاً .

وكمالُ الدّين حَدَّثَ عنه: ابنا صَصْرى[3] ، والشيخ الموفَّقُ ، والبهاءُ عبدُ الرحمان، وأبو محمَّدٍ بنُ الأخْضَرِ ، والقاضي شمسُ الدينِ عُمَرُ بن

= ١٠ / ٢٦٨ ، وابن الأثير في الكامل : ١١ / ١٨٠ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ / ٣٤٠ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤ / ٢٤١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام الورقة : ٤٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) والعبر : ٤ / ٢١٥ ، وابن الوردي في تتمة المختصر : ٢ / ٨٧ ، والصفدي في الوافي : ٣ / ٣٣١ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٦ / ١١٧ ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٢٩٦ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦/الورقة ٦٠٢ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/٨٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٤٣ وغيرهم .

(١) انظر ترجمته عند العماد الأصبهاني في « الخريدة » (قسم الشام) : ٢ / ٣٠٨ ، وابن خلكان في « الوفيات » : ٣ / ٤٩

(٢) هكذا وردت في أصل النسخة مفتوحة ومعناها عندئذ : يا ليلى وهو منادى مرخّم .

(٣) هما : أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ ، المتوفى سنة ٥٨٦ ، وأبو القاسم الحسين بن هبة الله المتوفى سنة ٦٢٦ .

المُنَجّىٰ[١] ، وآخرون .

وشيخُه في الفقهِ أسعدُ المِيْهَنِيُّ .

وَلِيَ قضاءَ بلدِهِ ، وذهبَ في الرُّسْلِيّةِ[٢] من صاحبِ الموصل زنكي الأتابك ، ثم وَفَدَ على وَلَدِ زنكي نورِ الدين ، فبالغ في احترامه بحلب ، ونَفَّذَهُ رسولاً إلى المقتفي .

وقد أنشأ بالمَوْصِلِ مدرسةً وبِطَيْبَةَ رِباطاً .

ثم إنَّه وليَ قضاءَ دمشقَ لنورِ الدينِ ، ونظر الأوقافِ ، ونَظَر الخزانةِ ، وأشياءَ ، فاستنابَ ابنه أبا حامدٍ بحلب ، وابن أخيه أبا القاسم بحماة ، وابنَه الآخَرَ في قضاءِ حمص .

وقال ابنُ عساكر : ولي قضاءَ دمشقَ سنةَ ٥٥٥ وكان أديباً ، شاعراً ، فَكِهَ المجلسِ ، يتكلَّمُ في الأصولِ كلاماً حَسَناً ، وَوَقَفَ وقوفاً كثيرة ، وكان خبيراً بالسياسةِ وتدبيرِ المُلْكِ .

وقال أبو الفَرَجِ ابنُ الجوزيّ[٣] : كان رئيسَ أهلِ بيتِهِ ، بنىٰ مدرسةً بالمَوْصِل ، ومدرسةً بِنَصيبين ، وولّاهُ نورُ الدينِ القضاءَ ، ثم استوزَرَهُ . وَرَدَ رسولاً ، فقيلَ إنّه كَتَبَ قصّةً عليها محمد بن عبد الله الرسول ، فكتَبَ المقتفي : ﷺ .

وقال سبطُ ابنِ الجوزيّ[٤] : لمّا جاءَ الشيخُ أحمدُ بنُ قدامةَ والدُ

---

(١) في الأصل « المنجا » بالألف القائمة وقد غيرناها ومثيلاتها وكتبناها بالصورة التي يجب أن تكون عليها

(٢) أي السفارة .

(٣) « المنتظم » ١٠ / ٢٦٨ ، وقد سقط من نص المنتظم شيء أذهب بالمعنى وانتبه إليه محققه المرحوم سالم الكرنكوي .

(٤) « مرآة الزمان » : ٨ / ٣٤١ .

الشيخ أبي عمرَ إلى دمشـق ، خرَجَ إليه أبو الفَضْلِ ، وَمَعَهُ ألفُ دينارٍ ، فعرضها عليه ، فأبى ، فاشترى بها الهامة(١) ، ووقفها على المقادسةِ .

قالَ : وقدِمَ السُّلطانُ صلاحُ الدّين سنةَ سبعين ، فأخذَ دمشقَ ، ونزل بدارِ العَقيقيِّ ، ثم إنَّه مشى إلى دارِ القاضي كمالِ الدّين ، فانزعج ، وأسرعَ لتلقِّيهِ ، فدخَل السُّلطانُ ، وباسَطَهُ ، وقال : طِبْ نفساً ، فالأمرُ أَمْرُكَ ، والبَلَدُ بَلَدُكَ .

ولما تُوفِّي كمالُ الدِّين ، رثاهُ ولدُه محيي الدِّينِ بقصيدةٍ أوّلُها ـ وكانَ بحلب ـ :

أَلِمُّوا بِسَفْحَيْ قاسِيُونَ وسَلِّمُوا على جَدَثٍ بادي السَّنَا وتَرَحَّمُوا
وأدُّوا إليهِ عن كئيبٍ تحيَّةً مُكلِّفُكُمْ إهداءَها القلبُ والفَمُ

قلتُ : تُوفِّيَ في سادسِ المحرمِ سنةَ اثنتينِ وسبعينَ وخمس مئةٍ .

١٥ ـ [ابنه] *

وماتَ ابنُه : قاضي القضاةِ أبو حامدٍ محمّدٌ سنةَ ستٍ وثمانينَ .

---

(١) القرية المشهورة بالغوطة الغربية من دمشق .

* ترجم له العماد في القسم الشامي من الخريدة: ٢/ ٣٢٩، وابن الأثير في الكامل: ١٢ / ٢٥ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة ١٢٤ (باريس ٥٩٢١) والمنذري في التكمله : ١ / ٢٤١ وابن خلكان في الوفيات : ٤ /٢٤٦ ، والدمياطي في المستفاد ، الورقة ١٣ ، والصفدي في الوافي : ١ / ٢١٠ ، وفيه أن وفاته سنة ٥٨٤ ، وهو وهم ، وابن الملقن في العقد المذهب ، الورقة : ٧١ ، والعيني في عقد الجمان / ١٧ / الورقة ١٠٢ ، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية ، الورقة : ٥٥ ، وغيرهم كثير .

وكان من تلامذةِ أبي منصورِ ابن الرزّازِ .

ووليَ قضاءَ حلب ، ثم المَوْصل ، ودرّس بنظاميتها ، وتمكّنَ من صاحبِها مسعودٍ جدّاً .

وكان سريّاً عالماً أديباً جَوَاداً ،بذلَ ببغدادَ لفقهائِها نَوْبَةً عشرةَ آلافِ دينارٍ ، وربّما أدّى عن الغريمِ الدينارَ والدينارين .

وله في جرادةٍ :

لها فَخِذَا بَكْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ   وقَادِمَتَا نَسْرٍ وجُؤْجُؤُ ضَيْغَمِ
حَبَتْها أَفَاعِي الرَّمْلِ بَطْناً وأنْعَمَتْ   عَلَيْها جِيَاد الخَيْلِ بالرَّأسِ والفَمِ

١٦ ـ الحَيْص بَيْص *

الشاعرُ المشهورُ ، الأميرُ شهابُ الدِّين ، أبو الفوارسِ سَعْدُ بنُ محمَّدِ بنِ سعدِ بن صيْفيٍّ التَّميميُّ الأديبُ الفقيهُ الشافعيُّ .

سمع من أبي طالبٍ الزَّيْنَبيِّ ، وأبي المَجْدِ محمّدِ بن جَهْور .

روىٰ عنهُ : القاضي بهاءُ الدّينِ بنُ شدَّادٍ ، ومحمَّدُ ابنُ المَنِّيِّ .

---

* ترجم له غير واحد منهم العماد الأصبهاني في القسم العراقي من الخريدة ترجمة حافلة : ١ / ٢٠٢ فما بعد ، وياقوت في إرشاد الأريب : ٤ / ٢٣٣ ، وابن الجوزي في المنتظم : ١٠ / ٢٨٨ ، وسبطه في المرآة : ٨ / ٣٥٢ ، وابن خلكان في الوفيات : ٢ / ٣٦٢ ، والذهبي في تاريخ الإسلام الورقة : ٥١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) والعبر : ٤ / ٢١٩ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٧ / ٩١ ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٣٠١ ، وابن حجر في اللسان : ٣ / ١٩ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦ / الورقة ٦١٨ .

وله « ديوان »[1] ، وترسّلٌ ، وبلاغةٌ ، وباعٌ في اللُّغةِ ، ويدٌ في المناظرةِ ، وكانَ يتحدَّثُ بالعربيَّةِ ، ويلبسُ زيَّ العَرَبِ .

مات في شعبانَ سنةَ أربعٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ

١٧ ـ أبو المسْعُوديّ *

الشيخُ الصالحُ ، أبو حامدٍ عبدُ الرحمانِ بنُ محمدِ بنِ مسعودِ بنِ أحمدَ المَرْوَزِيُّ البَنْجَديهِيّ الخَمْقَرِيُّ[2] .

قالَ السَّمْعانيُّ في « التَّحبِيْرِ »[3] : شيخٌ صالحٌ معمَّرٌ عفيفٌ ، من أهل بَنْج دِيَه . تفرّدَ بروايةِ « جامعِ التِّرْمذيِّ عن القاضي أبي سعيدٍ محمَّدِ بنِ عليّ ، البغويِّ الدَّبَّاسِ . سمعتُ منهُ ، ونشأ له ولدٌ اسمُهُ محمَّدٌ ، فَهِمَ الحديثَ ، وبالغَ في طلبِهِ ، ورحلَ إلى العراقِ والشامِ .

قلتُ : عنى به التاجَ المسعوديَّ ابنَ شارحِ « المقاماتِ » .

وقد روى « جامعَ » التِّرْمذي القاضي أبو نصرٍ ابنُ الشيرازيِّ عن أبي

---

(١) طبع ديوان حيص بيص في بغداد على نفقة وزارة الإعلام ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥ / ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ في ثلاثة أجزاء بمطابع دار الحرية بتحقيق مكـي السيد جاسم وشاكر هادي شكر .

* ترجم له السمعاني في التحبير: ١/٤١١،وفي معجم شيوخه: الورقة ١٤٤،ولم يذكر تاريخ وفاته لتأخرها عن وفاته كما يبدو . وترجم له الذهبي في المتوفين على التقريب من أهل الطبقة السابعة والخمسين من تاريخ الإسلام لعدم تأكده من تاريخ وفاته ، الورقة : ٣٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) .

(٢) نسبة إلى خَمْقَر بفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وفتح القاف ، وهي في الأصل نسبة إلى بنج دية ، فكأنه نسبه مرتين إلى النسبة نفسها ، ومعنى بنج ديه ، ويقال فيها أيضاً : فنج ديه ـ خمس قرى . وقد أشار إلى هذا التوافق في النسبة ابو سعد السمعاني في « الأنساب » وتابعه ابن الأثير في « اللباب » .

(٣) ١ /٤١١ .

حامدٍ هذا بالإجازة .

وأظنُّه تُوفِّي سنةَ بضعٍ وستينَ وخمس مئةٍ .

١٨ - ابنُ صِيْلا *

الشيخُ المسنِدُ أبو بكرٍ عتيقُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عليّ بن صِيلا الحربيُّ الخبّازُ .

سمعَ من عبدِ الواحدِ بن عُلْوان ، وأحمدَ بنِ عبد القادرِ اليوسفيِّ ، وطائفةٍ .

روى عنهُ : ولداه عبدُ الرحمان وعَبد العزيز ، وابن الأخضر ، وعبد الرزَّاق الجِيليّ ، وأحمد بن أحمد البَنْدنيجي ، والبهاء عبد الرحمان المقدسيُّ ، وأبو القاسمِ بنُ أبي الحسنِ المَالِحَانيُّ(١) ، والأنجبُ بنُ محمّدٍ بن صِيْلا الحَمَاميُّ .

مات في ربيعٍ الآخرِ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وخمس مئةٍ ، وله خمسٌ وثمانون سنةً .

---

* ترجم له ابن النجار في التاريخ المجدد، الورقة ١٢٠ ظاهرية، والذهبي في تاريخ الإسلام : الورقة : ٤٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، قال ابن النجار : « وقد سماه أبو الحسن علي بن محمد الشهرستاني النيسابوري لما سمع عليه محمداً ، وذكره ابن السمعاني في المحمدين » (يعني من كتابه الذي ذيل به على الخطيب) .

(١) بفتح الميم وسكون الألف وكسر اللام وفتح المهملة وبعد الألف نون نسبة إلى بيع السمك المالح ، كما في « أنساب » السمعاني و « لباب » ابن الأثير .

١٩ ـ السَّقْلاطُونيُّ *

الشيخُ أبو شاكرٍ يحيى بنُ يوسفَ البغداديُّ السَّقْلاطونيُّ(١) الخبازُ ، ويعرفُ بصاحبِ ابن بالان .

روى عن : ثابتِ بن بُنْدار ، والحُسين ابنِ البُسْرِيِّ ، والمبارك ابنِ الطُّيُورِيِّ ، وجماعةٍ .

روى عنهُ : الشيخُ الموفَّقُ ، وابنُ الأخضَرِ ، والبهاءُ عبدُ الرحمانِ ، والمباركُ بنُ عليٍّ المُطرِّزِ ، وبهاءُ الدِّينِ ابنُ الجُمَّيْزِيِّ وآخرون .

مات في شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ عن سنٍّ عاليةٍ .

٢٠ ـ شَمْلَة **

التركمانيُّ السلطانُ المتغلِّبُ على مملكةِ فارس .

أنشأ قلاعاً ، وظَلَمَ ، وتمرَّدَ ، وقويَ على السلجوقيَّةِ ، وكانَ يُظْهِرُ

---

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه بدلالة المختصر المحتاج إليه ٣ / ٢٥٢ ، والذهبي في العبر : ٤ / ٢١٨ ، وسقطت ترجمته من تاريخ الإسلام (نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) بعد الورقة : ٥١ ، وترجم له ابنُ العماد أيضاً ٤/٢٤٦ .

(١) نقل الدكتور مصطفى جواد عن ذيل المعجمات العربية للمستشرق الهولندي دوزي عن السقلاطون قوله : « نوع من النسيج الحرير الموشىٰ بالذهب ، وأصله رومي إلا ان بغداد اختصت بنسجه وحوكه » وذكر أن اسمه انتقل إلى اللغات الأوروبية (حاشية المختصر المحتاج إليه : ٣ / ٢٥٢) وتوهم المشرفون على طبع النجوم الزاهرة ، فقالوا في السقلاطوني : « نسبة إلى سقلاطون بلد بالروم تصنع فيه الملابس الملونة بالألوان القرمزية » (٦ / ٨٢) .

** أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره، ولا سيما الجزء الحادي عشر من تاريخ ابن الأثير، وقد ترجم له ابن الجوزي في المنتظم: ١٠/٢٥٥، والذهبي في تاريخ الإسلام الورقة: ٣٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) والعبر : ٤ / ٢١١ ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٢٩١ وغيرهم .

ترجم له الذهبي في « تاريخ الإسلام » الورقة : ٣٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) .

طاعةَ الخلفاءِ . ودامَ ملكُهُ أَزْيَدَ من عشرين سنةً ، وبدَّع في الأكراد ، ثم تجهَّزَ لحربِ جيشٍ من التركمانِ ، فاستعانوا بالبَهْلَوَانِ صاحب أَذْربيجانَ ، وعُمِلَ مصافٌ كبيرٌ ، فوقَعَ في شملةَ سهمٌ ، وانفلَّ جيشُهُ ، وأُخِذَ أسيراً هو وابنُهُ وابنُ أخيه ، وزالَ ملكُهُ ، وماتَ بعد يومين ، وفَرِحَ بذلك المسلمون . هلك سنة ٥٧٠ .

٢١ ـ الطُّوسِيُّ *

الفقيهُ الإمامُ ، ناصحُ المسلمين ، أبوبكرٍ محمّدُ بنُ عليِّ بنِ محمّدِ بنِ أبي القاسمِ ، الطوسيُّ الشافعيُّ .

حدّثَ عن : عليِّ بنِ أحمدَ ابنِ الأَخْرمِ ، ونصرِ اللهِ الخُشْنَاميِّ ، والفضلِ بنِ عبدِ الواحدِ التاجرِ ، وهمْ مِنْ أصحابِ الحِيْرِيِّ .

وله أربعون حَديثاً سمعناها ، خَرَّجَها له عَلي بن عُمَرَ الطّوسِيُّ .

روى عنهُ : عثمانُ بنُ أبي بكرٍ الخُبُوشَانيُّ ، ومحمَّدُ بنُ أبي طاهرٍ العَطّاريُّ ، وأبو حامدٍ محمّدُ بنُ محمّدٍ السِّمْنانيُّ ، والحَسَنُ بنُ عُبيدِ اللهِ القُشَيْرِيُّ ، والحُرَّةُ زَيْنَبُ الشَّعْرِيّةُ وابناها : المؤيَّدُ ويِبْيى ؛ ولدا النجيبِ محمّدِ بنِ عليٍّ ، والحافظُ عبدُ القادرِ الرُّهَاوِيُّ ، وآخرون ، وكانَ أَسنَدَ من تَبَقَّى بِنَيْسابورَ في وقتِهِ .

ماتَ سنةَ سبعينَ وخمسِ مئةٍ .

(*) ترجم له الذهبي في «تاريخ الإسلام» الورقة : ٣٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) .

٢٢ ـ قَايماز *

مولى المستنجدِ باللهِ ، مَلِكُ الأمراءِ ، قطبُ الدّينِ ، ارتفعَ شأنُه ، وعلا محلُّه في دولةِ أُستاذِه ، فلمّا استُخلفَ المستضيءُ ، عَظُمَ قايماز ، وصارَ هو الكُلّ ؛ فلقد رامَ المستضيءُ توليةَ وزيرٍ ، فمنعَه قايماز ، وأغلق بابَ النوبيِّ ، وهَمَّ بشقِّ العَصَا ، وخرجَ في جيشِه من بغدادَ ، وكان سَمْحاً كريماً ، طلقَ المُحيَّا ، قليلَ الظلمِ ، فأتاهُ الأَجَلُ بناحيةِ المَوْصِلِ ، وسكنَت النائرةُ .

ماتَ في ذي الحجةِ سنةَ سبعينَ وخمس مئةٍ .

٢٣ ـ صَدَقَةُ بنُ الحُسَيْنِ **

العلّامة أبو الفرجِ ابنُ الحدّادِ البغداديُّ الحنبليُّ الناسخُ الفَرَضِيُّ ، المتكلِّمُ ، المتَّهَمُ في دينِه .

نسخَ الكثيرَ بخطٍّ منسوبٍ .

---

* ذكر أخباره مؤرخو عصره مثل ابن الجوزي وسبطه وابن الأثير ، وترجم له ابن الجوزي ترجمة مفردة في المنتظم : ١٠/٢٥٥ ، وابن الفوطي في الملقبين بقطب الدين من تلخيصه : ٤ / الترجمة ٢٨٦٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام الورقة : ٣٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) والعبر : ٤ / ٢١١ ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٢٩١ ، وغيرهم .

** ترجم له ابن الجوزي في المنتظم : ١٠/٢٧٦ ، وصيد الخاطر : ٢٣٩ ، وابن الأثير في الكامل : ١١ / ١٨٣ ، وابن الدبيثي في تاريخه : الورقة ٨٢ (باريس : ٥٩٢٢) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ / ٣٤٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : الورقة ٤٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٢٩٨ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦ ك الورقة ٦٠٨ ، ومقدمة المجلد الاول من تاريخ ابن الدبيثي المطبوع : ١ / ٤٠ ، وابن رجب في الذيل : ١ / ٣٣٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٤٥ .

وأخذَ عن ابنِ عقيلٍ ، وابنِ الزّاغُونيِّ ، وسَمِعَ من ابنِ مَلَّةَ ، واشتغلَ مدَّةً ، وأمَّ بمسجدٍ كانَ يسكنُه ، وناظَرَ ، وأفتى .

قال ابنُ الجوزي[1] : يظهَرُ من فَلَتاتِ لسانِه ما يدلُّ على سوءِ عقيدتِه ، وكانَ لا ينضبطُ ، ولهُ ميلٌ إلى الفلاسفةِ ، قالَ لي مرةً : أنا الآنَ أُخاصِمُ فَلَكَ الفلك[2] . وقالَ لي القاضي أبو يَعْلَى الصَّغيرُ : مُذْ كَتَبَ صَدَقَةُ « الشِّفاءَ » لابنِ سينا تَغَيَّرَ . وقال للظهيرِ الحنفيِّ : إنّي لأَفْرَحُ بتعثيري لأنَّ الصانعَ يقصدني .

ماتَ في ربيعٍ الآخر سنةَ ثلاثٍ وسبعين وخمس مئةٍ ، وهو في عَشْرِ الثمانين .

وكان يطلبُ من غيرِ حاجةٍ[3] ، وخلَّفَ ثلاث مئةِ دينارٍ . ورُويتْ له مناماتٌ نجسةٌ أعاذنا اللهُ من الشّقاوةِ .

---

(١) « المنتظم » ١٠ / ٢٧٦ .

(٢) كذا وردت في الأصل ، وفي « المنتظم » لابن الجوزي الذي ينقل عنه : « أنا لا اخاصم إلاّ مَنْ فوق الفلك » وفي « تاريخ الاسلام » : « انا اخاصم الآن فوق الفلك » .

(٣) نقل ابن رجب عن ابن النجار قوله : « وقد نسخ بخطه كثيراً للناس من سائر الفنون ، وكان قوته من أجرة نسخه ، ولم يطلب من أحد شيئاً ، ولا سكن مدرسة ، ولم يزل قليل الحظ ، منكسر الأغراض ، متنغص العيش ، مقتراً عليه أكثر عمره . . . فكان ربما شكا حاله لمن يأنس به ، فيشنع عليه من له فيه غرض ، ويقول : هو يعترض على الأقدار ، وينسبه إلى اشياء الله أعلم بحقيقتها » (الذيل : ١ / ٣٣٩ - ٣٤٠) ، ويظهر لنا ان ابن الجوزي قد حطّ عليه في تاريخه حطاً بليغاً لم يكن كله من الحق ، قال ابو الحسن القطيعي في ما نقل عنه الحافظ ابن رجب : « كان بينه وبين ابن الجوزي مباينة شديدة ، وكل واحد يقول في صاحبه مقالة الله اعلم بها » (الذيل : ١ / ٣٤٠) وقد أثنى عليه محدث بغداد المحبُّ ابن النجار في تاريخه ، وقال : « وله مصنَّفات حسنة في أصول الدين ، وقد جمع تاريخاً على السنين بدأ فيه وقت وفاة شيخه ابن الزاغوني سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، مذيلاً به على تاريخ شيخه ، ولم يزل يكتب فيه إلى قريب من وقت وفاته ، يذكر فيه الحوادث والوفيات » (الذيل : ١ / ٣٣٩) وتاريخ صدقة هذا من مصادر ابن الدبيثي الرئيسة في تاريخه الذي ذيل به على ذيل ابن السمعاني ، (انظر مقدمة « ذيل تاريخ مدينة السلام » لابن الدبيثي : ١/٤٠) .

٢٤ ـ المُسْتَضِيْءُ بأمْرِ اللّهِ *

الخليفةُ أبو محمدٍ الحَسَنُ ابنُ المستنجدِ باللهِ يوسفَ ابنِ المُقتفي محمّدِ ابنِ المستظهرِ أحمدَ ابنِ المُقتدي الهاشميُّ العباسيُّ .

بويعَ بالخلافةِ وقتَ موتِ أبيهِ في ربيعٍ الآخر[١] سنةَ ستٍ وستينَ وخمسِ مئةٍ ، وقامَ بأمرِ البيعةِ عضدُ الدِّينِ أبو الفَرَجِ ابنُ رئيسِ الرؤساءِ ، فاستوزَرَهُ يومئذٍ .

وُلدَ سنةَ ستٍّ وثلاثينَ وخمس مئةٍ . وأمُّه أرمنيَّةٌ اسمُها غَضَّةُ .

وكان ذا حلمٍ وأناةٍ ورأفةٍ وبرٍّ وصدقاتٍ .

قال ابنُ الجوزيّ في « المنتظم »[٢] : بُويعَ ، فنوديَ برفعِ المكوسِ ، وردِّ المظالمِ ، وأظهرَ من العدلِ والكرمِ ما لم نَرَهُ من أعمارِنا ، وفرَّقَ مالاً عظيماً على الهاشميّين .

قال ابنُ النجّار[٣] : بويعَ ولهُ إحدى وعشرون سنةً ـ فأظنُّهُ وَهِمَ[٤] ـ قال :

---

* أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره كالمنتظم لابن الجوزي، والكامل لابن الأثير، وغيرهما وقد ترجم له غير واحد ، من كتاب التراجم ، منهم : ابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة ٢٢ (باريس ٥٩٢٢) ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ٥٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، العبر : ٤ / ٢٢٣ ، والسبط في المرآة : ٨ / ٣٥٦ ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٣٠٤ ، والبدر العيني في عقد الجمان : ١٦ / الورقة ٦٢٠ فما بعد ، وغيرهم .

(١) كان ذلك في يوم السبت التاسع منه (ابن الكازروني : « مختصر التاريخ » ، ص : ٢٣٧) .

(٢) « المنتظم » ١٠ / ٢٣٣ .

(٣) لم يصل إلينا هذا القسم من « تاريخ » ابن النجار .

(٤) الاعتراض للذهبي وهو على حق في اعتراضه ؛ لأن الرجل ولد سنة ٥٣٦ وولي الخلافة سنة ٥٦٦ بإجماع جمهور المؤرخين .

وكان حليماً ، رحيماً ، شفيقاً ، لَيِّناً ، كريماً ، نَقَلْتُ من خطِّ أبي طالبِ بن عبدِ السّميعِ ، قالَ : كانَ المستضيءُ من الأئمَّةِ الموفَّقين ، كثيرَ السخاءِ ، حَسَنَ السِّيرةِ ، إلى أن قالَ : اتّصل بي أَنَّه وَهَبَ في يومٍ لحظايا وجهاتٍ أزيدَ من خمسين ألفَ دينارٍ .

عبدُ العزيزِ بنُ دُلَفٍ ، حدَّثنا مسعودُ ابنُ النادرِ[1] ، قال : كنتُ أُنادِمُ أميرَ المؤمنين المستضيءَ ، وكان صاحبُ المخزن ابنُ العَطّارِ قد صَنَعَ شمعَداناً ثمنَ ألفِ دينارٍ ، فحضرَ وفيه الشمعةُ ، فَلَمَّا قُمْتُ ، قامَ الخادمُ بها بين يديَّ ، فأَطلق لي التَّوْرَ[2] .

قال ابنُ الجوزيِّ[3] : وفَرَّقَ أموالاً في العلويِّين والعلماءِ والصوفيَّةِ . كانَ دائمَ البَذْلِ للمالِ ، ليسَ لهُ عندَهُ وَقْعٌ . ولمَّا استُخلِفَ ، خَلَعَ على أربابِ الدولةِ ، فحكى خيَّاطُ المخزنِ[4] لي أَنَّه فَصَّلَ ألفاً وثلاث مئةِ قباء إبريسمٍ ، وَوَلّى قضاءَ القضاةِ رَوْحَ بنَ الحَدِيثيِّ ، وأَمَّرَ سبعةَ عَشَرَ مملوكاً . قال : واحتجبَ عن أكثرِ الناسِ فلم يركبْ إلاَّ مع الخَدَمِ ، ولم يدخلْ عليهِ

---

(١) في الأصل : (البادر) بالباء وكذلك في الكامل لابن الاثير (١٢ / ٢٥) وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه ، وقد قيده الزكي المنذري بالحروف فقال : « بالنون وبعد الالف دال وراء مهملتان » (التكملة : ١/٢٢٩) وتوفي مسعود هذا سنة ٥٨٦ .

(٢) التور : قال صاحب القاموس : « الجريان ، والرسول بين القوم ، واناء يشرب فيه » (مادة : تور) ، والظاهر ان التور هنا تعني الجراية ، اي : المعاش المخصص لبعض الناس .

(٣) « المنتظم » : ١٠ / ٢٣٣ .

(٤) المخزن يشبه وزارة المالية في عصرنا او الخزينة المركزية ، وكان له في هذاالعصر ديوان كبير خاص به يسمى متوليه « صاحب المخزن » ، وتحت إمرته عدة موظفين ، لكل منهم اختصاصه ، فمنهم « خياط المخزن » الذي كان مسؤولاً عن تجهيز الثياب الخاصة ونحوها .

غيرُ الأمير قطبِ الدّينِ قايماز . وفي[1] خلافته زالت دولةُ العبيديَّة بمصرَ ، وخُطِبَ له بها ، وجاءَ الخَبَرُ فغلقت[2] الأسواقُ للمسرَّةِ ، وعُملت القبابُ ، وصنَّفتُ كتاباً سمَّيتُه « النَّصْر على مصرَ » ، وعَرَضْتُهُ على الإمام المستضيءِ .

قُلْتُ : وخُطِبَ له باليمنِ ، وبرقةَ ، وتَوْزَرَ ، وإلى بلادِ التركِ ، ودانتْ له الملوكُ ، وكانَ يطلبُ ابنَ الجوزيِّ ، ويأمُرُهُ أن يَعِظَ بحيثُ يسمعُ ، ويميلُ إلى مذهبِ الحنابلةِ ، وضعُفَ بدولتِه الرَّفْضُ ببغدادَ وبمصرَ وظهرت السنَّةُ، وحَصَلَ الأمنُ ، وللّهِ المِنَّةُ .

وللحَيْص بَيْص فيه[3] :

يا إمامَ الهُـدَى عَلَوْتَ عن الجو ... دِ بِـمـالٍ وفِـضَّـةٍ ونُـضـارِ
فـوهبْتَ الأعمـارَ والأمْنَ والبلـ ... ـدانَ في ساعةٍ مَضَتْ من نَهـارِ
فبمـاذا نُثْني عَلَيْـكَ وَقَـدْ جَا ... وزتَ فضـلَ البُحُـورِ والأمْـطَار
إنَّمـا أنْتَ مُـعْجِـزٌ مستقـلٌّ ... خـارِقٌ لـلعُقُـولِ والأفـكـارِ
جَمَعَتْ نفسُـكَ الشَّريفَـة بـالبأ ... سِ وبـالجُـودِ بَيْنَ ماءٍ ونـارِ

ماتَ المستضيءُ في شوَّالٍ[4] سنةَ خمسٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ وبايعوا بعدَهُ ولدَهُ الناصرَ لدينِ اللّهِ .

ومن حوادثِ أيامِه : خَرَجَ صلاحُ الدِّينِ بالمصريِّينَ ، فأغارَ بغزَّةَ وعَسْقَلاَنَ على الفرنج ، وافتتح قلعةَ أَيْلَةَ ، وسارَ إلى الإسكندريَّةِ ، وسَمِع

---

(١) نقل الذهبي كلام ابن الجوزي هذا من حوادث سنة ٥٦٧ (المنتظم : ١٠/٢٣٧) وقد تصرف الذهبي بالنص تصرفاً كبيراً .

(٢) في « المنتظم » : (علقت) بالعين المهملة ، مصحف .

(٣) لم ترد هذه الأبيات في ديوان الحيص بيص الذي حققه السيدان مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر (بغداد ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥) .

(٤) عشية السبت سلخ شوال كما ذكر غير واحد .

منَ السِّلَفِيِّ .

وخَرَجَ ملكُ الخَزَرِ من الدَرْبَنْدِ ، وأخذَ مَدينة دُوَيْنَ[1] ، وقَتَلَ بها من المسلمين ثلاثين ألفاً .

وظهرَ بدمشقَ مغربيٌّ شيطانٌ ادَّعى الربوبيَّةَ ، فقُتِلَ .

وفي سنة ٦٧[2] أُمسِكَ الوزيرُ ابنُ رئيسِ الرؤساءِ .

قالَ ابنُ الجَوْزيِّ[3] : وَعَظْتُ بالحَلْبَةِ في رمضانَ ، فقُطِّعَتْ شُعورُ مئةٍ وعشرين نَفْساً .

وفيها هلكَ العَاضِدُ آخِرُ خلفاءِ العبيديَّةِ بمصرَ ، وخُطِبَ قبل موته بثلاثٍ للمستضيءِ العباسيِّ ولله الحمد ، فزُيِّنَتْ بغداذُ ، وعَمِلَ صلاحُ الدِّينِ للعاضدِ العزاءَ ، وأَغْرَبَ في الحزنِ والبكاءِ ، وتسلَّم القصرَ بما حَوَى ، واحْتِيطَ على آلِ القَصْرِ ، وأُفرِدوا بموضعٍ ، ومُنِعوا من النساءِ ؛ لئلا يتناسلوا وقدِمَ أُستاذُ دارِ[4] المستضيءِ صَنْدَلٌ الخادمُ رسولاً في جوابِ البشارةِ ، فلبَّسَ نورَ الدِّينِ الخلعةَ : فرجيَّةٌ ، وجُبَّةٌ ، وقباءٌ ، وطَوْقٌ ألفَ دينارٍ ، وحِصَانٌ بسرجٍ مُثَمَّنٍ ، وسيفان ، ولواءٌ ، وحصانٌ آخرُ بجنبٍ وقُلِّد السَّيفين ، إشارة إلى الجَمع له بين مِصْر والشام . ونُفِّذ إلى صلاحِ الدينِ تشريفٌ نحو ذلك ودونه ، معه خِلَعٌ سودٌ لخطباءِ مصرَ ، واتخذَ نورُ الدِّينِ الحَمَامَ ، وَدَرَجَتْ على الطيرانِ .

---

(١) ويفتح دال دوين أيضاً .

(٢) يعني : ٥٦٧ .

(٣) « المنتظم » : ١٠/٢٣٧ .

(٤) أستاذ الدار ، ويقول فيه المصريون : (استدار) ، منصب يماثل مدير التشريفات في عصرنا .

وقال ابن الجوزيِّ(١) : وفي سنةِ ثمانٍ وستينَ جلستُ يومَ عاشوراء بجامعِ المنصورِ ، فحُزرَ الجمعُ بمئةِ ألفٍ ، وخُتِنَ إخوةُ المستضيءِ ، فذُبحَ ألفُ شاةٍ ، وعُمِلَ عشرونَ ألفَ خشكنانكة .

وفيها حاصرَ عسكرُ مصرَ أطرابلسَ المغربِ ، وأخذوها . وافتتحَ شمسُ الدولةِ أخو صلاح الدينِ بَرْقَةَ ثُمَّ اليمنَ ، وأسرَ ابنَ مهديٍّ الأسودَ ، وكان خبيثَ الاعتقادِ . وسارَ صلاحُ الدينِ ، فنازلَ الكَرَكَ ، ثُمَّ تَرَحَّل لحصانَتِها .

وفيها هَزَمَ مَليحُ بنُ لاون الأرمنيُّ السِّيسِيُّ عسكَرَ صاحِبِ الرومِ ، وكانَ مُصَافِياً لنورِ الدينِ ، يُبالِغُ في خدمتِهِ ، ويحارِبُ مَعَهُ الفرنْجَ ، ولمَّا عوتِبَ نورُ الدينِ في إعطَائِهِ سِيْسَ ، قالَ : أستعينُ بِهِ على قتالِ أهلِ ملَّتِهِ ، وأُرِيْحُ طائفةً من جُنْدِي ، وَهُوَ سُدٌّ بَيْني وبينَ صاحِبِ قسطنطينيةَ .

قلتُ : وقد هَزَمَ مَلِيْحٌ عَسْكَرَ قسطَنطينيةَ .

وفيها سارَ نورُ الدينِ إلى المَوْصِلِ ، ثُمَّ ٱفْتَتَحَ بَهَسْنَا وَمَرْعَشَ ، وَسَيَّرَ قليج رسلان يوادِدُ نورَ الدينِ ويخضعُ لَهُ .

وفي سنة ٥٦٩ وَقَعَ بالسَّوادِ بَرَدٌ كالنارنج وَزَنَتْ منه بردةٌ سبعةَ أرطالٍ ، قَالَهُ ابن الجوزي(٢) . وقال(٣) : زادَتْ دجلةُ أكثَرَ من كلِّ زياداتٍ بغدادَ بذراعٍ وكسرٍ ، وخَرَجَ الناسُ إلى الصحراءِ وَبَكَوْا ، وكانَ آيةً من الآياتِ ، ودامَ الغرقُ أيَّاماً .

---

(١) « المنتظم » : ١٠/٢٣٩ .
(٢) « المنتظم » : ١٠/٢٤٤ .
(٣) فصّل ذلك تفصيلاً واسعاً في « المنتظم » : ١٠/٢٤٤ ـ ٢٤٧ .

٢٥ - ابنُ غَانِيَةَ *

الأميرُ المُجَاهِدُ ، أبو زكريَّا يحيى بنُ عليِّ ابنِ غَانيةَ[١] البَرْبَرِيُّ ، أخو الأمير [محمد][٢] .

وَجَّهَ بهما أميرُ المسلمينَ عليُّ بنُ يوسفَ بنِ تاشفينَ إلى الأندلسِ على ولايةِ بعضِ مُدُنِهَا[٣] ، فكان يحيى من حَسَنَاتِ الزَّمَانِ ، قد حَصَّلَ الفِقه والسُّنَّةَ ، وفيه دِيْنٌ وَوَرَعٌ ، وكانَ ممن يُضْرَبُ بشجاعَتِهِ المَثَلُ ، حتى قيلَ : كانَ يُعَدُّ بخمس مئةِ فارسٍ ، فأصْلَحَ اللهُ على يَدَيْهِ أشياءَ وَدَفَعَ به مكارِه .

وَلِيَ بَلَنْسِيَةَ ، ثم قُرْطُبَةَ ، وغزا عِدَّةَ غزواتٍ ، وسبى ، وَغَنِمَ . وأكبرُ غَزَواتِهِ نَوْبَةُ مدينةِ سالمٍ لَقِيَ فيها جيشاً ضَخْماً ، فهزمهم ، ونازَلَ المدينةَ ، وأقامَ على قبرِ المنصورِ محمدِ بنِ أبي عامرٍ سبعةَ أيامٍ ، ورجَعَ سالماً غانماً ، وبقي إلى آخِرِ دولةِ المُرَابِطِينَ ، ولم يُعْقِبْ ، فاضطربَ أمرُ أخيه محمدٍ ، وبقي يَجُولُ في الأندلسِ ، ودعوةُ المَصَامِدَةِ تنتشِرُ . ثم إنَّهُ قَصَدَ دَانيةَ ، وَعَدَّى منها إلى جزيرةِ مَيُوْرْقَةَ ، فَتَمَلَّكَها ، وأخذَ الجزيرتين اللتين حولها : مَنُوْرَقَة ويابِسَة . ويقال : إنَّ ابنَ تاشفين أبعَدَهُ إليها على طريقِ الاعتقالِ ، وَمَيُوْرْقَة هذه طَيِّبَةٌ خِصْبَةٌ ، نحو ثلاثينَ فرسخاً ، عديمةُ الهَوَامِّ والوحوشِ ،

---

* إن ذكر الذهبي ليحيى بن علي ابن غانية في هذه الطبقة يثير كثيراً من اللبس، حيث توفي هذا الأمير سنة ٥٤٣ كما ذكر غير واحد من الذين أرخوا له (انظر التفاصيل في دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٥٦ - ٣٥٧ والأعلام للزركلي ٩/١٩٨) . وقد فصَّل عبد الواحد المراكشيّ أخبارهم وسيرهم في كتابه « المعجب » : ص ٣٤٢ فما بعد .

(١) غانية : لقب لأم يحيى هذا ، وكانت من قريبات يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين في المغرب العربي .

(٢) إضافة يقتضيها السياق يظهر أنها سقطت من النسخ يدل عليها ما سيأتي من كلام وكان محمد هو الأخ الأصغر ليحيى .

(٣) كان ذلك سنة ٥٢٠ هـ .

فَأَقَامَ محمد بن غانية بها ، وأقام الدعوةَ لبني العبَّاسِ على قاعدةِ المُرَابطينَ إلى أن مات[1] ، فخلَفَهُ ابنُهُ إسحاق ، وَكَثُرَ الداخلونَ إليه ، وأقبل على الغزو في البحر ، وَكَثُرَتْ أموالُهُ من الغنائِمِ ، وبقِي يهادي المُوَحّدين ، ويحمل إليهم ، ويُداريهم إلى أن تُوفّي سنةَ تسعٍ وسبعين وخمس مئةٍ ، استُشْهد في بلاد الفرنج من طعنةٍ في عنقِهِ ، وَخَلَّفَ ثمانيةَ بنين[2] ، فوليَ المملكة بعدَهُ بِعَهْدٍ منهُ ابنُهُ الأميرُ عليٌّ[3] بنُ إسحاق بن غانيةَ .

٢٦ ـ الرُّصَافِيُّ *

شاعرُ المَغْرِبِ ، أبو عبدِ الله محمدُ بنُ غالبٍ الأندلسِيُّ الرَّفّاءُ ، من رُصَافَةِ الأنْدَلسِ .

سارَ نَظْمُهُ في الآفاقِ ، وتُوفِّيَ في رَمَضَانَ سنة اثنتين وسبعين وخمس مئةٍ بمالقةَ .

ورُصَافة : بُلَيْدَة بقرب بَلَنْسِيَة ، أنشأها عبدُ الرحمان بنُ معاويةَ الداخلُ .

---

(١) مات سنة ٥٤٦ كما هو معروف . وقد نقلَ الذهبي جميع هذه الأخبار من عبد الواحد المراكشي (المُعْجِب : ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤) .

(٢) ذكرهم عبد الواحد المراكشيّ وهم : عليّ ، ويحيى ، وأبو بكر ، وسير ، وتاشفين ، ومحمد ، والمنصور ، وإبراهيم .

(٣) المراكشي : « المعجب » : ص ٣٤٥ فما بعد .

* ترجم له ابنُ الأبّار في التكملة: ٢/٥٢٠، وابن خلكان في الوفيات: ٤/٤٣٢، والذهبي في تاريخ الإسلام : الورقة ٤٦ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والصفدي في الوافي : ٢٩/٤ ، وابن العماد في الشذرات ٤/٢٤١ . وفي تعليق الدكتور الفاضل إحسان عباس على ترجمته في وفيات الأعيان مصادر أخرى فراجعها إن أردت استزادة .

٢٧ - عَضُدُ الدِّين *

وزيرُ العراقِ ، الأوحَدُ المُعَظَّمُ ، عَضُدُ الدين أبو الفرجِ محمد بن عبدِ اللهِ بنِ هبةِ الله بنِ مُظَفَّر ابن الوزيرِ الكبيرِ رئيسِ الرُّؤَساءِ ، أبي القاسم ، عليِّ ابنِ المُسْلِمَة ، البَغْدادِيُّ .

ولد سنةَ أربع عشرة وخمس مئةٍ .

وسَمِعَ من هبةِ اللهِ بنِ الحُصَيْنِ ، وعُبَيْدِ الله بنِ محمّدِ ابن البَيْهَقِيِّ ، وزاهِرِ بنِ طاهِرٍ.

حَدَّثَ عنه : حَفِيْدُهُ داوُدُ بنُ عَليٍّ ، وغيرُهُ .

وَعَمِلَ الأُستاذُ داريَّةً للمُقْتَفي وللمُسْتَنْجِدِ ، ثم وَزَرَ للإمَامِ المُسْتَضيءِ . وكانَ جَوَاداً سَرِيّاً مَهِيْباً كبيرَ القَدْرِ .

قالَ المُوَفَّقُ عبدُ اللطيفِ : كانَ إذا وَزَنَ الذَّهَبَ ، يَرْمِي تحتَ الحُصْرِ قُرَاضَةً كثيرةً ليأخذَهَا الفَرَّاشون ، ولا يَرَى صَبِيّاً مِنَّا إلا وَضَعَ في يَدِهِ ديناراً ، وكذا كانَ ولدانِ لهُ يَفْعَلَانِ ؛ وهما : كمالُ الدين ، وعمادُ الدين .

قالَ : وكانَ والدي مُلازِمَهُ على قراءَةِ القرآنِ والحديثِ . استَوْزَرَهُ المستضيءُ أوَّلَ ما بُويعَ ، واستفحَلَ أمرُهُ ، وكانَ المستضيءُ كريماً رَؤُوفاً ،

---

* ترجم له ابن الجوزي في المنتظم: ١٠/ ٢٨٠،وابن الأثير في الكامل: ١١/ ١٨٢، وابن الدُّبَيْثي في تاريخه: ٢/الترجمة ٢٢٠ (بتحقيق الدكتور بشار) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٢٢٠ ، وأبو شامة في الروضتين : ١/ ٢٧٨ ، وابن الفوطي في الملقبين بعضد الدين من تلخيصه : ٤/الترجمة ٦٤٤ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٥٠ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ٥٥ ، والصفدي في الوافي : ٣/ ٣٣٥ ، وغيرهم .

وكانَ الوزيرُ ذا انصِبابٍ إلى أهلِ العِلْمِ والتَّصَوُّفِ ؛ يُسْبِغُ عليهم النِّعَمَ ، ويشتغل هو وأولادُهُ بالحديث والفقهِ والأدبِ . وكانَ الناسُ معهم في بُلَهنيّةٍ[1] ، ثُمَّ وَقَعَتْ كدوراتٌ وإِحَنٌ بينَه وبينَ قطبِ الدين قايماز .

قلتُ : وقد عُزِلَ[2] ، ثم أُعيدَ[3] ، وتمكَّنَ ، ثم تهيَّأَ للحجِّ ، وخرج في رابعِ ذي القعدةِ[4] في موكبٍ عظيمٍ ، فضَرَبَهُ باطنيٌّ على بابِ قَطُفْتَا[5] أربعَ ضرباتٍ ، ومات ليومِهِ من سنةِ ثلاثٍ وسبعينَ ، وكانَ قد هيَّأَ ست مئة جَمَلٍ ، سَبَّلَ منها مئةً ، صاح الباطنيُّ : مظلوم ! مظلوم ! وتقرَّبَ ، فزجرَهُ الغلمانُ ، فقالَ : دَعُوْهُ ، فَتَقَدَّمَ إليهِ ، فضَرَبَهُ بسكِّينٍ في خاصرتِهِ ، فصاحَ الوَزِيْرُ : قَتَلَني ، وسقط ، وانكشَفَ رأسُه ، فَغَطّىٰ رأسَه بكمِّهِ ، وضُرِبَ الباطنيُّ بسيفٍ ، فعادَ وضربَ الوزيرَ ، فهبَّروهُ بالسُّيوفِ ، وكانَ معَهُ اثنانِ ، فأُحرِقُوا ، وحُمِلَ الوزيرُ إلى دارٍ ، وجُرِحَ الحاجِبُ[6] ، وكانَ الوزيرُ قد رأىٰ في النومِ أنّه مُعَانِقٌ عثمانَ رضي الله عنه ، وحكى عنه ابنُهُ أنَّهُ اغتَسَلَ قبلَ

---

(١) بلهنية بضم الباء : أي سعة ورفاهية .

(٢) قال ابن الدبيثي : « فلم يزل على أمره ، وله أعداء يسعون في فساد حاله ، والإمام المستضيء بأمر الله رضي الله عنه يدفع عنه ، حتى تمّ لهم ما راموه ، فعزل في اليوم العاشر من شوال سنة سبع وستين وخمس مئة ، ولزم بيته ، ثم لم يزالوا متتبعين له ، عاملين في أذاه حتى أدت الحال إلى خروجه من داره ومنزله بأهله إلى الحريم الطاهري بالجانب الغربي » (التاريخ : ٢/الترجمة : ٢٢٠) .

(٣) وذلك في ذي القعدة سنة ٥٧٠ ، كما في « تاريخ » ابن الدبيثي المذكور و « مختصر التاريخ » لابن الكازروني : ص : ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

(٤) سنة ٥٧٣ . وفي « تاريخ » ابن الدبيثي : خامس ذي القعدة .

(٥) قطفتا : بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة : اسم قرية كانت مجاورة لمقبرة الشيخ معروف الكرخي وقد صارت في ذلك التاريخ محلة مشهورة من محالّ الجانب الغربي .

(٦) يعني حاجب الباب ، وهو أبو سعد ابن المُعَوَّج . وتفاصيل الحادثة في كتاب « المنتظم » لابن الجوزي و « تاريخ » ابن الدبيثي .

خروجِهِ ، وقَالَ : هذا غُسْل الإسلامِ ، فإنَّني مقتولٌ بلا شكٍّ . ثم ماتَ بعد الظهرِ ، وماتَ الحاجبُ باللَّيلِ . وعُمِلَ عزاءُ الوزيرِ ، فَقَلَّ من حَضَرَ كنحوِ عزاءٍ عامّيٍّ ؛ إرضاءً لصاحب المخزن[1] ، ثم عمل نيابة الوزارة . وقيلَ : إنَّ الوزيرَ بقيَ يقولُ : الله ! الله ! كثيراً ، وقال : ادفنوني عند أبي .

وفيها - أي سنة ثلاث وسبعين - تُوفِّي أبو جعفر أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ القاصِّ المُقرِئُ العابدُ ، وأبو العَبَّاسِ أحمدُ بنُ محمدِ بن بكرُوسٍ الحنبليُّ الزاهدُ ، وَصَدَقَةُ بنُ الحسينِ ابنِ الحدَّادِ الناسخُ الفرضيُّ - مطعونٌ فيه - ، وأبو بكرٍ عتيقُ بنُ عبد العزيزِ بنِ صِيْلا الخَبَّازُ ، وأبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسينِ اللَّواتيُّ الفاسيُّ الفقيهُ ، والمسنِدُ محمدُ بنُ بُنَيْمانَ الهمذانيُّ ، وأبو الثناءِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ هبةِ الله ابن الزيتونيّ ، وهارونُ بنُ العبّاسِ المأمونيُّ الأديبُ المُؤرِّخُ ، وأبو محمدٍ لاحقُ بنُ عليِّ بن كارِهٍ ، وأبو شاكرٍ يحيىٰ بنُ يوسفَ السَّقْلاطونيُّ ، وأبو الغنائِمِ هبةُ اللّهِ بنُ محفوظِ بنِ صَصْرَى الدمشقيُّ ، وآخرون .

٢٨ - الرِّفاعِيُّ *

الإمامُ ، القدوةُ ، العابدُ ، الزاهدُ ، شيخُ العارفين ، أبو العبّاسِ

---

(١) بسبب العداوة التي كانت بينه وبين صاحب المخزن أبي بكر منصور بن نصر ابن العطار .

* ترجم له ابن الأثير في الكامل: ١١/ ٢٠٠ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة: ٨/ ٣٧٠ ، وابن خلكان في الوفيات : ١/ ١٧١ ، والذهبي في العبر : ٤/ ٢٣٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ٧٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والصفدي في الوافي : ٧/ ٢١٩ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٦/ ٢٣ ، وابن كثير في البداية : ١٢/ ٣١٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦/ الورقة ٦٥١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٥٩ . وفي خزانة كتب الدكتور بشار عواد معروف نسخة =

أحمدُ بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يحيىٰ بنِ حازمِ بنِ عليٍّ بن رفاعَةَ الرفاعيُّ المغربيُّ ثم البطائحيُّ .

قَدِمَ أبوهُ من المغربِ ، وَسَكَنَ البطائحَ ، بقريةِ أُمِّ عَبيْدَةَ . وَتَزَوّج بأختِ منصورٍ الزاهِد ، ورُزِقَ منها الشيخَ أحمَدَ وإخوتَه .

وكان أبو الحسن مُقرئاً يؤُمُّ بالشيخِ منصورٍ ، فتوفِّيَ وابنُهُ أحمدُ حَمْلٌ . فربَّاهُ خالُه ، فقيلَ : كان مولدُهُ في أوّلِ سنةِ خمسِ مئةٍ .

قيل : إنَّه أقسَمَ علىٰ أصحابِهِ إنْ كانَ فيهِ عيبٌ يُنبِّهونَه عليهِ ، فقالَ الشيخُ عمرُ الفاروثيُّ : يا سيِّدي أنا أعْلَمُ فيك عيباً[1] . قال : ما هو؟ قال : يا سيِّدي ، عيبُكَ أنَّنا من أصحابِكَ . فبكَىٰ الشيخُ والفقراءُ ، وقالَ ـ أيْ عُمَرُ ـ : إنْ سَلِمَ المركبُ ، حَمَلَ مَنْ فيه .

قيل : إنَّ هرَّةً نامتْ على كُمِّ الشيخِ أحمدَ ، وقامت الصلاة ، فقصّ كُمَّهُ ، وما أزعجَها ، ثم قَعَدَ ، فوصَلَهُ ، وقال : ما تَغَيَّرَ شيءٌ .

وقيلَ : توضَّأَ ، فنزَلَتْ بعوضةٌ على يدِهِ ، فوقَفَ لها حتَّى طارت .

= مصورة من كتاب « ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين » لتقي الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن عبد المحسن الواسطي . ومما تجدر الإشارة اليه أن الذهبي قد ترجم له في « تاريخ الإسلام » ترجمة حافلة اختصرها من كتاب آخر مؤلف في سيرته ، قال : « نقلت اكثر ما ها هنا عن يعقوب من كتاب مناقب ابن الرفاعي رضي الله عنه جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة سمعه منه الشيخ ابو عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن الشيخ أبي طالب الأنصاري الرفاعي الدمشقي ، ويعرف بشيخ حطين بالقاهرة في سنة ثمانين وست مئة ، وقد كتبه عنه مناولة ، وأجازه المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري ، وأودعه تاريخه في سنة خمسٍ وسبع مئة ، فأوله قال . . . الخ » . قلنا : توفي الشمس ابن الجزري سنة ٧٣٩ وتاريخه من التواريخ المستوعبة وقد سماه : (حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه) .

(١) في الأصل : « عيب » وهو خطأ .

وعنه قالَ : أقربُ الطَّريقِ الانكسارُ والذُّلُّ والافتقارُ ؛ تُعظِّمُ أَمْرَ اللهِ ، وتُشْفِقُ على خلقِ اللّهِ ، وتقتدي بسنَّةِ رسولِ الله ﷺ .

وقيلَ : كانَ شافعيًّا يعرفُ الفِقْهَ . وقيل : كانَ يجمعُ الحَطَبَ ، ويجيءُ به إلىٰ بيوتِ الأرامِلِ ، وَيَمْلأُ لهم بالجَرَّةِ .

قيل له : أيش أنتَ يا سيدي ؟ فبكىٰ ، وقال : يا فقيرُ ، ومن أنا في البَيْنِ ، ثَبِّتْ نَسَبْ واطْلب ميراث[1] .

وقال[2] : لمَّا اجتمَعَ القومُ ، طَلَبَ كلُّ واحدٍ شيء[3] ، فقال هذا اللاش أحمد : أيْ ربِّ عِلْمُكَ محيطٌ بي وبطلبي فكُرِّرَ عليَّ القولُ . قلت : أيْ مولايَ ، أُريدُ أنْ لا أريد ، وأختارُ أنْ لا يكونَ لي اختيارٌ ، فأُجِبْتُ ، وصارَ الأمرُ لهُ وعليهِ .

وقيل : إنّه رأىٰ فقيراً يقتُلُ قملةً ، فقال : لا واخَذَكَ اللهُ ، شَفَيْتَ غيظَكَ ! ؟

وعنه أنَّه قال : لو أنَّ عن يميني جماعةً يُروِّحوني بمراوح النَّدِّ والطيبِ ، وهم أقربُ الناسِ إليَّ ، وعن يساري مثلهم يقرضون لحمي بمقاريضَ وهم أبغضُ الناسِ إليَّ ، ما زاد هؤلاءِ عندي ، ولا نقص هٰؤلاء عندي بما فعلوه ، ثم تلا : (لكي لا تَأْسَوا على ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بما آتاكُمْ)

---

(١) هكذا وردت في الأصل وهي حكاية مثل ليس فيها التزام بقواعد النحو .

(٢) أي أحمد ، وفي « طبقات الشافعية الكبرى » أن القائل هو يعقوب ، وهو غير معقول ؛ بسبب العبارة الآتية (فقال هذا اللاش أحمد) .

(٣) هكذا هي في الأصل وفي « تاريخ الإسلام » وفي « طبقات الشافعية الوسطى » للسبكي وفي نسخ من طبقاته الكبرى . وقد غيّرها محققو الطبقات الكبرى إلى (شيئاً) حسب القواعد النحوية ، وكثير من مثل هذا الكلام لا نجد التزاماً بالقواعد النحوية فيه فالأولى تثبيتُه كما جاء .

[الحديد : ٢٣] .

وقيل : أُحْضِرَ بين يديهِ طبقُ تمرٍ ، فبقي يُنقِّي لنفسِهِ الحشَفَ يأكلُه ، ويقول : أنا أحقُّ بالدُّونِ ، فإني مثلُه دونٌ .

وكان لا يجمعُ بين لبسِ قميصين ، ولا يأكلُ إلا بعدَ يومين أو ثلاثةٍ أكلةً ، وإذا غسلَ ثوبَه ، ينزلُ في الشَّطِّ كما هو قائمٌ يفركُهُ ، ثم يَقِفُ في الشمسِ حتى ينشَفَ ، وإذا ورد ضَيْفٌ ، يدورُ على بيوتِ أصحابه يجمعُ الطعامَ في مئزرٍ .

وعنه قال : الفقيرُ المتمكِّنُ إذا سألَ حاجةً ، وقُضيتْ لَهُ ، نَقَصَ تمكُّنُهُ درجةً .

وكان لا يقومُ للرؤساءِ ، ويقولُ : النَّظَرُ إلى وجوهِهِم يُقَسِّي القلبَ .

وكـانَ كثيرَ الاستغفـارِ ، عاليَ المقـدارِ ، رقيقَ القلبِ ، غزيـرَ الإخلاصِ .

توفيَ سنةَ ثمانٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ في جمادى الأولى رحمه الله[1] .

---

(١) وقال المؤلف في « العبر » بعد هذا المدح الكثير : « ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء ، وقد كثر الزغل فيهم ، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات ، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاءُ أصحابه ، فنعوذ بالله من الشيطان » (٤/٢٣٣) . وقال في « تاريخ الإسلام » : « ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية ، والنزول في التنانير وهي تتضرّم ناراً ، والدخول إلى الأفرنة ، وينام الواحد منهم في جانب الفرن ، والخباز يخبز في الجانب الآخر ، وتوقد لهم النار العظيمة ، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء » (الورقة : ٧٤ ـ أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

٢٩ - الكُشْمِيْهَنيُّ *

الإمامُ الخطيبُ ، أبو عبد الرحمان محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبد الرحمان ابنِ أبي بكر محمد بنِ أبي تَوْبَةَ ، الكُشْمِيْهَنِيُّ ، المَرْوَزِيُّ ، الشافعيُّ ، الواعظُ .

سمع أبا بكر السَّمْعانيَّ ، والنعمانَ بن أبي حربٍ ، وعليَّ بن حسان المَنِيْعِيَّ ، وأبا منصور الكُراعيَّ ، وأبا نصر محمدَ بنَ محمد الماهانيَّ ، وإسماعيلَ ابنَ البَيْهَقِيِّ .

وسمع ببغدادَ أبا غالب ابنَ البَنَّاء ، وطبقَتَهُ ، وبنَيْسَابور أبا عبد الله الفُرَاويَّ ، وعدّةً ، وبالكوفة عمر الزيديَّ ، وبمكة عتيقَ بن أحمد الأزْدِيَّ ، وبهَمَذَانَ أبا جعفر بنَ أبي عليٍّ .

ثم قَدِمَ بغدادَ سنةَ سبعٍ وخمسين[1] بآلِهِ ، فسكنها ، وحَدَّثَ بـ « صحيح مسلم » عند الوزير ابنِ هُبيرة .

وَرَوَىٰ بحلب ، وعادَ إلى مَرْو .

رَوَىٰ عنه أحمدُ ابنُ البَنْدَنيْجِيِّ ، وابن الحُصْريِّ ، وأبو محمد بن عُلْوان ، وإبراهيم بن عُثمان الكاشْغَرِيُّ ، وآخرونَ .

وكانَ أبوه كبيرَ الصوفية .

---

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه،الورقة:١٠٨ (شهيد علي) ، والبُنْداري في تاريخ بغداد ، الورقة : ٦٧ ، والذهبي في المختصر المحتاج إليه : ١/١٢٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٦ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

(١) يعني وخمس مئة .

قال السَمْعانيُّ : أبو عبد الرحمان واعظٌ ، ورعٌ ، دَيِّنٌ ، كتبتُ عنه ، وقال لي : إنه ولد سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة .

قلتُ : تُوفِّي في المحرم سنةَ ثمانٍ وسبعين وخمس مئةٍ .

٣٠ ـ ابن مَواهب *

العلامَةُ الأديبُ ، أبو العز محمد بنُ محمد بنِ مواهب بنِ محمد البَغْدَاديُّ ابنُ الخراسانيِّ ، النحويُّ الشاعرُ .

ولد سنة أربع وتسعين وأربع مئة .

وسمع من الحُسين ابن البُسْرِيّ ، وأبي سَعْد بنِ خُشَيْش ، وأبي الحُسَيْن ابنِ الطُّيُوريّ ، وابنِ سوسن التَّمَّار .

حَدَّثَ عنهُ : ابنُ الأخْضَرِ ، وأبو الفتوحِ ابنُ الحُصْرِيِّ ، ومحمد بن رجب الخازنُ ، والبهاءُ عبدُ الرحمان ، وأبو عبد الله ابن الدُّبَيْثِيِّ ، وآخرون .

قال العِمَادُ الكاتب[1] : هو عَلاَّمَةُ الزَّمانِ في الأدبِ والنحوِ ، مُتَبَحِّرٌ في عِلْمِ الشِّعر، قادِرٌ على النَّظمِ ، له خاطرٌ كالماء الجاري ، وديوانُهُ في

---

* ترجم له ياقوت في إرشاده: ١٠١/٧، وابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٠٧ (شهيد علي) ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٦٨ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والمختصر المحتاج إليه : ١١٩/١ ، والصفدي في الوافي : ١٥٠/١ ، وابن شاكر في فوات الوفيات : ٢٣٨/٣ (ط . عباس) ، والقفطي في الإنباه : ٢١٣/٣ ، وصاحب العسجد المسبوك ، الورقة : ٩١ ، والسيوطي في البغية : ٢٣٥/١ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٥٧/٥ . وذكره ابن الفوطي في الملقبين بفخر الرؤساء من تلخيصه : ٤/الترجمة ٢٤٢٨ ونقل ترجمته عن ياقوت .

(١) « الخريدة » القسم العراقي : جـ٣ ق ١ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

خمسةَ عشرَ مُجَلَّدَاً ، وكان واسعَ العبارةِ ، غزيرَ العلمِ ، ذكيّاً .

وقالَ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[(١)] : هو صاحبُ العَرُوضِ والنَّوادِرِ المنسوبةِ إلى جِدَّةِ الخاطِرِ . أَخَذَ الأَدَبَ عن ابن الجَوَاليقِيِّ ، وَمَدَحَ الخُلَفَاءَ والوزراءَ . سمعنا منه في آخر عمره ، إلا أَنَّه تَغَيَّرَ تَغَيُّرَ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ .

تُوفِّيَ في رَمَضان سنةَ ستٍ وسبعين وخمسِ مئة .

ومات أخوه أبو الحسن محمد بن محمد[(٢)] في سنة ثلاث وستين ، فكان الأَسَنّ ، حَدَّثَ عن أبي الحُسَينِ ابنِ الطُّيُورِيّ .

٣١ - الدُّوشابِيُّ *

الشيخُ المُعَمَّرُ ، أبو هاشم عيسى بنُ أحمدَ الهاشميُّ الدُّوشابِيُّ العباسيُّ البَغْدَادِيُّ الهَرَّاسُ .

رَوَى عن الحُسين بن علي ابن البُسْرِيِّ .

قال أبو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ[(٣)] : كتبتُ عنهُ حديثينِ .

---

(١) « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة ١٠٧ (شهيد علي) .

(٢) ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٠٣ (شهيد علي) ، والذهبي في المختصر المحتاج إليه : ١/١١٥ .

* ترجم له السمعاني في (الدوشابي) من الأنساب، وتابعه ابن الأثير في اللباب ولم يذكر تاريخ وفاته، والذهبي في المختصر المحتاج إليه: ٣/١٥٢،وتاريخ الإسلام،الورقة : ٥٧(أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر ٤/ ٢٥٥ ، وابن العماد في الشذرات ٤/ ٢٥٢ ، وابن تغري بردي في النجوم ٦/ ٨٦ . كما ترجم له ابن النجار في تاريخه ، ولكن ترجمته سقطت بسبب الخرم الحاصل في النسخة الباريسية (انظر الورقة : ١٣٤) ، وابن الدبيثي فيمن اسمه « عيسى » من نسخة كيمبرج .

(٣) في « ذيل تاريخ بغداد » ولم تصل إلينا ترجمته ، ولكن راجع (الدوشابي) من « الأنساب » .

قلتُ : رَوَى عنه البهاءُ عبدُ الرحمان ، وقاضي حرَّانَ أبو بكر عبدُ الله ابنُ نصر، وحَمْدُ بنُ صُدَيْق ، وأبو الحسن ابنُ المُقَيِّر ، وآخرون .

تُوفِّيَ في رَجَب سنةَ خمسٍ وسبعين وخمسِ مئة .

٣٢ - ابن العَطّار *

الصاحبُ الوزيرُ ، ظهيرُ الدين أبو بكر منصورُ بنُ نصر ابنِ العَطَّار الحَرَّانيُّ ثم البَغْدَادِيُّ .

كانَ أبوه من كُبراء التجار .

نشأ أبو بكر ، وَتَفَقَّهَ ، وسمعَ من ابنِ ناصر وابنِ الزَّاغونيِّ .

ولما ماتَ أبوهُ ، خَلَّفَ له نِعْمَةً ، فَبَسَطَ يده ، وخالَطَ الدولةَ والأعيانَ ، وبذل ، واتصل بالمستضيء قبل الخلافة ، فلما بُويِعَ ، وَلاَّهُ أولاً مشارَفَةَ الخزانةِ ، ثم نَظَرَهَا مع وكالتِهِ ، فلما قُتِلَ الوزيرُ عَضُدُ الدين(١) ، ردّ

---

* أخباره في التواريخ المستغرقة لعصره ولا سيما المنتظم لابن الجوزي والكامل لابن الأثير والمرآة لسبط ابن الجوزي ، وأفرد الذهبي له ترجمة في تاريخ الإسلام ، الورقة ٦٠ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والمختصر المحتاج إليه : ١٩١/٣ نقلاً عن ابن الدبيثي .

(١) يعني عضد الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن المسلمة ، وكان مقتله سنة ٥٧٣ كما مر في ترجمته قبل قليل ، وقد صرح سبط ابن الجوزي باتهام ابن العطار في التواطؤ مع الباطنية لقتل الوزير عضد الدين المذكور فقال : « حكى لي والدي رحمه الله ، قال : كنت جالساً عند ابن العطار صاحب المخزن في ذلك اليوم فجعل يقول : يا حسام الدين إلى أين بلغ الساعة ؟ وهو قلق يقوم ويقعد فلما جاء الخبر بقتله قام قائماً وقال : الله اكبر يا ثارات طبر ، يا ثارات عز الدين ، يعني ابني الوزير ابن هبيرة فإنهما قتلا في أيام ابن رئيس الرؤساء . قال أبي : ومضيت مع صاحب المخزن إلى عزاء ابن رئيس الرؤساء فعزاهم ، وجعل يقول : قتل الله من قتل أَبَاكم شر قتلة ومَثَّل به أقبَحَ مُثْلَة . فكان كما قال قتل ابن العطار شر قتلة ومثل به أقبح مثلة » (المرآة : ٨/ ٢٢٠) .

المستضيءُ مقاليدَ الأمور إلى هذا ، وصار يُولِّي ، ويعزلُ ، وكان ذا سطوةٍ وجبروتٍ ، وشدةٍ وطأةٍ ، فلما مات المستضيء ، خَلَّاه الناصرُ في نَظَرِ الخزانَةِ قليلاً ، ثم أخَذَهُ ، وسجَنَهُ أياماً ، فمات عن اثنتين وأربعين سنة ، فحُمِلَ إلى بيتِ أختِهِ ، فكُفِّنَ ، وأُخْرِجَ بعدَ الصُّبْحِ ، فَعَلِمَ به الناسُ ، فرجموه ، ثم رُمِيَ ، فَطُرِحَ من تابوته ، ومُزِّقَ الكَفَنُ ، وسُحِبَ بحبلٍ ، والصبيانُ يصيحون : باسم الله يا مولانا حتى أُلقي في المدبغة . إلا أنَّه كانَ نقمةً وعذاباً على الرافضة .

مات سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

٣٣ - حَفِيْدُ الشَّاشِيِّ *

العَلاَّمَةُ أبو نصرٍ أحمدُ بنُ عبدِ الله ابنِ شيخ الشافعية أبي بكرٍ محمد بنِ أحمدَ الشافعيُّ الشَّاشِيُّ ، ثم البَغْدَادِيُّ مدرّسُ النظاميةِ وأحد المُصَنِّفينَ .

تفقَّهَ على أبيهِ ، وعلى أبي الحسن ابن الخَلِّ ، وسمع من أبي الوَقْت .

ماتَ قبل الكهولة سنةَ ستٍ وسبعين وخمس مئةٍ .

٣٤ - ابن خَيْر **

الشيخُ الإمامُ البارعُ الحافِظُ المُجَوِّدُ المُقْرِئ الأُستاذُ أبو بكرٍ محمدُ

---

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٦٣ (شهيد علي) ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٦١ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) ، والسبكي في الطبقات ٢٢/٦ .

** ترجم له ابن الأبار في التكملة: ٥٢٣/٢، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة ٥٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٢٢٥/٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٦٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٥٢/٤ ، والكتاني في فهرس الفهارس : ٢٨٦/١ ، والسيد الزبيدي في =

ابنُ خَيْرِ بنِ عُمر بن خَليفةَ اللّمتونيُّ الإشْبِيلِيُّ عالمُ الأندلس .

ولد سنة اثنتين وخمس مئة .

أخَذَ القراءات عن شُرَيْحٍ ولازَمَه ، وهو أَنْبَلُ أصحابِهِ وسمعَ منه ، ومن أبي مروان الباجِيِّ ، والقاضي أبي بكر ابنِ العَرَبِيِّ ، وارتحَلَ إلى قُرْطبةَ ، فأخَذَ عن أبي جعفر بنِ عبد العزيز ، وأبي القاسم ابنِ بَقي ، وابنِ مُغيث ، وابنِ أبي الخِصَالِ وخلقٍ ، حتى سمع من رِفَاقِهِ .

قال الأبَّار[1] : كان مُكثراً إلى الغاية ، وسمع من أكثَرَ من مئة نفس ، ولا نعلمُ أحداً من طبقته مثله[2] . تَصَدَّرَ بإشبيليةَ للإقراء والإسماع ، وكانَ مُقرئاً مُجَوِّداً ، وَمُحَدِّثاً مُتقناً ، أديباً لُغوياً ، واسع المعرفة ، رضىً مأموناً ، ولما مات ، بيعت كتبُه بأغلى ثمن لصحتها ، ولم يكن له نظيرٌ في هذا الشأن ، مع الحظّ الأوفر من علم اللسان ، أكثَرَ عنه شيخُنَا ابنُ واجب .

مات في ربيعٍ الأول سنةَ خمسٍ وسبعين وخمس مئةٍ ، وكانت له جنازة مشهودة .

وليَ إمامَةَ جامع قرطبة ، وتلا[3] عليه ابنُ أُخته المُعَمَّر أبو الحُسين ابنُ السَّرَّاج بروايات ، وسمع منه « التفسير » للنَّسائيّ ، وكتاب « الخصائص » له .

(خير) من التاج . وقد طبع معجم شيوخه ، وهو « فهرسة ما رواه عن شيوخه » .

(١) « التكملة » : ١/ ٥٢٤ . ونقل ما قبل هذا منه أيضاً ، وهذه عادته .

(٢) تصرف الذهبي تصرفاً كبيراً بعبارات ابن الأبار - وهذه عادته رحمه الله - وأصل الكلام في التكملة لابن الأبار : « وكان من الإكثار في تقييد الآثار ، والغاية بتحصيل الرواية بحيث يأخذ عن أصحابه الذين شركهم في السماع من شيوخه . وعددُ من سمع منه أو كتبَ إليه نيّف ومئة رجل قد احتوى على أسمائهم برنامج له ضخم في غاية الاحتفال والإفادة لا يُعلم لأحد من طبقته مثله » فتأمل ذلك !

(٣) المعلومات الأخيرة هذه لم ترد عند ابن الأبار .

٣٥ ـ خَطِيْبُ المَوْصِلِ *

الشيخُ الإمامُ ، العالمُ ، الفقيهُ ، المُحَدِّثُ ، مُسْنِدُ العَصْرِ ، خَطيبُ المَوْصلِ ، أبو الفضل عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ القاهر بنِ هشامٍ الطُّوسِيُّ ، ثم البَغْدَادِيُّ ، ثم المَوْصِلِيُّ الشافِعِيُّ .

ولد في صَفَر سنة سبعٍ وثمانين وأربع مئة .

واعتنَى به أبوهُ ؛ فسمعَ حُضُوراً من : أبي عبد الله بن طَلْحَةَ النِّعَالِيِّ وطِرَادٍ[١] الزَّيْنَبِيِّ ، وسمع من نَصْرِ ابن البَطِر ، وأبي بكر الطُّرَيْثِيثِيِّ ، وأحمد ابنِ عبد القادر اليوسفيِّ ، ومحمدِ بنِ عبد السلام الأنصاريِّ ، وأبي الحسن بنِ أيوب ، وجعفرٍ السَّرَّاج ، ومنصورِ بن حِيْدٍ[٢] ، والحُسَيْنِ بن علي ابن البُسْرِيِّ ، وأبي غالبٍ الباقلانيِّ ، وأبي منصورٍ الخَيَّاطِ .

وسمعَ بأصبهانَ من أبي عليّ الحَدَّادِ ، وبنَيْسابورَ من أبي نصر ابن القُشَيْرِيّ ، وبتَرْمذ من مَيْمون بن محمود . وبالمَوْصِلِ من أبيه وعَمِّهِ ، وولِيَ خطابتها زَمَاناً ، وقصدَهُ الرَّحّالونَ ، وكانَ ثِقَةً في نَفْسِهِ .

وكانَ أبو بكرٍ الحازِمِيُّ إذا رَوَى عنه ، قالَ : أخبرنا مِن أَصْلِهِ[٣]

---

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه ولكن ترجمته سقطت من المجلد الباريسي ذي الرقم ٥٩٢٢ (وهي بين الورقتين ٨٧ ـ ٨٨ ودلالة ذلك في المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٣١) ، وابن الفوطي في الملقبين بمجد الدين من تلخيصه : ٥/ الترجمة ٢٨٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٧٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٣٤ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٧/ ١١٩ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ٩٤ . وله ذكر في تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٤١ .

(١) على وزن « كتاب » ويخطىء من يقيده بفتح الطاء المهملة وتشديد الراء ، قال ذلك السيد الزبيدي في (طرد) من تاج العروس .

(٢) انظر عن الضبط « مشتبه » الذهبي : ١٨٢ .

(٣) الأصل هنا : الكتاب أو الجزء الذي عليه سماع الشيخ على شيخه .

العَتِيْق ، يَحْتَرِزُ بذلكَ مما زَوَّرَ له وغَيَّرَهُ محمدُ بنُ عبد الخالق اليوسفيُّ[1] ، فلما بَيَّنَ المحدثونَ للخطيبِ ذلكَ ، رجعَ عَمّا رواهُ بِنَقْلِ محمدٍ ، وَخَرَّجَ لنفسِهِ تلك « المشيخة » من أصوله .

حَدَّثَ عنهُ : أبو سَعْد السَّمْعانِيُّ ، وعبدُ القادر الرُّهَاوِيُّ ، والشيخُ موفقُ الدين عبدُ الله ، والبهاءُ عبدُ الرحمان ، والقاضي يوسفُ بنُ شَدّاد ، وهبةُ الله بنُ باطيش ، وأبو الحسن ابنُ القَطِيْعِيِّ ، والشيخُ عزُّ الدين عليُّ ابنُ الأثير ، والموفق يَعيْشُ بنُ عليٍّ النحويُّ ، وعبدُ الكريم ابنُ التُّرَابِيِّ ، وأبو الخَيْر إياس الشَّهْرُزُورِيُّ ، وإبراهيمُ بنُ يوسف بن خُتَّة المَـوْصِلِيُّ ، وآخرون .

قالَ ابنُ قُدَامَة : كانَ شيخاً حَسَناً لم نَرَ منه إلاّ الخَيْر .

وقال ابنُ النجَّار : ولدَ ببغدادَ ، وقرأ الفِقهَ والأصولَ على إلْكيا أبي الحسن الهَرَّاسِيِّ ، وأبي بكرٍ الشَّاشِيِّ ، والأدبَ على أبي زكريا التِّبْرِيزِيِّ ، وأبي محمد الحَرِيرِيِّ .

---

(١) توفي اليوسفي هذا سنة ٥٦٨ وقال ابن الدبيثي في ترجمته : « وكان غير ثقة فيما يقوله وينقله وله أحوال في تزوير السماعات وإدخال ما لم يسمعه الشيوخ في حديثهم ظاهرة مشهورة ، أفسدَ بها أحوال جماعة وترك الناس حديثهم بسببه واختلط صحيح حديثهم بسقيمة بنقله وتسميعه . سمعت أبا القاسم تميم بن أحمد ابن البندنيجي ببغداد يقول : الشيخ أبو الفضل عبد الله بن أحمد ابن الطوسي خطيب الموصل شيخ ثقة صحيح السماع من جماعة ، أدخل محمد بن عبد الخالق ابن يوسف في حديثه شيئاً لم يسمعه ، وكان رحلَ إليه ولاطفه بأجزاء ذكر أنه نقل سماعه فيها من جماعة من شيوخه مثل . . . وهؤلاء قد سمع منهم أبا الفضل فقبلها منه وحَدّث بها اعتماداً على نقل محمد بن عبد الخالق وإحسان ظن به ، فلما عُلم كذب محمد بن يوسف ، وتكلم الناس فيه ، وفيما رواه الخطيب أبو الفضل ، طُلبت أصول الأجزاء التي حملها إليه ببغداد ، وذكر أنه نقل منها فلم يوجد ذلك ، واشتهر أمره ، وترك الناس حديثه وروايته ، ولم يعبؤوا بنقله ، وتركَ الخطيبُ رواية كل ما شك فيه وحذر من روايته » (ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٧٢ شهيد علي) .

قلتُ: تُوفِّيَ في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمس مئة .

وله شعر حَسَنٌ ، وفيه سُؤدُدٌ ودِيْنٌ ، قَصَدَهُ الرَّحَّالونَ ، وتَفَرَّدَ . وآخر مَن رَوَى عنه بالإجازةِ ابنُ عبدِ الدائمِ .

وفيها ماتَ القدوةُ الشيخُ أحمدُ ابنُ الرِّفَاعِيِّ ، وأبو عليّ الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ شيرويه ، والخَضِرُ بنُ هبةِ الله بنِ طاوس المقرىءُ ، والحافِظُ خَلَفُ ابنُ بشكوال، وأبو طالبٍ أحمدُ بنُ المُسَلَّم بنِ رجاء الاسكندرانيُّ ، وعبدُ الله ابنُ أحمد بن محمد بن حَمْتيس السَّرّاج ، وصاحبُ بَعْلَبَك عزُّ الدين فروخشاه[1] بن شَاهِنشاه بن أيوب ، والإمامُ قُطبُ الدين مسعود بن محمد النَّيْسابوريُّ الشافعيُّ بدمشق ، وهبة الله بن محمد ابن الشيرازيّ إمامُ مشهد عليّ .

٣٦ - ابن حَمَكَا *

الشيخُ أبو الوفاء محمودُ بنُ أبي القاسم بن عُمر بن حَمَكَا الأصبهانيُّ ، ابنُ أخت الحافظ أبي سَعْد ابن البَغْداديّ .

شيخٌ صَدُوقٌ مُعَمَّرٌ .

تَفَرَّدَ بإجازة أبي عبد الله ابن طَلْحَة النِّعالِيِّ ، وطِرَاد بن محمد الزَّيْنَبِيِّ .

---

(١) في الأصل : « دوخشاه » لعله من سبق القلم وإلا فإنه معروف مشتهر مذكور في تواريخ عصره .

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٨٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤)، والمختصر المحتاج إليه : ٣/ ١٨٦ .

وسمع من أبي الفتح أحمد بن عبد الله السُّوذَرْجانيّ .

وحَدَّث ببغدادَ سنة ست وخمسين .

وروى عنه : أبو الفتوح ابن الحُصْريِّ ، والحافظُ عبدُ الغنيِّ ، ومحمدُ ابن محمدِ بن محمدِ بن واقا .

مات في ربيع الآخر سنةَ ثمانين[1] وخمس مئةٍ ، عن إحدى وتسعين سنة .

٣٧ ـ الخِرَقيّ *

الشيخُ الجليلُ الصالحُ المُعَمَّر ، مُسْنِدُ أصبهان ، رحلةُ الوقت ، أبو الفتح عبد الله بنُ أحمدَ بنِ أبي الفتح بنِ محمد بنِ أحمد القاسميُّ الأصبهانيُّ الخِرَقِيُّ .

سمع أباه أبا العباس ، وأبا مُطيعٍ محمدَ بنَ عبد الواحدِ الصحّافَ ، وأبا الفتح أحمدَ بنَ عبد الله السُّوذَرْجانيَّ ، وأبا الفتح أحمدَ بنَ محمد الحدادَ ، وبُنْدارَ بنَ محمد الخُلْقَانِيَّ ، وعبد الرحمان بنَ حَمْد الدُّونيَّ ، وحَمْدَ بنَ حَنَّة[2] ، وعمرَ بن محمدِ بنِ عمرَ بن علّويه ، وعبد الرحمان بنَ أبي عثمان الصابونيَّ ، وطائفةً .

وُلد يوم الأضحى سنة تسعين وأربع مئة .

---

(١) في الأصل : « ثمان » وهو سبق قلم من الناسخ لا ريب .

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٧٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤)، والعبر : ٤/ ٢٣٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٦٦ .

(٢) قال الذهبي في « المشتبه » : « وبنون . . . وحمد بن عبد الله بن حنة الأصبهانيّ المُعَبِّر . . . » (ص . ٢١٣) .

وسَمِعَ حُضُوراً في سنةِ اثنتين وتسعين وبعدها من ابن علّويه .

حدَّث عنه : الحافظُ عبدُ الغنيّ ، ومحمدُ بنُ مكيٍّ ، وعبدُ الله بنُ أبي الفرج الجُبَّائيُّ ، والمهذبُ ابنُ زينةَ ، وأبو الفضل ابنُ سَلَامَةَ العَطّارُ ، ومحمدُ بنُ خليلِ بنِ بَدْر الرَّارانيُّ ، وعدّةٌ .

وبالإجازة : كريمةُ ، والحافظُ الضياءُ ، والرشيدُ العراقيُّ وغيرهُم .

مات في يوم الثلاثاء بعد فراغِه من صلاةِ الصبحِ السابعِ والعشرين من رجب سنةَ تسعٍ وسبعين وخمس مئةٍ ، وصلى عليه الحافظُ أبو موسى المَدِيْنِيُّ .

وفيها مات إسماعيلُ بنُ قاسم الزَّياتُ بمصرَ ، وتقيَّةُ الأرمنازيةُ الشاعرةُ ، وشاعرُ العراق محمدُ بنُ بختيارَ الأَبْلَهُ ، وأبو العلاء محمدُ بنُ جعفرِ ابنِ عقيل المقرئ ، ومحتسبُ واسطٍ أبو طالبٍ محمدُ بنُ عليٍّ الكَتَّانِيُّ ، وأبو المجدِ محمودُ بنُ نصرِ بنِ الشعّارِ والدُ المُحدِّث إبراهيم .

٣٨ ـ الصَّفَّاريّ *

العَلّامةُ ، قوامُ الدين ، أبو المحامد حَمّاد بنُ إبراهيم بنِ إسماعيل بنِ إسحاق بنِ شِيث الوائليُّ ، البُخَارِيُّ ، الحنفيُّ ، ابن الصَّفَّارِيِّ .

سمع من أبيه ، وإسماعيل ابن البَيْهَقِيِّ .

---

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٣٨ (باريس ٥٩٢٢) والسمعاني في « الصفار » من الأنساب ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) ، والقرشي في الجواهر : ١/٢٢٤ ، وابن الفوطي في الملقبين بقوام الدين من تلخيصه : ٤/الترجمة ٣٠٤١ .

رَوَى عنه : إسماعيلُ بنُ محمدٍ البَيْلَقِيُّ[1] ، وإبراهيمُ بن سالارَ الخُوارزميُّ ، وعُبيدُ الله بنُ إبراهيم المَحْبُوبيُّ ، والحسينُ بنُ عمرَ التِّرْمِذيُّ الأديبُ ، وبرهانُ الإسلام عُمَرُ بنُ مازةَ ، وتاجُ الإسلام محمدُ بنُ طاهر الخُدَاباذيُّ ، نَبَّأني بهذا أبو العلاء الفَرَضِيُّ[2] .

تُوفِّي سنةَ ستٍ وسبعين وخمس مئةٍ[3] .

٣٩ - أبوه*

العلامةُ رُكنُ الدين أبو إسحاق إبراهيم .

سمع من والِده الإمام إسماعيل ، وعليِّ بنِ عُمَرَ [بن][4] خَنْبِ البزَّاز ، وعبد العزيز بن المستقرّ الكَرْمِيْنيِّ ، وعدةٍ .

رَوَى عنه : ولدُهُ ، وأبو الفتح محمد بن محمود النَّسَفِيُّ الأديبُ ، وشيخُ الإسلام أحمد بن عثمان العاصِمِيُّ البَلْخِيُّ ، وبقي إلى سنة اثنتين وثلاثين وخمس مِئَةٍ .

وأبوه : إسماعيلُ بنُ إسحاق الوائليُّ : رَوَى عن عمرَ بنِ عبد العزيز الشُّرُوطِيِّ ، وعبدِ الغافرِ بنِ محمدٍ الفارسيِّ ، وأبي عاصمٍ محمدِ بنِ عليٍّ

---

(١) ويقال فيه « البيلقاني » أيضاً ، نسبة إلى « البيلقان » مدينة بدربند .

(٢) هو شيخ الذهبي أبو العلاء محمود بن أبي بكر الفرضي الحنفي المتوفى سنة ٧٠٠ (الذهبي : « معجم الشيوخ » : ٢/ الورقة ٧٧) .

(٣) وكان مولده سنة ٤٩٣ وذكر ابنُ الدبيثي والقرشي أنه قدم بغداد مرتين عند ذهابه إلى الحج ، الأولى سنة ٥٣٣ والثانية سنة ٥٦٠ وحدث بالقدمة الأخيرة بها .

* ترجم له السمعاني في « الصفار » من « الأنساب » ، والقرشي في « الجواهر » : ١/ ٣٥ ، والتميمي في « طبقاته » : ١/ ٢١٣ واللكنوي في « الفوائد » : ٧ وغيرهم .

(٤) إضافة تقتضيها صحة الاسم والنسب ، وراجع « أنساب » السمعاني : ٣٥٣ب .

البَلْخِيُّ . ما ذكر له أبو العلاء وفاةً . بقي إلى نحوِ سنةِ خمس مئةٍ ، وحدَّث عنه ولدُهُ .

٤٠ - ابنُ صَابر *

الشيخ أبو المعالي عبدُ الله ابنُ المحدِّث عبد الرحمان بن أحمدَ بن عليّ بن صابرٍ السُّلَميُّ الدمشقيُّ ، ابن سَيِّدة .

ولد سنة تسعٍ وتسعين وأربع مئةٍ .

وسَمَّعَهُ أبوهُ من الشريفِ النَّسِيْبِ ، وأبي طاهرٍ الحِنَّائِي ، وعليّ ابن الموازينيِّ ، وعدّةٍ .

قالَ السَّمْعَانِيُّ[1] : أبو المعالي شابٌّ قَدِمَ بغدادَ للتجارةِ ، سمعتُ منه « المروءَةَ » للضَّرَّابِ .

وقالَ ابنُ صَصْرَى : باعَ كتبَ أبيه وعمِّه بثمنٍ بَخْسٍ ، وأعرضَ في وَسَطِ عمره عن الخير ، ثم أقلع ، توفي في رجب سنةَ ستٍ وسبعين وخمس مئةٍ .

قُلْتُ : رَوَى عنه : عبدُ الغني الحافظُ ، والشيخُ الموفقُ ، والبهاءُ عبد

---

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام : الورقة : ٦٦ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/ ٢٢٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٥٦ . وقد سقطت ترجمته من تاريخ ابن الدبيثي (نسخة باريس ٥٩٢٢) وبقي مختصر ترجمته فيما اختاره الذهبي منه (المختصر المحتاج إليه : ١٤٦/٢) .

(١) في « ذيل تاريخ بغداد » ، ولم يصل إلينا ، وأشار إليه ابنُ الدبثي في « تاريخه » . وقد ذكر ابنُ السمعاني في « الضراب » من « الأنساب » أنه سمع كتاب « المروءة » للضراب فقال : « وأبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب من أهل مصر ، مكثر من الحديث صاحب جموح ، قاله ابنُ ماكولا ، سمعت له كتاب « المروءة » .

الرحمان ، والحافظُ الضياءُ ، وعبدُ الحقِّ بنُ خلف ، وعمرُ بنُ المُنَجَّى ، وسالم ويحيى ابنا عبد الرزاق ، وآخرون .

ولأبيه فيه :

بـأبي كُـلُّ أزرقِ العـينـينِ　　أبيضِ الوجهِ لونُهُ كـاللُّجَيْنِ
مـا تـأمَّلْتُ حُسْنَ عينيـهِ إلاّ　　زادَني فـرحـةً وقـرةَ عيـنِ

سمعهما منه السِّلَفِيُّ .

٤١ ـ ابنُ أبي العَجَائِز *

الشيخُ أبو الفَهْمِ عبدُ الرحمان بنُ عبدِ العزيز بنِ محمدِ بنِ أبي العجائِز ، الأَزْدِيُّ ، الدمشقيُّ . من بيتِ حديثٍ وروايةٍ .

حدَّث عن أبي طاهرٍ الحِنَّائِيِّ .

وعنه : ابنُ عساكر ، وابنُه البهاءُ ، وابنُ صَصْرَى ، وإبراهيمُ ابنُ الخُشُوعِيِّ ، ومكيُّ بنُ عَلاّن ، وآخرون .

وكان مُلازِماً لحَلْقَةِ الحافظِ ابنِ عساكر .

ماتَ في جُمادى الآخرة سنةَ ستٍّ وسبعين عن ثمانين عاماً .

٤٢ ـ تقيَّة **

بنتُ المُحَدِّث غَيْثِ بنِ عليٍّ الأَرْمَنَازِيِّ ، ثم الصُّورِيِّ .

---

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة : ٦٦ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٢٢٩/٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٥٧/٤ .

** ذكرها أبو طاهر السِّلفي في معجم السفر: ٢٢٠/١، وترجم لها العماد في القسم =

شاعرةٌ مُحْسِنةٌ مَشْهورةٌ .

وهي والدةُ المُحَدِّثِ عليٍّ[1] بنِ فاضلِ بنِ صَمْدُونَ .

مَدَحت السِّلَفِيَّ ، وتقيَّ الدين صاحبَ حماة .

رَوَى عنها أبو القاسم بنُ رَوَاحة من شعرها .

توفيتْ سنةَ تسعٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ ، ولها ستٌّ[2] وسبعون سنة .

٤٣ ـ أبو طالب *

الإمامُ الأُصُوليُّ ، أبو طالبٍ أحمدُ بنُ المُسَلَّم بن رجاء اللَّخْمِيُّ ، ويسمى أيضاً خليفة ، وغلبَ عليه أحمد .

من علماءِ أهلِ الإسكندرية .

= المصري من الخريدة : ٢/ ٢٢١ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان : ١/ ٢٩٧ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، المشتبه : ١١٦ ، والعبر : ٢٣٧/٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٦٥ . وترجم لها أيضاً الجمال ابن الصابوني في تكملته ترجمة حسنة ٤٧ ـ ٥٠ ، وذكرها الحافظ المنذري في ترجمة ابنها علي من التكملة وقال : « وحدثنا عنها شيخنا الحافظ المقدسي وغيره ، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن يثني عليها كثيراً . ووالدها أبو الفرج غيث بن علي الصوري المعروف بابن الأرمنازي كان خطيب صور وأحد الفضلاء ، سمع من غير واحد ، وحدث ، روى عنه شيخه أبو بكر الخطيب بيتين من شعره » (٣/ ١٥٢) . قلنا : وتوفي والدها غيث هذا سنة ٥٠٩ (العبر ٤/ ١٨ وغيره) .

(١) توفي سنة ٦٠٣ وهو مشهور (الذهبي : « تاريخ الإسلام » : م ١٨ ق ١ ص ١٣٧ تحقيق بشار) .

(٢) هكذا في الأصل . وفي « العبر » : « وعاشت أربعاً وسبعين سنة » وهو الصواب ؛ فقد ذكر السلفي أنها ولدت في المحرم سنة ٥٠٥ كما جاء في « تكملة » ابن الصابوني « وتاريخ الإسلام » للذهبي و « وفيات » ابن خلكان .

* ترجم له الذهبي فيمن اسمه « خليفة » من تاريخ الإسلام في وفيات سنة ٥٧٨ (الورقة : ٧٥ أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) .

سمع من أبي بكرٍ الطُّرْطُوشِيِّ ، وأبي عبدِ الله بنِ الخطّاب الرازيِّ ، وعبدِ المعطي بن مُسَافِرٍ .

رَوَىٰ عنه : أبو الحسن بنُ المُفَضَّل ، والحافظُ عبدُ الغنيِّ ، وابنُ رواحَةَ، وابنُ رواجٍ ، والعَلَم السَّخَاوِيُّ ، وأبو علي الأوقيُّ ، ونبأُ بنُ هَجَّام ، وجعفر الهَمْدانيُّ .

قال ابنُ المُفَضَّل[1] : فيه لينٌ في ما يرويه ، إلا أنَّا لم نَسْمَعْ منهُ إلا من أُصولِهِ . وكانَ عارفاً بالفقهِ والأُصولِ ، ماهراً في علمِ الكلامِ .

توفي في شهر رمضان سنةَ ثمانٍ وسبعين وخمس مئة

أنشدني[2] محمد بن عبد الكريم المقرئ ، أنشدنا أبو الحسن عليُّ ابنُ محمدٍ سنةَ خمسٍ وثلاثين[3] ، أنشدنا أبو طالب بن مُسَلَّم اللَّخْمِيُّ الأصوليُّ لنفسِهِ :

أومَـا عَجيبٌ جِيْفَـةٌ مسمُـومـةٌ وكـلابُها قـد غـالَهُمْ داءُ الكَلَبْ
يتذابَحُونَ على اعتراقِ عظامِهـا فالسيِّدُالمرهوبُ فيهمْ مَنْ غَلَبْ
هٰذي هيَ الدُّنْيا وَمَعْ عِلْمِي بها لم أسْتَطِعْ تَرْكـاً لها يـا لَلعَجَبْ

---

(١) يعني علي بن المفضل المقدسي المتوفى سنة ٦١١هـ والآتية ترجمته في هذا الكتاب ، ولعله ذكره في كتابه « وفيات النقلة » الذي ذيَّل عليه الحافظ المنذري في كتابه « التكملة لوفيات النقلة » ، وكتاب « الوفيات » لم يصل إلينا .

(٢) القول والكلام هنا للذهبي ، ومحمد بن عبد الكريم المقرىء هذا شيخه ، قال في « معجم شيوخه » : « محمد بن عبد الكريم بن علي بن أحمد المقرىء المعمر ، نظام الدين أبو عبد الله التبريزي ثم الدمشقي الشافعي . ولد في حدود سنة عشر وست مئة في دولة العادل . . . مات في ربيع الآخر سنة أربع وسبع مئة » (م ٢ الورقة : ٤٩ ـ ٥٠ من نسخة بشار المصورة) .

(٣) يعني : وست مئة .

٤٤ ـ الرَّافِعِيُّ *

الإمامُ العَلّامةُ ، مفتي الشافعية ، أبو الفضل محمدُ بنُ عبد الكريمِ بنِ الفضلِ الرافعيُّ القَزْوينيُّ .

تفقَّه بنَيْسابورَ عَلَى محمدِ بنِ يحيى ، وببغدادَ على أبي منصورِ ابن الرَّزّازِ ، وبقَزْوينَ عَلَى ملكداد بنِ عليٍّ ، وأبي عليٍّ بن شافعيّ .

وسمع من أبي البركات ابن الفُرَاويِّ ، وعبد الخالق ابن الشَّحّامِيِّ ، وطائفةٍ .

وبَرَعَ في المذهب .

تفقَّه به ولدُهُ الإمام مُصَنِّفُ « الشرح » أبو الفضائل محمد[1] بن محمد ، وغَيْرُهُ .

توفِّي في شهر رمضان سنة ثمانين وخمس مئة .

٤٥ ـ ابن المُطَّلِبِ **

المَوْلى الصاحبُ أبو المظفَّر حسنُ ابنُ الوزيرِ هبةِ اللهِ بنِ محمدِ بن

---

* ترجم له ولده أبو القاسم عبد الكريم المتوفى سنة ٦٢٣ ترجمة حافلة رائعة في مقدمة كتابه « التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين » (نسخة البلدية بالإسكندرية) والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٦/ ١٣١ ، والاسنوي : ١/ ٥٧٠ ، وابن هداية الله : ص ٨٠ .

(١) انظر عنه « طبقات » الاسنوي : ١/ ٥٧٣ .

** ترجم له ابن الأثير في حوادث ٥٧٨ من الكامل، وابن الديثي في تاريخه (الورقة: ٢٠ ـ باريس ٥٩٢٢) وابن أبي الدم الحموي في التاريخ المظفري (الورقة : ٢٠٩ ـ نسخة =

عليّ بن المُطَّلِبِ البغداديُّ .

صَدْرٌ مُعَظَّـمٌ ، دَيِّنٌ صَيِّنٌ ، مُعَمَّرٌ .

وُلِدَ بَعْدَ التسعين وأربع مئة .

وسَمِعَ من أبي الحسنِ ابنِ العلّافِ ، وابنِ نَبْهانَ .

رَوَى عنهُ : أبو سَعْدٍ السَّمعانيُّ ، وأبو أحمدَ ابنُ سُكَيْنَةَ ، والموفَّقُ عبدُ اللطيف .

طُلِبَ للوزارةِ فامتنع ، وكان ذا أموالٍ كثيرةٍ . أنشأ الجامعَ الكبيرَ بالجانبِ الغربيِّ ، ومدرسةً للشافعيةِ[1] ، ورباطاً[2] ، ومسجداً[3] ، وَوَقَفَ عدةَ قرىً[4] . وكان كثيرَ المجاورةِ ، فيهِ خيرٌ وعبادةٌ ، يأتيه الكبراءُ ، ولا يذهبُ الى أحدٍ . يُلقَّبُ بفخر الدولةِ .

تُوفِّي في شـوال سنةَ ثمانٍ وسبعين وخمس مئةٍ .

٤٦ ـ ابنُ عبدِ المُؤْمنِ *

السلطانُ الكبيرُ ، أبو يعقوب يوسف ابنُ السلطانِ عبدِ المؤمنِ بنِ

= الإسكندرية ١٢٩٢ ب) وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٢٣٧ ، وابن الفوطي في الملقبين بفخر الدولة من تلخيصه : ٤/ الترجمة ٢٠٦٣ ، ونقل عن تاج الدين ابن السمعاني ، والذهبي في تاريخ الاسلام (الورقة : ٧٤ ـ أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) وصاحب العسجد المسبوك : (الورقة : ٩٢) ، وأخباره في تواريخ عصره مشهورة .

(١) ذكر ابن الدبيثي أنها كانت بشرقي بغداد مجاورة لعقد المصطنع .

(٢) كان الرباط مصاقباً للمدرسة .

(٣) وكان المسجد متصلاً بذلك .

(٤) وفاته أن يذكر أنه أنشأ رباطاً للنساء بقراح ابن رزين وغير ذلك من مواضع الخير .

* نقل الذهبي معظم هذه الترجمة من كتاب « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » لعبد =

عليّ ، صاحبُ المغربِ .

تملَّكَ بعدَ أخيه المخلوعِ محمدٍ[1] لطيشِهِ ، وشُربهِ الخمرَ ، فَخُلِعَ بعدَ شهرٍ ونصفٍ ، وبُويعَ أبو يعقوب ، وكانَ شاباً مليحاً ، أبيض بِحُمْرةٍ ، مستديرَ الوجهِ ، أفوه ، أعينَ ، تامَّ القامةِ ، حُلْوَ الكلامِ فصيحاً ، حُلْوَ المفاكهة ، عارفاً باللغةِ والأخبارِ والفقهِ ، متفنّناً ، عاليَ الهمَّةِ ، سخيّاً ، جواداً ، مهيباً ، شجاعاً ، خليقاً للملك .

قال عبدُ الواحد بنُ علي التَّميميّ[2] : صحَّ عندي أنَّه كان يحفظُ أحدَ الصحيحين ، أظنُّه البخاريَّ . قال : وكانَ سديدَ الملوكيَّةِ ، بعيدَ الهمَّةِ ، جواداً ، استغنى الناسُ في أيّامِهِ . ثم إنه نَظَر في الطبِّ والفلسفةِ ، وحفظَ أكثرَ كتابِ « الملكي » ، وجمع كتبَ الفلاسفةِ ، وتطلَّبها من الأقطارِ ، وكانَ يصحَبُه أبو بكرٍ محمدُ بن طُفَيْلٍ الفيلسوفُ ، فكان لايصبرُ عنه[3] ، وسمعتُ أبا بكرِ بنَ يحيى الفقيه ، سمعتُ الحكمَ أبا الوليد بنَ رشدٍ الحفيدَ يقول : لما دخلتُ على أميرِ المؤمنين أبي يعقوب ، وجدتُه هو وابن طُفَيْل فقط ، فأخذ ابنُ طُفَيل يُطْريني ، فكان أول ما فاتحني أن قال : ما رأيهُم في السماء ؟ أقديمةٌ أم حادثةٌ ؟ فخفتُ ، وتعلَّلتُ ، وأنكرتُ الفلسفة ، فَفَهِمَ ، فالتفتَ إلى ابنِ طُفَيلٍ ، وذكر قولَ أرسطو فيها ، وأوردَ حُجَجَ أهلِ الإسلامِ ،

= الواحد المراكشي ، وأفرد له ترجمة حافلة في « تاريخ الإسلام » الورقة : ٨٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، وأخباره مشهورة .

(١) توفي عبد المؤمن سنة ٥٥٨ ، وكان قد عهد في حياته لولده محمد ، وبقي محمد هذا بعد وفاة والده خمسة وأربعين يوماً . خلع بعدها في شعبان من السنة نفسها للأسباب التي ذكرها الذهبي .

(٢) « المعجب » : ٣٠٩ .

(٣) « المعجب » : ٣١١ فما بعد .

فرأيتُ منه غزارةَ حفظٍ ، لم أكن أَظنُّها في عالمٍ ، ولم يزلْ يبسطُني حتى تكلَّمتُ ، ثم أمر لي بخلعةٍ ومالٍ ومركوبٍ[١] .

وَزَرَ[٢] له أخوه عُمَرُ أياماً ، ثم رفعَ منزلته عن الوزارةِ ، وَوَلّى إدريسَ ابنَ جامعٍ ، الى أن استأصَلَه سنة ٥٧٧ ، ثم وَزَرَ له وَلَدُهُ يعقوب[٣] الذي تسلطنَ ، وكان له من الولد[٤] ستةَ عَشَرَ ابناً .

وفي وسط أيامه خرج عليه سَبُعُ بنُ حيّان ومَرَزْدَغْ[٥] في غُمارَة[٦] ، فحاربهما ، وأسرهما ، ودخل الأندلسَ في سنةِ سبعٍ وستين للجهادِ ، ويُضْمر الاستيلاءَ عَلَى باقي الجزيرة ، فجهَّزَ الجيشَ إلى محمدِ بن سعدِ بنِ مَرْدنيش ، فالتقوا بقربِ مُرْسِيَةَ ، فانكسر محمدٌ ، ثم ضايقَهُ المُوحِّدون بمرسيةَ مدةً ، فماتَ ، وأخذ أبو يعقوب بلادَه ، ثم سار ، فنازَلَ مدينةَ وَبْذَى[٧] ، فحاصرها أشهراً ، وكادوا أن يُسلموها من العطش ، ثم استَسْقَوا ـ لعنهم الله ـ فسُقُوا ، وامتلأت صهاريجُهم ، فَرَحَلَ ، وهادَنَ الفُنش[٨] ، وأقامَ بإشبيلية سنتين ونصفاً[٩] ، ودانت له الأندلس ، ثم رجع الى السُّوس

---

(١) « المعجب » : ٣١٤ ـ ٣١٥ وقد لخص الذهبي كلام عبد الواحد وصاغه بأسلوبه .

(٢) انظر « المعجب » : ٣١٦ .

(٣) وبقي إلى حين وفاته سنة ٥٨٠ .

(٤) « المعجب » : ٣١٧ وفيه أن أولاده الذكور ثمانية عشر ذكراً .

(٥) كذا هي بزايين ، وفي « المعجب » : (مرزدغ) براء ثم زاي ، وهو أخو سبع المذكور .

(٦) اسم القبيلة التي ثار فيها سبع بن حيان ، وقال عبدُ الواحد : « والقبيلة المذكورة لا يكاد يحصرها ولا يحدها حزر لكثرتها » (ص : ٣٢٥) .

(٧) في « المعجب » : (وبذة) وما قيدناه ورد في أصل النسخة وعند ياقوت وابن عبد الحق .

(٨) وفي « المعجب » : (الأذفنش) وهو (ألفونس) .

(٩) في الأصل : (ونصف) .

سنة ٥٧١ لتسكنَ فتنٌ وقعتْ بين البربر ، ثم سار في سنة ٧٥ حتى أَتَى مدينةَ قَفْصَةَ ، فحاصرها ، وقبضَ على ابنِ الرَّنْد . وهادن[١] صاحبَ صقلية ، على أَن يحملَ كلَّ سنةٍ ضريبةً على الفرنج[٢] ، فبعث إلى أبي يعقوب تُحَفاً ، منها قطعةُ ياقوتٍ معدومةٌ بقدرِ استدارةِ حافرِ فرسٍ ، فكلَّلُوا المصحفَ العثماني[٣] بها .

قال الحافظُ أبو بكرِ ابنُ الجدّ : كنَّا عندَهُ ، فسألنَا : كم بقي النبيُّ ﷺ مسحوراً ؟ فَشَكَّيْنا[٤] . فقال : بقي شهراً كاملاً ، صحَّ ذلك[٥] . وكان فقيهاً يتكلَّمُ في المذاهب ، ويقولُ : قولُ فلانٍ صوابٌ ، ودليلُهُ من الكتابِ والسنةِ كذا وكذا .

قال عبد الواحد[٦] : لما تجهَّزَ لغزوِ الرومِ ، أمرَ العلماءَ أن يجمعوا أحاديثَ في الجهادِ تُمْلىٰ على الجُنْدِ ، وكانَ هو يُمْلي بنفسِهِ ، وكبارُ

---

(١) في الأصل : (وهان) ولعله سبق قلم من الناسخ ، وقصة المهادنة بينه وبين ملك صقلية مفصلة في « المعجب » الذي نقل الذهبي منه (ص ٣٢٥ فما بعدها) .

(٢) كان المستولون على صقلية آنذاك هم النورمانديون .

(٣) قال عبد الواحد : « وهذا المصحف الذي ذكرناه وقع إليهم من نسخ عثمان رضي الله عنه من خزائن بني أمية ، يحملونه بين أيديهم أنّى توجهوا على ناقة حمراء » (المعجب : ٣٢٦) .

(٤) كذا وردت في الأصل . والصحيح (فشككنا) ، لأنهم كما جاء في « تاريخ الإسلام » لم يستطيعوا ضبط المدة حال السؤال .

(٥) قال شعيب : الذي في « المسند » ٦/٦٣ من طريق إبراهيم بن خالد ، عن معمر ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : لبث النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي ، فأتاه ملكان ، فجلس أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، فقال أحدهما للآخر : ما باله ؟ قال : مطبوب . قال : ومن طبَّه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . . . . وإسناده على شرط الشيخين سوى إبراهيم بن خالد ـ وهو الصنعاني ـ فإنهما لم يخرجا له وهو ثقة ، وثقه ابن معين وأحمد والدارقطني وغيرهم .

(٦) « المعجب » : ٣٢٨ .

المُوحِّدينَ يكتبونَ في ألواحِهم . وكان يُسهِّلُ عليه بذلَ الأموالِ سَعَةُ الخراجِ ، كانَ يأتيهِ من إفريقية في العام مئةٌ وخمسونَ وَقْرَ بغلٍ . وآستنفر[١] في سنةِ تسعٍ وسبعين أهل السهلِ والجبلِ والعربِ ، فعبر إلى الأندلسِ ، وقصدَ شَنْتَرِيْنَ بيد[٢] ابن الرِّيقِ لعنَهُ اللّهُ ، فحاصرها مدةً ، وجاءَ البردُ ، فقال : غداً نترحَّل ، فكان أول من قوَّض مُخيَّمه عليٌّ ابنُ القاضي الخطيب ، فلما رآهُ الناسُ ، قوَّضُوا أخبيتَهم ، فكثُر ذلك ، وعبر لَيْلَتَئِذٍ العسكرُ النهرَ ، وتقدَّموا خوفَ الازدحام ، ولم يدرِ بذلك أبو يعقوب ، وعرفت الرُّوم ، فانتهزوا الفرصَةَ ، وبرزوا ، فحملوا على الناسِ ، فكشفوهم ، ووصلوا إلى مُخَيَّمِ السلطان ، فَقُتِلَ على بابِهِ خلقٌ من الأبطالِ ، وخُلِصَ إلى السلطان ، فطُعِنَ تحت سرّتِهِ طعنةً ماتَ بعد أيام منها ، وتدارك الناس ، فهزموا الرومَ إلى البلد ، وهرب الخطيبُ ، ودخل إلى صاحبِ شَنْتَرِينَ ، فأكرمه ، واحترمَهُ ، ثم أخذ يكاتبُ المسلمين ، ويدلُّ على عورةِ العدوِّ ، فأحرقُوهُ ، ولم يسيروا بأبي يعقوب إلاّ ليلتين ، وتوفِّي ، وصُلِّي عليه ، وصُبِّر في تابوت ، وبُعِثَ الى تينملّ[٣] ، فدفن مع أبيه وابنِ تومرت .

مات في سابعِ رجب سنةَ ثمانين وخمس مئةٍ ، وبايعوا ابنه يعقوب .

وفيها مات أحمدُ بنُ المبارك بنِ درّك الضرير ، وصدرُ الدين عبدُ الرحيم ابنُ شيخِ الشيوخِ إسماعيلُ بنِ أبي سعدٍ ، وأبو الفرج محمدُ بنُ أحمدَ ابنِ الشيخ أبي علي بنِ نبهانَ الأديبُ ، وشيخُ النحو أبو بكرٍ محمدُ بنُ

---

(١) « المعجب » : ٣٣٠ .

(٢) يعني : التي بيد .

(٣) هكذا هي في الأصل و « المعجب » ص : ٣٣٤ ، وفي « معجم البلدان » و « مراصد الاطلاع » : « تين مَلّل » ، جبال بالمغرب بينها وبين مراكش ثلاثة فراسخ .

أحمدَ الخذَبّ ، ومحمّدُ بنُ حمزةَ بنِ أبي الصّقر القُرَشيُّ المُعَدَّلُ ، ومحمودُ ابنُ حَمَكا الأصبهانيُّ .

٤٧ ـ السَّلَماسِيُّ*

العلاّمَةُ ذو الفنونِ سديدُ الدّينِ محمدُ بنُ هبةِ اللهِ السَّلَماسِيُّ الشّافعيُّ ، معيدُ النِّظَاميةِ .

قال ابنُ خلّكان(١) : هو الذي شَهَرَ طريقةَ « الشريفِ » بالعراقِ . تَخَرَّج به أئمةٌ كالعِمَادِ والكمالِ ابنيْ يونُس ، والشرفِ محمّد بنِ عُلْوَان بنِ مهاجر . وكان مُسدَّداً في الفَتْوَى .

مات في شعبان سنة أربع وسبعين وخمس مئةٍ وأتقَنَ عدةَ فنونٍ .

٤٨ ـ ابن الصائغ **

الإمامُ المفتي ، أبو الفتحِ أحمدُ بنُ أبي الوفاء بن(٢) عبد الرحمان بنِ عبدِ الصّمد البغداديُّ الحنبليُّ ابنُ الصائغِ .

عُرِفَ بغلامِ أبي الخطّاب ، لأنّه خَدَمَهُ ، واشْتَغَلَ عليه .

---

* ترجم له ابن خلكان في الوفيات : ٢٣٧/٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : الورقة : ٥٤ (أحمد الثالث : ١٤/٢٩١٧) ، والسبكي في طبقات الشافعية : ٢٣/٧ ، والإسنوي ٢/ ٥٦ ونقل عن ابن خلكان .

(١) « الوفيات » : ٢٣٧/٤ .

** ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ٢٠٣ (شهيد علي)، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٦٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) والمختصر المحتاج إليه ، ١/ ٢٢٨ ، والعبر ، ٤/ ٢٢٢ ، وابن رجب في الذيل : ١/ ٣٤٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٤٩ .

(٢) واسمه عبد الله كما في « الذيل » لابن رجب و « الشذرات » لابن العماد .

وُلِدَ سَنَةَ تسعين وأربع مئة .

وحدَّثَ بحرَّانَ وحلب عن أبي القاسِمِ بن بُنَان بجزءِ ابن عَرَفَةَ .

حدّث عنه : يوسفُ بنُ أحمدَ الشيرازيُّ ، والحافظُ عبدُ الغنيّ ، وأبو القاسِمِ بنُ صَصْرَى، وإبراهيمُ بنُ أبي الحسنِ الزياتُ ، وأخواه : بركات ومحمد ، وعليُّ بنُ سلامةَ الخياطُ ، وعمّارُ بنُ عبد المنعمِ ، والفقيهُ سليمانُ ابنُ أحمدَ المقدسيُّ وولدُهُ عبدُ الرزّاق بنُ أحمدَ .

قال ابنُ النجّارِ : دَرَّسَ بحرَّانَ ، وأفتَى ، وتُوفِّي سنةَ ستٍّ وسبعين وخمس مئةٍ .

قلت : وقيلَ سنةَ خمسٍ[1] .

٤٩ - الزَّيْدِيُّ *

الإمامُ القدوةُ ، أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمد الهاشميُّ العلويُّ الحسينيُّ ، ثم الزيديُّ ، البغداديُّ ، الشافعيُّ ، الزاهدُ الحافظ .

مولدُهُ سنة تسعٍ وعشرين وخمس مئة .

وسمع من ابنِ الزَّاغُوني ، وابنِ ناصرٍ ، ونصرِ بنِ نصرٍ العُكْبَرِيِّ ، وأبي

---

(١) لذا ذكره الذهبي في « تاريخ الإسلام » و« المختصر المحتاج إليه » في وفيات ٥٧٦ ، وذكره في « العبر » في وفيات ٥٧٥ .

* روىٰ عنه الحافظ ابن عساكر، ومات قبله، وذكره في معجم شيوخه. وترجم له ابن الأثير في الكامل : ١١/ ١٨٨ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٢١٢ (باريس ٥٩٢٢) ، وابن النجار في تاريخه ، الورقة : ١٧٩ (ظاهرية) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٣٥٦ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة :٥٧ (أحمدالثالث ٢٩١٧/ ١٤) والمختصر المحتاج إليه ، ٣/ ١١٤ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٧/ ٢١٢ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ٨٦ .

الوقتِ ، وهلمّ جرّاً .

وَخَرَّجَ لنَفْسِهِ أجزاءَ رواها .

أَخَذَ عنهُ العُلَيْمِيُّ ، وأبو المواهِبِ بنُ صَصْرَى ، وأقرانُهُ .

قالَ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[1] : كان أحدَ الأعيانِ والزّهادِ والنُسَّاكِ ، حَفِظَ القرآنَ ، والفقهَ ، وَكَتَبَ الكثيرَ ، وجمَعَ . وكانَ نبيلاً ، جامعاً لصفاتِ الخَيْرِ ، سَمِعْتُ ابنَ الأخضَرِ يُعَظِّمُ شأنَهُ ، ويصفُ زهدَهُ ودينَه . وكان ثقةً .

وقيلَ : إنَّ الوزيرَ عَضُدَ الدين ابنَ رئيسِ الرؤساءِ بَعَثَ إليه بألفِ دينارٍ ، فعلِمَ المستضيءُ ، فبعثَ بألفٍ أخرىٰ ، فبعَثَتْ أمُّ الخليفةِ بَنَفْشَا بألفٍ أخرى ، فما تصرَّف فيها ، بل بَنَى بها مسجداً ، واشترى كتباً وَقَفَها ، فانتفعَ بها النّاسُ[2] .

توفي الزيديُّ في شوال سنةَ خمسٍ وسبعين وخمس مئةٍ في حياةِ أبويه . ودُفِنَ بدارِهِ رَحِمَهُ الله .

٥٠ ـ القُرَشِيُّ *

القاضي أبو المحاسِنِ عُمَرُ بنُ عليِّ بنِ الخَضِـرِ ، القُرَشِيُّ ،

---

(١) « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة ٢١٢ (باريس ٥٩٢٢) .

(٢) قد مرَّ بنا أن بعض الشاميين وقف كتبه فيه . وممن وقف كتبه فيه ياقوت الحموي وسلمها إلى الشيخ عز الدين ابن الأثير صاحب الكامل ليحملها إلى هناك ،وكان مسجده هذا بدرب دينار (انظر التفاصيل في مقال الدكتور بشار عن « الغزو المغولي كما صوره ياقوت الحموي » مجلة الأقلام السنة الأولى العدد ١٢ ص ٥٠ ، ٥١) .

* ترجم له ابن الأثير في الكامل ١١/١٨٨ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٩٦ (باريس ٥٩٢٢) وابن النجار في تاريخه ، الورقة ١١٣ (باريس) وابن الفوطي في تلخيصه : =

الزبيريُّ ، الدمشقيُّ ، الحافظُ ، عَمُّ كريمةَ .

قال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ(١) : فقيهٌ ، حافظٌ ، عالمٌ ، عُنِيَ بالحديثِ ، وَسَمِعَ بدمشقَ ، وحلب ، وحران ، والمَوْصِلِ ، والكوفَةِ ، وبغدَادَ ، والحرمين ، وَرُزِقَ الفَهْمَ .

سَمِعَ أبا الدرِّ الرُّوميَّ ، وابنَ البُنِّ ، وأبا الوقتِ ، وأبا محمدِ ابنَ المادحِ ، وخلائقَ .

ونُفِّذَ رسولاً إلى الشامِ . ووليّ قضاءَ الحريمِ(٢) .

رَوَى عنهُ ابنُهُ عبدُ الله ، وابنُ الحُصْريِّ .

ماتَ في ذي الحجةِ سنةَ خمسٍ وسبعينَ وخمس مئةٍ ، وله خمسون سنة .

٥١ ـ القُطْبُ *

الإمامُ العلاَّمةُ ، شيخُ الشافعيَّةِ ، قُطْبُ الدّينِ أبو المعالي مسعود بنُ

= ٥/ الترجمة ١٤٨٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٥٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) والمختصر المحتاج إليه : ٣/ ١٠١ ، والعبر : ٤/ ٢٢٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٥٤ ، ومقدمة المجلد الأول من تاريخ ابن الدبيثي بتحقيق الدكتور بشار ، وكان أبو المحاسن هذا من مصادر ابن الدبيثي الرئيسة حيث كتب معجماً كبيراً لشيوخه أكثر المؤرخون النقل منه .

(١) « ذيل تاريخ مدينة السلام » الورقة : ١٩٦ : (باريس ٥٩٢٢) .

(٢) ذكر ابن النجار أنه شهد عند قاضي القضاة أبي طالب روح بن أحمد الحديثي سنة ٥٦٦ فولاَّه القضاء بحريم دار الخلافة ، ثم القضاء بربع سوق الثلاثاء (التاريخ ، الورقة ١١٣ ـ باريس) .

* ترجم له سبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/٣٧٢ ، وابن خلكان في الوفيات : ٥/١٩٦ ، وابن الفوطي في الملقبين بقطب الدين من تلخيصه : ٤/ الترجمة ٧١٩ ، ونقل ترجمته وأخباره عن أبي الحسن القطيعي ، والذهبي في تاريخ الإسلام الورقة ٧٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، =

محمدِ بنِ مسعودٍ الطُّرَيْثِيْثِيُّ النَّيْسَابوريُّ .

ولد سنة خمس وخمس مئة .

وتفقَّه على أبيه ، ومحمدِ بنِ يحيى تلميذِ الغَزَّاليِّ ، وعُمَرَ بنِ عليٍّ ، عُرِفَ بسلطان .

وتَفَقَّهَ بمرو على أبي إسحاق إبراهيم بن محمدٍ .

وسمع من هبةِ الله بنِ سهل السيِّدي ، وعبدِ الجبارِ الخُوَارِيِّ .

وتأدَّبَ عَلَىٰ أبيهِ ، وبرعَ ، وَتَقَدَّمَ ، وأفتى ، ووعظَ في أيام مشايخه ، ودرَّس بنظاميةِ نَيسابورَ نيابةً ، وصارَ من فحولِ المناظرينَ ، وبلغَ رتبةَ الإمامةِ .

وقدمَ بغدادَ في سنةِ ٥٣٨ ، فوعَظَ وناظَرَ ، ثم سكنَ دمشقَ ، وقد رَأىٰ أبا نصرٍ القُشَيْرِيَّ . وكان صاحبَ فنونٍ ، أقبلوا عليه بدمشقَ في أيام أبي الفتحِ المِصِّيْصِيِّ ، ودرَّسَ بالمجاهديَّةِ ، فلما توفيَ أبو الفتح ، وَلِيَ بعدَهُ تدريسَ الغَزَّاليَّةِ ، ثم انفصلَ إلى حلب ، فولي تدريسَ المدرستَيْن اللتين أنشأهما نورُ الدِّينِ وأسدُ الدين ، ثم سار إلى همذَانَ ، ودرَّسَ بها مدةً ، ثم عادَ إلى دمشقَ ، ودَرَّسَ بالغَزَّالِيَّةِ ثانياً ، وتفقَّهَ به الأصحابُ . وكان حسنَ الأخلاقِ ، متودداً ، قليلَ التصنُّعِ . ثم سارَ إلى بغدادَ رسولاً .

رَوَى عنه : أبو المواهب ابنُ صَصْرَى ، وأخوهُ الحُسَين ، والتاجُ ابنُ حَمَوَيْه ، وطائفةٌ .

= والمختصر المحتاج إليه : ٣/ ١٩٠ ، والعبر : ٤/ ٢٣٥ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٧/ ٢٩٧ ، والاسنوي : ٢/ ١٧٢ ، وابن كثير في البداية : ١٢/ ٣١٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦/ الورقة ٦٤٩ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ٩٤ ، وابن العماد في الشذرات ، ٤/ ٢٦٣ .

وأجازَ للحافِظِ الضياءِ .

قال ابنُ عساكر : كان أبوه من طُرَيْثِيث . كانَ أديباً يُقرىء الأدبَ ، قدِمَ ووعَظَ ، وحصلَ لـه قبولٌ ، وكانَ حسَنَ النظَرِ مواظباً على التدريسِ ، وقد تَفَرَّدَ برئاسَةِ أصحابِ الشافعيّ .

قال ابنُ النجَّارِ : قدمَ بغدادَ رسولاً ، وتزوَّجَ بابنةِ أبي الفتوحِ الإِسْفراييني . أنشدني أبو الحسنِ القطيعيُّ ، أنشدني أبو المعالي مسعودُ بنُ محمدٍ الفقيهُ :

يقولونَ : أسبابُ الفراغِ ثلاثةٌ ورابعُهَا خَلُّوهُ وَهُوَ خيارُها
وقد ذكروا أَمْناً ومالاً وصحةً ولم يعلموا أنَّ الشبابَ مدارُها

قلتُ : كانَ فصيحاً ، مُفوَّهاً ، مُفسّراً ، فقيهاً ، خِلافيّاً ، دَرَّسَ أيضاً بالجاروخيَّةِ[1] ، وقيل : إنه وعظ بدمشقَ ، وطلبَ من الملكِ نورِ الدين أنْ يحضرَ مجلسَه ، فحضَرَهُ ، فأخَذَ يعظُهُ ، ويناديه : يا محمودُ ، كما كان يفعلُ البرهانُ البلخيُّ شيخُ الحنفيةِ ، فأمَرَ الحاجبَ ، فطلعَ ، وأمرَهُ أنْ لا يناديَهُ باسمِهِ ، فقيلَ فيما بعد للملك ، فقالَ : إنَّ البرهانَ كان إذا قال : يا محمودُ قَفَّ[2] شعري هيبةً له ، ويرقُّ قلبي ، وهذا إذا قال ، قسا قلبي ، وضاقَ صدري . حكى هذه سبطُ ابنُ الجوزي[3] ، وقال : كان القطبُ غريقاً في بحارِ الدنيا .

---

(١) قال شعيب : هي داخل بابي الفراديس لصيقة الإقبالية الحنفية شمالي الجامع الأموي والظاهرية الجوانية . قال ابن شداد : بناها جاروخ التركماني يلقب بسيف الدين . « الدارس » ١/ ٢٢٥ ، ٢٣٢ للنعيمي . قلت : وهي اليوم في الجادة المعروفة عند أهل دمشق بسبع طوالع وقد درست وحولت إلى سكن .

(٢) قفَّ شعره يقفُّ بالكسر قفوفاً : قام من الفزع .

(٣) « مرآة الزمان » : ٨/ ٣٧٢ .

قال القاسمُ ابنُ عساكر : ماتَ في سَلْخِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وسبعين وخمس مئةٍ ، ودُفِنَ يومَ العيدِ في مقبرةٍ أنشأها جوارَ مقبرةِ الصوفيةِ غربيّ دمشقَ .

قلتُ : وبنىٰ مسجداً ، وَوَقَفَ كتبَهُ ، رحمه الله .

٥٢ ـ ابنُ أبي الصَّقْرِ *

المُحَدِّثُ العَدْلُ ، أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ حمزةَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ سَلاَمَةَ بن أبي جميلٍ ، القُرَشِيُّ ، الشُّرُوطِيُّ ، الدمشقيُّ ، ويُعْرَفُ بابن أبي الصَّقْر .

محدِّثٌ ثقةٌ مفيدٌ .

وُلِدَ سنةَ تسعٍ وتسعينَ وأربع مئة .

وسمعَ من : هبةِ اللهِ ابنِ الأكفانيِّ ، وعليِّ بن قُبَيْسٍ الغَسَّانِيِّ ، وجمالِ الإسلام السُّلَميِّ .

وارتَحَلَ ، فَسَمِعَ من هبةِ الله ابنِ الطَّبريِّ ، وقاضي المارستان . وسمَّعَ ولدَهُ مكرماً من أبي يَعْلَىٰ ابنِ الحبوبيِّ وجماعةٍ . وكان شروطيَّ البَلَدِ .

رَوَىٰ عنه : أبو المواهبِ التَّغلِبيُّ ، وعبدُ القادرِ الرُّهاويُّ ، والبهاءُ عبدُ الرحمانِ ، وأبو الحسنِ ابنُ القطيعيِّ ، والشيخُ الضِّياءُ وآخرون .

توفِّي سنة ثمانين وخمس مئةٍ .

---

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٣ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٢٣٩/٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٦٨/٤ .

٥٣ - أبو الكَرَمِ *

مسنِدُ هَمَذانَ ، الشيخُ أبو الكَرَمِ عليُّ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ أبي العلاءِ ، العباسيُّ ، الهمذانيُّ ، العطارُ .

حدَّثَ في سنةِ خمسٍ وثمانين بهمذانَ عن أبي غالبٍ أحمدَ بنِ محمدٍ العدلِ صاحبِ ابنِ شبانةَ ، وعن فَيْدِ بن عبدِ الرحمان الشعرانيِّ وطائفةٍ .

حَدَّثَ عنه : عليُّ بنُ اسفهسلار الرازيُّ ، وشمسُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ الواحدِ المقدسيُّ البخاريُّ ، والحافظُ عبدُ القادرِ الرُّهاويُّ وجماعة .

وسماعاته في سنة نيِّفٍ وخمس مئةٍ رحمه الله .

٥٤ - صاحب حلب **

الملكُ الصَّالحُ ، أبو الفتحِ إسماعيلُ ابنُ صاحِبِ الشامِ نورِ الدينِ محمودِ ابنِ الأتابك .

عَمِلَ له أبوهُ ختاناً لم يُسْمَعْ بمثلِهِ ، وأطعمَ أهلَ دمشقَ حتَّى سائرَ أهلِ الغوطةِ ، وبقيَ الهناءُ أسبوعاً ، وفي الأسبوعِ الآتي انتقَلَ نورُ الدِّينِ إلى الله ، ووصَّىٰ بمملكتِهِ لهذا ، وهو ابنُ إحدى عشرة سنةً ، فملَّكُوهُ بدمشقَ ،

---

* ترجم له الذهبي في «تاريخ الإسلام» في المتوفين على التقريب بين ٥٨١ - ٥٩٠ وقال: « كان بها (يعني بهمذان) سنة خمس وثمانين وخمس مئة في قيد الحياة ، فحدَّث عن .... وسماعاته بعد الخمس مئة » وروى بسنده عنه حديثاً عن أبي أُمامة « لا يقطع الصلاة شيء » (الورقة : ١٧١ - أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) .

** أخباره في تواريخ عصره، وقد ترجم له منفرداً سبطُ ابن الجوزي في المرآة: ٣٦٦/٨، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٦٩ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) وفيه تفصيل ، والعبر : ٢٣١/٤ ، وابن خلدون في العبر : ٢٥٣/٥ وغيرهم .

وكذا حَلَفُوا له بحلب ، فأقبَلَ من مصرَ صلاحُ الدِّين ، وأخذَ منه دمشقَ ، فتَرَحَّلَ إلى حلب ، وكان شابّاً ، ديِّناً ، خيِّراً ، عاقلاً ، بديعَ الجمالِ ، مُحَبَّباً إلى الرعيةِ وإلى الأُمراء ، فنمت فتنةٌ ، وجرتْ بحلب بين السنَّةِ والرافضةِ ، فسارَ السلطانُ صلاحُ الدِّين ، وحاصَرَ حلب مُدَيْدَةً ، ثم ترحَّلَ ، ثم حاصرها ، فصالحوه ، وبذلوا له المَعَرَّةَ وغيرَها ، ثم نازَلَ حلب ثالثاً ، فبذَلَ أهلُهَا الجهدَ في نصرَةِ الصَّالحِ ، فلما ضجر السلطانُ ، صَالَحَهُمْ ، وَتَرَحَّلَ وأخرجوا إليه بنتَ نورِ الدين ، فَوَهَبَهَا عَزَازَ[1] ، وكانَ تدبيرُ مملكةِ حلب إلى أمِّ الصالحِ وإلى شاذبخت الخادمِ وابنِ القيسرانِيِّ .

تعلَّل الملكُ الصالحُ بقولنج خمسةَ عَشَرَ يوماً ، وتُوفِّي في رجب سنة سبعٍ وسبعين وخمس مئةٍ ، وتأسَّفوا عليه .

قيـل : عَرَضَ عليه طبيبُهُ خمراً للتداوي ، فأبىٰ ، وقال : قد قال نَبِيُّنا ﷺ : « إنَّ اللهَ لم يجعلْ شفاءَ أُمَّتِي فيما حرَّمَ عليها »[2] ولعلِّي أموتُ وهو في جوفي

---

(١) بليدة بالقرب من حلب .

(٢) قال شعيب : أخرجه البخاري تعليقاً ١٠/٦٨ في الطب : باب شراب الحلواء والعسل بلفظ : « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » . قال الحافظ : رَوَيْتُ الأثر المذكور في فوائد علي بن حرب الطائي ، عن سفيان بن عيينة ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : اشتكى رجل منا يقال له : خثيم بن العداء داء في بطنه يقال له الصُّفَر ، فنُعت له السَّكر ـ وهو الخمر ـ فأرسل إلى ابن مسعود يسأله ، فذكره وأخرجه ابن أبي شيبة عن جرير عن منصور ، وسنده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه أحمد في كتاب « الأشربة » رقم (١٣٠) ، والطبراني في « الكبير » من طريق أبي وائل نحوه ، وأخرج مسلم (١٩٨٤) ، وأبو داود (٣٨٧٣) ، والترمذي (٢٠٤٦) من حديث طارق بن سويد الجعفي أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر ، فنهاه ، أو كره أن يصنعها ، فقال : إنما اصنعها للدواء . فقال : « إنه ليس بدواءٍ ، ولكنه داء » وأخرج أحمد في « المسند » ٤/٣١١ ، وابن ماجه (٣٥٠٠) من حديث طارق بن سويد أيضاً قال : قلت : يا رسول الله ، إن بأرضنا أعناباً نعتصرها ، فنشرب منها . قال : « لا » فراجعته ، قلت : « إنا نستشفي للمريض » . قال : « إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء » .

عاش عشرين سنةً سوى أشهر[1] .

٥٥ ـ صاحبُ أَذْرَبِيجانَ *

الأتابكُ شمسُ الدِّين إِلْدُكز صاحبُ أَذْرَبِيْجانَ وهمذانَ .

كان من غلمانِ الوزيرِ السُّمَيْرَمِيِّ ، فصار بعدَ قتلهِ للسلطانِ مسعود ، فأَمَّرَهُ ، ثم ولَّاه مسعودٌ مملكةَ أرَّانيَّة ، ثم تمكَّن ، وعَظُمَ شأنُه ، واستولى على إقليم أَذْرَبِيجان ، وعلى الريِّ وهمذان وأصبهانَ ، وكان يُخْطَبُ معه لابنِ زوجتهِ السلطانِ أرسلان بن طُغْرل ، وبلغَ عددُ جيشِ إِلْدُكز خمسين ألفاً ، وكانَ جيِّدَ السيرةِ ، حازماً ، فارساً شجاعاً .

مات سنة سبعين ، وقيلَ : سنةَ ثمانٍ وستين وخمس مئةٍ وقد شاخ .

ابنه السلطانُ شمسُ الدِّين بهلوانُ[2] بن إِلْدُكُز صاحب أَذْرَبِيجان وعراقِ العجم . تملَّكَ بعد أبيه ، وعظُمَ سلطانُه ، واتَّسعت دنياه إلى أنْ مات في سنةِ

---

(١) في « العبر » : « وكان له تسع عشرة سنة » ، وفي « تاريخ الإسلام » : « وله قريب من ثماني عشرة سنة » . وقال في « العبر » أيضاً « وأوصى بحلب لابن عمه عز الدين مسعود بن مودود فجاء وتملكها » .

* أخباره في المنتظم لابن الجوزي والمرآة لسبطه وكامل ابن الأثير، وترجم له الذهبي ترجمة حسنة في وفيات سنة ٥٦٨ من تاريخ الإسلام الورقة ١٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، وكذلك في العبر : ٤/ ٢٠٣ ، وذكره ابن خلكان في آخر ترجمة عز الدين مسعود صاحب الموصل ، وذكر أنه توفي في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ٥٧٠ ، وتصحف فيه (إلدكز) إلى (الذكر) . وقيّد محقّق الجزء الرابع من العبر إلدكز بسكون اللام وفتح الدال المهملة وكسر الكاف بالقلم .

(٢) واسمه محمد كما في « العبر » وغيره وأخباره مع أخبار أبيه وترجم له الذهبي في وفيات ٥٨١ من « تاريخ الإسلام » ، وذكر أنه مات في آخر العام (الورقة : ٩١ ـ أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) وذكر مثل ذلك في « العبر » : ٤/ ٢٤٢ ، وله ذكر في « وفيات الأعيان » لابن خلكان وقال : إنه توفي في سلخ ذي الحجة سنة ٥٨١ أيضاً . (٥/ ٢٠٨) ، وسيأتي ذكره منفرداً في هذا الكتاب أيضاً .

إحدى وثمانين وخمس مئة .

وقيل : إنَّه كان له خمسة آلافِ مملوكٍ ، ومن الخيل والعُدَدِ ما لا يُعبَّر عنْهُ .

تملَّك بعدَهُ أخوهُ لأمِّه قَزل .

وقيل : مات في أولِ سنةِ اثنتين وثمانين . وكان قد أقام في اسمِ السلطنةِ طُغْرل بنِ أرسلان آخرَ الملوكِ السلجوقيةِ والتصرفاتِ للبهلوانِ ، ثم بعده تمكَّن طغرل ، وتحارب هو وقزل بن إِلْدُكز إلى أنْ قُتِل قَزل في شعبان سنة سبع وثمانين وخمس مئةٍ .

٥٦ ـ الكَمَالُ الأَنْبَارِيُّ *

الإمامُ القُدوةُ، شيخُ النحو كمالُ الدين أبو البركات عبدُ الرحمان بنُ محمدِ بنِ عُبيد الله الأَنْبَارِيُّ، نزيلُ بغدادَ.

تفقَّه بالنظاميَّة على أبي منصورٍ الرَّزاز وغيرِهِ، وبرع في مذهب الشافعيِّ، وقرأ الخلافَ، وأعادَ بالنظامية، ووعظَ، ثم إنَّه تأدبَ بابن الجَوَاليقيِّ، وأبي السعادات ابن الشَّجَرِيِّ، وشَرَحَ عدةَ دواوين، وتَصَدَّرَ،

* ترجم له ابن الأثير في الكامل: ١١/١٩٤، وابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٢٥ (باريس ٥٩٢٢) ، والقفطي في إنباه الرواة : ٢/ ١٧١ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٣٦٨ ، وابن خلكان في الوفيات : ٣/ ١٣٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٣١ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ٢٠٩ ، وابن شاكر في الفوات : ٢/ ٢٩٢ ، والسبكي في الطبقات الكبرى : ٧/ ١٥٥ ، والإسنوي : ١/ ٢٠ ، وابن كثير في البداية ١٢/ ٣١٠ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦/ الورقة ٦٤١ ، والسيوطي في البغية ٢/ ٨٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٥٨ ومقدمة أستاذنا الدكتور ابراهيم السامرائي لكتابه نزهة الألباء . وذكره ابن الفوطي في الملقبين بكمال الدين من تلخيصه ٥/ الترجمة ٣٩٥ .

وأخذ عنه أئمةٌ، وسمع بالأنبارِ من أبيه، وخليفةَ بنِ محفوظٍ، وببغدادَ من أبي منصورِ بـن خَيْرُون، وعبد الوهَّاب الأنماطيِّ، والقاضي أبي بكرٍ محمدِ بنِ القاسمِ الشَّهْرُزُوريِّ، وعدَّةٍ، رَوى كُتُباً من الأدبيَّات.

قال ابنُ النَّجار: رَوى لنا عنه أبو بكرٍ المباركُ بن المباركِ النحويُّ، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ، وعبدُ الله بنُ أحمدَ الخَبَّاز. قال: وكانَ إماماً كبيراً في النَّحو، ثِقةً، عفيفاً، مُنَاظِراً، غزيرَ العلمِ، ورعاً، زاهداً، عابداً، تقياً، لا يقبل من أحدٍ شيئاً، وكان خشنَ العيشِ جَشْبَ[1] المأكلِ والملبسِ، لم يتلبَّسْ من الدُّنيا بشيءٍ، مَضَى على أسدِّ[2] طريقةٍ. وله كتاب «هداية الذاهب في معرفة المذاهب»، كتاب «بداية الهداية»، كتاب «في أصول الدِّين»، كتاب «النور اللامح في اعتقاد السلف الصالح»، كتاب «منثور العقود في تجريد الحدود»، كتاب «التنقيح في الخلاف»، كتاب «الجمل في علم الجدل»، كتاب «ألفاظ تدور بين النُّظَّار»، كتاب «الإنصاف في الخلاف بين البصريين والكوفيين»، كتاب «أسرار العربية»، كتاب «عقود الإعراب»، كتاب «مفتاح المذاكرة»، كتاب «كلا وكلتا»، كتاب «لو وما»، كتاب «كيف»، كتاب «الألف واللام»، كتاب «في يعْفون»، كتاب «حلية العربية»، كتاب «لمع الأدلة»، كتاب «الوجيز في التصريف»، كتاب «إعراب القرآن»، كتاب «ديوان اللغة»، «شرح المقامات»، «شرح ديوان المتنبي»، «شرح الحماسة»، «شرح السَّبع»، كتاب «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، كتاب «تاريخ الأنبار»، كتاب في «التصوُّف»، كتاب في «التعبير». سَرَدَ لَهُ ابنُ النّجار أسماءَ

---

(١) المأكل الجشب: الغليظ البشع والسيىء المأكل.

(٢) من السداد، أي أصلح طريقة.

تصانيفَ جَمّة .

وقال : أخبرنا عبد الله بنُ أحمد ، أخبرنا الكمال ، أخبرنا عبد الوهّاب الحافظ ، أخبرنا عليُّ ابن البُسْرِيِّ ، فذكر حديثاً ، وعَلَّاه . وله شِعْرٌ حَسَنٌ .

مولِدُهُ في ربيعٍ الآخرِ سنة ثلاث عشرة وخمس مئة .

ومات في تاسع شعبان سنةَ سبعٍ وسبعين عن بضعٍ وستّين سنةً .

وفيها توفّي الصّالح إسماعيلُ بنُ نورِ الدين صاحبُ حلب ، وأبو الفتح عمرُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ حمويه الجُوَيْنِيُّ بدمشق ، وأبو طاهرٍ هاشمُ بنُ أحمدَ ابنِ عبدِ الواحد ، خطيبُ حلب ، وهبةُ اللهِ بنُ أبي الكرم بنِ الجَلَخْت الواسطيُّ عن نَيِّفٍ وتسعين سنةً .

قال الموفّق عبدُ اللطيف : الكمالُ شيخُنا ؛ لم أرَ في العُبَّادِ المنقطعين أقوى منه في طريقِهِ ، ولا أصدق منه في أسلوبه ، جدٌّ محض ، لا يعتريه تصنُّع ، ولا يعرفُ الشرورَ ، ولا أحوالَ العالم ، كان له دارٌ يسكنُها ، وحانوتٌ ودارٌ يتقوَّتُ بأجرتهما ، سيَّر له المستضيءُ خمسَ مئةِ دينارٍ فردَّها ، وكان لا يوقد عليه ضوءاً ، وتحته حصيرُ قصبٍ ، وثوبا[1] قطن ، وله مئة وثلاثون مُصَنَّفاً رَحِمَهُ الله تعالى .

٥٧ ـ الكَتّانيّ *

الشيخُ الجليلُ ، العالِمُ الصالح ، الخَيِّرُ المُعَمَّرُ ، مُحْتَسِبُ واسط ،

(١) في الأصل : « وثوبين » لعلها سبق قلم .

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة ٨٤ (شهيد علي)، والذهبي في المختصر =

أبو طالبٍ محمد بن أبي الأزهرِ عليِّ بنِ أحمَدَ بن محمدِ بنِ عليّ بن يوسفَ ، الواسطيُّ الكَتَّانيُّ المُعَدِّلُ .

كان على حسبةِ واسط هو وأبوه .

مولده في سنة خمسٍ وثمانين وأربع مئة .

سمع[من](1) محمدِ بن عليٍّ بن أبي الصَّقرِ الشاعر ، وأبي نُعَيْمٍ الجماريِّ وأبي نُعَيْمٍ بنِ زبزبٍ ، وهبةِ اللهِ ابنِ السَّقَطِيِّ ، وطائفةٍ .

وسمع ببغدادَ من : أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمد العلاَّفِ ، وأبي القاسم ابن بَيَان ، ونُورِ الهُدَى . وتَفَرَّدَ بإجازةِ أبي طاهرٍ أحمدَ بنِ الحسنِ الباقلانيِّ ، وأبي منصورٍ عبد المحسنِ الشِّيْحِيِّ(2) ، وأبي الحسنِ بن أيوب البزازِ ، ذكرَهُم له ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وقال : كانَ ثِقَةً ، صحيحَ السَّماع ، مُتَخَشِّعاً ، يرجعُ إلى دينٍ وصَلَاحٍ . رحلَ الناسُ إليه . وتُوفِّيَ بواسط في ثاني المحرم سنةَ تسعٍ وسبعين وخمس مئة .

قلتُ : حَدَّثَ عنه : أبو المواهب بنُ صَصْرَى ، ويوسفُ الشِّيْرازيُّ ، وأبو بكر الحازِمِيُّ ، وعبدُ القادرِ الرُّهَاوِيُّ ، وأبو الفتحِ المَنْدَائِيُّ وابنُه ، وأبو طالب بنُ عبد السميع ، والمُرَجَّى بنُ الشُّقَيْر ، وأبو عبدِ الله الدُّبَيْثي ، وقال : نِعْمَ الشيخُ كان ، سمعت منه في سنةِ أربعٍ وسبعين بقراءَتي .

= المحتاج إليه : ١/ ٩٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٠ (أحمد الثالث) ، والعبر : ٤/ ٢٣٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٦٧ .

(١) إضافة من عندنا يقتضيها السياق .

(٢) منسوب إلى « شيحة » قرية بحلب ، وتوفي عبد المحسن سنة ٤٧٨ كما في « أنساب » السمعاني و « لباب » ابن الأثير .

٥٨ ـ ابن شاتيل *

الشيخُ الجليلُ ، المُسْنِدُ ، المُعَمَّرُ ، أبو الفتح عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ محمدِ بن نجا بن شاتيل ، البَغْداديُّ ، الدَّبّاسُ .

سمع أباه ، والحُسَيْنَ بنَ عليٍّ ابنِ البُسْرِيِّ ، وأبا غالبٍ الباقلانيَّ ، وأبا الحسن ابنَ العَلاَّف ، وأبا القاسم الرَّبَعِيَّ ، وأبا سَعْد بن خُشَيْش ، وأحمدَ بنَ المظفَّرِ بنِ سُوسن ، وأبا عليّ بن نَبْهان ، وأبا الغنائم النَّرْسِيَّ ، وعدةً .

وعُمِّرَ دَهْراً ، وتَفَرَّدَ ، ورَحَلوا إليه[1] .

وقد وُجِدَ سماعُهُ بخط أبي بكرِ بنِ كاملٍ علىٰ حديثِ الإفكِ للآجُرِّيّ من أبي الخطاب ابنِ البَطِرِ في سنةِ إحدى وتسعين وأربع مئة ، وحَدَّث به . فإمَّا تاريخُ السماعِ خطأ ، وإمَّا أنه ما سمعه ، وهو أرجح ، أو لعل الاسمَ لأخٍ له باسمهِ ماتَ قديماً .

قال ابنُ النجار[2] : أكثرُ أهلِ الحديثِ أبطلوا سماعَهُ من ابنِ البَطِرِ ، فإنَّه ذكرَ أنَّ مولدَهُ في سنةِ إحدى وتسعين وأربع مئةٍ .

وقال بعضُهم : بَلْ وُلِدَ سنةَ تسعٍ وثمانين .

انتهَى إليه علوُّ الإسنادِ .

---

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١١٦ (باريس ٥٩٢٢)، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ٩٣ (ظاهرية) ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٩٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٤٤ وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٧٢ وتصحف فيه « شاتيل » إلى « شابيل » .

(١) قال ابن الدبيثي : « فحدث نحواً من خمسين سنة » .

(٢) « التاريخ المجدد » ، الورقة : ٩٣ (ظاهرية) .

حَدّثَ عنه : السَّمْعَانِيُّ ، وابنُ الأَخْضَرِ ، والشيخُ الموفَّقُ ، والبهاءُ عبدُ الرحمان ،ومحمد ابنُ الحافظ عبد الغنيِّ ، وسالمُ بنُ صَصْرَى ، ومحمّدُ ابنُ أبي بكر الحَمامِيُّ ، ومحمّدُ بنُ عليِّ ابنِ السبّاك ، وفَضْلُ اللهِ الجيليُّ وخَلْقٌ ، وآخِرُ مَنْ رَوَى عنه بالإجازةِ ابنُ عبد الدائم .

قال أبو الحسن ابن القَطِيْعِيّ : قال لي ، وُلِدْتُ في ذي الحجة سنة ٤٩١ ، ومات في رجب سنة إحدى وثمانين وخمس مئة .

قلت :مَن يقول :إنِّي ولدتُ في ذي الحجةِ سنةَ إحدى [وتسعين](١) ، كيف يُتصور أن يسمع في تلك السنة ؟ وقد قرأ هذا الجزءَ عليه المباركُ بن كامل فيما شاهدته بخطِّهِ في سنةِ إحدى وأربعين(٢) . ونقلتُ من خطِّ أبي محمد بن الخشابِ النحويّ أنَّه قرأه على أبي الفتح في سنةِ ستٍ وأربعين . ونقلتُ من خطِّ عبدِ العزيزِ بنِ دُلَفَ أنّه قرأه عليه في ربيعِ الأولِ سنة إحدى عامَ موتِه ، فسمعه محمد بن عليّ بن بقاءَ ابن السبّاك ، وقرأه التُّوْزَرِيُّ علىٰ ابن عبد الدائم إجازةً .

٥٩ ـ ابن حُبَيْش *

القاضي الإمامُ ، العالمُ الحافِظُ ، الثّبْتُ ، أبو القاسم عبد الرحمان

---

(١) إضافة للتوضيح حسب .

(٢) ومات المبارك بن كامل الخفاف سنة ٥٤٣ كما هو معروف عند أهل العلم بالتراجم .

* ترجم له الزكي المنذري في التكملة ١/الترجمة ٣٥،وابن الأبّار في تكملته ٣/الورقة: ١١ ترجمة حافلة رائقة، وابن الصابوني في التكملة : ١١١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١١٦ (باريس ، ١٥٨) ، والعبر : ٤/ ٢٥٢ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٥٣ ، ولم يذكره في (حبيش) من المشتبه : ٢٧٠ ، وترجم له أيضاً الجزري في غاية النهاية ١/ ٣٧٨ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ، الورقة : ١٨١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٠٨ ، والسيوطي في البغية : ٢/ ٨٥ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٨٠ .

ابن محمد بن عُبيد الله بن يوسفَ الأنصاريُّ الأندلسيُّ المَرِيِّيّ ، نزيل مُرْسِية ، ابن حُبَيْش ، وحُبَيْش هو خاله ، فَيُنْسَب إليه .

ولد بالمَرِيَّة[1] سنةَ أربعٍ وخمس مئة .

تَلَا بالروايات على أحمدَ بنِ عبدِ الرحمان القَصَبِيّ ، وابنِ أبي رجاء البَلَوِيّ ، وطائِفَةٍ .

وَتَفَقَّهَ بأبي القاسم بن وَرْدٍ ، وأبي الحسن بن نافع .

وسمع من خلقٍ ، منهم : أبو عبد الله بن وَضَّاح ، وعبد الحق بن غالب ، وعليُّ بن إبراهيم الأنصاريّ ، وأبو[2] الحسن بن مُوْهَب .

ولقي بقرطبة[3] يونسَ بن مُغَيْث ، وَجَعْفَرَ بنَ محمدِ بنِ مكيّ ، وقاضي الجماعة محمد بن أَصْبغ ، والقاضي أبا بكر ابن العربيّ ، وعدةً .

رَوَىٰ عنه : أحمدُ بنُ محمدٍ الطَّرَسُوسِيّ ، وأبو سُلَيْمَانَ بنُ حَوْطِ الله ، ومحمدُ بنُ وهبٍ ، ومحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ صلتَانَ ، وعليُّ بنُ أبي العافيةِ ، ونذيرُ بن وهبٍ ، والحافظُ عبدُ اللّهِ بنُ الحسنِ ابنِ القرطبيِّ ، وأبو الخطابِ ابنُ دِحْيَة، وعليُّ بنُ الشَّريك ، ومحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي السَّداد ، وخلقٌ كثيرٌ ، وقُصِدَ من البلادِ .

وأخذَ الأدبَ عن محمدِ بنِ أبي زيدٍ النحويِّ ، وبرعَ في العربية .

---

(١) المرية : بفتح الميم ثم كسر الراء وتشديد الياء آخر الحروف ، مدينة كبيرة من أعمال البيرة في الأندلس كما ذكر ياقوت وغيره . وقال ابن الأبار : وأصله من شارقة عمل بلنسية وجده عبد الله هو المنتقل منها إلى المرية . (التكملة ٣/ الورقة ١١) .

(٢) في الأصل « وأبي » ، ولعله من سبق القلم .

(٣) كانت رحلته إلى قرطبة في وسط سنة ٥٣٠ كما ذكر ابن الأبار في « تكملته » : ٣/ الورقة ١٢ .

وَلَمَّا تَغَلَّبَت الرومُ على المَرِيَّةِ سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة ، خرجَ إلى مُرْسيةَ ، ثم سكن جزيرةَ شُقْر[1] ، فولي القضاءَ والخطابَةَ بها . وكان في خُلُقِهِ ضِيْقٌ ، وكان من فرسانِ الحديثِ بالأندلسِ ، بارعاً في لغتِهِ ، لم يكن أحد يُجَارِيه في معرفةِ الرجالِ ، وله خُطَبٌ حِسَانٌ ، وتصانيفُ[2] ، وسعةُ علمٍ كثيرٍ جداً .

تُوفِّي في صَفَر سنةَ أربعٍ وثمانين وخمس مئة .

قال أبو جعفرِ بنُ الزبيرِ : هو أعلم أهلِ طبقَتِهِ بصناعَةِ الحديثِ ، وأبرعُهُم في ذلك ، مع مشاركته في علومٍ ،وكانَ من العلماء العاملين ، أَمْعَنَ الناسُ في الأخذِ عنه .

وقال أبو عبد الله بنُ عَيَّادٍ[3] : كان عالماً بالقرآن ، إماماً في علمِ الحديثِ ، واقفاً على رجالِهِ ، لم يكن بالأندلسِ من يُجَارِيهِ فيهِ ، أَقَرَّ له بذلك أهلُ عصرِهِ ، مع تَقَدُّمِهِ في اللغَةِ والأدبِ ، واستقلالِهِ بغير ذلك من جميع الفنون .

قال : وكان له حَظٌّ من البلاغَةِ والبيانِ ، صارماً في أحكامِهِ ، جزلاً في أمورِهِ ، تصدَّرَ للإقراءِ والتسميعِ والعربيةِ ، وكانت الرحلةُ إليهِ في زَمَانِهِ ، وطال عمرُهُ ، وله كتابُ « المغازي » في خمسِ مجلداتٍ ، حمله عنه الناس .

---

(١) هكذا هي في أصل النسخة ، نعني بضم الشين المعجمة وفي معجم البلدان لياقوت ومراصد البغدادي : (شَقْر) بفتح الشين ، ولعله الأصوب .

(٢) ذكرها ابن الأبار في « التكملة » : ٣/ الورقة ١٢ وقال : « ولم يؤلف في الحديث على كثرة مطالعته وتقييده غير مجموع في الألقاب صغير كتبته عن ابن سالم عنه » .

(٣) نقل الذهبي كلام ابن عياد هذا من « تكملة » ابن الأبار : الورقة ١٢ وتصرف به على عادته .

قال أبو عبد الله الأَبَّار[1] : مات بمرسيَةَ في رابع عشر صفر سنة أربع وثمانين وخمس مئة ، وله ثمانون سنةً ، وكادَ الناسُ أن يهلكوا من الزحمةِ على نعشِهِ .

قلتُ : حملَ عنهُ : محمدُ بنُ الحسنِ اللخميُّ الدَّانيُّ أيضاً ، ومحمدُ ابنُ أحمدَ بنِ حبُّون المصريُّ ، وعبدُ الله بنُ الحسنِ المالقيُّ ، وأبو الخطابِ ابنُ دحيةَ ، وأخوهُ ، والعلامةُ أبو عليٍّ الشلوبين ، وخلقٌ .

فقال أبو الربيع الكَلاَعي في « شيوخه » : القاضي العَلاَّمَةُ ابنُ حُبَيْشٍ آخِرُ أئمةِ المحدثين بالمغرب ، والمُسَلَّم له في حفظِ أَغْرِبَةِ الحديث ولسانِ العربِ مع متانةِ الدّينِ[2] ، لقيتُهُ بمُرْسِية ، وأخذْتُ عنهُ معظَمَ ما عنده ، وقرأتُ عليه « صحيح » البخاريّ ، وسمعه من ابنِ مُغيثٍ سنة ٥٣٠[3] ، قال[4] : سمعتُهُ على أبي عُمر ابن الحَذَّاءِ ، حدثنا عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أسدٍ سنة ٣٩٥ ، حدثنا ابنُ السَّكَنِ سنة ٣٤٣ ، حدثنا الفَرَبْريُّ ، عن البخاريِّ ، وقرأتُ عليهِ مُصَنَّفَ النَّسائيِّ بسماعِهِ من ابنِ مغيثٍ ، قال : قَرَأْتُهُ على مولى ابن الطَّلاَّع ، وأخبرنا به ابنُ الحَذَّاء ، حدثنا أبو محمدِ بنُ أسدٍ ، أخبرنا حمزةُ الكِنَانِيُّ ، حدثنا النَّسائيُّ .

---

(١) « التكملة » ٣/ الورقة ١٢ ونقل ابن الأبار خبر وفاته وازدحام الناس في جنازته عن ابن سالمٍ وغيره .

(٢) إن هذه المقالة عن علمه ومعرفته بأغربة الحديث قالها ابن الأبار في التكملة أيضاً ، قال : « وكان آخر أئمة المحدثين بالمغرب ، والمُسَلَّم له في حفظ أغربة الحديث ولغات العرب وتواريخها ورجالها وأيامها » ٣/ الورقة ١٢ .

(٣) في الأصل (٥٣) والصحيح ما أثبتناه ، وابن مغيث هو أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث القرطبيّ المتوفى سنة ٥٣٢ (العبر : ٤/ ٩٠ ، والشذرات : ٤/ ١٠١) وقد ذكر المنذري أن ابن مغيث هو أسند شيوخ ابن حبيش (التكملة ١/ ١٢٣) .

(٤) يعني ابن مغيث .

٦٠ - ابن عوف *

الشيخُ الإمامُ ، صدرُ الإسلامِ ، شيخُ المالكيَّة ، إسماعيلُ بنُ مكيٍّ ابنِ إسماعيلَ بنِ عيسى بنِ عوفِ بن يعقوبَ بنِ محمدِ بنِ عيسى بنِ عبد الملك ابنِ حميد ابن صاحب النبّي ﷺ ، القُرَشيُّ الزُّهْريُّ العَوْفِيُّ الإسكندريُّ المالكيُّ ، من ذُرِّيَةِ عبد الرحمانِ بنِ عَوْفٍ رضي الله عنه .

ولد سنةَ خمسٍ وثمانين وأربع مئة .

وتفقَّه على الأستاذِ أبي بكرٍ الطُّرطُوشِيّ ، وبرَع ، وفاقَ الأقرانَ ، وَتَخَرَّجَ به الأصحابُ . ورَوَىٰ عن الطُّرْطُوشِيِّ « المُوَطَّأَ » ، وعن أبي عبدِ اللهِ الرازيِّ .

كتب عنه الحافظُ السِّلَفِيُّ وهو من شيوخِهِ ، والحافِظُون : عبدُ الغني وابنُ المُفَضَّلِ وعبدُ القادر ، والسلطانُ صلاحُ الدين[1] ، وأولادُ ابنِهِ عبد الوهاب ، وهم : الحسنُ وعبدُ الله وعبدُ العزيز ، وحَدَّثَ « بالموطَّأ » مرّاتٍ .

توفِّي في الخامسِ والعشرينَ من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مئةٍ ، بالإسكندريةِ ولهُ ستٌّ وتسعونَ سنةً رحمه الله .

قال ابن الجُمَّيْزِيِّ[2] في مشيخَتِهِ : هو إمامُ عصرِهِ ، وفريدُ دهرِهِ في

---

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٨٠ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧)، والعبر : ٤/ ٢٤٢ ، وابن فرحون في الديباج : ٩٥ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٦٨ . وله ذكر في تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٣٦ .

(١) سمع منه « الموطأ » .

(٢) هو العلامة بهاء الدين أبو الحسن عليُّ بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخميُّ =

الفقهِ ، وعليهِ مدارُ الفتوى مع الورعِ والزهادَةِ وكثرةِ العبادةِ .

٦١ - أبو المحاسن *

محمّد بن عبد الخالق بن أبي شكر الأصبهانيُّ .

سمع « المُجْتَبى » كُلَّهُ للنَّسائيّ من عبد الرحمان بن حَمْدٍ الدُّونيِّ بقراءةِ عبدِ الجليلِ كوتاه[1] سنة ٤٩٩ . وسمع « الحلية » و« المستخرج على الصحيحين » ، و« تاريخ أصبهان »[2] من أبي عليٍّ الحدّادِ ، وسمع « المعجم الكبير »[3] من المُجَسَّد[4] بن محمد الإسكاف : أخبرنا ابنُ فاذشاه[5] ، أخبرنا الطبرانيُّ .

توفِّي سنةَ ثلاث وثمانين وخمس مئة .

= المصري الشافعي المقرىء الخطيب المتوفى سنة ٦٤٩ والذي سيأتي ذكره . وعن تقييد الجميزي راجع « مشتبه » الذهبي : ١٧٦ .

* ترجم له الذهبي في « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ١٠٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) وقال : وَرَّخ موته أبو رشيد الغزال .

(١) كوتاه ، لقب لعبد الجليل بن محمد الأصبهاني هذا ، ومعناه بالفارسية : القصير ، وتوفِّي عبد الجليل سنة ٥٥٣ (الحاجي : الوفيات ، الترجمة : ١٥٦ ، وابن الجوزي في « المنتظم » : ١٠ / ١٨٢ ، والذهبي : « العبر » : ٤/ ١٥٣) . وقد سمعه حضوراً لأنه ولد سنة ٤٩٧ كما ذكر المؤلف في « تاريخ الإسلام » .

(٢) الكتب الثلاثة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ .

(٣) لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانيّ المتوفى سنة ٣٦٠ .

(٤) هكذا قرأناه ، وهو غير معجم وكذا في « تاريخ الإسلام » أيضاً ، ولم نعرفه فيما وقفنا عليه من مصادر متوفرة ، وقيدناه هكذا بعد تحري المعنى المقارب ، قال صاحب القاموس : « وثوب مُجْسَدٌ ومُجَسَّدٌ : مصبوغ بالزعفران » .

(٥) أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٣ وكان من أعظم رواة « المعجم الكبير » للطبراني عنه (الذهبي : « تاريخ الإسلام » ، ٣٣١ (أيا صوفيا ٣٠٦) ، و « العبر » : ٣/ ١٧٨) .

٦٢ - التُّرْك *

الشيخُ الصالحُ ، المُعَمَّرُ ، مُسْنِدُ عصرِهِ ، أبو العباس أحمدُ بنُ أبي منصور أحمد بن محمد بن يَنَال ، الأصبهانيُّ ، الصوفيُّ شيخُ الطائفة .

سمع أبا مُطْيع محمَّد بنَ عبدِ الواحد المِصْرِيّ ، وعبد الرحمان بن حَمْدٍ الدُّونيَّ . وببغدادَ أبا عليٍّ بن نَبْهان ، وأبا طاهرٍ اليُوسفيَّ .

وانتقى عليه الحافِظُ أبو موسى المَدِينِيُّ . وانتهى إليه علوُّ الإسناد .

حَدَّثَ عنه : الحافِظُ ابنُ عساكر ، والحافظُ أبو بكرٍ الحازميُّ ، وأبو المجد القَزْوينيُّ ، وعدَّةٌ .

وقد رَوَى عنه أبو المُنَجَّى ابنُ اللتِّي ، والرشيدُ العراقي وغيرهما بالإجازة .

وهو خاتمة مَن روى عن أبي مطيعٍ والدونيِّ .

مات في شعبان سنةَ خمسٍ وثمانين وخمس مئةٍ[1]، وله نَيِّفٌ وتسعون سنةً .

---

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٦٠ (باريس ٥٩٢١)، والمنذري في التكملة : ١/ الترجمة ١٢٧ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٠ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/١٧٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ٧٢ ، والعبر : ٤/ ٢٥٥ ، والمشتبه : ٦٧٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة ٧٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١١٠ ، وابن حجر في الألقاب : الورقة : ٩ ، والسخاوي في الألقاب : الورقة : ١٣ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٨٣ . وترجم له مؤرخ العراق ابن الفوطي مرتين في تلخيصه : الأولى في الملقبين بفخر الدين (٤/ الترجمة : ١٩٢٢) ، والثانية في الملقبين بمحيي الدين (٥/ الترجمة ٧٣٣) ولم يشر في ترجمته الثانية إلى لقبه الأول . ووالده أبو منصور أحمد توفي سنة ٥٣٦ .

(١) شذَّ عن ذلك الحافظان ابن الدبيثي والزكي المنذري ، فذكرا وفاته سنة ٥٨٦ (تاريخ ابن الديثي ، الورقة : ١٦٠ (باريس ٥٩٢١) ، و« التكملة » للمنذري : ١/ الترجمة ١٢٧) =

وفيها مات : أبو الحُسين أحمدُ بنُ حمزةَ بنِ أبي الحسنِ ابن الموازينيّ الدمشقيّ ، والفقيهُ أبو الفضلِ محمَّدُ بنُ عبد الرحمانِ بنِ محمد بن منصور الحَضْرِيُّ بالثغر(1) ، وقاضي القضاة أبو سَعْدٍ عبدُ الله بن محمد بن أبي عصرون التَّميْميُّ ، وعبدُ المجيدِ بنُ الحُسَينِ بنِ دُلَيْلٍ الإسكندرانيُّ ، وأبو بكرٍ محمد بن خلف بن صاف الإشبيليُّ ، وشيخُ الشافعيةِ أبو طالبٍ المباركُ ، ابنُ المباركِ تلميذُ ابن الخَلِّ ، وأبو المعالي مُنْجِبُ بنُ عبد الله المُرْشِدِيُّ راوي « الصحيح » ، والحافظُ يوسفُ بنُ أحمدَ الشيرازيُّ ثم البغداديُّ .

٦٣ ـ ابن أبي عَصْرُون *

الشيخُ الإمامُ العَلاَّمةُ ، الفقيهُ البارِعُ ، المقرىءُ الأَوْحَدُ ، شيخُ الشافعيةِ ، قاضي القُضاة ، شرفُ الدين ، عالمُ أهل الشام ، أبو سَعْدٍ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ هبةِ اللهِ ابن المُطَهَّر بن عليّ بن أبي عَصْرُون بن أبي السَّرِيّ

ـ ولكن المنذري قال في نهاية ترجمته : « وقيل كانت وفاته في يوم الأربعاء السابع من شعبان سنة خمس وثمانين وخمس مئة » .

(1) يعني بالإسكندرية .

* ترجم له العماد الأصبهاني في القسم الشامي من الخريدة : ٢/٣٥١ ، وابن الأثير في الكامل : ١٢/١٨ ، وابن الدبيثي في تاريخه : الورقة ١٠٢ (باريس ٥٩٢٢) . وابن الصلاح في طبقاته ، الورقة : ٥٤ ، والنواوي في الطبقات : الورقة ٥٩ ، وابن خلكان في الوفيات : ٣/٥٣ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ٨٢ ، والعماد في القسم الشامي من الخريدة : ٢/٣٥١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٢ (باريس ٥٩٢٢) ، والعبر : ٤/٢٥٦ ، ودول الإسلام : ٢/٧٢ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/١٥٨ ـ ١٦٠ ، والإعلام ، الورقة ٢١١ ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٧٣ ، والدمياطي في المستفاد ، الورقة : ٤٥ ، والصفدي في نكت الهميان : ١٨٥ ، وابن كثير في البداية : ١٢/٣٣٤ ، والسبكي في الطبقات : ٧/١٣٢ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ٧٠ ، والجزري في غاية النهاية : ١/٤٥٥ ، والمقريزي في السلوك : ١/١/١٠٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١١٠ ، والنعيمي في القضاة الشافعية : ٤٩ ، وابن هداية الله في الطبقات : ٨٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٢٨٣ وغيرها .

التَّميميُّ الحَديثيُّ الأصلِ ، المَوْصِليُّ ، الشافعيُّ .

ولد سنةَ اثنتين وتسعين وأربع مئة .

وتفقَّه على المُرْتَضى الشَّهْرُزُورِيِّ والدِ القاضي كمال الدين ، وأبي عبد الله الحُسينِ بنِ خَمِيْسٍ المَوْصِلِيِّ ، وتَلَقَّنَ على المُسَلَّم السَّرُوجِيِّ .

وتَلَا بالسَّبْعِ على أبي عبدِ الله الحُسينِ بن محمدٍ البارعِ ، وبالعَشْرِ على أبي بكر المَزْرَفِيِّ ، ودَعْوان بن عليٍّ ، وسبط الخَيّاط[1] .

وتفقّه بواسط مدَّةً على القاضي أبي عليّ الفارقيّ ، وتَلَا بالرواياتِ على أبي العزِّ القلانسيِّ ، قاله ابن النجار[2] .

وعَلَّقَ ببغدادَ عن أسعدَ المِيْهَنِيِّ ، وأخذ الأصولَ عن أبي الفتحِ أحمدَ ابنِ بَرْهان[3] ، وسمع من أبي القاسم بن الحُصَيْنِ ، وأبي البركاتِ ابنِ البُخَارِيِّ ، وإسماعيلَ بنِ أبي صالحٍ ، وفي سنةِ ثمانٍ وخمس مئةٍ من أبي الحسن بن طَوْق ، وحَصَّل علماً جماً .

ورجعَ إلى بلدهِ ، فَدَرَّس بالمَوْصلِ في سنةِ ثلاثٍ وعشرين وخمس مئةٍ ، ثم سكنَ سِنْجَارَ مدَّةً ، وقَدِمَ حلب سنةَ خمسٍ وأربعينَ فَدَرَّس بها ، وأقبلَ عليه صاحبُها نورُ الدين محمودُ بـنُ زنكيّ ، ثم قَدِمَ معه دمشقَ إذ تملَّكها ، ودَرَّسَ بالغزالية ، ووليَ نَظَرَ الأوقافِ ، ثم رجعَ إلى حلب ، ثم ولي

---

(١) أبو محمد عبد الله بن علي .

(٢) راجع ما انتقاه الحسامي الدمياطي من « تاريخ » ابن النجار وسماه : « المستفاد » ، الورقة : ٤٥ .

(٣) بفتح الباء الموحدة، وتوفي ابن برهان هذا سنة ٥٣٠ كما في «المنتظم» لابن الجوزي : ١٠/ ٦٤ « وكامل » ابن الأثير : ١١/ ١٩ ، وسبط ابن الجوزي : ٨/ ١٦٠ ، و« عقد الجمان » للبدر العيني : ١٦/ الورقة ٨٩ .

قضاءَ حرَّانَ وسنجار وديار ربيعة ، وتفقّه عليه أئمةٌ ، ثم عادَ إلى دمشق سنة سبعين ، ثم ولي قضاءَها سنةَ ثلاثٍ وسبعين وصنَّف التصانيفَ ، وأقرأ القراءاتِ والفِقْهَ ، واشتهر ذِكْرُهُ ، وعَظُمَ قدرُهُ .

أَلَّف كتاب « صفوة المذهب في[1] نهايةِ المطلب » وهـو سبعُ مجلداتٍ ، وكتاب « الانتصار » في أربعِ مجلداتٍ ، وكتاب « المرشد » في مجلدين، وكتاب « الذريعة في معرفة الشريعة » ، وكتاب « التيسير في الخلاف » أربعة أجزاء ، وكتاب « مآخذ[2] النظر » ، وكتاب « الفرائض » ، وكتاب « الإرشاد » في نُصْرَةِ المَذْهَبِ ، وما كَمُلَ[3] .

وبَنَى له نورُ الدِّين مدارسَ بحلب وحماة وحمص وبعلبك ، وبَنَى لنفسه مدرسةً بحلب ومدرسةً بدمشق ، وقبره بها .

من تآليفه : كتاب « التنبيه في معرفة الأحكام » ، وكتاب « فوائد المُهَذَّب » مجلدان ، وصنف جزءاً في صحة قضاء الأعمى لما أضرَّ ، وهو خلاف المذهب[4] ، وفي ذلك وجه قويٌّ .

ولما ولي قضاءَ دمشقَ ، نابَ عنه القاضي محيي الدين محمّدُ ابنُ الزكيِّ ، وأوحدُ الدِّين داود ، وكُتب لهما تقليدٌ من السلطان صلاح الدين بالنيابة ، ولما فقد بصره ، قلَّد السلطانُ القضاءَ ولدَه محيي الدين من غير أن يعزِلَ الوالد ، واستقلَّ محيي الدين ابنُه إلى سنة سبعٍ وثمانين ، ثم صرف بمحيي الدين ابن الزكي .

---

(١) في « طبقات السبكي الكبرى » : « على » ، وفي « طبقاته الوسطى » : « من » .
(٢) في « طبقات السبكي » : مأخذ .
(٣) قال التاج السبكي : « وذهب فيما نُهِبَ له بحلب » (الطبقات : ٧/ ١٣٤) .
(٤) يعني : المذهب الشافعي .

حدَّث عن أبي سَعْدٍ جماعةٌ ، منهم : الشيخ موفَّق الدين ابنُ قدامة ، وأبو القاسم بن صَصْرَى ، والقاضي أبو نصر بـنُ الشيرازيّ ، وعبدُ اللطيف ابن سيما ، و [محمود بن] [1] عليّ بن قَرْقِيْن [2] ، وصدّيقُ بن رمضانَ ، والعمادُ أبو بكر عبدُ الله بن النحّاس ، والإمامُ بهاءُ الدين ابن الجُمَّيْزِيّ .

ولأبي سَعْدٍ نظمٌ جيّدٌ ، منه [3] :

أَمُسْتَخْبِـري عن حَنِيني إليـه وعَنْ زَفَـراتي وَفَـرْطِ اشْتِيَـاقي
لَـكَ الخَيْـرُ إنَّ بِقَلْبي إليـك ظَمَـاً لا يُـروِّيْـهِ إلا [4] التـلاقي

وله [5] :

يَا سَائلي كَيْف حَالي بعد فُرْقَتِهِ حَـاشَاكَ مِمَّـا بِقَلْبي مِنْ تَنَائيكـا

---

(١) في الأصل وتاريخ الإسلام : « وعلي بن قرقين » ولا يستقيم النص به ، فإن الذي روى عن ابن أبي عصرون هو محمود بن علي بن قرقين ، لذلك أضفنا اسمه الأول ، قال زكي الدين عبد العظيم المنذري في وفيات سنة ٦٣٢ من التكملة : « وفي شوال توفي الأمير الأجل أبو الثناء محمود بن علي بن قرقين بمدينة بُصرى . سمع من الإمام أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون الشافعي وغيره ، وحدث » (التكملة : ٦/ الترجمة ٢٦١٥) ، وقال الذهبي في وفيات سنة ٦٣٢ من تاريخ الإسلام الذي بخطه : « محمود بن علي بن محمود بن قرقين ، الأمير الفاضل شمس الدين أبو الثناء الجندي المقرىء . ولد بدمشق سنة أربع وستين وخمس مئة وسمع من أبي سعد بن أبي عصرون . . . وكانت وفاته في شوال بمدينة بصرى » (الورقة ١٣١ من نسخة الدكتور بشار المصورة عن أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وانظر : العبر : ٥ / ١٤٣ ، والشذرات : ٥/ ١٥٨ .

(٢) تحرف على أستاذنا العلامة الدكتور مصطفى جواد إلى « قرقير » كما في المختصر المحتاج إليه : ٢/ ١٦٠ بسبب اعتماده شذرات ابن العماد : ٥/ ١٥٨ . قال الزكي المنذري : « وقرقين : بفتح القاف وسكون الراء المهملة وبعدها قاف مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة ونون » (التكملة ٦/الترجمة ٢٦١٥) وضبطه الذهبي كذلك بقلمه في تاريخ الإسلام الذي بخطه (انظر الهامش السابق) .

(٣) راجع القسم الشامي من « الخريدة » : ٢/ ٣٥٦ .

(٤) في « الخريدة » : غير .

(٥) «الخريدة»: ٣٥٦/٢ وغيرها.

قَدْ أَقْسَمَ الدَّمعُ لَا يجفُو الجُفُونَ أسىً   والنَّـومُ لا زَارَهَـا حتَّى أُلَاقِيكَـا

وقرأتُ بخطِّ الشيخِ الموفَّقِ، قال: سمعنا دَرْسَهُ مع أخي أبي عمر وانقطعنا، فسمعتُ أخي يقولُ: دخلتُ عليه بعدُ، فقال: لم انقطعتُم عني؟ قلتُ: إن ناساً يقولون: إنك أشعَرِيٌّ، فقال: والله ما أنا أشعريّ. هذا معنى الحكاية(1).

وتَلَا عليه بالعَشْرِ ابنُ الجُمَّيْزِيِّ.

تُوفِّيَ في حادي عشر رمضانَ سنةَ خمسٍ وثمانين وخمسِ مئةٍ.

٦٤ - الصَّائِغ *

الإمامُ المحدثُ المفيدُ، الحافظُ المُسْنِدُ، أبو سَعْد محمد بن عبد الواحد بن عبد الوهاب بن حُسين الأصبهانيُّ الصائغُ.

ولد سنة سبعٍ وتسعين وأربع مئة.

---

(1) نقل التاج ابن السبكي هذه الحكاية عن شيخه الذهبي، وقال معقباً: «وأخشى أن تكون الحكاية موضوعة، للقطع بأن ابن أبي عصرون أشعري العقيدة، وغلبة الظن بأن أبا عمر لا يجترىء أن يذكر هذا القول، ولا أحد يتجرأ في ذلك الزمان على إنكار مذهب الأشعريّ، لأنه جادة الطريق، ولا أظنُّ أنَّ ابن أبي عصرون يفتخر إذ ذاك بهما ويعاتبهما على الانقطاع، وليس في الحكاية من قوله: «فسمعتُ أخي» ما يقرب عندي صحته، غير أنهما انقطعا عنه لكونه مخالفاً لهما في العقيدة، والله يعلم سبب الانقطاع. وكان الموفق وأبو عمر من أهل العلم والدين، لا ننكر ذلك ولا ندفعه، وإنما ننكر وندفع من شيخنا تعرضه كل وقت لذكر العقائد، وفتحه لأبواب مقفلة، وكلامه فيما لا يدريه، وكان السكوت عن مثل هذا خيراً له في قبره وآخرته» (الطبقات: ٧/ ١٣٤). قلنا: وهذا نقد ركيك من السبكي وهو جزء من كلامه في حق شيخه الذهبي الذي عَلّمه وحَفّظه وجعل منه عالماً، وما كان له أن يتجاوز مثل هذا التجاوز، سامحه الله.

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٩٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤)، والعبر: ٤/ ٢٤٦، وابن العماد في الشذرات: ٤/ ٢٧٣.

وسمع من غانمٍ البُرْجِيِّ ، وأبي عليٍّ الحدَّاد ، وحمزةَ بنِ العباسِ العلويِّ ، وجعفرِ بنِ عبدِ الواحدِ الثَّقَفِيِّ ، وصاعدِ بنِ سَيَّارٍ الدَّهَّانِ ، ويحيى ابن مَنْدَةَ ، وأبي عدنان محمد بن أبي نزار ، ومحمد بن عبد الواحد الدقَّاقِ ، وإسماعيلَ الحافِظِ ، وخلقٍ . وبهَمَذَان من أبي جعفرٍ محمدِ بن أبي عليٍّ الحافظِ ، وطبقتِهِ . وبشيراز من أبي منصورٍ عبدِ الرحيم بن محمدٍ الخطيبِ ، وهبةِ اللهِ بنِ الحسنِ . وبالأهوازِ من عبدِ العزيزِ بنِ الحُسَينِ .

وكتبَ وجمعَ وأملى ، وكانَ ثِقَةً عالِماً .

رَوَى عنه : السَّمْعَانِيُّ ، وعَبْدُ الغنيِّ المَقْدسيُّ ، وأبو نِزار ربيعةُ اليمنيُّ ، وجماعةٌ . وبالإجازةِ كريمةُ ، وطائفةٌ .

مات في الثاني والعشرين من ذي القعدةِ سنةَ إحدى وثمانين وخمس مئة .

وفيها توفِّي : الشيخُ حياة بحَرَّانَ ، وبهلوانُ بنُ الأتابك صاحبُ العجمِ ، وكاتبُ السرِّ أبو اليُسْرِ شاكرُ بنُ عبدِ اللهِ التَّنُوخِيُّ ، والحافِظُ عبدُ الحقِّ ، والإمامُ أبو القاسمِ السُّهَيْليُّ ، وعبدُ الرحمان بنُ محمدٍ السِّبْيِيُّ[1] الجَيَّارُ بمصرَ ، والشيخُ عبدُ الرزاقِ بنُ نصرٍ النجار ، وأبو الفتح بنُ شاتِيل ، وأبو الجيوشِ عساكرُ بنُ عليٍّ المقرىء ، والمُفَضَّلُ بنُ الحُسين الحِمْيَرِيُّ البانياسيُّ ، وصاحبُ حمص محمدُ بنُ أسد الدين ، والحافظُ أبو موسى المَدِيْنِيُّ ، وأبو الفتح محمودُ بنُ أحمدَ ابن الصابونيِّ .

---

(١) بكسر السين المهملة وسكون الباء الموحدة وياء آخر الحروف ، منسوب إلى سبية قرية من قرى الرملة (« أنساب » السمعاني و « لباب » ابن الأثير و « مشتبه » الذهبي : ٣٤٧) .

٦٥ - الحَلَاوِيُّ *

الشيخُ الإمامُ المُقرِئُ المُعَمَّرُ ، أبو عبد الله محمد بن أبي السعود المبارك بن الحُسين بن طالب الحَرْبِيُّ الحَلَاوِيُّ .

شيخٌ مُعَمَّرٌ عَتِيْقٌ هَرِمٌ ، ظهر له[1] بعد موته السماعُ من جعفرِ بن أحمدَ السّراجِ في سنةِ تسعٍ وتسعين وأربع مئة ، وفي سنةِ ستٍّ وخمس مئةٍ من عليِّ ابن محمد الأنباريِّ . وظهرَ له قبل موته بأربعين ليلة إجازةُ أبي الفضلِ محمدِ ابن عبد السلام ، والحسنِ بن محمدٍ التِّكَكِيِّ ، وأبي الحُسين الطُّيُورِيِّ ، وطائفةٍ . فأكَبَّ عليه طلبةُ الحديثِ يقرؤون عليه بالإجازة ، وازدحموا عليه .

وقالَ ابنُ النجار : سمع من أبيه ، والقاضي أبي الحُسين محمد ابن الفَرّاءِ ، حدثونا عنه .

قالَ الدُّبَيْثِيُّ[2] : مات في التاسع[3] والعشرين من ذي القعدة سنةَ ستٍ وثمانين وخمس مئة ، وعاش بضعاً وتسعين سنة ، وقيل : مولده كان بمكّةَ سنةَ أربعٍ وتسعين وأربع مئة في جُمادى الآخرة[4] .

---

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه، الورقة ١٢٣ (شهيد علي)، والمُنذري في التكملة: ١/ الترجمة ١٢٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٨ (باريس) ١٥٨٢ ، والعبر : ٤/ ٢٥٩ ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ١٣٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٨٧ .

(١) الذي أظهر له السماع والإجازات هو المحدث المشهور أحمد بن سلمان بن أبي شريك المعروف بالسكر الحربي المتوفى سنة ٦٠١ كما ذكر ابنُ الدبيثي .

(٢) تاريخه ، وهو « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة ١٢٣ (شهيد علي) .

(٣) في « تاريخ » ابن الدبيثي : ليلة السبت التاسع .

(٤) يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة كما في « تاريخ » ابن الدبيثي و « تكملة » المنذري .

٦٦ - الأَبْلَه *

شاعِرُ العراق ، أبو عبد الله محمد بن بختيار الجَوْهَرِيُّ ، عُرِفَ بالأبلهِ لِغَفْلَةٍ فيه(١) .

مدحَ الخلفاءَ والوزراءَ .

رَوَى عنه : عليُّ بنُ نصرٍ الأديبُ ، وأبو الحسن القَطِيْعِيُّ المُؤرخُ .

وكانَ شاباً ظريفاً ، مُتهجداً ، رائقَ النظمِ ، وديوانُهُ مشهورٌ .

مات في جُمادى الآخرة سنةَ تسعٍ وسبعين وخمس مئة ، لم يبلغ الستين .

٦٧ - القَزّاز * *

الشيخُ الصالحُ المُعَمَّر ، مُسْنِدُ بغدادَ ، أبو السعادات نصر الله ، ابنُ الشيخِ المُسْنِدِ أبي منصور عبد الرحمان ، ابن المُسْنِدِ أبي غالب محمد

---

* ترجم له غير واحد منهم : ابن الدبيثي في تاريخه : ١/الترجمة ٩١ بتحقيق بشار، وابن الأثير في الكامل : ١١/ ٢٠٤ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٣٧٩ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤/ ٤٦٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٣٨ ، والصفدي في الوافي : ٢/ ٢٤٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٦٦ .

(١) وقيل : لأنه كان في غاية الذكاء ، وهو من أسماء الأضداد ، كما قيل للأسود : كافور « وفيات » ابن خلكان : ٤/ ٤٦٥ .

* * ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه بدلالة المختصر المحتاج إليه : ٢٠٨/٣، والمنذري في التكملة : ١/ الترجمة ١٦ ، وصائن الدين النعال في مشيخته : ٨٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٣ (باريس ١٥٨٢) ، والمشتبه : ٣١٤ ، والعبر : ٤/ ٢٥٠ ، ودول الإسلام : ٢/ ٧٠ ، والإعلام ، الورقة : ٢١٠ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٠٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٧٦ . وترجم له ابن الفوطي في الملقبين بقوام الدين من تلخيصه : ٤/الترجمة : ٣١٧٣ ، ونقل عن ابن الدبيثي .

ابن عبد الواحد الشَّيْبَانيُّ البَغْداديُّ القَزازُ ، ابن زُرَيْق[1] الحَرِيْميُّ .

سمع جدَّه ، وأبا سعد بن خُشَيْش ، وأبا القاسم الرَّبَعِيّ ، وأبا الحُسَيْن ابن الطُّيُورِيِّ ، وعليَّ بن محمد ابن العَلَّاف ، وابنَ بَيَان ، وابنَ نَبْهان ، وشجاعاً الذُّهْلِيَّ ، وأبا العز محمد بن المختار ، وعدّةً . وانتهى إليه علوُّ الإسنادِ .

حدَّث عنه : أبو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ[2] ، وابنُ الأَخْضَرِ ، والعزُّ محمدُ ابنُ الحافظ ، والبهاءُ عبدُ الرحمان ، والتقيُّ ابنُ باسويه ، وأبو عبد الله ابن الدُّبَيْثِيُّ ، والجمالُ أبو حمزة المقدسيُّ ، وسالمُ بنُ صَصْرَى ، وفضلُ الله ابن الجِيْلِيّ ، ومحمدُ بنُ علي ابن السَّبَّاك ، ومحمدُ بنُ أبي الفتوح ابن الحُصْرِيّ ، وعبدُ الله بنُ عمر البَنْدَنيجيُّ ، وخلقٌ . وتفرَّد بإجازته ابنُ عبد الدائم .

قالَ الدُّبَيْثِيُّ[3] : أراني مولده بخط جدِّه في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وأربع مئة ، وتوفي في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وثمانين وخمس مئة .

وفيها مات : عبدُ الجبار بنُ يوسف شيخ الفُتوة ، والمحدثُ عبدُ المغيث بنُ زُهير ، وقاضي القضاة عليُّ بنُ أحمد ابن الدَّامَغَاني ، ومحمدُ بنُ يحيى أبو الفتح البَرْدانيُّ ، وكبيرُ الأمراء شمسُ الدين محمدُ ابن المُقَدَّم

---

(١) قال الزكي المنذري في « التكملة » : وزُريق بتقديم الزاي المضمومة وفتح الراء المهملة .

(٢) ومات قبله بإحدى وعشرين سنة لأنه توفي سنة ٥٦٢ ، وذكره في « تاريخه » الذي ذيّل به على « تاريخ الخطيب » .

(٣) ضاع هذا القسم من تاريخ ابن الدبيثي ، ولكن راجع « مختصره » الذي للذهبي : ٢٠٩/٣ ، و« تلخيص » ابن الفوطيّ : ٤/الترجمة ٣١٧٣ .

قُتِل بعرفة ، وشيخُ المالكية أبو القاسم مخلوفُ بنُ جارةَ الإسكندرانيُّ ، وشيخُ الحنابلة ناصحُ الدين أبو الفتح ابن المَنِّيِّ ، والصدرُ مجدُ الدين هبةُ الله ابن علي ابن الصاحب .

٦٨ - الثَّقَفِيُّ *

الشيخُ المُسْنِدُ الجليلُ العالِمُ ، أبو الفرج يحيى بن محمود بن سَعْدٍ ، الثَّقَفِيُّ ، الأصبهانيُّ ، الصوفيُّ .

ولد سنة أربع عشرة[1] .

وسمع من أبي عليٍّ الحداد كثيراً وهو حاضر في السنة الأُولى[2] ، ومن حمزةَ بن العباس العلويِّ حُضُوراً ، وأبي عدنانَ محمدِ بن أحمدَ بن أبي نزار حضوراً ، وسمع من فاطمةَ الجُوْزْدانية ، وحمزةَ بن محمدِ بن طباطبا ، وجدِّه لأُمِّهِ الحافظِ إسماعيلَ التَّيْمِيِّ ، وعنده عنه كتاب « الترغيب والترهيب » ، ومن الحُسينِ بن عبدِ الملكِ الخَلّالِ ، وعبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الرزاقِ الحَسْناباذيِّ ، وجعفرِ بنِ عبدِ الواحدِ الثَّقَفِيِّ ، وعدةٍ .

وارتحل لما شاخ ناشراً لرواياته بأصبهانَ ، وحلب والموصلِ ، ودمشقَ .

---

* ترجم له معين الدين ابن نقطة في التقييد، الورقة: ٢٥٥، والمنذري في التكملة: ١/الترجمة ٦٧ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ١١٧ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٢٥٤/٤ ، ودول الإسلام : ٧١/٢ ، والإعلام ، الورقة ٢١١ ، وابن تغري في النجوم : ١٠٩/٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٨٢/٤ .

(١) يعني : وخمس مئة .

(٢) وقد توفي أبو علي بن أحمد الحداد هذا في سنة ٥١٥ وكان أسند من بقي بأصبهان ، بل وبالدنيا (ابن الجوزي : « المنتظم » : ٢٢٨/٩ والذهبي : « معرفة القراء » ، الورقة : ١٤٩) .

وله أصولٌ وأجزاء اقتناها له والدُهُ .

حدَّث عنه : الشيخُ أبو عُمَرَ ، وأخوه الشيخُ الموفَّقُ وأولادُهما(١) ، وبَدَلٌ التِّبريزيُّ ، والخطيبُ عليُّ بنُ محمدٍ المُعَافِريُّ ، والرَّضِيُّ عبدُ الرحمانِ ، والقاضي زينُ الدينِ ابنُ الأُستاذِ ، ومحمدُ بنُ طرخانَ ، ويوسفُ ابنُ خليلٍ ، والحسنُ بنُ سلَّامٍ ، وسالمُ بنُ عبدِ الرزاقِ ، وخطيبُ عَقْرَباءَ ، وإسحاقُ بنُ صَصْرَى ، والشيخُ الضياءُ ، والعمادُ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ الهادي ، وأخوه محمدٌ ، وخطيبُ مَرْدا ، والضياءُ صقرٌ الحلبيُّ ، وإبراهيمُ ابنُ خليلٍ ، والزينُ ابنُ عبدِ الدائم ، وعدَّةٌ .

وله قصيدةٌ مدحَ بها القاضيَ الفاضلَ منها :

فَمَاليَ مِنْ مَوْلى ومُوْلٍ ومَوْئِلٍ ومَالٍ ومَأْمُولٍ سواكم وعاصم

توفِّي بقربِ همذانَ غريباً في سنة أربعٍ وثمانين وخمس مئة . وقيل : في آخرِ سنةِ ثلاثٍ .

ومات أبوه أبو الرجاءِ في حدودِ الأربعين وخمس مئةٍ .

قال السَّمْعَانِيُّ : قرأتُ عليهِ ثلاثةَ أجزاءٍ انتقاها له حَمُوْهُ الحافظُ إسماعيلُ ، فيها عن ابنِ عمِّ جدِّهِ الرئيسِ الثقفيِّ ، وأبي نصرٍ السمسارِ ، وأبي القاسمِ بنِ بيان الرزازِ ، وكان حريصاً على طلبِ الحديثِ وجمعِهِ ، وحصَّلَ الكتبَ الكبارَ .

---

(١) يعني المقادسة .

٦٩ - ابن بَرِّي *

الإمامُ العَلاَّمةُ ، نحويُّ وقتِهِ ، أبو محمد عبد الله بن بَرِّي بن عبد الجبار بن بَرِّي ، المَقْدِسِيُّ ، ثم المِصْرِيُّ ، النحويُّ ، الشافعيُّ .

ولد في رجب سنةَ تسعٍ وتسعينَ وأربع مئة .

وقرأ الأدبَ على أبي بكرٍ محمدِ بنِ عبد الملك ، وسمع من مُرْشِد بن يحيى المَدِيْنِيّ ، ومحمدِ بنِ أحمدَ الرَّازيّ ، وعبدِ الجبار بنِ محمدٍ المَعَافِرِيّ ، وعليّ بن عبد الرحمان الحَضْرَمِيّ ، وأبي البركات محمدِ بنِ حمزةَ العِرْقِيّ ، وابنِ الحُطَيْئَة[1] ، وعدَّةٍ .

وتَصَدَّر بجامع مصرَ للعربيَّةِ ، وتَخَرَّجَ به أئمةٌ ، وقُصِدَ من الآفاقِ .

---

* ترجم له الأزدي في بدائع البدائه : ٨٩ ، وياقوت في الإرشاد : ٢٨٨/٧ ، وابن الأثير في الكامل : ٢١٥/١١ ، والقفطي في الإنباه : ١١٠ ، وأبو شامة في الروضتين : ٧٣/٢ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة : ٦ ، والنواوي في الطبقات ، الورقة : ٥٩ ، وابن خلكان في الوفيات : ١٠٨/٣ ، وأبو الفدا في المختصر : ٧٥/٣ ، واليمني في إشارة التعيين ، الورقة : ٢٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٩ (باريس ١٥٨٢) ، ودول الإسلام : ٦٨/٢ ، والمشتبه : ٦٤ ، والعبر : ٢٤٧/٤ ، والإعلام ، الورقة : ٢١٠ ، وابن مكتوم في تلخيصه ، الورقة : ٩١ ، وابن فضل الله العمري في المسالك م ٣ ج ٤ ورقة : ٤٦١ ، والسبكي في الطبقات : ١٢١/٧ ، والإسنوي في الطبقات : ٢٦٧/١ ، وابن كثير في البداية : ٣١٩/١٢ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٥٨ ، وصاحب العسجد المسبوك ، الورقة ٩٤ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ، الورقة ١٦٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة ٢٨ وغيرها كما تجده مفصلاً في هامش ترجمته من تكملة المنذري .

(١) في « عبر » الذهبي (١٦٩/٤) و « طبقات » السبكي (١٢١/٧) : « الحطئة » وما أصابوا في هذا التقييد ، وهي في المخطوطات تكتب « الحطية » بسبب قلبهم الهمزة إلى ياء ثم التقاء ياءين فتحذف إحداهما خطاً ولكنها تلفظ ، وعليه فإن الصحيح ما أثبتناه .

قالَ الجمالُ القِفْطِيُّ(١) : كان عالماً « بكتابِ » سيبويه وعللِه ، قَيِّماً باللغةِ وشواهدِها ، وإليه كان التَّصَفُّحُ في ديوانِ الإنشاءِ ، لا يصدُرُ كتابٌ إلى الملوك إلاَّ بعدَ تَصَفُّحه ، وكان فيه غَفْلَةٌ(٢) ، وقد تصدَّر تلامذتُه في حياتِه ، وقلَّ ما صنَّف . وله « جواب المسائل العشر » ، و « حواش على الصحاح » جَوَّدها ، جاءت في ستِّ مجلدات(٣) ، وكان ثقةً دَيِّناً .

رَوَى عنه : عبدُ الغنيِّ المقدسيُّ ، وابنُ المُفَضَّل ، وأبو عُمَرَ الزاهد ، وأبو المعالي عبدُ الرحمان بنُ عليٍّ المُغيريُّ ، ومصطفى بنُ محمودٍ ، ونَبَأُ ابنُ أبي المكارم ، وأبو العباس القَسْطلانيُّ ، وابنُ الجُمَّيْزِيِّ ، وخَلْقٌ .

وكان يتحدَّث ملحوناً ، ويتبرَّم بمن يَتَفَاصَحُ .

مات في شوّال سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة .

وفيها مات : الحسنُ بن علي بن عُبيدة الكرخيُّ المقرئُ ، وعبدُ الله ابنُ محمدِ بنِ جرير الأُمَويُّ الناسخُ ، وعبد الغني ابن الحافظ أبي العلاء الهَمَذَانِيُّ .

٧٠ - ابنُ المَنِّيِّ *

الشيخُ الإمامُ العَلاَّمة المُفْتِي ، شيخُ الحنابلة ، ناصحُ الإسلام ، أبو

---

(١) « إنباه الرواة » : ٢/١١١

(٢) الذي في « إنباه الرواة » : « وكان ينسب إلى الغفلة في غير العلوم العربية ، حتى ما يقوم بمصالح نفسه ، ويحكى عنه حكايات في التغفل أجلّه عنها ، وعن ذكر شيء منها » .

(٣) كانت هذه الحواشي على أصل نسخة من الصحاح للجوهري ، ثم نقلت عن الأصل وأفردت فجاءت في ست مجلدات ، وسماها من أفردها : « التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح »

* ترجم له ابن الأثير في الكامل : ١١/٢٣٠ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ٢١ ، =

الفتح نصر بن فِتيان بن مَطَر ابن المَنِّيّ النَّهْرَوَانِيُّ الحنبليُّ .

وُلد سنة إحدى وخمس مئة .

وتفقَّه على أبي بكرٍ الدِّيْنَوَرِيِّ ، ولازَمَهُ ، حتىٰ برَعَ في الفقهِ ، وسَمِعَ من هبةِ الله بن الحُصَيْنِ ، وأبي عبدِ الله البارِعِ ، والحُسينِ بنِ عبدِ الملكِ الخَلَّالِ ، وأبي الحسنِ ابنِ الزَّاغُونيِّ ، وعدَّةٍ .

وتَصَدَّرَ للعِلْمِ ، وتكاثَرَ عليه الطلبةُ .

تفقَّه عليه الشيخُ مُوفقُ الدينِ ، والبهاءُ عبدُ الرحمان ، والفخرُ إسماعيلُ .

وحَدَّثَ عنه : أبو صالحٍ نصرُ بنُ عبدِ الرزاق ، ومحمَّدُ بن مُقْبِل ابن المَنِّي وَلَدُ أخيه ، وجماعةٌ .

قال ابنُ النجّار : كان ورِعاً عابداً ، حسنَ السَّمْتِ ، على منهاجِ السَّلَفِ ، أَضَرَّ بأَخَرَة ، وثَقُلَ سمعُهُ ، ولم يَزَلْ يُدرِّسُ إلى حين وفاته بمسجده بالمأمونية .

توفي في خامسِ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين وخمس مئة ، وحُمِلَ على الرُّؤوس ، وتولَّى حفظَ جنازتِهِ جماعةٌ من التركِ ، لازدحامِ الخلقِ ، ثم دُفِنَ بدارِه رحمه الله .

= وابن الدبيثي في تاريخه بدلالة المختصر المحتاج إليه : ٢١٢/٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣ (باريس ، ١٥٨٢)، والعبر : ٢٥١/٤ ، ودول الإسلام : ٧٠/٢ ، والإعلام ، الورقة : ٢١٠ ، وابن كثير في البداية : ٣٢٩/١٢ ، وابن رجب في الذيل : ٣٥٨/١ ، وصاحب العسجد المسبوك ، الورقة : ٩٥ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة : ٥٢ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٠٦/٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٧٧/٤ .

٧١ - ابن بَشْكُوَال*

الإمامُ العالِمُ الحافِظُ ، الناقِدُ المُجَوِّدُ ، مُحدِّثُ الأَندلس ، أبو القاسم خَلَفُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مسعود بن موسى بن بَشْكُوَال[١] بن يوسف بن دَاحَةَ[٢] الأَنصاريُّ ، الأندلسيُّ القُرْطُبِيُّ ، صاحبُ تاريخ الأندلس[٣] .

ولد سنة أربع وتسعين وأربع مئة .

وسمع أباه ، وأبا محمدٍ عبدَ الرحمان بنَ محمدِ بنِ عَتَّابٍ فأكثرَ عنه ، وهو أعلى شيخٍ له ، وأبا بحرٍ سفيانَ بنَ العاصِ ، وأبا الوليدِ بن رشدٍ الكبيرَ ، وأبا الوليدِ بنَ طريفٍ ، وأبا القاسم بنَ بقيٍّ ، وأبا الحسنِ شُرَيْحَ بنَ محمدٍ ، والقاضي أبا بكرٍ ابن العربيِّ ، وأبا جعفرٍ أحمَد بنَ عبد الرحمانِ البُطْروجيَّ ، وخلقاً كثيراً .

وأجاز له أبو عليّ بنُ سُكَّرةَ الصَّدَفيُّ ، وأبو القاسم بن منظورٍ ، وطائفةٌ . ومن بغدادَ هبةُ الله بن أحمدَ الشِّبليّ . ولو استُجيْزَ له في صغرِهِ من بغدادَ لأدركَ الحسينَ بنَ عليٍّ البُسْريَّ ، وأبا بكرٍ أحمدَ بنَ علي الطُّرَيْثِيثيَّ ،

---

* ترجم له ابن الأبار في المعجم: ٨٢ (مدريد ١٨٨٥)، والتكملة ١/٣٠٤، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٤ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/٢٣٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٣٩ ، وابن خلكان في الوفيات : ٢/٢٤٠ ، وابن كثير في البداية : ١٢/٣١٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦/الورقة ٦٥٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٢٦١ ، وابن فرحون في الديباج : ١١٤ وغيرهم .

(١) قيده ابن خلكان بالحروف فقال : « بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وبعد الواو ألف لام (وفيات : ٢/٢٤١) .

(٢) داحة : بفتح الدال المهملة وبعد الألف حاء مهملة مفتوحة (وفيات : ١/٢٤١) .

(٣) يعني كتاب الصلة الذي ذيّل به على « تاريخ » ابن الفرضي ، وهو من المصادر المشهورة .

وجعفر بنَ أحمدَ السرّاجَ ، والروايةُ رزقٌ مَقْسُومٌ .

وقد صنَّف مُعْجَماً لنفسه[1] .

قال أبو عبد الله الأبار[2] : كان مُتَّسعَ الروايةِ ، شديدَ العنايةِ بها ، عارفاً بوجوهها ، حُجةً ، مُقدَّماً على أهلِ وقتِهِ ، حافظاً ، حافلاً ، أخبارياً ، تاريخياً ، ذاكراً لأخبارِ الأندلسِ . سمعَ العاليَ والنازلَ ، وأسندَ عن مشايخِهِ أزيدَ من أربع مئةِ كتابٍ ، من بينِ كبيرٍ وصغيرٍ[3] . رَحَلَ الناسُ إليهِ ، وأخذوا عنهُ ، وحدَّثنا عنهُ جماعةٌ ، ووصفوه بصلاحِ الدِّخلةِ ، وسلامةِ الباطنِ ، وصحةِ التواضعِ ، وصِدقِ الصبرِ للطلبة ، وطولِ الاحتمالِ ، وأَلَّفَ خمسين تأليفاً في أنواع العلم[4] . ووليَ بإشبيليةَ قضاءَ بعض جهاتِها نيابةً عن ابن العربيّ . وعَقَدَ الشُّرُوط ، ثم اقتصرَ على إسماعِ العلمِ ، وعلى هذهِ الصّناعةِ ، وهي كانت بضاعته ، والرواةُ عنه لا يُحصَون ؛ منهم : أبو بكر بن خَيْرٍ ، وأبو القاسم القَنْطَرِيُّ ، وأبو بكر بنُ سمجون ، وأبو الحسن بنُ الضحاك ، وكُلُّهم ماتَ قبله .

قلت[5] : ومن الرُّواة عنه : أبو القاسم أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ رشدٍ ، وأحمدُ بنُ عبدِ المجيد المَالقيُّ ، وأحمدُ بنُ محمدِ بن الأَصْلَعِ ، وأبو القاسم أحمدُ بنُ يزيدَ بنِ بَقِيّ ، وأحمدُ بنُ عَيّاشٍ المُرْسِيُّ ، وأحمدُ بنُ أبي حجّةَ القيسيُّ ، وثابتُ بنُ محمدٍ الكَلاَعِيُّ ، ومحمدُ بنُ إبراهيم بن صلتانَ ،

---

(١) أي لشيوخه .

(٢) « التكملة » ١/٣٠٥ .

(٣) قال ابنُ الأبَار : « أخذ عن ابن عَتّاب وحده فوق المئة » .

(٤) قال ابن الأبار : « أجلها كتاب الصلة ، سَلّم له أكفاءه كفايته فيه ، ولم ينازعه أهل صناعته الانفراد به ، ولا أنكروا مزية السبق إليه » (التكملة : ١/٣٠٦) .

(٥) القول للذهبي المؤلف .

ومحمدُ بنُ عبدِ الله ابن الصفّارِ ، وموسى بنُ عبدِ الرحمان الغِرْناطِيُّ ، وأبو الخطّابِ بنُ دِحْيَةَ ، وأخوهُ أبو عَمْرو اللغويُّ ، وعددٌ كثيرٌ .

وممَّن رَوَى عنه بالإجازةِ : أبو الفضلِ جعفرُ بنُ عليٍّ الهَمْدانيُّ ، وأبو القاسم سِبْطُ السِّلَفِيِّ . ولم يخرجْ من الأندلس .

ومن تصانيفِهِ كتابُ « صلة تاريخ أبي الوليد ابن الفرضيّ » في مجلدتين ، وكتابُ « غوامض الأسماء المبهمة » في مجلدٍ يُنْبِىءُ عن إمامَتِهِ ، وكتاب « معرفة العلماء الأفاضل » مجلدان ، « طرق حديث المغفر » ثلاثةُ أجزاء ، كتابُ « الحكايات المستغربة » مجلدٌ ، كتابُ « القربة إلى الله بالصلاة على نبيِّه » ، كتابُ « المستغيثين بالله » ، كتابُ « ذكر من روَى الموطأ عن مالك » جزآن ، كتابُ « أخبار الأعمش » ثلاثة أجزاء ، « ترجمة النَّسائيّ » جزءٌ ، « ترجمة[1] المُحَاسِبِيّ » جزءٌ ، « ترجمة[2] إسماعيل القاضي » جزءٌ ، « أخبار ابن وهب » جزءٌ ، « أخبار أبي المطرف القنازعي » جزءٌ ، « قُضاة قُرطبة » مجلد ، « المسلسلات » جزءٌ ، « طرق حديث مَنْ كذبَ عليَّ » جزءٌ ، « أخبار ابن المبارك » جزآن ، « أخبار ابن عُيَيْنَة » جزءٌ ضخمٌ[3] .

وقد ذكره الحافظُ أبو جعفر بنُ الزُّبَيْر ، فاستوفَى ترجمته ، فمن ذلك قال : كانَ رحمه الله يُؤْثِرُ الخمولَ والقنوعَ بالدّونِ من العيشِ ، لم يتدنَّس بخُطةٍ[4] تحطُّ من قدرِهِ ، حتى يجد أحدٌ إلى الكلامِ فيه من سبيلٍ ، إلى أنْ

---

(١) في « تذكرة الحفاظ » : أخبار .

(٢) في « تذكرة الحفاظ » : أخبار .

(٣) قال في « تذكرة الحفاظ » : « وغير ذلك » .

(٤) الخطة في الأندلس تعني الولاية ، فيقال : خُطة البريد ، وخطة الشرط ونحو ذلك ، =

قالَ : وآخِرُ مَن رَوَى عنه بالسَّماع شيخُنا أبو الحُسين ابن السَّراج ، وبالإجازة المُجَرَّدة أبو القاسم أحمدُ بنُ محمدٍ البَلَويُّ .

قلت : وقع له حديثٌ سباعيُّ الإسنادِ عن ابن عَتّابٍ ، عن حكم بن محمدٍ ، عن شيخٍ ، عن أبي خليفةَ الجُمَحِيِّ .

توفِّي إلى رحمة الله في ثامنِ شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وسبعين وخمس مئة ، وله أربعٌ وثمانونَ سنةً ، ودُفن بمقبرةِ قرطبةَ بقربِ قبر يحيى بن يحيى الليثيّ الفقيه .

وفي [هذه][1] السنةِ مات شيخُ العراقِ الزاهدُ القدوةُ أحمدُ بنُ علي ابن الرِّفَاعِيّ وقد قارب الثمانين ، ومُسْنِدُ وقتِهِ خطيبُ المَوْصلِ عبدُ الله بنُ أحمدَ الطوسيُّ عن اثنتين وتسعين عاماً ، وعالِمُ دمشقَ الإمامُ قطبُ الدين مسعودُ بنُ محمدٍ النَّيسابوريُّ الشافعيُّ ، والمُسْنِدُ أبو طالبٍ الخَضِرُ بنُ هبةِ الله ابنِ طاووسٍ المقرئُ .

أخبرنا إسحاقُ بنُ إبراهيم المقرئُ ، أخبرنا عبدُ العظيم الحافِظُ[2] ، أخبرنا محمَّدُ بنُ الحَسَنِ المالقيُّ ، أخبرنا خلفُ بنُ عبدِ الملكِ ، أخبرنا عبدُ الرحمانِ بنُ محمَّدِ بن عَتَّابٍ بقراءتي ، أخبرنا حاتِمُ بنُ محمَّدٍ ، أخبرنا أحمدُ ابنُ فراسٍ المكيُّ ، حدثنا إبراهيم بنُ رحمونَ السنجاريُّ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ مَسْلَمةَ ، أخبرنا موسى الطويلُ ، حدثنا مولاي أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طوبى لمن رآني ، ومَن رأى مَن رآني ، ومَن رأى مَن رأى مَن رآني »

= والمقصود هنا أنه لم يتول من أمور الدولة ما يحط من قدره .

(١) إضافة توضيحية .

(٢) يعني عبد العظيم بن عبد القوي المنذري حافظ الديار المصرية المتوفى سنة ٦٥٦ .

وَقَعَ لنا حديثُ موسى الطويل بعلوٍّ درجتين في جزء طَلْحَةَ الكَتّانِيِّ ، ولكنَّ موسى غيرُ ثقةٍ ، عاش بعد المئتين ، وزعم أنه رأى أُمَّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها(١) .

٧٢ ـ صاحبُ حمص *

الملكُ القاهرُ ، ناصرُ الدِّينِ ، محمدُ ابنُ وزيرِ الديارِ المصريَّةِ الملك أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان ، ابن عمِّ السلطانِ صلاحِ الدين .

---

(١) قال الإمام الذهبي في الميزان : « موسى بن عبد الله الطويل ، قال ابن حبان : روى عن أنس أشياء موضوعة . وقال ابن عدي : روى عن أنس مناكير ، وهو مجهول » ثم أورد عن ابن حبان هذا الحديث كما رواه عنه إسحاق بن شاهين ، وأورد له أحاديث أُخر تدل على كذبه ، ثم حديثه الذي ذكر فيه أنه رأى عائشة ـ رضي الله عنها ـ بالبصرة على جمل أورق في هودج أخضر ، فقال الإمام معلقاً : « انظر إلى هذا الحيوان المتهم كيف يقول في حدود سنة مئتين إنه رأى عائشة ! فمن الذي يصدقه ! » وقال أيضاً : « وقد كنت أظن أن هذا الطويل مات بعد المئتين بيسير ، حتى رأيت له ترجمة في «تاريخ» ابن النجار ، فقال : هو مولى أنس بن مالك ، فارسي ، أقدمه الرشيد فحدث ببغداد » (الميزان : ٤/٢٠٩ ـ ٢١٠) . قلت (القائل شعيب) : لكن الحديث صحيح من غير هذا الوجه ، فقد أخرجه من حديث عبد الله بن بسر : الطبراني ، والحاكم ٤/٨٦ بلفظ « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن رأى من رآني ، ولمن رأى من رأى من رآني ، وآمن بي » وفي سنده جميع بن ثوب منكر الحديث . وأخرجه عبد بن حميد ، عن أبي سعيد الخدري ، وابنُ عساكر عن واثلة بلفظ « طوبى لمن رآني ، ولمن رأى من رآني ، ولمن رأى من رأى من رآني » ، وأخرجه الطيالسي وعبد بن حميد من حديث ابن عمر بلفظ « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني » ثلاث مرات .

وأخرجه أحمد ٣/٧١ من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ « طوبى لمن رآني وآمن بي ، ثم طوبى ، ثم طوبى ، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني » وصححه ابن حبان (٢٣٠٢) مع أنه من رواية دراج عن الهيثم . وأخرجه أحمد ٥/٢٤٨ و٢٥٧ و ٢٦٤ من حديث أبي أمامة بلفظ « طوبى لمن رآني وآمن بي مرة ، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات » وصححه ابن حبان (٢٣٠٣) من حديث أبي هريرة ، وهو في « المسند » أيضاً ٣/١٥٥ من حديث أنس بن مالك .

* أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره ، وقد ترجم له مفرداً غير واحد منهم : السبط في المرآة : ٨/٢٤٦ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٩٦ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/٢٤٦ ، والصفدي في الوافي : ٣/١٥٤ ، وابن كثير في البداية : ١٢/٣١٦ ، =

كانت حمص لوالده الملكِ المُجَاهِد ، ثم أعطاها نورُ الدين لابنهِ هذا ، فاستقلَّ بها هو وأولاده مئة سنة .

وكان ناصرُ الدين ذا شهامةٍ وشجاعةٍ ، بحيثُ أنَّ السلطانَ[1] لما مَرِضَ بحرَّانَ في شوَّال ، عَظُمَ مرضُه ، وأَوْصَى ، فسار من عندهِ ناصرُ الدِّين ، ومَرَّ بحلب ، وأخذ خلقاً من الأحداث ، وأنفق فيهم ، وقدم حمص ، فراسل أهل دمشق بأن يتملّكها ، فلمَّا عوفي السلطان ، خَنَس ، ثم لم ينشَبْ أن مات ، فيقال : سُقِيَ[2] ، وقيلَ : مات في الخمر . والمشهورُ أنَّه مرِضَ مرضاً حادًّا ، فمات يومَ عرفةَ سنة إحدى وثمانين وخمس مئة ، ثم نقلَتْه زوجتُه ، وهي بنتُ عمِّه ، ستُّ الشَّامِ ، أخت السلطان إلى تربتِها في مدرستها الشاميَّة ، فدفنتْهُ عند أخيها الملكِ شمسِ الدولةِ توارنشاه .

قال ابنُ واصل[3] : سَكِرَ ، فأصبح ميتاً ، وتملَّك بَعْدُ ابنُه شيركوه ، وبلغت تركتُه نحو ألفِ ألفِ دينارٍ .

٧٣ - البهلوان *

ابن الأتابك إلْدُكز، صاحبُ أذربيجانَ وعراقِ العجمِ ، من كبارِ الملوكِ كوالدِهِ .

= وصاحب العسجد المسبوك ، الورقة : ٩٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/٩٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٢٧٣ .

(١) يعني صلاح الدين .

(٢) يعني سقي سماً ، وقد اتهم بعض المؤرخين السلطان صلاح الدين بهذه الفعلة ، فذكروا أنه وضع عليه إنساناً نادمه وسقاه .

(٣) مفرج الكروب : ٢/

* وقد ذكرنا شيئاً عنه في ترجمة والده إلدكز صاحب أذربيجان فراجعه هناك . وقد أعاد الذهبي هنا معظم المعلومات التي ذكرها هناك .

مات أبوهُ هو وسلطانُه رسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه في سنةٍ واحدةٍ عامَ سبعين وخمس مئة ، فتملَّك البهلوانُ ، وأقام في السلطنةِ معه طغريل بن رسلان شاه المذكور خاتمةُ بقايا السلجوقية ، وكان من تحتِ حكمِ البهلوانِ . وكانتْ أيَّامُه إحدى عشرةَ سنةً ، وخلَّفَ البهلوانُ خمسةَ آلافِ مملوكٍ ، ومن الدوابِّ ثلاثين ألفَ رأسٍ ، ومن الأموالِ ما لا يُعبَّر عنه ، فلما مات ، قَوِيَ شأنُ طغريل ، وعمل مصافاً مع الذي قام بعد البهلوان وهو أخوه لأُمِّه قزل[1] ، وكانت دولة قزل سبع سنين .

مات البهلوان في سنة إحدى وثمانين وخمس مئة .

٧٤ ـ أبو اليُسْر *

الصاحبُ البَليغُ البارعُ شاكر بنُ عبدِ الله بنِ محمدٍ التنوخيُّ المَعَرِّيُّ ، ثم الدمشقيُّ ، كاتبُ السرِّ للملكِ نورِ الدِّين صاحب الشام .

أخذَ الأدبَ عن جدِّه أبي المجدِ محمدِ بنِ عبد اللهِ بحماة ، وسَمِعَ وَرَوَى شيئاً .

حدَّثَ عنه : الحافظُ ابنُ عساكر ، وأبو القاسم بنُ صَصْرَى ، وإبراهيمُ ولدُهُ والدُ الشيخِ تقيِّ الدينِ ابن أبي اليُسْر .

مولده بشيزر سنة ستٍّ وتسعين وأربع مئة ، وعاش خمساً وثمانين سنة .

---

(١) سيأتي ذكره منفرداً في الطبقة الآتية من هذا الكتاب .

* ترجم له الذهبي في وفيات سنة ٥٨١ من تاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٢ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/٢٤٣ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٢٧٠ .

٧٥ - البَاقِدَارِيُّ *

المُحَدِّثُ الحافِظُ الذكيُّ ، أبو بكرٍ محمّدُ بنُ أبي غالبِ بن أحمدَ بن مرزوقٍ البَاقِدَارِيُّ ، البَغْداديُّ الأعمى .

قَدِمَ من قريةِ باقدار(١) ، وتلا على غيرِ واحدٍ ، وسمع من سِبْطِ الخَيَّاطِ ، وأبي بكرٍ ابنِ الزاغونيِّ ، وابنِ ناصرٍ ، وخلقٍ .

قال الدُّبَيْثِيُّ(٢) : انتهى إليه معرفةُ رجالِ الحديثِ وحفظه ، وعليه كانَ المُعْتَمَدُ ، سَمِعْتُ غيرَ واحدٍ من شيوخنا يصفُونه بالحفظِ ومعرفةِ الرِّجالِ والمتونِ مع ضررهِ . وقيل : كان ابنُ ناصرٍ يراجِعُهُ في أشياء ، ويرجع إليهِ .

قلتُ : مات كهلاً في سنة خمسٍ وسبعين وخمس مئة في آخرها ، وعُمِّرَتْ بنتُه عجيبةُ(٣) ، وانتَهى إليها علوُّ الإسنادِ .

---

* ترجم له ياقوت في (باقدارى) من معجم البلدان : ١/ ٤٧٤ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة ١٥٣ (شهيد علي) ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٥٨ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/ ٢٢٥ ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ١٦٣ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٥٢ ، وله ذكر في ترجمة والده محمد المتوفى سنة ٦٠٤ من التكملة للمنذري : ٣/الترجمة ١٠١٩ .

(١) هكذا هي هنا وفي « المختصر المحتاج إليه » الذي بخط الذهبي ، وكذلك في نسخة عبد العظيم المنذري من تاريخ ابن الدبيثي . وفي « معجم البلدان » لياقوت وفي ترجمة ولده محمد من « التكملة » : « باقدارى » ، قال ياقوت : بكسر القاف ودال مهملة وألف وراء مفتوحة مقصور من قرى بغداد قرب «أوانا» فكأن ابن الدبيثي والذهبي وغيرهما قد اكتفوا بفتح الراء.

(٢) « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة ١٥٣ (شهيد علي) .

(٣) توفيت عجيبة سنة ٦٤٧ .

٧٦ - ابنُ زَرْقُون *

الشيخُ الفقيهُ ، الإمامُ ، المُعَمَّرُ ، المقرئ ، بقيَّةُ السَّلَفِ أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ أبي الطيِّبِ سعيدِ[1] بنِ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ عبدِ البرِّ بنِ مجاهدِ ابن زَرْقُون[2] الأنصاريُّ الأندلسيُّ الإشبيليُّ المالكيُّ .

أجازَ له عامَ اثنتين وخمس مئة أبو عبد الله أحمدُ بنُ محمَّدٍ الخَوْلانيُّ راوي « المُوَطَّأ » ، وفيها وُلِدَ[3] ، وتفرَّدَ في وقتِهِ عنه . وسَمِعَ بمراكش من أبي عمرانَ موسى بن أبي تليد ، فتفرَّدَ عنه أيضاً[4] .

وسَمِعَ بسبتةَ من القاضي عبدِ الله بن أحمدَ الوَحِيدِيِّ ، وسَمِعَ من عبدِ المجيدِ بنِ عَيْذُون[5] ، وخَلَفِ بنِ يوسفَ الأبرشِ ، والقاضي عياضِ بنِ

---

* ترجم له ابن الأبار في التكملة: ٢/٥٤٠، والمنذري في التكملة: ١/الترجمة ١١٨، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٨ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/٢٥٨ ، ودول الإسلام : ٢/٧٣ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والصفدي في الوافي : ٣/١٠٢ ، وابن الجزري في غاية النهاية : ٢/١٤٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١١٢ ، وله ذكر في تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤/١٣٦١ .

(١) في النسختين : « سعد » وهو وهم وقد ذكره باسمه الصحيح ، نعني « سعيداً » كل الذين ترجموا له ومنهم الذهبي في جميع كتبه ، فهذا من وهم الناسخ بلا ريب .

(٢) قال المنذري : « وزرقون : لقب لسعيد والدجده ، لقب به لشدة حمرته » ، وسيأتي مثل هذا في الترجمة .

(٣) يعني في سنة ٥٠٢ وكان مولده بشريش في ربيع الأول منها .

(٤) تفرد عنه بالسماع كما ذكر المنذري في « التكملة » ، وتوفي موسى هذا سنة ٥١٧ كما ذكر ابنُ بشكوال في الصلة : ٢/٥٧٦ .

(٥) هكذا في الأصل : « عيذون » ، ووضع الناسخ فوقها كلمة « صح » فلعله « عَبْدُون » بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة ، وهو الاسم الشائع ، أما عيذون فهو اسم نادر لذا استقصاه أصحاب كتب المشتبه . وقد ذكر الذهبي في « عيذون » من المشتبه (ص ٤٣٤) شخصاً واحداً هو القالي صاحب الأمالي : إسماعيل بن القاسم بن عيذون . وذكر =

موسى ، وَحَدَّثَ عنهم ، وعن أبي بحرِ بنِ العاصِ ، ومحمدِ بن شِبْرِين ، وأبي الحسنِ شُرَيْحِ بنِ محمدٍ .

وقرأ « التقصِّي » على ابنِ أبي تليدٍ ، أخبرنا أبو عُمَرَ مؤلِّفُهُ .

وسمع « المُوَطَّأَ » من عياضٍ ، ولازَمَهُ زَماناً .

قال الأبَّار[1] : وليَ قضاء سَبْتَةَ فَشُكِرَ . وكان من سَرَواتِ الرجالِ ، فقيهاً ، مُبرزاً ، وأديباً كاملاً ، حسنَ البزَّةِ[2] ، لَيِّنَ الجانب ، جَمَعَ بين « سُنَنِ » أبي داود ، و « جامعِ » التِّرمذيِّ ، وارتحلَ الناسُ إليهِ لعلوِّه .

حدَّثَ عنه : أبو العباسِ أحمدُ ابنُ الروميَّةِ النباتيُّ ، وإبراهيمُ بنُ قسوم ، وأبو سُلَيْمان بن حَوْطِ اللّهِ ، ومحمدُ بنُ عبدِ النُّورِ ، والحافظُ ابنُ خَلفون ، وابنُ دِحيةَ [و][3] أخوه ، وخلقٌ .

ماتَ في رجب سنة ستٍّ وثمانين وخمس مئة .

ابن ناصر الدين في « توضيحه » لمشتبه الذهبي شخصاً آخر من أهل المغرب اسمه علي بن عبد الجبار بن سلامة بن عيذون الهذلي اللغوي المتوفى سنة ٥١٩ (٢/الورقة ١٣٥ من نسخة الظاهرية) وزاد ابن حجر في « تبصير المنتبه » فذكر ابن صاحب الأمالي جعفراً القالي (٩٠٩/٣) . فلو كان هذا منهم لذكروه بلا ريب ، فضلاً عن أنه مشهور : ذكره ابن بشكوال في الصلة ٣٨٢/١ ، والمراكشي في المعجب : ٧٦ ، وابن سعيد في المغرب ٣٧٤/١ ، وابن شاكر في الفوات : ٣٨٨/٢ وراجع هامش الكتاب الأخير ففيه مصادر أخرى ، ومع ذلك قد يكون « عيذون » هو الصواب ؟

(١) « التكملة » : ٥٤١/٢ .

(٢) الذي في « التكملة » : « حسن الشارة والهيئة » ، ولكن قلنا غير مرة : إن الذهبي يعتمد المعنى في النقل فيغير ، ويبدل الألفاظ .

(٣) إضافة تقتضيها صحة النص لأن المقصود هنا أنه روى عنه أبو الخطاب ابن دحية ، وأخوه أبو عمر ابن دحية .

قال أبو الربيع بن سالم الحافظ : ومن شيوخي : الفقيه المشاور[1] الحافظ ابنُ زَرْقُون ، وزَرْقُون لقبُ لسعيدِ أبي جدِّه ، لُقِّبَ به لشدَّةِ حمرتِهِ . كان شيخُنا أبو عبدِ اللّهِ من جلَّةِ العلماءِ الحافظين للمذهب[2] ، مع متانةِ الأدبِ ، وجلالةِ القدرِ ، وكرمِ الخلق ، وسعةِ الصدرِ ، واتِّساعِ جانبِ البرِّ ، لقيتُه بإشبيليةَ وقتَ لقائي لابنِ الجدِّ ، فقرأتُ عليه « المُوَطَّأَ » عن الخولانيِّ إجازةً بسماعهِ من عثمان بنِ أحمدَ اللخميِّ ، عن أبي عيسى الليثيِّ ، وقرأتُه عليه بسماعهِ سنةَ عشرينَ على القاضي عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ عُمَرَ القيسيِّ الوحيديِّ بسماعهِ من مولى الطلاَّعِ ، وقرأتُ عليه « التقصِّي » لابنِ عبدِ البرِّ بسماعِهِ بمراكش سنة ٥١٦ من موسى بن أبي تَليدٍ ، قال : سمعتُه منه سنة ستين وأربع مئة ، وقرأتُ عليه « المُنْتَقَى » لابن الجارود ، عن الخَوْلانيِّ ، عن أبي عُمَرَ الطَّلَمَنْكيِّ ، عن أبي جعفرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ نافعٍ الخزاعيِّ ، عَنْهُ ، و « التيسير[3] » قرأتُه عليه ، عن الخَوْلانيِّ ، عن المؤلِّفِ إجازةً ، و « النوادر » للقالي قرأتهُ عليهِ بقراءتهِ على ابنِ عَيْذُون ، وخَلَفِ بن فرتون ، عن الوزيرِ أبي بكرٍ عاصمِ بن أيوبٍ ، عن ابنِ العزَّابِ ، عن هارون بن موسى ، عنه ، وبإجازتهِ من الخَوْلانيِّ ، أنبأنا الحسنُ بن أَيُّوبٍ الحدَّادُ الفقيهُ ، عن القالي ، وهذا نهاية في العُلُوِّ .

وقرأت[4] على ابن زَرْقُون : أنبأكم أبو عبد الله الخَوْلانيُّ سنة اثنتين وخمس مئة ، حدَّثنا عليُّ بنُ إبراهيمَ الشيرازيُّ بإشبيليةَ سماعاً ـ أظنّ في سنة

---

(١) في الأصل : « المساور » بالسين المهملة ، وهو وهم ، والفقيه المشاور من مراكز الفقهاء ووظائفهم في الأندلس .

(٢) يعني : المذهب المالكي .

(٣) التيسير للداني ، وهو من أشهر كتب القراءآت .

(٤) الكلام هنا أيضاً لأبي الربيع بن سالم الكلاعي .

٤٢٣ ـ أخبرنا أبو بكر بن سَلْم ، حدَّثنا الكَجِّيُّ ، حدثنا الأنصاريُّ ، حدثنا ابنُ عونٍ فذكر حديثَ « الحلالُ بَيِّنٌ والحرامُ بَيِّنٌ »[١] .

ومات معه المُحدِّثُ الرئيسُ أبو المواهب بنُ صَصْرَى ، وأبو القاسم عبدُ الرحمانِ بنُ محمدِ بن غالبِ ابن الشرّاطِ القُرْطُبِيُّ ، والمقرىءُ أبو الطيِّبِ عبدُ المنعم بنُ يحيى بن الخلوفِ الغِرْناطِيُّ ، وأبو عبدِ الله محمدُ بنُ جعفر بنِ حميدِ بن مأمونٍ البَلَنْسِيّ ، وأبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عبدِ الله بن الجدِّ الإشبيليُّ ، وأبو عبد الله محمدُ بنُ المباركِ بنِ أبي السّعودِ الحَلاويُّ الحربيُّ في عَشْرِ المئة ، ومسعودُ بنُ عليٍّ ابن النّادرِ ، وأبو الفتحِ نصرُ الله بنُ عليٍّ ابن الكَيّال مقرىءُ واسط .

٧٧ ـ ابن مُغَاور *

الإمامُ العَلاّمةُ الفقيهُ ، الكاتِبُ البَلِيغُ ، أبو بكر عبدُ الرحمان بنُ محمدِ

---

(١) قال شعيب: وتمامه «وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحِمى يوشك أن يرتع فيه، ألا ولكل ملك حِمى، ألا وإن حِمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » أخرجه البخاري ٢٤٨/٤ ، ٢٤٩ في البيوع : باب الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وأبو داود (٣٣٢٩) ، والنسائي ٢٤١/٧ ، ٢٤٢ من طريق ابن عون ، عن الشعبي ، عن النعمان بن بشير ، وأخرجه البخاري ١١٧/١ ـ ١١٩ في الإيمان : باب فضل من استبرأ لدينه ، ومسلم (١٥٩٩) ، وأبو داود (٣٣٣٠) ، والترمذي (١٢٠٥) ، وابن ماجه (٣٩٨٤) كلهم من طريق زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، وأخرجه البخاري ٢٤٨/٤ ، ومسلم (١٥٩٩) من طريق أبي فروة الهمداني ، عن الشعبي .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة : ٣/الورقة ١٣ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ١٣٦ ، والتجيبي في زاد المسافر : ٣٧ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٣٤ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٢٦١/٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٨٩/٤ .

بنِ مغاورِ بنِ حكمِ بنِ مُغَاورٍ ، السُّلمِيُّ ، الشاطبيُّ .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وخمس مئة .

وسمعَ من : أبيهِ ، وأبي عليٍّ بن سكّرة الصَّدَفيِّ ، وهو خاتمةُ أصحابِهِ . وسمع « صَحيحَ » البخاريِّ من أبي جعفرِ بنِ غزلون[1] صاحبِ أبي الوليدِ الباجيِّ ، وسمع من أحمدَ بنِ جَحْدرٍ الأنصاريِّ .

رَوَى عنه : أبو الربيعِ بنُ سالمٍ ، وابنا حَوْطِ اللّهِ ، وهانىءُ بنُ هانىء ، وأبو القاسم الطيِّبُ المُرْسِيُّ ، وقال : هو رئيسُ البلاغةِ .

وقال الأبّار[2] : كان بقيَّةَ مشيخةِ الكتَّابِ والأدباءِ مع الثقةِ والكرمِ ، بليغاً مُفوَّهاً ، مدركاً ، له حَظٌّ وافرٌ من قرضِ الشِّعرِ ، وصدقِ اللهجةِ ، طالَ عُمُرُهُ ، وَعَلَتْ روايتُهُ ، حدَّث بشاطِبَةَ .

توفِّي في صفر سنة سبعٍ وثمانين وخمس مئة .

قال ابنُ سالمٍ : لقيتُه ببلنسيةَ في أولِ سنةِ ثمانين وخمس مئة ، فسمعتُ منهُ ، وأجاز لي ، وسمعتُ منه بشاطبةَ في سنةِ ستٍّ وثمانين «فوائدَ أبي عليٍّ الصَّدَفِيِّ » و «جزء ابن عرفة » و « عوالي أبي الفضل بن خَيْرون » ، حدثني ابن مُغَاورٍ ، أخبرنا أبو عليٍّ الصَّدَفيُّ ، أخبرنا أبو القاسم بنُ فهدٍ العَلَّاف وآخرون ، قالوا : أخبرنا أبو الحسن بن مَخْلَدٍ ، فذكر حديث « أن تَصَّدَّقَ وأنْتَ صحيحٌ شحيحٌ . . . »[3] .

---

(1) في الأصل : « عزلون » ، وما أثبتناه هو الصواب ، وهو أبو جعفر أحمد بن عليّ بن غزلون الأمـوي التطيلي المتوفى بالعدوة سنة ٥٢٤ (ابن بشكوال : الصلة : ١/٧٩) .

(2) « التكملة » : ٣/ الورقة ١٣ .

(3) قال شعيب : أخرجه البخاري ٥/٣٧٣ في الوصايا : باب الصدقة عند الموت ، ومسلم (١٠٣٢) في الزكاة : باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح ، وأبو داود (٢٨٦٥) ، والنسائي =

٧٨ - أبو مُوسى المَدِيْنِيّ *

الإمامُ العَلَّامة ، الحافظُ الكبيرُ ، الثِّقَةُ ، شيخُ المحدِّثين ، أبو موسى محمد بنُ أبي بكرٍ عُمَرَ بن أبي عيسى أحمدَ بنِ عُمَرَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي عيسى المَدِيْنِيُّ الأصبهانِيُّ الشافعيُّ صاحبُ التصانيفِ .

مَوْلِدُهُ في ذي القعدةِ سنةَ إحدى وخمس مئة .

ومولد أبيه المُقرىء أبي بكر في سنةِ خمسٍ وستين وأربع مئة .

حَرَصَ عليه أبوه ، وسَمَّعَهُ حضوراً ، ثم سَمَاعاً كثيراً من أصحاب أبي نُعَيْمٍ الحافظِ ، وطبقتهم .

وعمل أبو موسى لنفسهِ مُعجماً رَوَى فيه عن أكثر من ثلاث مئة شيخٍ .

رَوَى عن : أبي سَعْدٍ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ المُطَرِّز حضوراً

= ٦/٢٣٧ كلهم من طريق عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجراً ؟ فقال : « أن تصدَّقَ وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلتَ : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، ألا وقد كان لفلان » .

* ترجم له الجم الغفير منهم : السمعاني في «المديني» من الأنساب ، وكذا ابن الأثير في اللباب ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة ٧٤ (شهيد علي) ، وأبو شامة في الروضتين : ٢/٦٨ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤/٢٨٦ ، وابن منظور فيما اختاره من ذيل السمعاني ، الورقة : ٥ ، والدمياطي في المستفاد ، الورقة : ١١ ، والذهبي في كتبه : « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ٦ (باريس ١٥٨٢) ، والمقتنى ، الورقة : ١٣٥ ، والعبر : ٤/٢٤٦ ، والمختصر المحتاج إليه : ١/٨٣ ، والتذكرة : ٤/١٣٣٤ ، وابن الوردي في تاريخه : ٢/٩٥ ، والصفدي في الوافي : ٤/٢٤٦ ، واليافعي في المرآة : ٣/٤٢٣ ، والسبكي في الطبقات : ٦/١٦٠ ، والإسنوي في طبقاته : ٢/٤٣٩ ، وابن كثير في البداية : ١٢/٣١٨ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة ٢١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١٠١ وابن العماد في الشذرات : ٤/٣٧٣ .

وإجازة[1] ، وعن أبي منصورٍ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ مندويه ، وغانمِ بنِ أبي نصرٍ البُرْجِيِّ ، وأبي عليٍّ الحدَّادِ فأكثر جداً ، والحافظِ هبةِ اللهِ بنِ الحَسَنِ الأَبَرْقُوهِيِّ ، والحافظِ يحيى بنِ مَنْدَةَ ، والحافظِ محمّدِ بن طاهرٍ المقدسيِّ ، وأبي العباسِ أحمدَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ أبي ذرٍّ ، ومحمّدِ بنِ إبراهيمَ الصالحانيِّ وابنِ عمِّهِ أبي بكرٍ محمّدِ بنِ عليٍّ بنِ أبي ذرٍّ خاتمة مَن رَوَى عن أبي طاهرِ بنِ عبدِ الرحيمِ ، وأبي غالبٍ أحمدَ بنِ العبّاسِ بنِ كُوشيذ ، وإبراهيمَ بنِ أبي الحُسَيْنِ بنِ أبرويه ، سِبْطِ الصالحانيِّ ، وعبدِ الواحد بنِ محمدٍ الصبَّاغِ الدُّشْتَجِ[2] ، وأبي الفتحِ إسماعيلَ بنِ الفضلِ السَّراجِ ، والحافظِ أبي القاسمِ إسماعيلَ بنِ محمدِ بن أبي الفَضْلِ التَّيْمِيِّ ، لازَمَهُ مُدَّةً ، وتخرَّجَ بهِ ، وأبي طاهرٍ إسحاقَ بنِ أحمدَ الراشتينانيِّ[3] ، والواعظِ تميمِ بنِ عليٍّ القَصَّارِ ، والرئيسِ جعفرِ بنِ عبدِ الواحدِ الثقفيِّ ، وأبي محمَّدٍ حمزةَ ابنِ العبَّاس العلويِّ ، وأبي شُكرٍ حَمْدِ بنِ عليٍّ الحبَّال ، وأبي الطيِّب حبيبِ بن أبي مسلمٍ الطِّهرانيِّ ، وأبي الفتحِ رجاءِ بنِ إبراهيمَ الخبَّازِ ، وطلحةَ بنِ الحُسَيْنِ بن أبي ذَرٍّ الصَّالحانيِّ ، وأبي القاسمِ طاهرِ بنِ أحمدَ البَزَّارِ ، والحافظِ أبي الخيرِ عبدِ اللهِ بنِ مرزوقٍ الهَرَوِيِّ ، وأبي بكرٍ عبدِ الجبارِ بن عُبَيْدِ اللهِ بنِ فُوروِيه الدَّلَّالِ من أصحابِ أبي نُعَيْمٍ ، وأبي

---

(١) أحضر عليه سنة ٥٠٣ وهي السنة التي توفي فيها المطرز .

(٢) ويقال فيه « الدشتي » أيضاً ، وهو آخر من حَدّث عن الحافظ أبي نعيم الأصبهاني وتوفي سنة ٥١٨ (انظر وفيات الحاجي ، الترجمة : ٧٥ وتعليق المحققين عليها) .

(٣) في الأصل : « الراشتياني » وما أثبتناه هو الصواب ، وهو منسوب إلى « راشتينان » قرية من قرى أصبهان ، قال ياقوت : « الشين معجمة ثم التاء المثناة من فوقها وياء آخر الحروف ساكنة ونون وآخره نون من قرى أصبهان ينسب إليها . . . ومنها أيضاً أبو طاهر إسحاق بن أبي بكر أحمد ابن محمد بن جعفر الراشتيناني . . . روى عنه الحافظ أبو موسى الأصبهاني » (معجم البلدان : ٢/٧٣٣ - ٧٣٤) .

نهشلٍ عبدِ الصَّمدِ بن أحمدَ العَنْبَرِيِّ ، ومحمودِ بن إسماعيلَ الصَّيْرَفِيِّ الأَشْقَرِ ، والهيثمِ بن محمَّدِ بنِ الهيثمِ الأَشْعَرِيِّ ، وخجستةَ بنتِ عليِّ بنِ أبي ذرٍّ الصالحانيَّةِ ، وأُمِّ الليثِ دَعْجاءَ بنتِ أبي سهلٍ الفضلِ بنِ محمدٍ ، وفاطمةَ بنتِ عبدِ الله الجُوْزْدَانيَّةِ .

وارتحل ، فسمع من أبي القاسمِ بنِ الحُصَيْنِ[1] ، وهبةِ اللهِ بن أحمدَ ابنِ الطَّبَرِ ، وقاضي المارستانِ أبي بكرٍ ، وأبي الحَسَنِ ابنِ الزاغونيِّ ، وأبي العزِّ بنِ كادِشٍ ، وخلقٍ سواهُمْ .

وصنَّفَ كتابَ « الطوالات » في مجلدين ، يُخضَعُ له في جَمْعِهِ ، وكتابَ « ذيل معرفة الصحابة »[2] جَمَعَ فأَوْعَى ، وأَلَّف كتابَ « القُنوت » في مجلدٍ ، وكتابَ « تتمّة الغريبين »[3] يدلُّ على براعتِهِ في اللُّغةِ ، وكتابَ « اللطائف في رواية الكبار ونحوهم عن الصغار » ، وكتابَ « عوالي »[4] يُنْبِىء بتقدُّمِهِ في معرفةِ العالي والنَّازلِ ، وكتابَ « تضييع العُمُرِ في اصطناعِ المعروف إلى اللئامِ » وأشياءَ كثيرةً .

---

(١) في الأصل : « الحُسين » وهو وهم من الناسخ ، وهو أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين الشيباني البغدادي الكاتب مسند العراق المتوفى سنة ٥٢٥ ، وقد روى عنه السِّلَفي في « معجم شيوخ بغداد » ، الورقة ١٠ (نسخة الاسكوريال) وترجم له ابن الجوزي في المنتظم : ١٠/٢٤ ، وابن الأثير في الكامل : ١٠/٢٥٦ والذهبي في كتبه ، والعيني في عقد الجمان : ١٦/الورقة ٣٥ وغيرهم كثير .

(٢) استدرك فيه على كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم الحافظ .

(٣) كتاب « الغريبين » لأبي عبيد الهروي المتوفى سنة ٤٠١ وحققه صديقنا العالم الفاضل محمود الطناحي وظهر مجلده الأول بالقاهرة سنة ١٩٧٠ . أما كتاب أبي موسى فقد سماه « المغيث في غريب القرآن والحديث » منه نسخة في مكتبة كوبرلي بتركيا وعنها صورة في معهد المخطوطات برقم ٥٠٠ حديث . وهذان الكتابان هما أساس كتاب « النهاية » لابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ .

(٤) هو في « عوالي التابعين » حسب .

وحَفِظَ « علوم الحديث » للحاكمِ ، وعَرَضَهُ[1] على إسماعيلَ التَّيميِّ .

حَدَّثَ عنه : أبو سَعْدٍ السَّمْعانيُّ ، وأبو بكرٍ محمَّدُ بنُ موسى الحازميُّ ، وأبو محمدٍ عبدُ الغنيِّ بنُ عبدِ الواحدِ المَقْدِسيُّ ، وأبو محمَّدٍ عبدُ القادرِ بنُ عبدِ اللهِ الرُّهَاوِيُّ ، ومحمَّدُ بنُ مكِّيٍّ الأَصبهانِيُّ ، وأبو نجيحٍ محمَّدُ ابنُ معاويةَ ، والنَّاصِحُ عبدُ الرحمان ابنُ الحنبليِّ .

ولو سَلِمَتْ أصبهانُ من سيفِ التَّتَارِ في سنةِ اثنتين وثلاثين وست مئة ، لعاشَ أصحابُ أبي موسى إلى حدودِ نيفٍ وستين وستِّ مئةٍ .

وقد رَوَىٰ عنه بالإجازةِ عبدُ الله بنُ بركاتِ الخُشُوعِيُّ ، وطائفةٌ .

قال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[2] : عاش أبو موسى حتَّى صارَ أَوْحَدَ وقتِهِ ، وَشَيْخَ زمانِهِ إسناداً وحفظاً .

وقال أبو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ[3] : سَمِعْتُ من أبي موسى ، وكَتَبَ عنِّي ، وهو ثقةٌ صدوقٌ .

وقال عبدُ القادر الحافظ[4] : حَصَلَ أبو موسىٰ من المسموعاتِ بأصبهانَ ما لم يحصلْ لأحدٍ في زمانِهِ ، وآنضمَّ إلى ذلك الحفظُ والإتقانُ ، وله التصانيف التي أربَى فيها على المُتقدِّمين ، مع الثقةِ ، والعفةِ ، كانَ له شيءٌ يسيرٌ يتربَّحُ به ، ويُنْفِقُ منه ، ولا يقبلُ من أحدٍ شيئاً قطُّ ، أوصى إليهِ غيرُ

---

(١) العرض : من صيغ التحمل عند المحدثين ويراد بها القراءة على الشيخ ، من حيث أن القارىء يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرىء .

(٢) « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة ٧٤ (شهيد علي) .

(٣) انظر ما اختاره ابن منظور من تاريخه الذي ذَيّل به على الخطيب ، الورقة : ٥ .

(٤) يعني : الرهاويّ .

واحدٍ بمالٍ ، فيردُّهُ ، فكانَ يُقالُ له : فَرِّقْهُ على مَنْ تَرى ، فيمتنعُ ، وكان فيهِ من التَّواضعِ بحيثُ أنَّه يُقرىء الصغيرَ والكبيرَ ، ويُرْشِدُ المُبتدىءَ ، رأيتُه يُحَفِّظُ الصِّبيانَ القرآنَ في الألواحِ ، وكان يمنَعُ من يمشي معه ، فَعَلْتُ ذلك مرَّةً ، فزجرني ، وتردَّدتُ إليهِ نحواً من سنةٍ ونصفٍ ، فما رأيتُ منهُ ، ولا سَمِعْتُ عنهُ سقطةً تُعابُ عليهِ .

وكان أبو مسعود كُوتاه يقولُ : أبو موسى كَنْزٌ مَخْفِيٌّ .

قال الحُسَينُ بن يَوْحن[1] الباورّي : كنتُ في مدينةِ الخانِ[2] ، فسألني سائلٌ عن رؤ يا ، فقال : رأيتُ كأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ ، فقالَ : إنْ صَدَقَتْ رؤ ياكَ ، يموتُ إمامٌ لانظيرَ لَهُ في زمانِهِ ؛ فـإنَّ مثلَ هذا المنام رُئِيَ حالَ وفاةِ الشافعيِّ والثوريِّ وأحمدَ بنِ حنبل ، قال : فماأمسينا حتَّى جاءنا الخَبَرُ بوفاةِ الحافظِ أبي موسى المَدِيْنِيِّ .

وعن عبدِ الله بنِ محمّدٍ الخُجَنْدِيِّ ، قال : لما ماتَ أبو موسى ، لم يكادوا أنْ يفرغوا منه ، حتى جاءَ مطرٌ عظيمٌ في الحرِّ الشديدِ ، وكانَ الماءُ قليلاً بأصبهانَ ، فما انفصلَ أحدٌ عن المكانِ مع كثرةِ الخلقِ إلاَّ قليلاً ، وكانَ قد ذكرَ في آخرِ إملاءٍ أملاهُ : أنَّهُ مَتى ماتَ مَن لَهُ منزلةٌ عندَ اللهِ ، فإنَّ الله يبعثُ سحاباً يومَ موته علامَةً للمغفرةِ له ، ولمن صَلَّى عليهِ .

سَمِعْتُ شيخَنا العلاَّمَةَ أبا العبَّاس[3] بنَ عبدِ الحليمِ يُثني على حفظِ أبي موسى ويُقدِّمه على الحافظِ ابنِ عساكر باعتبارِ تصانيفه ونفعِها .

---

(١) في « تذكرة الحفاظ » : « يوحز » محرف ، وباور التي نُسب إليها موضع باليمن ، خرج الحسين منه في طلب العلم فاستقر باصبهان وتوفي بها سنة ٥٨٧ (راجع تكملة المنذري : ١/الترجمة ١٣٧ والتعليق عليها) .

(٢) الخان : موضع بأصبهان كما في « معجم » ياقوت و« مراصد » البغدادي .

(٣) يعني شيخ الإسلام المجاهد الكبير ابن تيمية الحراني المتوفى مسجوناً سنة ٧٢٨ .

وقال محمَّدُ بنُ محمودٍ الرُوَيْدَشْتِيُّ[1] : توفِّي أبو موسى في تاسعِ جمادى الأولى سنةَ إحدى وثمانين وخمس مئةٍ .

قلت : كانَ حافظَ المشرقِ في زمانِهِ .

وفيها ماتَ حافظُ المغربِ أبو مُحمَّدٍ عبدُ الحقِّ بنُ عبدِ الرحمان الأزديُّ مُصنِّفُ « الأحكام » ، وعالِمُ الأندلس الحافظُ أبو زيدٍ عبدُ الرحمان بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ إصبغٍ الخَثْعَمِيُّ السُّهَيْلِيُّ المَالَقِيُّ الضَّريرُ صاحبُ « الرَّوْض الأُنُفِ » ، ومُسْنِدُ الوقت أبو الفتح عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بن شاتيل الدبَّاسُ ببغدادَ ، وحافظُ أصبهانَ الإمامُ أبو سَعدٍ محمَّدُ بنُ عبدِ الواحدِ الصائغُ ، ومُسْنِدُ دمشقَ أبو محمَّدٍ عبدُ الرزاقِ بنُ نصرٍ النجارُ ، وأبو المجدِ الفضلُ بنُ الحُسَيْنِ البانياسيُّ ، وشيخُ حرَّانَ الزاهدُ الشيخُ حياةُ بن قيسٍ الأنصاريُّ ، وشيخُ الإسكندريةِ الفقيهُ أبو الطاهرِ إسماعيلُ بنُ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ عن ستٍّ وتسعين سنةً ، ومُحدِّثُ مكةَ أبو حفصٍ عُمَرُ بنُ عبدِ المجيدِ الميانشيُّ .

أخبرنا أبو عبدِ الله محمد[2] بنُ عليّ بن فَضْلٍ الحنبليُّ بقراءتي ، أخبرنا عبدُ الرحمان بن نجمٍ الواعظُ ، أخبرنا محمدُ بنُ أبي بكر المَدِيْنِيُّ الحافظُ ، أخبرنا أبو عليٍّ الحدّادُ ، أخبرنا أبو نُعَيْمٍ الحافظُ ، حدَّثنا أبو إسحاق بنُ حمزةَ ، حدَّثنا عبدانُ وبه إلى أبي نُعَيْمٍ ، وحدثنا الحُسَيْنُ بنُ محمَّدِ بنِ رزينٍ الخيَّاطُ ، حدثنا محمَّدُ بنُ محمدِ بنِ سُلَيْمانَ ، قالا : حدَّثنا هشامُ بنُ عمّارٍ ، حدثنا صَدَقَةُ بنُ خالدٍ ، حدثنا عبدُ الرحمانِ بن جابرٍ ، حدثنا عطيةُ بنُ قيسٍ ، عن عبدِ الرحمانِ بن غَنْمٍ الأشعريِّ ، قال : أخبرني أبو عامرٍ أو أبو

---

(١) منسوب إلى « رويدشت » ويقال لها أيضاً « روذدشت » قرية من قرى أصبهان (معجم البلدان لياقوت : ٢/٨٣١ ، ٨٧٥) ، وتصحفت في « طبقات » السبكي إلى « الرويديني » .

(٢) توفي سنة ٦٩٩ (الذهبي : « معجم الشيوخ » : ٢/الورقة ٥٢) .

مالكٍ الأشعريُّ والله ما كَذَبَنِي ، أَنَّه سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « لَيَكُونَنَّ في أُمَّتي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ [الحِرَو] الحَرِيرَ والخَمْرَ والمَعَازِفَ ، ولَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إلى جنبِ عَلَمٍ تروحُ عليهم سارِحَةٌ ، فَيَأْتِيهم رجلٌ لِحَاجَةٍ ، فيقولونَ له : ارجِعْ إلينا غداً ، فَيُبَيِّتُهم اللهُ تَعَالَى ، ويَضَعُ العلمَ عليهم ، ويُمْسَخُ آخرونَ قِرَدَةً وخَنَازِيرَ » .

رواه البخاريُّ[1] عن هشام تعليقاً ، فقال : وقال هشامٌ . وأخرجه أبو داود من طريقِ بشرِ بن بكرٍ التِّنِّيسِيِّ ، عن عبدِ الرحمان بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ بنحوه .

المعازف : اسمٌ لكلِّ آلاتِ الملاهي التي يُعْزَفُ بها ، كالزمر ، والطنبورِ ، والشبَّابةِ ، والصُّنوجِ .

أخبرنا محمدُ بنُ أبي العزِّ بطرابلس ، أخبرنا عبدُ الرحمانِ بنُ نجمٍ الواعظُ سنةَ ثمانٍ وعشرين وست مئةٍ ، أخبرنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ الحافظُ بأصبهانَ ، أخبرنا محمّدُ بنُ عبدِ الواحدِ القاضي ، أخبرنا أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، حدثنا أحمدُ بنُ يوسفَ العَطَّارُ ، حدثنا الحارثُ بنُ محمدٍ التميميُّ ، حدثنا عبدُ اللهِ بنُ بكرٍ ، حدثنا حُميدٌ عن أنسٍ قال : رجع رسولُ ﷺ من غزوةِ تبوكَ ، فلما دَنَوْا من المدينةِ ، قال : « إنَّ بالمدينةِ لأقواماً ما قَطَعْتُمْ مِنْ وادٍ ، ولا سِرْتُمْ من مَسِيرٍ إلَّا كانوا مَعَكُمْ فيهِ » . قالوا : يا رسولَ اللّهِ وهُمْ بالمدينةِ ؟ قال : « نَعَمْ ، خَلَّفَهم العُذْرُ »[2] .

---

(١) قال شعيب : هو في صحيحه ١٠/٥١ ، ٥٦ ، فقال : وقال هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، حدثنا عطية بن قيس الكلابي ، حدثني عبد الرحمن بن غنم الأشعري ، قال : حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري ـ والله ما كذبني ـ سمع النبي صلى الله عليه وسلم . . وقد وصله الطبراني في « الكبير » ١/١٦٧/١ ، والبيهقي ١٠/٢٢١ ، وابن عساكر ١٩/٧٩/٢ من طرق عن هشام بن عمار به ، وطريق أبي داود التي ذكرها المصنف وهي عنده برقم (٤٠٣٩) سندها صحيح ، وهي متابعة جيدة لهشام بن عمار وصدقة بن خالد .

(٢) قال شعيب : إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري ٦/٣٤ ، ٤٥ في الجهاد : باب من حبسه =

قالَ ابنُ النجار[1] : انتشرَ علمُ أبي موسى في الآفاقِ ، ونَفَعَ اللّهُ به المسلمين ، واجتمع له ما لم يجتمع لغيرِهِ من الحفظ والعلمِ والثقةِ والإتقانِ والصلاحِ وحسنِ الطريقةِ وصحةِ النقلِ . قرأ القرآنَ بالرواياتِ ، وتفقَّهَ للشافعيِّ ، ومَهَرَ في النحوِ واللغةِ ، وكتبَ الكثيرَ ، رَحَلَ إلى بغدادَ ، وحجَّ سنةَ أربعٍ وعشرينَ وسنةَ اثنتين وأربعين[2] .

قالَ إسماعيلُ التَّيْمِيُّ لطالبٍ : الزمِ الحافظَ أبا موسى ؛ فإنه شابٌّ مُتْقِنٌ .

وقال محمَّدُ بنُ محمودٍ الرُّوَيْدَشْتِيُّ : صنَّفَ الأئمةُ في مناقبِ شيخِنا أبي موسىٰ تصانيفَ كثيرةً .

٧٩ ـ عَبْدُ المُغيث *

ابن زهيرِ بنِ زهيرِ بن عَلَوي ، الشيخُ الإمامُ المُحَدِّثُ ، الزاهدُ

= العذر عن الغزو، من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن حميد، عن أنس، وأخرجه ٨/٩٥، ٩٦ في المغازي من طريق أحمد بن محمد، عن عبد الله بن المبارك، عن حميد الطويل، عن أنس، وأخرجه ابن ماجه (٢٧٦٤) من طريق محمد بن المثنى، عن ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن أنس ، وأخرجه أبو داود (٢٥٠٨) من طريق موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن حميد ، عن موسى بن أنس ، عن أنس . ويرى البخاري أن حذف موسى بن أنس من السند أصح ، وخالفه الإسماعيلي في ذلك ، فقال : حماد عالم بحديث حميد ، مقدم فيه على غيره . وقال الحافظ في « الفتح » ٦/٣٥ : ولامانع من أن يكونا محفوظين ، فلعل حميداً سمعه من موسى عن أبيه ، ثم لقي أنساً ، فحدثه به ، أو سمعه من أنس ، فثبته فيه ابنه موسى . . وانظر تمام كلامه فيه . وفي الباب عن جابر عند مسلم (١٩١١) ، وابن ماجه (٢٧٦٥) .

(١) الدمياطي : «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»، الورقة ١١ .

(٢) يعني : وخمس مئة .

* ترجم له ابنُ نقطة في التقييد، الورقة: ١٦٩، وابن الأثير في الكامل: ١١/٢٣٠، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٨٩ (باريس ٥٩٢٢) ، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ٢ (ظاهرية) ، والذهبي في وفيات سنة ٥٨٣ من تاريخ الإسلام ، والعبر : ٤/٢٤٩ ، =

الصالحُ ، المُتَّبعُ ، بقيةُ السَّلفِ ، أبو العزِّ بنُ أبي حَرْبٍ ، البغداديُّ الحربيُّ .

ولد سنة خمس مئة[1] .

وعُنِيَ بالآثارِ ، وقرأ الكتبَ ، ونَسَخَ ، وجَمَعَ وصَنَّفَ ، مع الوَرَعِ والدِّينِ والصدقِ والتمسكِ بالسُّنَنِ ، والوقعِ في النفوسِ والجلالةِ .

سمع أبا القاسمِ بنَ الحُصَيْنِ ، وأبا العزِّ بنَ كادشٍ ، وهبةَ اللّهِ بن الطَّبَرِ ، وأبا غالبٍ ابنَ البَنَّاءِ ، وقاضي المارستان ، وعدداً كثيراً .

وروى الكثيرَ ، وأفادَ الطلبةَ .

حدَّث عنهُ : الشيخُ الموفَّقُ ، والحافظُ عبدُ الغنيِّ ، وحَمْدُ بنُ صُدَيْقٍ ، والبهاءُ عبدُ الرحمانِ ، والحافظُ محمَّدُ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وطائفةٌ .

وقد أَلَّف جزءاً في فضائل يزيدَ أَتَىٰ فيه بعجائبَ وأوابدَ ، لو لم يؤلِّفْهُ ، لكانَ خَيْراً[2] ، وعَمِلَهُ رداً على ابنِ الجوزيِّ ، وَوَقَعَ بينهما عداوةٌ[3] .

ولعبدِ المغيثِ غلطاتٌ تدلُّ على قلَّةِ علمهِ : قال مرَّةً : مُسْلمُ بنُ يسارٍ صحابيٌّ ، وصحَّحَ حديثَ الاستلقاءِ ، وهو مُنْكَرٌ ، فقيل له في ذلك ، فقالَ :

= والإعلام ، الورقة : ٢١٠ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ١١ ، وابن كثير في البداية : ٣٢٨/١٢ ، وابن رجب في الذيل : ٣٥٤/١ ، والغساني صاحب العسجد ، الورقة ٩٤ ، والسائح في المناقب ، الورقة : ٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة : ٥١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٠٦/٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٧٥/٤ .

(١) قال المنذري في « التكملة » : تخميناً .

(٢) قال شعيب: قال المؤلف رحمه الله في «الميزان» ٤ / ٤٤٠ في ترجمة يزيد: مقدوح في عدالته ، ليس بأهلٍ لأن يُروى عنه . وقد عدَّه شيخُ الإسلام في «منهاج السنة» ٢ / ٢٥١ من الفُسَّاق ، كما أنه اعترف ٢٥٣/٢ بما فعله بأهل المدينة في وقعة الحرة من استباحة دمائهم وأموالهم ونسائهم ، وقال : وهذا هو الذي عظم إنكار الناس عليه من فعل يزيد ، ولهذا قيل للإمام أحمد : أتكتب الحديث عن يزيد ؟ قال : لا ولا كرامة ، أليس هو الذي فعل بأهل المدينة ما فعل .

(٣) أورد الزين ابن رجب في الذيل تفاصيل هذه العداوة .

إذا رَدَدْناهُ ، كان فيه إزراءٌ على من رواه !

وقد حَفَرَ له قبراً بقربِ الإمامِ أحمدَ، وكان قد قدمَ دمشقَ تاجراً بمالٍ لسعدِ الخير[1]، فحدَّث بها، وذكره ابنُ عساكر في تاريخه.

حكَى ابنُ تيميَّةَ شيخُنا قال : قيل : إنَّ الخليفةَ النَّاصِرَ لما بَلَغَهُ نهيُ عبدِ المغيث عن سبِّ يزيدَ ، تنكَّرَ ، وقَصَدَهُ ، وسأله عن ذلك ، فَتَبَالَهَ عنهُ ، وقالَ : يا هذا إنَّما قصدْتُ كفَّ الألسنةِ عن لعنِ الخلفاء ، وإلاَّ فلو فتحنا هذا لكان خليفةُ الوقْتِ أحقَّ باللَّعنِ ؛ لأنَّه يفعلُ كذا ، ويفعَلُ كذا ، وجَعَلَ يُعدِّدُ خطاياهُ ، قالَ : يا شيخُ ادعُ لي ، وقامَ .

توفِّي عبدُ المغيثِ في المُحرَّم[2] سنةَ ثلاثٍ وثمانين وخمس مئة .

٨٠ - ابنُ المَوَازِيْنِيّ *

الشيخُ العالِمُ ، المُحدِّثُ المُسْنِدُ ، أبو الحُسينِ أحمدُ بنُ حمزةَ ابنِ المُحدِّث أبي الحسنِ عليِّ بنِ الحسنِ بن الحُسَيْنِ ابن الموازينيِّ ، الدمشقيُّ ، المُعَدَّلُ .

ولد في ربيعٍ الأولِ سنةَ ست وخمس مئة .

---

(١) يعني المحدث المشهور سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري البلنسي .

(٢) في الثالث والعشرين منه كما ذكر المنذري وابن الدبيثي وغيرهما ، ودفن من يومه بباب حرب .

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٨٣ (باريس ٥٩٢١)، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ٧١ ، وابن الفوطي في تلخيصه : ٥/الترجمة ٧٣٨ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٠ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/١٨١ ، والعبر : ٤/٢٥٥ ، والإعلام ، الورقة ٢١١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١١٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٢٨٣ .

سمع من جدِّه أبي الحَسَنِ ، ووالدتِهِ شُكْر بنتِ سهلِ بن بشر الإسفرايينيّ .

وأجاز له من أصبَهانَ أبو عليٍّ الحدَّادُ .

وارتحلَ ، فسمعَ من أبي بكرٍ ابن الزاغُونيٍّ ، ومحمد بنِ عُبيدِ اللهِ الرُّطَبِيّ ، وأبي الكرم الشَّهْرُزُورِيّ ، وسعيدِ ابن البنّاءِ ، وطائفةٍ .

وخَرَّجَ ، وجمعَ ، وسكنَ بسفحِ قاسيونَ ، وأنشأ زاويةً ، وكان مُقْبِلاً على شأنهِ ، مُؤْثِراً للعُزْلَةِ ، مُواسياً للفقراءِ ، خرَّج لنفسه « مشيخةً » حسنةً ، فيها عن أبي الفضلِ الأُرْمَوِيّ ، وابنِ الطَّلَّايةِ وعدةٍ .

رَوَى عنه : الحافظُ الضياءُ ، وابنُ خليلٍ ، وعبدُ الحقِّ بنُ خَلَفٍ والبهاءُ عبدُ الرحمانِ ، ومحمدُ بنُ سعدٍ ، وخطيبُ مَرْدا ، والعمادُ ابنُ عبد الهادي ، والعمادُ عبدُ الله ابنُ النحَّاسِ ، والزينُ ابنُ عبد الدائم ، وخلقٌ .

قال الضياءُ : كان دَيِّناً ، خيِّراً ، قد انحنى . سمعنا منه أكثرَ « الحلية » .

مات في المحرَّم سنةَ خمسٍ وثمانين وخمس مئة .

الطبقة الحادية والثلاثون

٨١ - ابنُ الصَّابُونِيّ *

الإمامُ بقيَّةُ المشايخِ ، أبو الفتحِ محمودُ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ المحموديُّ الجَعْفَرِيُّ ابنُ الصابونيِّ . نُسِبَ إلى جدِّ والدتِه شيخِ الإسلامِ أبي عثمانَ الصَّابونيِّ الصوفيِّ المُقرىء ، وكان يسكن بالجعفرية ببغدادَ ، فنُسِبَ إليها .

ولد سنة خمس مئة تقريباً .

وتلا بالروايات على أبي العزِّ القلانسيِّ .

وسمعَ هبةَ اللهِ بنَ الحُصَيْن ، وجماعةً ، وصَحِبَ حمَّاداً الدبَّاسَ ، وعليَّ بنَ مهديٍّ البَصْرِيَّ ، وكان له زاوية ببغداد .

رَوَى عنه : ابنُه علمُ الدِّينِ ، وابنُ المُفَضَّل الحافظُ ، وطائفةٌ .

---

* هو جدُّ المُؤرخ المحدث جمال الدين أبي حامد بن علي بن محمود المحمودي المعروف بابن الصابوني صاحب « تكملة إكمال الإكمال» المتوفى سنة ٦٨٠ . وقد ترجم له أبو شامة في الروضتين : ٦٨/٢ ، والذهبي في المختصر المحتاج إليه : ١٨١/٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة ٢٢ . ويكنى بأبي الثناء أيضاً ، وراجع مقدمة العلامة الدكتور مصطفى جواد لتكملة حفيده ابن الصابوني : ٣٥ فما بعد .

وكان يُلقَّب جمال الدين . وقيل لجدِّه عليِّ بنِ أحمد : المحموديّ ، لاتصاله بالسلطان محمود السّلجوقي .

قَدِمَ أبو الفتح[1] ، فزاره نورُ الدِّين ، وسأله الإقامةَ بدمشقَ ، فقال : قصدي زيارة ضريحِ الشافعيِّ ، فجهزه سنةَ بضعٍ وستين ، في صحبة الأمير نجمِ الدينِ أيوبٍ ، وصار صديقاً له ، فكان ولداه السلطانان صلاحُ الدين وسيفُ الدين يحترمان أبا الفتح ، ويرعيانِهِ .

وبعث الشيخُ عُمَرُ المَلاّء[2] زاهدُ المَوْصل إلى أبي الفتح هذا يطلب منه الدعاء[3] .

مات في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مئة .

٨٢ ـ ابنُ الصاحب *

المولى الكبيرُ ، مجدُ الدِّينِ ، هبةُ الله ابنُ الصاحبِ أستاذِ دارِ المستضيءِ .

أحدُ من بَلَغَ أعلىٰ الرُّتَبِ ، وصار يُولِّي ، ويعزلُ ، وأظهرَ الرَّفْضَ ، ثم

---

(١) يريد قدومه إلى دمشق .

(٢) هو معين الدين أبو محمد عمر بن محمد عمر بن عمر الملاء الموصليّ (ابن الفوطي في « تلخيصه » : ٥/الترجمة ١٤٨٥) وتكلّم فيه ابن رجب في « الذيل » : ٣٣٥/١ .

(٣) انظر تفاصيل ذلك عند أبي شامة في « الروضتين » : ٦٨/٢ .

* أخباره في التواريخ المستغرقة لعصره، وترجم له ابن الأثير في الكامل: ٢٣٠/١١، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ١٥ ، وأبو الفداء في المختصر : ٧٧/٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٠٧ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٢٥١/٤ ، ودول الإسلام : ٦٨/٢ ، والغساني في العسجد المسبوك ، الورقة ٩٤ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة ٥٣ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٧٥/٤ .

وليَ حجابةَ بابِ النوبيِّ ، ولم يَزَلْ في ارتقاءٍ حتى قُتِل[1] ، وعُلِّقَ رأسُه ببغدادَ .

خلَّف تركة ضخمةً فيها من العَيْنِ ألفُ ألفِ دينارٍ ، ومن الفضةِ جُملةٌ ، ومن الأمتعةِ والعقارِ ما لا يُوصفُ ، فتركت الأملاكُ لأولادهِ .

طُلِبَ إلى دارِ الخلافةِ ، فوثَبَ عليه الشحنةُ ياقوتُ في الدِّهليزِ ، فقتلَهُ ، وكان قد تَمَرَّدَ ، وسفكَ الدِّماءَ ، وسَبَّ الصحابةَ ، وعَزَمَ على قلبِ الدَّولةِ ، فقصمه الله .

٨٣ - ابنُ مُنقذ *

الأميرُ الكبيرُ العَلَّامةُ ، فارسُ الشامِ ، مجدُ الدين ، مؤيّدُ الدولةِ ، أبو المظفرِ أُسامَة ابنُ الأميرِ مُرْشِدِ بنِ عليّ بن مُقَلَّدِ بنِ نصرِ بن مُنْقِذٍ الكِنَانِيُّ ، الشَّيْزَرِيُّ .

وُلِدَ بِشَيْزَرَ سنةَ ثمانٍ وثمانين وأربع مئة .

وسمع في سنةِ ٤٩٩ نسخةَ أبي هُدْبَةَ من عليِّ بن سالمٍ السِّنْبِسيِّ .

(١) وذلك في التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٥٨٣ .

* ترجم له العماد الأصبهاني في القسم الشامي من الخريدة: ١/٤٩٩، وياقوت في إرشاده : ٢/١٧٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (التهذيب : ٢/٤٠٠) ، وابنُ خلكان في الوفيات : ١/١٩٥ ، وابن منظور في مختار ذيل السمعاني ، الورقة : ١٥١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٠٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) ، والعبر : ٢٥٢/٤ ، ودول الإسلام : ٧١/٢ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ٥١ ، والصفدي في الوافي : ٣٧٨/٨ ، وابن كثير في البداية : ٣٣١/١٢ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ٩٥ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة ٦٤ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٠٧/٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٢٧٩/٤ ، وحاجي خليفة في سلم الوصول ، الورقة : ١٧٤ وغيرهم .

رَوَى عنه : ابنُ عساكر ، وابنُ السَّمْعَانِيِّ ، وأبو المواهبِ ، والحافظُ عبدُ الغنيِّ ، والبهاءُ عبد الرحمانِ ، وابنهُ الأميرُ مُرهفٌ ، وعبدُ الصمدِ بن خليل الصائغُ ، وعبدُ الكريم بنُ أبي سراقةَ ، ومحمدُ بنُ عبدِ الكافي الصِّقِلِّيُّ .

وله نظمٌ في الذروةِ كأبيه .

قال السمعانيّ[1] : ذكر لي أنَّه يحفظُ من شعرِ الجاهليةِ عشرةَ آلافِ بيتٍ .

قلتُ : سافَرَ إلى مصرَ : وكان من أُمرائها الشيعةِ ، ثم فارقها ، وجرتْ له أمورٌ ، وحضر حروباً ألَّفها في مجلد فيه عبرٌ .

قال يحيى بنُ أبي طيء في « تاريخه »[2] : كان إمامِيّاً حسنَ العقيدةِ ، إلَّا أنه كان يُداري عن منصِبِهِ ، ويُتَاقِي ، وصنَّف كتباً منها « التاريخ البدريُّ » وله ديوانٌ كبيرٌ[3] .

قلت : عاشَ سبعاً وتسعينَ سنةً ، وماتَ بدمشقَ في رمضانَ سنة أربع وثمانين وخمس مئة .

---

(١) راجع « مختار » ابن منظور ، الورقة ١٥١ .

(٢) توفي سنة ٦٣٠ وكتابه الذي ينقل الذهبي منه هو تاريخ الشيعة ، قال : « وهو مسودة في عدة مجلدات نقلت منه كثيراً » . انظر « تاريخ الإسلام » ، الورقة ١٠٣ ـ أيا صوفيا ٣٠١٢ ، وكتاب الدكتور بشار عواد عن « الذهبي ومنهجه » ، ص ٤٢٠ .

(٣) قال شعيب : وله كتاب «المنازل والديار» وقد توليت تحقيقه وتخريج نصوصه والتعليق عليه ، وقدمت له بترجمة للمصنف ، وتم طبعه بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ ، وموضوع الكتاب طريف لا نعلم أحداً أفرده بالتأليف ، وهو البكاء على المنازل العافية ، والأطلال الدارسة ، حفزه إلى جمعه كما ذكر في مقدمته ما نال بلاده وأوطانه من الخراب ، وما أصابها من الزلازل التي أبادت أسرته تحت أنقاض حصن سيجر ، وما توالى عليه بعد ذلك من نكبات مستمرة .

وله :

مَعَ الثَّمانينَ عاثَ الضَّعْفُ في جَسَدِيْ ... وساءني ضَعْفُ رِجْلي واضطرابُ يَدِي

إذا كَتَبْتُ فخطّي خطُّ مُضطَرِب ... كخطِّ مُرْتَعِشِ الكَفَّينِ مُرْتَعِدِ

فَاعْجَبْ لضَعْفِ يَدِي عن حَمْلِها قَلَماً ... مِنْ بَعْدِ حَطْمِ القَنَا في لبَّةِ الأسَدِ

فَقُلْ لمَنْ يَتمنَّى طولَ مُدَّتِهِ : ... هٰذِيْ عَوَاقِبُ طولِ العمرِ والمُدَدِ

وماتَ ابنُه الأميرُ الكبيرُ عَضُدُ الدولةِ مرهفُ[1] بنُ أسامةَ في سنةِ ثلاثَ عشرةَ وست مئةٍ عن ثلاثٍ وتسعين سنةً ، وله شعرٌ رائقٌ . رَوَى عنهُ الزكيُّ المنذريُّ ، والقوصيُّ ، وجَمَعَ من الكتبِ ما لا يوصف .

٨٤ ـ الحَازِمِيُّ *

الإمامُ الحافِظُ ، الحُجةُ الناقِدُ ، النَّسَّابَةُ البارِعُ ، أبو بكرٍ محمّدُ بنُ موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازمٍ الحَازِمِيُّ الهَمَذَانِيُّ .

مولِدُه في سنةِ ثمانٍ وأربعين وخمسِ مئة .

---

(١) راجع القسم الشامي من « خريدة » العماد : ١/٥٧١ ، و« إرشاد » ياقوت : ٢/١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ، و« تكملة » المنذري : ٤/الترجمة ١٤٥١ والتعليق عليها .

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٤٧ (باريس ٥٩٢١)، وابن الصلاح في الطبقات ، الورقة : ٢٥ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ٤٥ ، وأبو شامة في الروضتين : ٢/١٣٧ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤/٢٩٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/٢٥٤ ، ودول الإسلام : ٢/٧١ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمختصر المحتاج إليه : ١/١٤٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٦٣ ، والمشتبه : ٢٠٢ ، والصفدي في الوافي : ٥/٨٨ ، والسبكي في الطبقات : ٧/١٣ ، وابن كثير في البداية : ١٢/٣٣٢ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٦٠ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة ٦٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١٠٩ ، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية ، الورقة : ٦١ ، وابن هداية الله في طبقاته : ٨٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٢٨٢ ، وابن الغزي في ديوان الإسلام ، الورقة : ٣٢ .

سَمِعَ من أبي الوقتِ السِّجْزِيِّ حُضُوراً وله أربعُ سنين ، وسَمِعَ من شَهردار ابن شِيرُويـه الدَّيْلَمِيِّ ، وأبي زُرْعَةَ بن طاهرٍ المقدسيِّ الحافِظِ ، وأبي العلاءِ العَطَّارِ ، ومَعْمَرِ بنِ الفاخرِ ، وأبي الحُسَيْنِ عبدِ الحقِّ اليُوسفيِّ ، وعبدِ اللهِ بنِ الصَّمدِ العَطَّارِ ، وشُهْدَةَ الكاتبةِ ، وأبي الفضل عبدِ الله بن أحمدَ خطيب المَوْصِل ، وأبي طالبٍ محمَّدِ بنِ عليٍّ الكَتَّانِيِّ الواسطيِّ ، ومحمَّدِ بنِ طلحةَ النَّصْرِيِّ المالكيِّ بها ، وأبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ يَنال التُّرْك ، وأبي الفتح عبدِ الله بنِ أحمدَ الخِرَقِيِّ ، وأبي موسى محمَّدِ بنِ أبي عيسى المَدِينِيِّ ، وأقرانهم بالعراقِ وأصبهانَ والجزيرة والشامِ والحجاز .

وجَمَعَ ، وصَنَّفَ ، وبرعَ في فَنِّ الحديثِ خصوصاً في النَّسبِ. واستوطنَ بغدادَ .

قال أبو عبدِ الله الدُّبَيْثِيُّ(١) : تفقَّهَ ببغدادَ في مذهبِ الشافعيِّ ، وجالسَ العلماءَ ، وتَمَيَّزَ ، وفهِمَ ، وصارَ من أحفظِ الناسِ للحديثِ ولأسانيدِهِ ورجالِهِ ، مع زُهْدٍ ، وتَعَبُّدٍ ، ورياضةٍ ، وذِكْرٍ . صنَّفَ في الحديث عدةَ مُصَنَّفاتٍ ، وأملى عدةَ مجالسَ ، وكانَ كثيرَ المحفوظِ حلوَ المذاكرةِ ، يغلبُ عليه معرفةُ أحاديثِ الأحكامِ . أمْلَى طرقَ الأحاديثِ التي في « المُهَذَّب » للشيخِ أبي إسحاقَ ، وأسنَدَها ، ولم يُتِمَّهُ .

وقال أبو عبدِ الله بنُ النجَّار في « تاريخه »(٢) : كان الحازميُّ من الأئمةِ الحُفَّاظِ العالِمينَ بفقهِ الحديثِ ومعانيهِ ورجالِهِ . أَلَّفَ كتابَ « الناسخ والمنسوخ » ، وكتاب « عجالة المبتدىء في النسب » ، وكتاب « المؤتلف

---

(١) « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة ١٤٧ (باريس ٥٩٢١) .

(٢) يعني « التاريخ المجدد » ، ولم يصل إلينا هذا القسم منه .

والمختلف في أسماء البلدان » . وأَسْنَدَ أحاديث « المهذب » ، وكان ثِقَةً ، حجةً ، نبيلاً ، زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، ملازماً للخلوة والتصنيفِ وبثِّ العلمِ أدركَهُ الأجلُ شابّاً ، وسمعتُ محمَّدَ بنَ محمدِ بن محمدِ بن غانمٍ الحافظَ يقول : كان شيخُنا الحافظُ أبو موسى المدينيُّ يُفَضِّلُ أبا بكرٍ الحازميَّ على عبدِ الغنيِّ المقدسيِّ ، ويقول : ما رأينا شابّاً أحفظَ من الحازميِّ ، له كتاب « في الناسخ والمنسوخ » دالٌّ على إمامَتِهِ في الفقهِ والحديثِ ليسَ لأحدٍ مثلُه .

قال ابنُ النجّار : وسمعتُ بعضَ الأئمةِ يذكُرُ أنَّ الحازميَّ كانَ يحفظُ كتابَ « الإكمال »[1] في المؤتلَفِ والمختَلَفِ ومُشْتَبِهِ النسبةِ ، كان يُكَرِّرُ عليهِ ، ووجدتُ بخطِّ الإمامِ أبي الخيرِ القَزْوِينِيِّ وهو يسألُ الحازميَّ : ماذا يقولُ سيدنا الإمامُ الحافظُ في كذا وكذا ؟ وقد أجاب أبو بكرٍ الحازميُّ بأحسنِ جوابٍ .

ثم قال ابنُ النَّجّار : سمعت أبا القاسم المُقرىء جارنا يقولُ ، وكان صالحاً : كان الحازميُّ رحمه الله في رباط البَدِيع ، فكان يدخل بيتَهُ في كل ليلةٍ ، ويطالعُ ، ويكتبُ إلى طلوعِ الفجرِ ، فقال البديعُ للخادمِ : لا تدفعْ إليه الليلةَ بزراً للسِّراجِ لعله يستريحُ الليلةَ . قال : فلما جَنَّ اللَّيلُ ، اعتذرَ إليهِ الخادمُ لأجلِ انقطاع البزرِ ، فدخل بيتَه ، وصفَّ قَدَمَيْهِ يُصلِّي ، ويتلو ، الى أن طَلَعَ الفجرُ ، وكان الشيخُ قد خرجَ ليعرفَ خبرَه ، فوجده في الصلاةِ .

ماتَ أبو بكرٍ الحازميُّ في شهرِ جُمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمس

---

(١) للأمير ابن ماكولا ، وهو مشهور قتل سنة ٤٧٥ ، وهو كتاب ضخم حقق منه المرحوم الشيخ عبد الرحمان المعلمي اليماني ستة أجزاء طبعت في الهند ، وبقي الجزء السابع بدون تحقيق ، ثم طبع بعناية الأستاذ نايف العياش .

مئة ، وله ستٌّ وثلاثون سنة .

قرأتُ على أبي الحمْدِ أقُش[1] الافتخاريِّ[2] ، أخبركم عبدُ الله بنُ الحَسَنِ الدِّمْيَاطِيُّ الخطيبُ سنةَ ستٍّ وأربعين وستّ مئة ، أخبرنا محمَّدُ بنُ موسى الحافظُ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ ذاكرٍ بقراءتي ، أخبركم حَسَنُ بنُ أحمدَ القارئُ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ أحمدَ الكاتبُ ، أخبرنا عليُّ بنُ عُمَرَ ، حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ البزّاز، حدثنا العبَّاسُ بن يزيدَ ، حدثنا غسَّانُ بنُ مُضَرَ ، حدثنا أبو مَسْلَمة ، قال : سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ : أكانَ رسولُ الله ﷺ يستفتحُ بالحمد للهِ ربِّ العالمين ؟ فقال : إنَّك لتسألني عن شيءٍ ما أحفظُه ، وما سألني عنه أحدٌ قبلَك ، قلت : أكان رسول الله ﷺ يصلِّي في النعلين ؟ قال : نعم[3] .

---

(١) هكذا في النسختين ، وفي « تاريخ الإسلام » الذي بخط الذهبي المؤلف : « أقوش » وكذلك في معجم شيوخه الكبير ، وهو أمر جائز كأنهم استعاضوا عن الواو بالضمة . قال الذهبي في معجم شيوخه : « أقوش بن عبد الله أبو الحَمْد الكُرْجي الافتخاري . شيخ عاقل مليح الخط نسخ جملة ونظر في أمر التربة الكاملية . ولد في سنة ثلاثين وست مئة تقريباً . . . مات في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وست مئة » (م ١ الورقة : ٣٧) . وقال في وفيات سنة ٦٩٩ من « تاريخ الإسلام » ، وهو بخطه : « أقوش الأجل حسام الدين أبو الحمد الافتخاري الشبلي . . . وسمع بدمياط كتاب « الناسخ والمنسوخ » للحازمي من الجلال الدمياطي . . . وقرأت عليه « الناسخ والمنسوخ » (الورقة : ٢٨٨ - أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٢) في الأصل : « الافتجاري » وفي ب : مهملة غير منقوطة ، والصواب ما أثبتناه كما يظهر من الهامش السابق .

(٣) قال شعيب: أخرجه الدارقطني ٣١٦/١ من طريق أبي بكر يعقوب بن إبراهيم البزاز، بهذا الإسناد، وقال: إسناد صحيح، وعلّق عليه شمس الحق بقوله: قال الشيخ العلامة عبد الغني الزبيدي في بعض تعليقاته: رواه عن أبي مسلمة شعبة، وحماد بن زيد، وبشر بن المُفَضَّل، ويزيد ابن زريع، وعباد بن العوام، وعباد بن عباد، فلم يذكروا فيه أمر البسملة، وإنما فيه الصلاة في النعلين ، لكن تابع غسان عليه ابنُ عُلَيَّة عند أحمد ، فلعل أنساً نسي أخيراً ، وأظن أن الحفاظ من أصحاب أبي مسلمة لم يرووا عنه الجملة الأولى لنكارتها ، إذ يبعد أن ينسى أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحفظ كيف كان النبي ﷺ يبتدىء صلاته مع رواية قتادة الحافظ عنه ما يخالف ذلك قطعاً . وأخرجه أحمد ١٦٦/٣ من طريق غسان بن مضر به .

هذا حديثٌ حَسَنٌ غَريبٌ ، وهو ظاهرٌ في أَنَّ أبا مَسْلَمةَ سعيدَ بنَ يَزيد سأَلَ أنساً عن الصَّلواتِ الخمسِ ، أكانَ النبيُّ ﷺ يستفتحُ يعني أولَ ما يُحْرِمُ بالصلاةِ بدعاءِ الاستفتاحِ أم بالاستعاذَةِ ، أمْ بالحمد للهِ ربِّ العالمين ؟ فأجابه أنه لا يحفظُ في ذلك شيئاً .

فأمَّا الجهرُ وعَدَمُه بالبسملةِ[1] ، فقد صحَّ عنهُ من حديث قَتَادةَ وغيرِه [عن أنس] أنَّ النبي ﷺ وأبا بكرٍ وعُمَرَ كانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم[2] .

وقد رَوَى عن الحازميِّ المقرىءُ تقيُّ الدين ابنُ باسُوَيه[3] الواسطيُّ ، والفقيهُ عبدُ الخالق النَّشْتَبريُّ[4] ، وجلالُ الدِّين عبدُ الله بن الحَسَنِ

---

(١) اختصر الذهبي تصنيفاً في هذا الموضوع للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ وسماه الذهبي : « ذكر الجهر بالبسملة مختصراً » بقيت نسخة منه بدار الكتب الظاهرية بدمشق المحروسة ضمن مجموع برقم ٥٥ (انظر كتاب : الذهبي ومنهجه : ٢٢٦) .

(٢) قال شعيب : أخرجه البخاري ٢ /١٨٨ في صفة الصلاة : باب ما يقول بعد التكبير بلفظ «أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله»، وأخرجه الترمذي (٢٤٦)، وعنده: «القراءة» بدل «الصلاة»، وزاد: عثمان. وأخرجه مسلم (٣٩٩) بلفظ : « صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم » . ورواه أحمد ٣ /٢٦٤ ، والطحاوي ١ /١١٩ ، والدارقطني : ١١٩ ، وقالوا فيه : « فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم » ، ورواه ابن حبان في « صحيحه » ، وزاد : « ويجهرون بالحمد لله رب العالمين » وفي لفظ للنسائي ٢ /١٣٥ ، وابن حبان : « فلم أسمع أحداً منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم » ، وفي لفظ لأبي يعلى الموصلي في « مسنده » : فكانوا يستفتحون القراءة فيما يجهر به بالحمد لله رب العالمين . وفي لفظ للطبراني في « معجمه » وأبي نعيم في « الحلية » ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٤٩٨ » ، والطحاوي ١ /١١٩ : « وكانوا يُسِرُّون ببسم الله الرحمن الرحيم » ورجال هذه الروايات كلهم ثقات مخرج لهم في الصحيح جُمَع .

(٣) في « طبقات » السبكي : ٧ /١٣ : « ماسويه » مصحف .

(٤) منسوب إلى نَشْتَبرى ، قال ياقوت : « الفتح ثم السكون وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة =

الدِّمْيَاطِيُّ الخطيبُ ، وآخرون .

ومات معه في سنة أربعٍ الأميرُ الكبيرُ مؤيدُ الدولةِ مجدُ الدِّين أبو المُظفر أُسامةُ بن مرشدِ بنِ منقذٍ الكِنَانِيُّ الشَّيْزَرِيُّ الشاعِرُ عن سبعٍ وتسعين سنةً ، وأبو المُقيمِ ظاعِنُ بنُ محمَّدٍ الزُّبَيْرِيُّ الخياطُ ، وأبو محمَّدٍ عبدُ الله ابنُ عليِّ بن سُوَيْدَة التَّكريتيُّ ، وأبو القاسمِ بنُ حُبَيْشٍ الأنصاريُّ ، وأبو القبائل عَشِيرُ بنُ عليٍّ الجَبَلِيّ بمصرَ ، وشمسُ الأئمةِ عمادُ الدين عُمَرُ بنُ بكرٍ الأنصاريُّ البُخَارِيُّ شيخُ الحنفيةِ ، وتاجُ الدِّينِ محمَّدُ بنُ عبد الرحمان المَسْعُودِيُّ المحدِّثُ ، وشاعرُ العراقِ أبو الفتح محمّدُ بنُ عُبَيدِ اللهِ ابن التَّعَاوِيذيِّ ، وأبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ صدقَةَ الحرَّانيُّ السَّفَّارُ ، وأبو الفتوح محمَّدُ بنُ المُطهَّر بن يَعْلَى الفاطميُّ الهَرَوِيُّ ، والعبدُ الصّالح محمد ابن أبي المعالي بن قايدٍ الأَوَانيُّ ، ويحيى بن محمود الثقفيُّ ، والمباركُ بنُ أبي بكرٍ بن النقور .

٨٥ ـ الجَابِرِيُّ *

شيخُ الحنفيةِ ، نُعمانُ الزَّمان ، القاضي عمادُ الدِّينِ ، أبو العلاءِ عُمَرُ ابنُ العلَّامةِ شيخِ المذهبِ شمسِ الأئمةِ أبي الفَضْلِ بكرِ بنِ محمَّدٍ

= وراء مفتوحة مقصورة ، قرية كبيرة ذات نخل وبساتين تختلط بساتينها ببساتين شهرابان من طريق خراسان من نواحي بغداد ، خرج منها جماعة منهم الملقب بالحافظ ، لا لأنه محدث ، أبو محمد عبد الخالق بن الانجب بن المعمّر بن الحسن بن عبيد الله النشتبريّ ، تفقه على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك ابن الخل . . . » (معجم البلدان : ٤/٧٨٤) .

* ترجم له كمال الدين ابن الفوطي في الملقبين بعماد الدين من «تلخيصه» : ٤/الترجمة ١١٥٩ نقلاً عن شيخه وشيخ الذهبي أبي العلاء محمود بن أبي بكر الفرضي الحنفي المتوفى سنة ٧٠٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١١٣ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/٢٥٣ كما ترجمت له كتب علماء الحنفية .

الأنصاريُّ الجَابِرِيُّ البُخَارِيُّ الزَّرَنْجَرِيّ .

وزَرَنْجَرَى(1) من قُرَى بُخارَى .

تفقَّه بأبيهِ ، وببرهانِ الأئمةِ ابنِ مازةَ ، وسَمِعَ « صحيح » البُخَاريِّ من أبيه ، عن أبي سهلٍ الأبيورديِّ ، عن ابنِ حاجبٍ الكاشانيِّ(2) .

تفقَّهَ بهِ : شمسُ الأئمةِ أبو الوحدةِ محمَّدُ بنُ عبدِ السَّتَّارِ الكُرديُّ ، والمُفتي جمالُ الدينِ عُبيدُ اللهِ بنُ إبراهيمَ المَحْبُوبِيُّ ، وصدرُ العَالَمِ محمَّدُ ابنُ عبدِ العَزيز بنِ مازةَ .

وعُمِّرَ نحو التسعين ، وانتهت إليهِ رئاسةُ الحنَفيَّةِ .

ماتَ في شوَّال سنة أربعٍ وثمانين وخمس مئة .

٨٦ ـ المَسْعُوْدِيُّ *

الإمامُ المحدِّثُ ، الفقيهُ ، اللغويُّ ، المُتفنِّنُ ، تاجُ الدِّينِ ، أبو سعيدٍ

---

(1) ويقال فيها : زرنكرى .

(2) وتمام السند : عن الفربري ، عن البخاري .

* ترجم له ياقوت في إرشاد الأريب: ٧/٢٠ ،ومعجم البلدان:١/٧٤٣،وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٦٠ (شهيد علي) ، والقفطي في الإنباه : ٣ / ١٦٦ ، والمنذري في التكملة : ١ / الترجمة ٤١ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤ / ٣٩٠ ، وابن النجار في التاريخ المجدد كما دل عليه المستفاد للحسامي الدمياطي ، الورقة : ٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨ (باريس ، ١٥٨) ، والعبر : ٤ / ٢٥٣ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ٦٧ ، وابن مكتوم في تلخيصه ، الورقة : ٢١٨ ، والإسنوي في الطبقات ١ / ٢٥٢ ، والصفدي في الوافي : ٣ / ٢٣٣ ، والسبكي في الطبقات : ٦ / ١٢٣ ، والدنجي في الفلاكة : ٨٨ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ، الورقة : ٧٠ ، وابن حجر في لسان الميزان : ٥ / ٢٥٦ ، والسيوطي في البغية : ١ / ١٥٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٨٠ ، وابن الغزي في ديوان الإسلام ، الورقة : ٢١ . وذكره السمعاني في (الحمدويي) من

وأبو عبد اللهِ محمّدُ بنُ المسنِدِ عبدِ الرحمان بنِ محمدِ بن مسعودٍ المسعوديّ البَنْجَدِيْهِيُّ المَرْوَزِيُّ ، الصُّوفيُّ .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وعشرين وخمس مئة .

وسمع أباهُ ، وعبدَ السَّلامِ بنَ أحمدَ بكبرِهِ ، ومسعودَ بنَ محمَّدٍ الغانميَّ ، وأبا النَّضْرِ الفَامِيَّ ، وأبا الوقْتِ عبدَ الأوَّلِ ، وأبا المُظفَّرِ التُّرَيْكيَّ البغداديَّ ، وابنَ رِفاعةَ السَّعْدِيَّ ، ومسعودَ الثقفيَّ ، وعبدَ الصَّبورِ بنَ عبدِ السَّلامِ ، والحافظَ السِّلَفِيَّ ، وعدَّةً .

وأملَى بمصرَ مجالسَ في سنةِ خمسٍ وسبعين .

وأدَّبَ الملكَ الأفضلَ ابنَ السُّلطانِ .

وعمل شرحاً كبيراً للمقاماتِ ، واقتَنَى كتباً كثيرةً ،ولَيَّنَهُ المُحدِّثون[1] .

قال المُنْذِرِيُّ[2] : كَتَبَ عنه السِّلَفِيُّ أناشيدَ ، وحدَّثنا عنه ابنُ المُفَضَّل وآخرون .

قُلْتُ : وزينُ الأمناءِ ، والتاجُ القُرْطُبِيُّ ، والنُّورُ البَلْخِيُّ ، وأمثالُهم .

قال الحافظُ ابنُ خليلٍ[3] : لم يكن في نَقْلِهِ بثقةٍ ولا مَأْمونٍ .

وقال ابنُ النَّجّار[4] : كان من الفضلاءِ في كلِّ فنٍّ ، ومن أظْرَفِ

الأنساب وتابعه ابن الأثير في اللباب، ونسبته بالمسعودي إلى جده مسعود كما ذكر المنذري وغيره .

(١) لذلك تناوله ابن حجر في « لسانه » : ٥ / ٢٥٦ .

(٢) « التكملة » : ١ / الترجمة ٤١ .

(٣) يعني في « معجم شيوخه » ، ولم يصل إلينا .

(٤) انظر « المستفاد » ، الورقة : ٩ .

المشايخِ ، وأحسنِهم هيئةً ، وأَجْمَلِهِمْ لباساً . سمعَ بدمشقَ من عبدِ الرحمانِ ابن أبي الحَسَنِ الدارانيِّ، وطائفةٍ ، وأجاز له أبو العزِّ بنُ كادشٍ .

قلتُ : مات في ربيع الأول سنة أربع وثمانين وخمس مئة ووقَفَ كُتُبَهُ بالسُّمَيْسَاطية[1] .

٨٧ - ابن التَّعَاوِيْذِيّ*

رئيسُ الشُّعراءِ ، أبو الفتحِ محمَّد بنُ عُبيدِ الله[2] التعاويذيُّ ، البغداديُّ ، الأديبُ ، سبطُ المباركِ[3] بنِ المباركِ التعاويذيِّ[4] .

كان والدُهُ من غلمانِ بني المُظَفَّرِ ، وكان هو كاتباً بديوانِ المقاطعاتِ . وديوانُه[5] مجلَّدان .

رَوَى عنه : عليُّ بنُ المباركِ بن وارثٍ .

---

(١) رباط ينسب إلى أبي القاسم علي بن محمد السميساطي المتوفى بدمشق سنة ٤٥٣ ، وكان قد وقف داره التي كانت ملاصقة للجامع على فقراء المسلمين (انظر « معجم البلدان » لياقوت : ٣ / ١٥٢) .

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة ٥٩ (شهيد علي)، والمنذري في التكملة: ١ / الترجمة ٦٠ ، وأبو شامة في الروضتين : ٢ / ١٢٣ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤ / ٤٦٦ ، وأبو الفداء في المختصر : ٣ / ٨٠ ، وابن الوردي في تاريخه : ٢ / ١٠٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١١٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٥٣ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ٦٦ ، والصفدي في الوافي : ٤ / ١١ ، ونكت الهميان : ٢٥٩ ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٣٢٩ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة ٥٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٠٥ ، وابن العماد في الشذرات : ٣ / ٢٨١ ، وابن الغزي في ديوان الإسلام ، الورقة : ٢٦ وغيرهم .

(٢) كان اسمه نشتكين فسماه ابنه عبيد الله .

(٣) كان هذا مشهوراً توفي سنة ٥٥٣ .

(٤) نسبة إلى كتابة التعاويذ .

(٥) طبع ديوانه .

أضرَّ بأخَرَة[1] ، ورثى عَيْنَيْهِ وأيامَ شبابِهِ ، ونظمُهُ فائقٌ .

عاشَ خمساً وستِّين سنةً ، وماتَ في شوال سنة أربعٍ وثمانين وخمس مئة .

٨٨ - ابن الدَّهَّان*

العَلَّامةُ ، مُهذِّبُ الدِّينِ ، أبو الفَرَجِ عبدُ الله بنُ أسعدَ بنِ عليٍّ المَوْصِليُّ ، الشافعيُّ ، الشاعِرُ المُدرِّسُ بحمص .

له ديوانٌ صغيرٌ[2] ، ونظمُهُ بديعٌ .

دَخَلَ إلى مصرَ ، ومدحَ ابن رُزِّيك بقصيدةٍ منها[3] :

أَأَمْدَحُ التُّركَ أبغي الفَضْلَ عندهُمُ   والشِّعْرُ ما زالَ عندَ التُّركِ مَتْروكا

ومدحَ السُّلطانَ صلاحَ الدِّينِ بقصيدةٍ طنانةٍ منها[4] :

قُـلْ للبخيلةِ بـالسَّـلَامِ تَـوَرُّعـاً   كَيْفَ اسْتَبَحْتِ دَمِي ولم تَتَوَرَّعِي[5]

---

(١) سنة ٥٧٩ .

* ترجم له العماد في القسم الشامي من الخريدة: ٢/٢٧٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق (تهذيب: ٧/٢٩٢) ، وابن الأثير في الكامل : ١١/٢١٢ ، والقفطي في إنباه الرواة ، ٢/ ١٠٣ ، وابن خلكان في الوفيات : ٣ / ٥٧ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٤٣ ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٣١٧ ، والسبكي في الطبقات : ٧ / ١٢٠ وسقطت ترجمته من النسخة ، والإسنوي في الطبقات : ٢ / ٤٤٠ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة ٢١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٧٠ ، ومقدمة الدكتور عبد الله الجبوري لديوانه .

(٢) نشره بعد تحقيقه الدكتور عبدُ الله الجبوري ببغداد سنة ١٩٧٨ .

(٣) انظر تمام القصيدة في الديوان « التكملة » ، ص ٢١٩ - ٢٢٣ .

(٤) هي أول قصيدة في ديوانه : ٢٥ - ٣٤ .

(٥) البيت رقم ١١ من القصيدة المذكورة .

وزَعَمْتِ أنْ تَصِلي لِعَـامٍ قَابِـلٍ   هَيْهَاتَ أنْ أبْقَى إلى أنْ تَرْجعي[1]
أبَديعَةَ[2] الحُسْنِ التي في وَجْهِها   دُوْنَ الـوُجُـوهِ عِنَـايَـةُ للمُبْـدِعِ
ما كان ضَرَّكِ لَوْ غَمَزْتِ بحاجِبٍ   يَوْمَ[3] التَّفَرُّقِ أوْ أشَرْتِ بأُصبَعِ
فَتَيَقَّني[4] أنِّي بِـحُبِّـكِ مُـغْـرَمٌ   ثُمَّ اصْنَعِي ما شِئْتِ بي أنْ تَصْنَعِي

وله[5] :

يُضْحِي يُجَـانِبُنِيْ مُجَانَبَـةَ العِدَى   وَيَبِيْتُ وَهْـوَ إلى الصَّبَاحِ نَـدِيْمُ
وَيمُرُّ بي يَخْشَى الرَّقيبَ فَلَفْـظُهُ   شَتْمٌ ، وَغَنْـجُ لحـاظِـهِ تَسْلِيمُ

توفِّي في شعبان سنةَ إحدى وثمانين وخمس مئة .

٨٩ - ابنُ الجَدّ *

الشيخُ الإمامُ ، العَلَّامةُ ، الحافِظُ ، الفقيهُ ، الخطيبُ الأَفْوَهُ ، أبو بكر محمّدُ بنُ عبدِ الله بنِ يحيى بنِ فرجِ بنِ الجدِّ الفِهْريُّ اللَّبْليُّ ، ثم الإشبيليُّ المالكيُّ .

---

(١) البيت ١٧ من قصيدة الديوان وفيه رواية أخرى :
ووعـدتني إنْ عـدتِ عـودَ وِصَـالنـا   هيهـاتَ مـا أبقىٰ إلى أنْ تـرجِعِي

(٢) في الديوان : « وبديعة » وهو البيت ١٢ من القصيدة .

(٣) في الديوان : « عند » . وهو البيت ١٦ منها .

(٤) في الديوان : « وتيقني » وهذا هو البيت ٢١ منها .

(٥) انظر « تكملة الديوان » : ٢٣٠ .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة : ٢/٥٤٢، والمنذري في التكملة: ١/الترجمة ١٢٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٢٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٥٨ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والصفدي في الوافي :٣ / ٣٣٥ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ، الورقة : ٣٢ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١١٢ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٨٦ .

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وتسعين وأربع مئةٍ .

وسَمِعَ بقرطبة أبا محمَّدِ بنَ عَتَّابٍ ، وأبا بحرِ بـن العاصِ ، وأبا الوليدِ ابن رُشْدٍ في سنةِ خمسَ عشرةَ وخمس مئةٍ . وبإشبيلية أبا بكر بنَ العربيِّ ، وأبا الحَسَنِ شُرَيْحَ بنَ محمَّدٍ ، لكنَّهُ امتنعَ من الرِّوايةِ عنهما . وبَحَثَ « سيبويه »[1] على أبي الحَسَنِ ابنِ الأخضرِ ، وأخذَ عنه كتبَ اللُّغةِ .

وسمع « صحيح » مسلمٍ من أبي القاسم الهَوْزَنِيِّ .

حدَّثَ عنه : محمَّدُ بنُ عُبيدِ الله الشَّرِيْشِيُّ ، وأبو الحُسَينِ محمَّدُ بنُ محمدِ بـــــن زَرْقُون ، ومحمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ الغَزَّالِ ، وأبو عليٍّ الشلوبينُ ، وأبو الخطَّابِ بنُ دِحيةَ ، ويحيى بنُ أحمدَ السَّكُونيُّ اللَّبْلِيُّ ، وعددٌ كثيرٌ .

وكان كبيرَ الشَّأنِ ، انتهتْ إليهِ رئاسةُ الحفظِ في الفُتيا ، وقُدِّمَ للشُّـورى من سنةِ إحدى وعشرين ، وعَظُمَ جاهُهُ ، ونالَ دُنْيا عريضةً ، ولم يكنْ يدري فَنَّ الحديثِ ، لكنَّهُ عالي الإسنادِ فيهِ . وكانَ أَحَدَ الفُصحاءِ البلغاءِ ، امتُحِنَ في كائنةِ لَبْلَةَ ، وقُيِّدَ وسُجِنَ . وكان فقيهَ عصرِه ، تَخَرَّجَ به أئمةٌ .

ماتَ في شوال[2] سنةَ ستٍّ وثمانين وخمس مئة .

قال أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ : ومن أعيانِ شيوخي الإمامُ الحافظُ الصَّدرُ الكبيرُ أبو بكر بنُ الجدِّ ، فقيهُ الأندلسِ ، وحافظُها ، وزعيمُها غيرَ مُنَازَعٍ ، ولا مُدَافَعٍ ، انتهتْ إليهِ رئاسةُ الفقهِ أزيدَ من ستِّينَ سنةً مع الجلالةِ التي تجاوزَ مَدَاها ، والخلالِ التي التزَمَ أَهْداها ، وكانَ في غزارةِ الحفظِ ، ومتانةِ مادَّةِ العلمِ عبرةً من العِبَرِ ، وآيةً من الآياتِ ، سَمِعْتُ عليهِ « جامعَ التِّرْمذيِّ » ،

---

(١) يعني كتاب سيبويه .

(٢) كانت وفاته بإشبيلية ليلة يوم الخميس الرابع عشر من شوال كما ذكر ابن الأبار وغيره .

وأشياءَ ، رحمه الله .

وذكرَهُ ابنُ رشيدٍ ، فقال : بَحْرُ الفقهِ وحَبْرُهُ ، وفقيهُ الأندلسِ في وقتِهِ ، وحافظُ المذهبِ ، لا يُدانيهِ أحَدٌ ، مع الذِّهنِ الثاقبِ وسرعةِ الجوابِ ، والبراعةِ في العربيَّةِ ، وقد حَلَفَ أبو بكر محمَّدُ بنُ عليٍّ التجِيْبيُّ أنَّ ابنَ الجدِّ أحفظُ من ابنِ القاسمِ ، وقد أكثَرَ عن أبي الحَسَنِ ابنِ الأخضرِ ، ومع إمامتِهِ قلَّ ما صنَّفَ .

٩٠ ـ ابن الفُرَاوِيّ *

الشيخُ العالمُ المُعَمَّرُ الأصيلُ ، مُسْنِدُ خراسانَ ، أبو المعالي عبدُ المنعمِ بنُ عبد الله ابن فقيهِ الحرمِ أبي عبدِ الله محمَّدِ بنِ الفضلِ بنِ أحمدَ الفُراويُّ الصَّاعِديُّ النَّيْسابوريُّ الشافعيُّ .

وُلِدَ سنةَ سبعٍ وتسعين وأربع مئة[1] .

وسمعَ من جدِّهِ ، وعبدِ الغفارِ بنِ محمدٍ الشيروئيِّ[2] ، وأبي نصرِ ابنِ القُشَيْرِيِّ ، والعباسِ بن أحمدَ الشَّقَّانِيِّ ، وظريفِ بنِ محمدٍ الحِيْرِيِّ ، وطائفةٍ .

---

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٨٤ (باريس ٥٩٢٢) وذكر أنه سمع منه بمكة والمدينة أيام الحج سنة ٥٧٩ ، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ٢٦ (ظاهرية) ، والمنذري في التكملة : ١ / الترجمة ١٤٨ ، والنعال في مشيخته : ١٠٧ وهو الشيخ السابع والعشرون فيها ، والحسامي الدمياطي في المستفاد ، الورقة : ٥١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٣٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٦٢ ، ودول الإسلام : ٢ / ٧٣ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمختصر المحتاج إليه : ٣ / ٩٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٨٨ .

(١) في شهر ربيع الأول منها كما ذكر ابن الدبيثي والمنذري .

(٢) نسبة إلى أحد أجداده شيرويه ، وتوفي سنة ٥١٠ (راجع وفيات الحاجي الترجمة ٢٢ والتعليق عليها) .

وحجّ في آخرِ عمرِهِ .

حَدَّثَ بنَيْسابور ، وبغـدادَ ، والحرمين ، وانتهى إليهِ عُلُوُّ الإسنادِ . وله « أربعون حديثاً » سمعناها ، وهو من بيتِ الروايةِ والعدالةِ .

حدَّثَ عنهُ : مُكرَّمُ بنُ مسعودٍ ، والفقيهُ أحمدُ بنُ عبدِ الواحدِ المُلقَّبُ بالبخاريِّ ، والتقيُّ بن باسُوَيه ، وأبو عبدِ الله محمَّدُ بنُ عُمَرَ القُرْطُبِيُّ ، والنفيسُ محمدُ بنُ رواحةَ ، وعبدُ الله بنُ عبدِ الجبارِ الأُمَويُّ ، وأبو عبدِ الله محمدُ بنُ سعيدٍ الدُّبَيْثِيُّ ، والتاجُ محمدُ بنُ أبي جعفرٍ ، وآخرون .

وهو والِدُ المُسْنِدِ أبي الفتحِ منصورِ ابنِ الفُراويِّ ، وجدُّ محمَّدِ بنِ منصورٍ .

وفُرَاوة بالضمِّ والفتحِ بليدةٌ من ناحيةِ خُوارزم .

توفِّي عبدُ المنعمِ في أواخرِ شعبان سنةَ سبعٍ وثمانين وخمس مئة ، وله تسعون عاماً ، ونَزَلَ الناسُ بموتِه درجةً .

وفيها ماتَ عبدُ الحقّ بنُ عبدِ الملكِ بن بُونُهْ العَبْدَرِيُّ بالمُنَكَّبِ ، وأبو محمَّدٍ عبدُ الرحمان بنُ عليٍّ ابنِ الخِرَقِيِّ اللَّخْمِيُّ الفقيهُ ، وصاحبُ حماة تقيُّ الدينِ عُمَرُ بنُ شاهنشاه بن أيوبٍ ، ونجمُ الدِّينِ محمّد ابنُ الموفّقِ الخَبُوشانِيُّ الشافعيُّ بمصْرَ ، وقُتِلَ الشهابُ السُّهْرَوَرْدِيُّ الفيلسوفُ ، وشيخُ القرَّاء يعقوبُ بنُ يوسفَ الحَرْبِيُّ .

٩١ - ابن عَيَّادٍ *

الإمامُ شيخُ القُرَّاءِ والمُحدِّثين ، أبو عُمَرَ يوسفُ بنُ عبدِ الله بنِ سعيدِ بن

---

* ترجم له ابن الأبار في التكملة: ٣/الورقة ١٤١، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة

أبي زَيْدِ ابن عَيّادٍ[1] الأندلسيُّ اللّريّيُّ[2] .

تلا على أبي عبدِ الله بنِ أبي إسحاقَ ، وابنِ هُذَيل ، وأبي مروانَ ابنِ الصَّيْقَلِ .

وسَمِعَ من أبي الوليدِ ابنِ الدبَّاغِ ، وطارقِ بنِ يعيشَ ، وعدةٍ .

وكان حجةً ثبتاً مَعنِيّاً بصناعةِ الحديثِ ، مُكْثِراً إلى الغايةِ ، بصيراً بتراجمِ الرجالِ .

وله تصانيفُ منها : « شرح المُنتقى لابن الجارود » ، و« شرح كتاب الشهاب » ، وكتاب « الكفاية في مراتب الرواية » و«الأربعين في الحشر » و « الأربعين في العبادات » .

رَوَى عنه : ابنُه محمَّدٌ ، وأبو الحجَّاجِ بنُ عبدةَ ، وأبو محمَّدِ بنُ غلبون .

استُشهد في كائنةٍ لريّةَ عن سبعين سنـة ، وذلك يوم العيد سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

٩٢ ـ حَيَاة *

الشيخُ القدوةُ الزاهدُ العابدُ ، شيخُ حَرَّانَ ، وزاهِدُها ، حياةُ بنُ قيسِ

= ٦١ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، ومعرفة القراء : ٤٤٢ وتصحف فيه اللريي إلى « اللدي » ، والعبر : ٤ / ٢٢٦ وتصحف فيه عياد إلى « عباد » ، وابن الجزري في غاية النهاية : ٢ / ٣٩٧ وتصحف فيه إلى « اللدي » أيضاً ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٥٤ .

(١) قال ابن الجزري في « غاية النهاية » : بتشديد الياء آخر الحروف .

(٢) قال ابن الأبار : من أهل كرية .

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٩١ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، =

ابن رَجَّالِ بنِ سلطان الأنصاريُّ الحرانيُّ .

صاحبُ أحوالٍ وكراماتٍ وتَألُّهٍ وإخلاصٍ وتَعَفُّفٍ وانقباضٍ .

كانت الملوكُ يزورونَهُ ، ويتبرَّكونَ بلقائِهِ ، وكان كلمةَ وفاقٍ بين أهلِ بلدِهِ .

قيل : إنَّ السلطانَ نورَ الدِّينِ زارَهُ ، فَقَوَّى عزمه على جهادِ الفرنج ، ودعا له ، وإنَّ السلطانَ صلاحَ الدين زارَهُ ، وطلبَ منه الدُّعاءَ ، فأشار عليه بتركِ قصدِ المَوْصل ، فلم يقبلْ ، وسارَ إليها فلم يظفَرْ بها .

وكان الشيخُ حياةُ قد صَحِبَ الشيخ حُسيناً[1] البَواريَّ تلميذَ مُجَلِّي بن ياسين ، وكان ملازماً لزاويتِه بحرَّانَ منذُ خمسين سنة ، لم تَفُتْهُ جماعةٌ إلَّا من عذرٍ شرعيٍّ .

وقيل : إنه كان بشوشَ الوجْهِ ، لَيِّنَ الجانبِ ، رحيمَ القلبِ ، سخيّاً كريماً ، صاحبَ ليلٍ وتبتُّلٍ ، لم يُخلِّفْ بحرَّانَ بعدَهُ مثلَهُ ، وله « سيرة » في مجلَّدٍ كانت عند ذرِّيتِهِ .

توفِّي في ليلة الأربعاء سَلْخَ جمادىٰ الأُولى سنة إحدى وثمانين وخمس مئة وله ثمانون سنة رحمه الله تعالى .

٩٣ ـ سنان *

راشدُ الدين ، كبيرُ الإسماعيليةِ وطاغوتُهم ، أبو الحَسَنِ سنانُ بنُ

= والعبر : ٤ / ٢٤٣ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٦٩ .

(١) في الأصل حسين ولعله سبق قلم .

* أخباره وسيرته في التواريخ المستوعبة لعصره مثل الكامل لابن الأثير والمرآة لسبط ابن الجوزي وغيرهما . وقد أفرد الذهبي له ترجمة في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٨ ـ ١٥٢ فصل =

سَلْمانَ بن محمَّدٍ البَصْرِيُّ الباطِنيُّ ، صاحبُ الدَّعوةِ النِّزارِيَّةِ .

كان ذا أدبٍ وفضيلةٍ ، ونظرٍ في الفلسفةِ وأيامِ الناسِ ، وفيه شهامةٌ ودهاءٌ ومكرٌ وغورٌ ، فَذَكر رسولٌ له وهو سعدُ الدين عبد الكريم ، قال : حكى الشيخُ سِنان : قال : وردتُ الشَّامَ ، فاجتزتُ بحلب ، فصلَّيتُ العصرَ بمشهدٍ على ظاهرِ باب الجنانِ ، وَثَمَّ شيخٌ مُسِنٌّ ، فقلتُ : مِنْ أينَ الشيخُ ؟ قال : مِنْ صبيانِ حلب .

قلتُ : الدعوةُ النِّـزارِيَّةُ[1] نسبةٌ إلى نِزار ابنِ خليفـةِ العُبَيْدِيَّـةِ المستنصرِ[2] ، صيَّره أبوه وليَّ عهده[3] ، وبثَّ له الدُّعَاةَ ،فمنهم صَبَّاح جدُّ أصحـاب الألموتِ ، أحـدُ شياطينِ الإنسِ ، ذو سَمْتٍ ، وذلقٍ[4] ، وتَخَشُّعٍ ، وتَنَمُّسٍ ، وله أتباعٌ . دَخَلَ الشامَ والسواحلَ في حدودِ ثمانين وأربع مئة ، فلم يتمَّ له مرامُهُ ، فسارَ إلى العجمِ ، وخاطبَ الغُتْمَ[5] الصمَّ ، فاستجاب له خلقٌ ، وسَلَخَهم ، وحلَّهم ، وكَثُرُوا ، وأظهروا شغلَ السكِّين والوثوبَ على الكبارِ ، ثم قَصَدَ قلعةَ الألموتِ بقَزْوِينَ ، وهي منيعةٌ بأيدي قومٍ شجعان ، لكنَّهم جَهَلَةٌ فُقراء ، فقال لهم : نحنُ قومٌ عُبَّادٌ مساكينُ ،

فيها القول على نشأة الدعوة النزارية وتطورها (نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، وانظر : العبر : ٤ / ٢٦٩ .

(١) انظر تاريخ الدولة الفاطمية لأستاذنا المرحوم حسن إبراهيم حسن : ص ٣٦٧ فما بعد (ط «٣»، القاهرة ١٩٦٤) ، ومادة « ألموت » في دائرة المعارف الإسلامية : ٤ / ٣٧١ فما بعد .

(٢) مات المستنصر العبيدي سنة ٤٨٧ كما هو مذكور مشهور في تواريخ عصره .

(٣) في الأصل و«ب» : « عدة » لعلها من سبق القلم ، وفي « تاريخ الإسلام » : « وكان نزار قد بايع له أبوه وبث له الدعاة » .

(٤) في الأصل : « دلق » بالمهملة ، ولا يستقيم المعنى بها .

(٥) الغُتم : جمع أغْتَم ، وهو الذي لا يُفصح شيئاً . وفي « تاريخ الإسلام » : وتكلَّم مع أهل الجبال والغتم الجهلة من تلك الأراضي .

فأقاموا مُدَّةً ، فمالوا إليهم ، ثم قال : بِيْعُونا نصفَ قلعتِكم بسبعةِ آلافِ دينار ، ففعلوا ، فدخلوها ، وكثروا ، واستولى صبَّاح على القلعةِ ، ومَعَهُ نحوُ الثلاث مئة ، واشتهر بأنَّه يُفْسِدُ الدِّين ، ويحلُّ من الإيمان ، فنهد له ملكُ تلك الناحيةِ ، وحاصر القلعةَ مع اشتغاله بلعبِهِ وسكرِهِ ، فقال عليٌّ اليعقوبيُّ من خواصِّ صبَّاح : أَيش يكون لي عليكم إن قتلتُه ؟ قالوا : يكون لك ذُكْران في تسابيحنا ، قال : رضيتُ ، فأمرهم بالنُّزول ليلاً ، وقسَّمهم أرباعاً في نواحي ذلك الجيش ، ورتَّب مع كل فرقةٍ طبولاً ، وقال : إذا سَمِعْتُم الصيحةَ ، فاضربوا الطُّبول ، فاختَبَطَ الجيشُ ، فانتهز الفرصَةَ ، وهجم على الملكِ فقَتَله ، وقُتِل ، وهربَ العسكرُ ، فَحَوَتْ الصَّبَّاحيَّةُ الخيامَ بما حَوَتْ ، واستغنَوا ، وعظُمَ البلاءُ بهم ، ودامت الألموتُ لهم مئةً وستين عاماً ، فكان سنان من نُوابهم .

فأمَّا نِزارٌ ، فإنَّ عمَّتَهُ عَمِلَتْ عليهِ[1] ، وعاهدت الأمراء أن تقيمَ أخاه صبيّاً ، فخافَ نِزارٌ ، فهربَ إلى الإسكندرية ، وجَرَتْ له أمورٌ وحروبٌ ، ثم قُتِلَ ، وصار صبَّاح يقول : لم يَمُتْ ، بل اختفى ، وسيظهرُ ، ثم أحبلَ جاريةً ، وقال لهم : سيظهرُ من بَطْنِها ، فأذعنوا له ، واغتالوا أمراءَ وعلماءَ[2] خبطوا عليهم ، وخافتْهم الملوكُ ، وصانعوهم بالأموال .

وبعث صبَّاحُ الداعيَ أبا محمدٍ إلى الشَّامِ ، ومعه جماعةٌ ، فَقَوِيَ أمْرُهُ ، واستجاب له الجبليَّةُ الجاهليَّةُ ، واستولوا على قلعةٍ من جبلِ السماقِ .

---

(١) يعني عملت ضده ، وفي « تاريخ الإسلام » : خافت منه .

(٢) ذكر الذهبي في « تاريخ الإسلام » أن الاغتيال بالسكاكين سنةٌ سنَّها لهم علي اليعقوبي .

ثمَّ هَلَكَ هذا الداعي ، وجاء بعدَهُ سِنان ، فكانَ سخطةً وبلاءً ، مُتنسِّكاً ، مُتَخشعاً ، واعظاً ، كان يجلسُ على صخرةٍ كأنَّه صخرةٌ لا يتحرَّكُ منه سوى لسانِهِ ، فَرَبَطهم ، وغَلَوا فيه ، واعتقد منهم فيه الإلٰهيَّةَ ، فتباً له ولجهلِهم ، فاستغواهم بسحرٍ وسيمياءَ ، وكان له كتبٌ كثيرةٌ ومطالعةٌ ، وطالت أيامُهُ .

وأما الألَمُوت[1] فوليها بعد صَبَّاحٍ ابنُه محمَّدٌ ، ثم بعده حفيدُهُ الحَسَنُ ابنُ محمدٍ الذي أظهرَ شعارَ الإسلامِ ، ونبذ الانحلالَ تَقِيَّةً ، وزَعَمَ أنَّه رأى الإمامَ عليّاً ، فأمره بإعادةِ رسومِ الدِّين ، وقال لخواصِّهِ : أليسَ الدينُ لي ؟ قالوا : بلى ، قال : فتارةً أضَعُ عليكم التكاليفَ ، وتارةً أرفضُها ، قالوا : سمعنا وأطعنا ، واستحضرَ فقهاءَ وقرَّاءَ ليُعلموهم[2] . وتخلَّصوا بهذا من صَوْلة خُوارزمشاه .

نعم ، وكانَ سنان قد عَرِجَ من حجرٍ وَقَعَ عليهِ في الزلزلةِ الكبيرةِ زمنَ نورِ الدِّينِ ، فاجتمع إليه مُحبُّوهُ على ما حكى الموفَّقُ عبدُ اللطيف ليقتلوه ، فقال : ولِمَ تقتلوني ؟ قالوا : لتعودَ إلينا صحيحاً ، فَشَكَرَ لهم ، ودعا[3] ، وقال : اصبروا عليَّ ، يعني ثُمَّ قتلهم بحيلةٍ . ولما أراد أن يحلَّهم من الإسلام ، نَزَلَ في رمضانَ إلى مَقْثَأةٍ[4] ، فأكل منها ، فأكلوا معه .

قال ابنُ العديم في « تاريخِهِ » : أخبرني شيخٌ أدركَ سناناً أنه كان بصريّاً

---

(١) انظر عن هذه القلعة وتاريخها دائرة المعارف الإسلامية : ٤ / ٣٧١ (ط . الجديدة) .

(٢) في الأصل : « يعلموهم » .

(٣) يعني : « ودعا لهم » كما في « تاريخ الإسلام » .

(٤) المقثأة : الموضع الذي يزرع فيه القثاء .

يُعلِّمُ الصبيانَ ، وأنه مرَّ وهو طالعٌ إلى الحصونِ على حمارٍ ، فأراد أهلُ إقميناسَ(١) أخذَ حماره ، فبعدَ جهدٍ تركوه ، ثم آلَ أمرُهُ إلى أن تملَّك عدةَ قلاعٍ . أوصى يوماً أتباعَهُ ، فقال : عليكم بالصفاء بعضُكم لبعضٍ ، لا يمنعنَّ أحدُكم أخاه شيئاً له ، فأخذَ هذا بنتَ هذا ، وأخذ هذا أختَ هذا سفاحاً ، وسموا نفوسهم الصُّفَاةَ ، فاستدعاهم سنان مرةً ، وقتل خلقاً منهم .

قال ابـنُ العديم : تمكّن في الحصونِ ، وانقادوا له . وأخبرني عليُّ ابنُ الهَوَّاريّ أن صلاحَ الدين سيَّر رسولاً إلى سنان يتهدَّدهُ ، فقال للرسول : سأُريك الرجالَ الذين ألقاه بهم ، فأشار إلى جماعةٍ أنْ يَرْمُوا أنفسَهُمْ من أهلِ الحصنِ من أعلاه ، فألقوا نُفُوسَهم ، فهلكوا .

قال : وبلغني أنَّه أحلَّ لهم وطءَ أُمهاتِهم وأخواتِهم وبناتِهم ، وأسقطَ عنهم صومَ رمضانَ .

قال : وقرأتُ بخطِّ أبي غالبِ بنِ الحُصَيْنِ أنَّ في مُحرَّم سنةَ تسعٍ وثمانين هلك سنان صاحبُ الدعوةِ بحصنِ الكهفِ ، وكان رجلاً عظيماً خفيَّ الكَيْدِ ، بعيدَ الهمَّةِ ، عظيمَ المخاريقِ ، ذا قدرةٍ على الإغواءِ ، وخديعةِ القلوبِ ، وكتمان السرِّ ، واستخدامِ الطَّغامِ والغَفَلَةِ في أغراضهِ الفاسدةِ . وأصلُه من قُرى البصرةِ ، خَدَمَ رؤساءَ الإسماعيليةِ بأَلَمُوتَ ، وراضَ نفْسَهُ بعلومِ الفلاسفةِ ، وقرأ كثيراً من كُتُبِ الجدلِ والمغالطةِ ورسائلِ إخوانِ الصفاءِ ، والفلسفةِ الإقناعيةِ المُشَوِّقةِ لا المُبَرْهَنَةِ ، وبَنَى بالشامِ حُصُوناً ، وتوثَّبَ على حصونٍ ، وَوَعَّرَ مسالكَها ، وسالمتْهُ الأنامُ ، وخافَتْهُ الملوكُ من أجلِ هجومِ أتباعهِ بالسِّكِّينِ . دامَ لهُ الأمْرُ نَيِّفاً وثلاثين سنةً ، وقد سَيَّر إليه

---

(١) قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السماق ذكر ياقوت أن أهلها إسماعيلية .

داعي الدُّعاةِ من قلعةِ أَلَمُوْتَ جماعةً غيرَ مرَّةٍ لبقتلوهُ لاستبدادِه بالرئاسةِ ، فكان سنان يقتُلهم ، وبعضُهم يخدعُه ، فيصيرُ من أتباعِه .

قال : وقرأتُ على حُسَينٍ الرازيِّ في « تاريخهِ » قال : حدَّثني معينُ الدِّين مودودُ الحاجبُ أنَّه حَضَرَ عند الإسماعيليَّةِ في سنةِ اثنتين وخمسين ، فخلا بسِنَان ، وسأله فقال : نشأتُ بالبصرةِ ، وكان أبي من مُقدَّميها ، فوقَعَ هذا الأمرُ في قلبي ، فجرى لي مع إخوتي أمرٌ ، فخرجتُ بغير زادٍ ولا ركوبٍ ، فتوصَّلْتُ إلى الأَلَمُوتِ ، وبها إلْكيا[١] محمَّدُ بنُ صَبَّاح ، وله ابنان حَسَنٌ وحُسَيْنٌ ، فأقْعَدَني معهما في المكتبِ ، وكان يَبُرُّني بِرَّهما ، ويساويني بهما ، ثم ماتَ ، وولي حَسَنُ بنُ محمّدٍ ، فنفَّذني إلى الشَّامِ ، فخرجتُ مثل خروجي من البصرةِ ، وكان قد أمرني بأوامرَ ، وحمَّلني رسائلَ ، فدخلتُ مسجدَ التمَّارينَ بالمَوْصل ، ثم سرتُ الى الرَّقَّةِ ، فأدَّيتُ رسالتَهُ إلى رجلٍ ، فزوَّدني ، واكتَرَى لي بهيمةً إلى حلب ، ولقيتُ آخَرَ برسالتِه ، فزوَّدني إلى الكهفِ ، وكان الأمْرُ أَنْ أُقيمَ هنا ، فأقمتُ حتى ماتَ الشيخُ أبو محمدٍ صاحبُ الأمْر ، فولي بعدهُ خواجا علي بغيرِ نصٍّ ، بل باتِّفاقِ جماعةٍ ، ثم اتَّفق الرئيسُ أبو منصورٍ ابنُ الشيخ أبي محمّدٍ والرئيسُ فَهْدٌ ، فبعثوا من قَتَلَ خواجا ، وبقي الأَمْرُ شُوْرَى ، فجاءَ الأمْرُ من الأَلَمُوتِ بقتلِ قاتلِه وإطلاقِ فَهْدٍ ، وقُرِئت الوصيَّةُ على الجماعةِ ، وهي :

هذا عَهْدٌ عَهِدْناه إلى الرئيسِ ناصرِ الدِّين سنان ، وأَمَرْنَاه بقراءتِه على الرِّفاقِ والإخوانِ ، أعاذكم اللهُ من الاختلافِ واتِّباعِ الأهواءِ ، إذ ذاك فتنةُ الأوَّلينَ ، وبلاءُ الآخرينَ ، وعبرةٌ للمعتبرين ، من تبرّأ من أعداءِ اللهِ وأعداءِ وليِّه ودينِهِ ، عليهِ موالاةُ أولياءِ اللهِ ، والاتحادُ بالوحدةِ سُنةُ جوامعِ الكَلِمِ ،

(١) إلْكيا : الرئيس .

كَلِمَةِ اللهِ والتوحيدِ والإخلاص . لا إلَهَ إلاّ اللهُ عروةُ اللهِ الوُثْقى ، وحبلُهُ المتينُ ، ألا فتمسَّكوا به ، واعتصموا به ، فبِهِ صلاحُ الأوَّلينَ ، وفلاحُ الآخرين ، أجمِعوا آراءَكم لتعليمِ شخصٍ مُعيَّنٍ بنَصٍّ من اللهِ ووليِّهِ ، فتلقَّوا ما يُلقِيْهِ إليكم من أوامرِهِ ونواهيهِ بقبولٍ ، فَلاَ وَرَبِّكَ لا تؤمنون حتّى تُحكِّمُوه فيما شَجَرَ بينَكم ثم لا تَجِدوا في أنْفُسِكم حَرَجاً مما قضىٰ وتُسلِّموا تسليماً[1] ، فذلك الاتِّحادُ بالوحدةِ التي هي آيةُ الحقِّ المنجيةُ من المهالكِ ، المؤدِّيةُ إلى السَّعادةِ ، إذ الكثرةُ علامةُ الباطلِ المُؤدِّيةُ إلى الشقاوةِ المُخزِيةِ ، فنعوذُ باللهِ من زوالهِ ، وبالواحدِ من آلِهةٍ شتَّى ، وبالوحدةِ من الكثرةِ ، وبالنصِّ والتعليمِ من الأدواءِ والأهواءِ ، وبالحقِّ من الباطلِ ، وبالآخرةِ الباقيةِ من الدُّنيا الملعونةِ ، إلَّا ما أُريدَ بهِ وجهُ الله ، فتزوَّدوا منها للأخرى ، وخيرُ الزَّادِ التَّقْوى ، أطيعوا أميرَكُمْ وَلَوْ كانَ عَبْداً حَبَشِيّاً .

قال ابنُ العديم : كَتَبَ سنانُ إلى صاحبِ شَيْزَر يُعزِّيه بأخيه :

إنَّ المنايا لا تَطَا بمنسمٍ ... إلَّا على أكتافِ أهلِ السُّؤْدُدِ
فَلَئِنْ صَبَرْتَ فأنْتَ سيدُ مَعْشَرٍ ... صَبَرُوا وإنْ تجزَعْ فغيرُ مُفَنَّدِ
هذا التَّناصُرُ باللسانِ ولو أتى ... غيرُ الحِمام أتاكَ نصري باليدِ

وهي لأبي تمّام .

وكتب سنانُ إلى صلاح الدين :

يا للرجالِ لأمرٍ هالَ مقطعُهُ ... ما مرَّ قطُّ على سَمْعي توقُّعُهُ
فإذا الذي بقراعِ السيفِ هدَّدَنا ... لا قامَ مَصْرَعُ جَنْبي حين تَصْرَعُهُ
قام الحَمامُ إلى البازي يُهدِّدُهُ ... واستيقظَتْ لأُسُودِ البَرِّ أضبُعُهُ

(١) مأخوذ من الآية ٦٥ من سورة النساء : ﴿ فلا وَرَبِّكَ لا يُؤمنونَ حتى يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بينهُم ثم لا يجدُوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويُسلموا تسليماً ﴾ .

وقفتُ على تفصيلِ كتابكم وجُملهِ ، وعلمنا ما هدَّدنا به من قولِه وعملهِ ، فيا لِلّه العَجَبُ مِنْ ذبابةٍ تَطنُّ في أُذُنِ فيلٍ ، وبعوضةٍ تُعَدُّ في التماثيلِ ، ولقد قالها مِنْ قَبْلِكَ قومٌ ، فدمَّرْنا عليهم ، وما كان لهم من ناصرين . أَلِلْحَقّ تدحضون ، وللباطل تَنْصُرون ؟! وسَيَعْلَمُ الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون . ولئن صَدَرَ قولُك في قطعِ رأسي ، وقلعِكَ لِقلاعي من الجبالِ الرواسي ، فتلك أمانيُّ كاذبةٌ ، وخيالاتٌ غيرُ صائبةٍ ، فإنَّ الجواهرَ لا تزولُ بالأعراضِ ، كما أنَّ الأرواحَ لا تضمحلُّ بالأمراضِ . وإن عُدْنا إلى الظاهرِ ، وعَدَلْنا عن الباطنِ فلنا في رسولِ الله أسوةٌ حَسَنةٌ : «ما أوذِيَ نبيٌّ ما أوذِيْت»[1] وقد علمتَ ما جرى على عترتِه وشيعَتِه ، فالحالُ ما حالَ ، والأمر ما زال ، وقد علمتُم ظاهرَ حالِنا ، وكيفيَّةَ رجالِنا ، وما يتمنَّونَهُ من الفَوْتِ ، ويتقرَّبونَ به من حياضِ الموتِ ، وفي المَثَلِ : أو للبطِّ تُهدِّدُ بالشطِّ ؟ ، فهيِّىءْ للبلايا أسباباً ، وتدرَّعْ للرَّزايا جلباباً ، فلأَظْهَرَنَّ عليكَ منكَ ، وتكونُ كالباحِثِ عن حتفهِ بظلفهِ ، وما ذلك على اللهِ بعزيزٍ ، فكنْ لأمرِنا بالمرصادِ ، واقرأْ أَوَّلَ النَّحْلِ[2] وآخرَ صَ[3] .

قال النجمُ ابنُ إسرائيلَ : أخبرني المنتَجَبُ بنُ دفترخوان ، قال : أرسلني صلاحُ الدِّين إلى سنان حينَ قَفَزُوا على صلاحِ الدِّينِ المرةَ الثالثةَ ، ومعي القطبُ النَّيْسابوريّ يُهدِّدُهُ ، فكتَبَ على طرَّةِ كتابِهِ : جاء الغُرابُ إلى البازي يهدده . . . وذكرَ الأبياتَ ، وقال : هذا جوابُه ، إنَّ صاحبَك يحكُمُ على ظاهِرِ جُنْدِه ، وأنا أَحْكُمُ على باطنِ جندي ، وسَتَرَى دليلَهُ ، فدعا عشرةً

(١) روي بأسانيد ضعيفة من حديث أنس وبريدة وجابر ، انظر « الجامع الصغير » وشرحه ٥/٤٣٠ - ٤٣١ .

(٢) « أتى أمر الله . . . » .

(٣) « ولتعلمن نبأه بعد حين » .

من صبيانِ القاعةِ ، فألقى سكِّيناً في الخندقِ ، وقال : مَنْ أرادَ هذهِ ، فَلْيَقَعْ خَلْفَها ، فتبادروا جميعاً خَلْفَها وَثْباً ، فتقطَّعوا ، فَعُدْنا ، فصالحه صلاحُ الدين .

وذكر قطبُ الدِّين في « تاريخه » : أنَّ سناناً سيَّر رسولاً إلى صلاحِ الدين ، فلَمْ يَجِدْ مَعَهُ ما يخافُه ، فأخْلى له المجلسَ سوى نَفَرٍ ، فامتنع من أداءِ الرِّسالةِ حتى يخرجوا ، فأخرجهم كُلَّهم سوىٰ مملوكين ، فقال : أُمِرْتُ أَنْ لا أُؤدِّيَ إلاَّ خَلْوةً ، قال : هذان ما يخرجان ، فإنْ أَدَّيتَ ، وإلاَّ فقُمْ ، فهما مثل أولادي ، فالتفتَ إليهما ، وقال : إذا أمرتُكما عن مخدومي بقتل هذا السلطان ، أتقتلانه ؟ قالا : نعم ، وجذبا سيفَهما ، فبُهتَ السلطانُ ، وخَرَجَ أحدُهما مع الرسولِ ، فَدَخَلَ السلطان في مرضاةِ سنان ، ومن شعره :

ما أكثَرَ الناسَ وما أَقلَّهم ... وما أَقَلَّ في القليلِ النُّجَبَا
ليتَهُم إذْ لم يكونوا خُلقوا ... مُهَذَّبين صَحِبُوا مُهَذَّبا

مات سنان كما قلنا في سنة تسع وثمانين وخمس مئة .

٩٤ - الطَّالْقَانِيُّ *

الشيخُ الإمامُ ، العَلاَّمَةُ ، الواعظُ ، ذو الفنونِ ، رضيُّ الدين ، أبو الخير أحمَدُ بنُ إسماعيلَ بنِ يوسفَ الطَّالْقَانِيُّ القَزْوِيْنِيُّ الشافعيُّ .

---

* ترجم له السمعاني في (الطالقاني) من الأنساب، وتابعه ابن الأثير في اللباب، وزاد فذكر وفاته لتأخرها عن وفاة السمعاني ، وابن جبير في رحلته : ١٩٧ ، وابن نقطة في التقييد ، الورقة : ٩٢ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٦٣ (باريس ٥٩٢١) ، والسبط في المرآة : ٨/٤٤٣ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة : ٢٢٤ ، والنعال في مشيخته : ١١٦ ، وأبو شامة في الذيل : ٦ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : الورقة ١٦٣ أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) ، والعبر : =

مولده بقَزْوِينَ في سنةِ اثنتي عشرةَ وخمس مئة .

وتفقَّهَ على ملكداذ بن عليٍّ العُمَرَكِيِّ[1] ، ثم ارتحلَ إلى نَيْسابورَ فتفقَّهَ بمحمدِ بنِ محمدٍ الفقيهِ ، وبرع في المذهبِ .

وسَمِعَ من أبي عبدِ الله الفُرَاوِيِّ ، وعبدِ الغافرِ بنِ إسماعيلَ ، وهبةِ اللهِ السَّيِّدِيِّ ، وزاهرٍ الشَّحَّامِيِّ ، وعبد المنعمِ ابنِ القُشَيْرِيِّ ، وعبدِ الجبَّارِ الخُوَارِيِّ . وسمع الكُتُبَ الكبارَ .

ودَرَّسَ بقَزْوِينَ وببغدادَ .

وسَمِعَ من ابنِ البَطِّيِّ . وَوَعَظَ ، ونَفَقَ سوقُهُ ، ثم دَرَّسَ بالنظاميَّةِ .

قالَ ابنُ النجار : كان إماماً في المذهبِ والأُصولِ والتفسيرِ والخلافِ والتذكيرِ ، وحدَّث بـ« صحيحِ » مسلمٍ ، و « مُسْنَدِ » ابنِ راهويه ، و « تاريخ » الحاكمِ ، و« السننِ الكبيرِ » ، و« دلائلِ النبوةِ » ، و« البَعْثِ » ، للبَيْهَقِيِّ[2] ، وأملَى مجالسَ ، ووعظَ ، وأقبلوا عليه لحُسْنِ سَمْتِهِ ، وحلاوةِ مَنْطِقِهِ ، وكثرةِ محفوظاتهِ ، وكَثُرَ التعصُّبُ له من الأُمراءِ والخواص ، وأحبَّه العَوَامُّ ، وكان يجلسُ بجامعِ القصرِ ، وبالنظاميَّةِ ، وتَحْضُرُهُ أُمَمٌ ، ثم عادَ

= ٢٧١/٤ ، والمختصر المحتاج إليه : ١٧٤/١ ، والإعلام : ٢١١ ، والسبكي في طبقاته : ٧/٦ ، وابن كثير في البداية : ٩/١٣ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ٦٩ ، وابن الجزري في غاية النهاية : ٣٩/١ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة ١٨٦ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٣٤/٦ وراجع هامش التكملة تجد مصادر أخرى .

(١) نسبة إلى « عمرك » وهو عمر ، وتزيد الأعاجم كافاً في مثل هذه الأسماء فيقولون : أحمدك ، وعليّك ، وعمرك وهلم جراً ، ثم ينسبون إليها ، وتوفي ملكداذ هذا سنة ٥٣٥ وكان من كبار الشافعية .

(٢) يعني الكتب الثلاثة للبيهقي . أما البعث فاسمه الكامل هو « البعث والنشور » وهو من الكتب التي اختصرها الذهبي مؤلف الكتاب (الذهبي ومنهجه : ٢٣٢) .

سنةَ ثمانين إلى بلدهِ[1] . وكان كثيرَ العبادةِ والصلاةِ ، دائمَ الذِّكرِ ، قليلَ المأكلِ ، يشتملُ مجلسُه على التفسيرِ والحديثِ والفقهِ وحكاياتِ الصَّالحين بلا سجعٍ ولا تزويقٍ ولا شعرٍ . وهو ثقةٌ في روايتِهِ ، وقيلَ : كان يختم كلَّ يومٍ مع دوامِ الصَّومِ ، ويُفْطِرُ على قرصٍ واحدٍ .

وقالَ ابنُ الدُّبَيْثي[2] : أملَى عدةَ مجالسَ، وكانَ مُقْبِلاً على الخيرِ ، كثيرَ الصلاةِ ، له يدٌ باسطةٌ في النَّظَر ، واطلاعٌ على العلوم ، ومعرفةٌ بالحديثِ ، كان جَمَّاعةً للفنونِ رحمه الله ، ردَّ إلى بلدِهِ ، فأقامَ مشتغلاً بالعبادةِ إلىٰ أن تُوفِّيَ في المحرم سنة تسعين وخمس مئة[3] .

وقالَ الحافِظُ عَبْدُ العظيم[4] : حكى غيرُ واحدٍ أنَّه كانَ لا يزالُ لسانُه رَطْباً من ذكرِ اللّهِ . ماتَ في الثالثِ والعشرين من المحرَّمِ .

وأنبأنا محفوظُ[5] ابنُ البُزُوريِّ في « تاريخهِ »[6] ، قال : أبو الخيرِ ،

---

(١) نقل ابن النجار عن شيخه الزاهد أبي أحمد عبد الوهاب بن سكينة المتوفى سنة ٦٠٧ أن القزويني إنما ترك بغداد بسبب ما أظهره مجد الدين هبةُ الله علي ابن الصاحب من الرفض فيها ، فقال أبو الخير القزويني لابن سكينة : « معاذ الله أن أقيم ببلدة يجهر فيها بسب أصحاب رسول الله ﷺ » (طبقات السبكي : ٦ / ١١) .

(٢) « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة ١٦٣ - ١٦٤ (باريس ٥٩٢١) .

(٣) هذه رواية ابن الدبيثي والمنذري وابن الأثير ومن تابعهم ، أما ابنُ النجار ، فقد أرخ وفاته في سنة ٥٨٩ ، وتابعه الذين نقلوا عنه ، ومنهم ابن الملقن في « العقد المذهب » وغيره ، وأشار الذهبي في « تاريخ الإسلام » إلى هذا الاختلاف .

(٤) « التكملة » : ١ / الترجمة ٢٢٤ .

(٥) هو محفوظ بن معتوق بن أبي بكـر الصدر أبو بكر ابن البزوري البغدادي السفار ، ذكره الذهبي في « معجم شيوخه » وذكر أنه توفي سنة ٦٩٤ (٢ / الورقة : ٢٨) ، وترجم له في وفيات السنة من « تاريخ الاسلام » (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٦) تاريخه هذا هو الذيل على « المنتظم » لابن الجوزي ، وقد مدحه الذهبي ، ونقل عنه كثيراً في تاريخ الاسلام وغيره من كتبه ، قال : « وصنف تاريخاً كبيراً ذيَّل به على المنتظم لابن =

هو أوّلُ من وَعَظَ بباب بدرٍ الشريفِ .

قلتُ :هذا موضعٌ كان ربَّماحَضَرَفيه وعْظَهُ الخليفةُ المستضيءُ من وراءِ السِّتْرِ ، وتحضُرُ الأمَمُ ، فكانَ هو يَعِظُ مَرَّةً وابنُ الجوزيِّ مرةً .

حدَّث عنهُ : أبو البقاءِ إسماعيلُ بنُ محمَّدٍ المؤدبُ ، والموَفَّق عبدُ اللّطيفِ ، وبالغَ في تعظيمهِ ، وأبو عبدِ اللهِ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، ومحمّدُ بنُ علي بن أبي السَّهْلِ ، وآخرون .

قالَ المُوَفَّقُ : كان يعملُ في اليومِ والليلةِ ما يعجزُ المجتهدُ عنْهُ في شهرٍ ، وظهرَ التشيُّعُ في زمانهِ بسببِ ابنِ الصاحبِ ، فالتمسَ العامَّةُ منه على المنبرِ يومَ عاشوراءَ أن يلعَنَ يزيدَ ، فامتنع ، فهمُّوا بقتلهِ مراتٍ ، فلم يُرَعْ ، ولا زَلَّ ، وسارَ إلى قَزْوِيْنَ ، وضَجَعَ[1] لهم ابنُ الجوزيّ .

ولأبي الخير ولدان متخلِّفانِ دخلا في الكذبِ والزوكرةِ والغربةِ .

٩٥ - ابن صَدَقة *

الشيخُ الصالحُ الصَّدُوقُ ، أبو عبدِ اللهِ محمّدُ بنُ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ

= الجوزي رأيت منه ثلاث مجلدات سلمت في خزانته التي في قريته بسفح قاسيون وكان فيها جملة كتب مفيدة » (الورقة : ٢٣٩ - أيا صوفيا ٣٠١٤) . وقوله : « سلمت » يشير إلى تلف هذا الكتاب النفيس في الوقعة الغازانية سنة ٦٩٩ (انظر القسم الخاص بالحوادث من « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ١٩٨ من نسخة حلب رقم ١٢٢٠) .

(١) أي مال إليهم ووافقهم ، وهذه عادة ابن الجوزي - سامحه الله - .

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٨٥ (شهيد علي) ، والمنذري في التكملة : ١ / الترجمة : ٤٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٢٥٤ ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ٩٣ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والدمياطي في المستفاد ، الورقة : ١٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٨٢ . وله ذكر في تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤ / ١٣٥٥ ، والنجوم لابن تغري بردي : ٦ / ١٠٩ .

حَسَنِ بنِ صَدَقَةَ الحرّانيُّ ، البزّازُ ، السَّفّارُ ، المعروفُ قديماً بابن الوَحِشِ[1] .

شيخٌ مُعَمَّرٌ ، مُعْتَبَرٌ ، دَيِّنٌ ، تردّدَ إلى خُراسانَ وغيرِها في التجارة .

وسَمِعَ في كهولتهِ سنةَ ثمانٍ وعشرين وخمس مئة من الفُرَاويِّ[2] « الصحيحَ » وغيرَهُ ، ولهُ إحدى وأربعون سنةً .

رَوَى عنه : أبو عُمَرَ الزاهدُ ، وأخوه الشيخُ المُوفَّقُ ، والبهاءُ عبدُ الرحمان ، والضياءُ الحافظُ ، والحسنُ بنُ سلامٍ ، وابنُ خليلٍ ، وأبو المعالي ابنُ الشيرازيِّ وابنُ سَعْدٍ ، وخطيبُ مَرْدا ، ومحمَّدُ بنُ عبدِ الهادي ، والعمادُ عبدُ الله ابنُ النحّاسِ ، ومحمَّدُ بنُ سُليمانَ الصِّقِلِّيُّ ، وابنُ عبدِ الدائمِ ، وآخرون .

ورَوَى ابنُ الدُّبَيْثِي ، عن ابنِ الأَخْضَرِ ، عنه .

وقال ابنُ النجار[3] : بَنَى بدمشقَ مدرسةً ، وَوَقَفها على الحنابلةِ .

مات في ربيعٍ الأولِ[4] ، وقيلَ : ماتَ في ربيعٍ الآخرِ سنةَ أربعٍ وثمانينَ وخمس مئة بدمشقَ ، وله أربعٌ وتسعون سنةً .

قلتُ : لا وُجُودَ للمدرسةِ .

---

(١) قيده الزكي المنذري في « التكملة » ، فقال : بفتح الواو وكسر الحاء المهملة وبعدها شين معجمه .

(٢) يعني محمد بن الفضل الفراوي المتوفى سنة ٥٣٠ ، وكان سماعه منه بنيسابور .

(٣) راجع « المستفاد » للدمياطي ، الورقة : ١٠ .

(٤) قال ابنُ الدبيثي في « تاريخه » : « كتب إلينا أبو المواهب الحسن بن أبي الغنائم (يعني ابن صَصْرى) السلمي بخطه من دمشق يخبرنا أن مولد أبي عبد الله محمد بن عليّ بن صدقة . . . وأنه توفي ليلة الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول » (الورقة : ٨٥ شهيد علي) . وقال ابنُ النجار ـ كما دل على ذلك المستفاد ـ أن وفاته في السادس عشر من شهر ربيع الآخر . قلنا : وابنُ صصرى أعلم بأهل بلده ومن استكنها .

٩٦ - ابن قائد*

القُدوةُ العارفُ ، أبو عبدِ الله محمَّدُ بن أبي المعالي بن قايدٍ[١] الأَوَانِيُّ .

زاهدٌ ، خاشعٌ ، ذو كراماتٍ ، وتألُّهٍ ، وأورادٍ ، أُقْعِدَ مدةً .

قَدِمَ أَوَانا[٢] واعظٌ باطنيٌّ ، فنالَ من الصحابةِ ، فحُمِلَ هذا في مِحَفَّتِه ، وصاحَ به : يا كلبُ انزِلْ ، ورجمْتُه العامَّة ، فهربَ ، وحَدَّثَ سناناً[٣] بما تمَّ عليهِ ، فنَدَبَ له اثنين فأتياه ، وتعبَّدا معه أشْهُراً ، ثم قتلاه[٤] ، وقتلا خادمه ، وهربا في البساتين ، فنكرهما فلاحٌ ، فقتلهما بمرٍّ ، ثم نَدِمَ لما رآهما بزيق الفقرِ ، ثم تيقَّن أَنَّهما اللذان قَتَلا الشيخَ بصفتِهما ، ثم أُحرِقا ، فقيل : إن الشيخَ عبدَ الله الأُرمَوِيَّ[٥] شاهدَ ذلكَ .

---

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة ١٥٤ (شهيد علي)، والمنذري في التكملة : ١ / الترجمة : ٥٢ ، وابن الساعي في أخبار الزهاد ، الورقة : ٣ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ١١٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، والمشتبه : ٥١٦ ، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ، الورقة : ٣٤ (سوهاج) ، والصفدي في الوافي : ٤ /٣٥٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ /الورقة ٦٣ .

(١) قيده المنذري بالحروف فقال : « بالقاف والياء آخر الحروف وآخره دال مهملة » وانظر « المشتبه » : ٥١٦ .

(٢) بفتح الهمزة وتخفيف الواو وبعد الألف نون قرية من نواحي دجيل شمالي بغداد مما يلي الموصل (« تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٥٤ شهيد علي ، « ومعجم البلدان » لياقوت : ١ /٣٩٥) .

(٣) يعني راشد الدين سنان بن سلمان كبير الإسماعيلية .

(٤) كان ذلك في يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٨٤ كما ذكر ابن الدبيثي في « تاريخه » والمنذري في « التكملة » ، وكأنه فات المؤلف أن يذكر التاريخ .

(٥) الشيخ عبد الله بن يونس الأرموي الزاهد ، كان من زهاد دمشق المشهورين وله زاوية معروفة بجبل قاسيون ، توفي كهلاً في شوال سنة ٦٣١ كما ذكر الذهبي وغيره .

٩٧ ـ الخِرَقِيّ *

الإمامُ الصالحُ ، مُعيدُ الأمينيةِ ، أبو مُحمَّدٍ عبدُ الرحمان بنُ عليٍّ بنِ المُسَلَّمِ اللَّخْمِيُّ الدمشقيُّ ، ابن الخِرَقِيِّ[1] ، الشافعيُّ .

مولده سنة تسع وتسعين مع الحافظ ابن عساكر[2] .

وسمعَ أبا الحَسَنِ ابنَ الموازينيِّ ، وعبدَ الكريمِ بنَ حمزةَ ، وابنَ قُبَيْسٍ ، وطاهرَ بنَ سَهْلٍ ، وعدَّةً .

وعنه : الشيخُ الموفَّقُ ، والضِّياءُ ، والبهاءُ ، وابنُ خليلٍ ، وأخوه إبراهيمُ الآدميُّ ، وخطيبُ مَرْدا ، وابنُ سَعْدٍ ، وابنُ عبدِ الدائمِ ، وخلقٌ .

ابن الحاجبِ ، عن ابنِ نقطةَ ، عن ابنِ الأنماطيِّ : أن الخِرَقِيَّ راوي نسخةِ أبي مُسْهِرٍ ، لم يوجد بها أصله ، إنما سُمِعَتْ بقولِهِ عن ابنِ الموازينيِّ .

قال ابنُ الحاجبِ : كان فقيهاً عدلاً صالحاً ، يتلو كلَّ يومٍ وليلةٍ

---

* ترجم له ابن نقطة في التقييد ، الورقة : ١٤١ ، والمنذري في التكملة : ١/الترجمة ١٥٣ ، وابن الصابوني في تكملة إكمال الإكمال : ١٢٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٣١ (باريس ، ١٥٨٢) ، والعبر : (٤/٢٦١) ، والمشتبه : ٢٢٦ ، والسبكي في الطبقات : ٧/١٥٣ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٥٩ ، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه . ١/الورقة : ١٩٣ (الظاهرية) ، والمناوي في الكواكب الدرية : ٢/٨٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١١٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٢٨٩ .

(١) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء نسبة إلى بيع الخرق والثياب ، قيده بذلك الذهبي في « المشتبه » وابن ناصر الدين في « توضيحه » وضبطه محققا « طبقات » السبكي بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة ، كأنهم نسبوه إلى « خرق » قرية من قرى مرو ، ولم يكن ذلك كذلك ، قال الذهبي في « المشتبه » : « وبخاء مكسورة . . . وعبد الرحمان بن علي الخرقي الدمشقي ، رَوَى نسخة أبي مُسْهِرٍ بقولِهِ » (ص ٢٢٦) .

(٢) يعني في السنة نفسها ، وإلا فإن الحافظ أبا القاسم ابن عساكر ولد في مستهل السنة والخرقي هذا ولد في منتصف شعبان منها كما صرح المنذري في « التكملة » وغيره .

ختمةً ، وقال أبو حامدِ ابنُ الصابونيِّ في كتابهِ إليَّ[1] : أعادَ بالأمينيةِ لجمالِ الإسلامِ أبي الحَسَنِ ، وأضرَّ في الآخرِ ، وأُقْعِدَ ، فاحتاجَ إلى وضوءٍ في اللَّيلِ وما عندَهُ أَحَدٌ ، فذُكِرَ أنَّه قالَ : بَيْنا أنا أتفكَّرُ إذا[2] بنورٍ من السَّماءِ دخلَ البيتَ ، فبَصُرْتُ بالماءِ ، فتوضَّأْتُ ، حَدَّثَ بعض إخوانِهِ بهذا ، وأوصَاهُ أنْ لا يُخْبِرَ بهِ إلاَّ بعدَ موتِهِ .

تُوفِّي في ذي القعدة سنةَ سبعٍ وثمانين وخمس مئةٍ .

٩٨ - قزل*

السلطان أَرْسلان قزل ، واسْمُهُ عثمانُ ابنُ الملكِ إِلْدُكُز صاحب

---

(١) أبو حامد محمد بن علي بن محمود ، جمال الدين المحمودي المعروف بابن الصابوني المتوفى سنة ٦٨٠ صاحب « تكملة إكمال الإكمال » الذي ذيَّل به على كتاب الحافظ ابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩ ، وحققه وطبعه شيخنا العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد . وقد أشار الذهبي إلى إجازته من ابن الصابوني هذا ، وقد استجازه له أخوه من الرضاعة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم ابن العطار (٦٥٤ - ٧٢٤) في سنة مولده ، نعني مولد الذهبي سنة ٦٧٣ ، قال الذهبي في « معجم شيوخه » الكبير مترجماً لابن الصابوني : « محمد ابن الإمام علم الدين علي بن محمود بن أحمد ، الإمام الحافظ المحدث شيخ الطلبة جمال الدين أبو حامد ابن الصابوني المحمودي الشافعي الدمشقي شيخ دار الحديث النورية . . . جمع ذيلاً في المختلف والمؤتلف فجوده . . . وأجاز لي مروياته في عام مولدي سنة ثلاث وسبعين » . ويظهر لنا أن عبارة : « في كتابه إليّ » تعود إلى ابن الحاجب وليس للذهبي ، بالرغم من أن ابن الحاجب توفي قبله بخمسين سنة ، حيث توفي عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد ابن الحاجب الأميني الدمشقي سنة ٦٣٠ . ويبدو هذا الأمر لأول وهلة غريباً لكن سرعان ما يزول الاستعجاب حينما نقرأ ما يذكره الذهبي في ترجمة ابن الصابوني من معجم شيوخه فيقول : « سمع منه الحافظ عمر ابن الحاجب وذكره في معجمه » (م ٢ الورقة ٥٥) ، وقال في « تاريخ الاسلام » عندما ترجم لابن الصابوني : « . . . وهو من رفاق ابن الحاجب والسيف ابن المجد وابن الدخميسي وابن الجوهري في الطلب فطال عمره وعلت رواياته . . . سمع منه عمر ابن الحاجب والقدماء » (الورقة : ٧٧ - أيا صوفيا ٣٠١٤) . وهذا النص في ترجمة ابن الخرقي من « تكملة إكمال الإكمال » : ١٢٤ .

(٢) في « تكملة » ابن الصابوني : إذا أنا .

* تقدم ذكره في ترجمة أبيه إلدكز وأخيه محمد المعروف بالبهلوان ، وترجم له الذهبي في =

أذربيجان بعد أخيهِ البهلوان . ثم تملَّك هَمَذان وأَصبهانَ والرَّيَّ ، وقويَ على سلطانِه طغرل ، وأَخَذَهُ وحبسه ، وسار إلى أصبَهانَ ، وصلبَ جماعةً من الشافعيةِ ، وخطبَ لنفسهِ بالسَّلطنةِ ، وتمكَّنَ . وكانت دولتُه سبعَ سنين ، ثم قُتِلَ غيلةً على فراشِهِ ، وما عُرِفَ مَن قتله ، وذلك في شعبان سنة سبعٍ وثمانين وخمس مئة .

٩٩ - عبد الحق *

الإمامُ الحافِظُ البارِعُ المُـجَوِّدُ العَلَّامةُ ، أبو محمَّدٍ عبدُ الحقِّ بنُ عبدِ الرحمانِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحُسينِ بنِ سعيدٍ الأَزْدِيُّ الأندلسيُّ الإشبيليُّ المعروفُ في زمانِهِ بابن الخَرَّاطِ .

مولدُهُ فيما قيَّدَهُ أبو جعفر بنُ الزبير سنة أربع عشرة وخمس مئة .

حدَّثَ عن : أبي الحَسَنِ شريحِ بنِ محمَّدٍ وأبي الحكمِ بن برَّجانَ ، وعُمَرَ بنِ أيوبٍ ، وأبي بكر بن مديرٍ ، وأبي الحَسَنِ طارقِ بنِ يعيشَ ، والمُحدِّثِ طاهرِ بنِ عطيَّةَ ، وطائفةٍ .

سكنَ مدينةَ بجايةَ وقتَ الفتنةِ التي زالتْ فيها الدولةُ اللَّمتُونيَّةِ بالدولةِ المؤمنيَّةِ(١) ، فَنَشَرَ بها علمَهُ ، وصنَّفَ التَّصانيف ، واشتهر اسمُهُ ، وسارَتْ

= تاريخ الإسلام ، الورقة ١٣٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، والعبر : ٤ /٢٦٢ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ٩٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٢٨٩ .

* ترجم له ابنُ الأبار في التكملة:٣/الورقة٣٨،والنووي في تهذيب الأسماء: ١ /٢٩٢ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، والعبر : ٤ /٢٤٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ /١٣٥٠ ، وابن شاكر في الفوات : ٢ /٢٥٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٢٧١ ، والغبريني في عنوان الدراية : ٢٠ ، وابن ناصر الدين في التبيان ، الورقة : ١٤٧ .

(١) نسبة إلى بني عبد المؤمن .

بـ « أحكامه الصغرى » و « الوسطى » الرُّكْبانُ . وله « أحكام كبرى » قيل هي بأسانيدِه ، فالله أعلمُ .

وولي خطابة بجايةَ .

ذكره الحافظُ أبو عبدِ الله البَلَنْسِيُّ الأبَّارُ ، فقال(١) : كانَ فقيهاً ، حافظاً ، عالماً بالحديثِ وعِلَلِهِ ، عارفاً بالرجالِ ، موصوفاً بالخيرِ والصَّلاحِ والزهدِ والورعِ ولزومِ السنَّةِ والتقلُّلِ من الدُّنيا ، مشاركاً في الأدب وقولِ الشِّعرِ ، قد صنَّف في الأحكامِ نسختين كبرى وصغرى ، وسَبَقَهُ إلى مثلِ ذلكَ الفقيهُ أبو العبَّاسِ بنُ أبي مروانَ الشهيدُ بلبْلَةَ ، فَحَظِيَ الإمامُ عبدُ الحقِّ دونَهُ .

قلتُ : وعمـل « الجمع بين الصحيحين » بلا إسنادٍ على ترتيبِ مسلمٍ ، وأتْقَنَهُ ، وجَوَّدَهُ .

قال الأبَّار(٢) : ولـه مُصنَّفٌ كبيرٌ جَمَعَ فيه بين الكتبِ الستةِ ، ولَهُ كتابُ « المعتل من الحديث » وكتابُ «الرقاق» (٣) ومُصنَّفاتٌ أُخَرُ .

قلتُ : وله كتابُ « العاقبة » في الوعظِ والزهدِ .

وقال الأبَّار : ولـه في اللُّغة كتابٌ حافلٌ ضاهى به كتابَ « الغريبين » لأبي عُبيدٍ الهرويِّ . حدّثنا عنه جماعةٌ من شيوخِنا .

وقال : وُلِدَ سنةَ عشرٍ وخمس مئةٍ ، وتُوُفِّيَ ببجايةَ بعد محنةٍ نالتْهُ من قِبَلِ الدولةِ في شهرِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ إحدى(٤) وثمانين وخمس مئةٍ .

قلتُ : رَوى عنهُ خطيبُ بيتِ المقدسِ أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ محمدٍ

---

(١) « التكملة » : ٣ /الورقة ٣٨ .

(٢) نفسه

(٣) يعني « الرقائق » .

(٤) الذي في النسخة الخطية من « تكملة » ابن الأبار : « اثنتين » (٣ /الورقة ٣٨) .

المَعَافِريُّ ، وأبو الحجَّاج ابنُ الشَّيخِ ، وأبو عبدِ اللهِ بن نَقيْمَش ، ومحمَّدُ ابنُ أحمدَ بنِ غالبٍ الأزديُّ ، وأبو العبَّاس العَـزَفيُّ[1] ، وآخرون ، وصنَّفَ الحافظُ القاضي أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ محمدِ بن عبدِ الملك الحميريُّ الكتاميُّ الفاسيُّ المـشهورُ بابنِ القطَّانِ كتاباً نفيساً في مجلدتين سماه « الوهم والإيهام فيما وقَعَ من الخللِ في الأحكام الكبرى لعبدِ الحقِّ » يُناقشه فيه فيما يتعلَّقُ بالعللِ وبالجرح والتعديلِ ، طالعْتُهُ ، وعلَّقتُ منه فوائدَ جليلةً[2]

ومن مسموعِ الحافظِ عبدِ الحق « صحيح مسلم » يحملُه عن أبي القاسمِ بنِ عطيَّةَ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : أخبرنا أبو عليّ بن سُكَّرَةَ الصَّدَفيُّ ، أخبرنا أبو العبَّاس بن دلهاث العُذْريُّ ، أخبرنا الرازيُّ بإسنادِه . فهذا نزولٌ بحيث أنَّ ابنَ سُكَّرةَ في إزاءِ المؤيَّد الطوسيِّ ، وشيخُنا القاسم الاربليُّ في طبقةِ ابنِ بشرٍ هذا ، وصاحبه ابن عطيّةَ ونحنُ في العددِ سواءٌ ، فكأنَّ عبدَ الحقِّ سمعَهُ من المِزِّيِّ والبِرْزَالِيِّ[3] والله أعلم .

---

(١) قال الذهبي في « المشتبه » : « وبزاي رئيس سبتة الأمير العالم أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي العزفي ، كان زاهداً إماماً مفتياً متفنناً ، ألف كتاب المولد وجوده ، مات سنة ٦٣٣ » (ص : ٤٥٣) .

(٢) كان ابن القطان قد أقام بمراكش عند بني عبد المؤمن وكان رأس العلماء بها ، وتوفي سنة ٦٢٨ (ابن القاضي : «جذوة الاقتباس » : ٢٩٨ ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ٧٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢ وابن ناصر الدين في « التبيان »، الورقة: ١٥٢) . وقد وقع ابن القطان نفسه بأوهام كثيرة في رده ، قال الذهبي في « تاريخ الاسلام » : « طالعت جميع كتابه « الوهم والإيهام » الذي عمله . . . يدل على تبحره في فنون الحديث وسيلان ذهنه ، ولكنه تعنت ، وتكلم في حال رجال فما أنصف » (الورقة : ٧٢ ـ أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وقال ابن ناصر الدين في « التبيان » بعد أن ذكر كتابه: « ولابن القطان فيه وهم كثير نبه أبو عبد الله الذهبي في منتقى منه كبير » (الورقة : ١٥٢) ويرى الدكتور بشار أن الذهبي أفرد الرد على ابن القطان في كتاب خاص ، منه مختصر في دار الكتب الظاهرية بدمشق (انظر كتابه : الذهبي ومنهجه : ١٧٣ ـ ١٧٥) .

(٣) لو شك في هذا النزول بعد العلم أن البرزالي توفي سنة ٧٣٩ وتوفي المزي سنة ٧٤٢ ، =

وقد أنبأنا « بالأحكام الصغرى » الإمامُ أبو محمد بن هارون في كتابِه إلينا من المغربِ ، قال : أخبرنا أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ أبي نصرٍ بسماعِه من المصنِّفِ أبي محمدٍ عبدِ الحقِّ .

قال ابنُ الزُّبَيرِ في ترجمةِ عبدِ الحقِّ : كان يُزاحم فحولَ الشعراءِ ، ولم يطلقْ عنانَه في نطقِهِ .

قلتُ :

ما أحلى قولَهُ وأوعظَه إذ قال :

إنَّ في الموتِ والمعادِ لشُغْلاً ... وادِّكاراً لذي النُّهى وبَـلاَغا

فاغْتَنِمْ خطتَينِ قبـلَ المَنَايـا ... صحةَ الجسم يا أخي والفراغا[1]

أخبرنا محمدُ بنُ عبدِ الكريمِ التِّبْريزيُّ ، أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ السَّخاوِيُّ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وست مئة ، أخبرنا مجدُ الدين محمدُ بنُ أحمدَ بنِ غالبٍ الأَزْدِيُّ سنةَ ستٍّ وثمانين وخمس مئة ، أخبرنا أبو محمدٍ عبدُ الحقِّ الأَزْدِيُّ أخبرنا أبو القاسم عبدُ الرحمان بن محمدٍ ، أخبرنا أبو عليٍّ الصَّدَفِيُّ ، أخبرنا عبد الله بنُ طاهرٍ التَّمِيميّ ، أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ الله النيسابوريُّ المقرئُ وغيرُه ، قالوا : أخبرنا عليُّ بنُ أحمدَ الخُزَاعِيُّ ، أخبرنا الهيثمُ بنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ ببخارَى ، أخبرنا أبو عيسى التِّرْمِذِيُّ ، حدثنا محمودُ بنُ غيلانَ ، حدثنا أبو داودَ ، حدثنا شُعْبةُ عن قَتَادةَ ، سمعتُ عبدَ الله ابنَ أبي عُتْبَةَ يُحدِّث عن أبي سعيدٍ ، قال :

= وقال الذهبي : « فنحن في إسناد الصحيح أعلى من الحافظ عبد الحق بدرجة » (تذكرة : ٤ /١٣٥٢)

(١) نقل الذهبي هذين البيتين من « التكملة » الأبارية : ٣ / الورقة ٣٨ وأوردهما ابن شاكر في الفوات : ٢ /٢٥٧

« كان رسولُ اللّه ﷺ أشدَّ حياء من العَذْراءِ في خِدْرِها ، وكان إذا كرِهَ شيئاً ، عَرَفْناه في وجهِهِ »[1]

وأنبأناه عالياً أحمدُ بنُ محمدٍ ، أخبرنا عبدُ المطّلبِ بنُ هاشمٍ ، أخبرنا أبو شجاعٍ عمرُ بنُ محمّدٍ وجماعةٌ قالوا : أخبرنا أحمدُ بنُ محمدٍ الخليليُّ ، أخبرنا عليُّ بنُ أحمدَ الخزاعيُّ ، فذكره .

١٠٠ ـ صاحب حماة *

الملكُ المُظَفَّر ، تَقيُّ الدِّينِ عمر ابنُ الأميرِ نورِ الدولةِ شاهنشاه بن أيوبَ بنِ شاذي صاحبُ حماة ، وأبو أصحابِها .

كان بطلاً شجاعاً مِقْداماً جَواداً مُمَـدَّحاً ، له مواقفُ مشهودةٌ مع عمِّه السُّلطانِ صلاحِ الدين ، وكان قد استنابه على مصرَ ، وله وقوفٌ بمصر والفيُّوم .

وسمع من السِّلَفي وابن عَوْفٍ . وروى شيئاً من شعرِه .

وكان لما مَرِضَ السلطانُ بحرَّانَ ، قد همَّ بتملُّكِ مصرَ ، فلما عُوفيَ ،

---

(١) قال شعيب : إسناده صحيح ، وهو في « الشمائل » برقم (٣٥١) للترمذي ، وأخرجه البخاري ٦/٤٢١ في الأنبياء : باب صفة النبي ﷺ ، و١٠/٤٣٤ في الأدب : باب الحياء ، ومسلم (٢٣٢٠) في فضائل النبي ﷺ : باب كثرة حيائه ، كلهم من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن عبد الله بن أبي عتبة مولى أنس ، عن أبي سعيد .

* أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره ولا سيما كتب ابن شداد وابن الأثير والسبط وابن كثير وغيرها ، وترجم له ابن خلكان ترجمة جيدة في الوفيات : ٣ /٤٥٦ ، وسبط ابن الجوزي : ٨ /٦٨٤ ، وأبو الفدا في المختصر : ٣ /٨٤ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ١٣٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، والعبر : ٤ /٢٦٢ ، ودول الاسلام : ٢ /٧٣ ، وابن كثير في البداية : ١٢ /٣٤٦ ، والمقريزي في السلوك : ج (ق) ص ١٠٧ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ /١١٣ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٢٨٩ وغيرهم .

طلبَهُ إلى الشَّام ، فامتنعَ ،وعَزَمَ على اللحوق بمملكة قراقوش وبوزبا اللذين تملَّكا أطرافَ المغربِ ، وشرعَ في السَفَرِ ، فأتاه الفقيهُ المُقَدَّمُ عيسى الهَكَّاريُّ ، فثنى عزمَهُ ، وأخرجَهُ إلى الشَّام ، فصفَحَ عنهُ عمُّه ، ولاطفَه[1] ، وأعطاه حماة ، ثم المعرَّة ، وسلميَّةَ وكفرطاب ، ومَيَّافارقين ، وحرَّان ، والرُّها ، وسار إلى مَيَّافارقين ليتسلَّمها في سبع مئةِ فارسٍ .

وكان ملكاً عاليَ الهمَّةِ ، فقصَدَ حاني ، فحاصرها ، وأخذها ، فغضبَ صاحبُ خِلاط بكتمر ، وسار لِحَرْبِهِ في أربعةِ آلافٍ ، فالتقوا ،فانهزمَ بكتمر ، وساقَ المظفَّرُ ،فَنَازَلَ خِلاَط ، فلم يَنَلْ شيئاً ، لقلةِ جندهِ ، فَتَرَحَّلَ ، فأتى مَنَازَكِرْد، فحاصرها مُدَّةً ، فأتاه أَجَلُهُ عليها في رمضان سنةَ سبعٍ وثمانينَ وخمس مئةٍ شابّاً ، ونقلَ ، فدُفنَ بحماة ، وكان من أعيان ملوكِ زمانِهِ[2] .

وتملَّك حماة بعدها ابنُه الملكُ المنصورُ محمّدٌ ، وكان له صيتٌ كبيرٌ في الشجاعةِ .

وماتَ معَهُ في اليومِ الأميرُ حسامُ الدينِ محمّدُ[3] بنُ لاجين ابنُ أختِ السُّلطانِ ، ودُفِنَ بالشاميَّةِ مدرسةِ أمِّهِ[4] .

---

(١) تلقاه عمه السلطان الهمام صلاح الدين عند مرج الصفر في شعبان سنة ٥٨٢ وطيَّب خاطره .

(٢) وقد وصل كتاب نعيه إلى السلطان الناصر الصابر صلاح الدين في اليوم الحادي عشر من شوال سنة ٥٨٧ وهو يواجه العدو الصليبي ـ خذله الله ـ وكان في محنة شديدة عند حصار عكا واستيلاء الفرنج الصليبين عليها وتخريب عسقلان في رمضان من السنة ، فتألم السلطان لموته .

(٣) ذكرته معظم الكتب التي ذكرناها في ترجمة تقي الدين عمر ، وكان بطلاً شجاعاً ومن أعوان خاله السلطان المجاهد صلاح الدين الكبار ، ففجع به .

(٤) أمه كما هو معروف هي ست الشام بنت أيوب ، وقد أنشأت الشاميتين : البرانية والجوانية ، وقد دفن حسام الدين بالشامية البرانية بمحلة العونية (راجع البداية لابن كثير : ١٢ /٣٤٧) .

١٠١ - الخَبُوشانِيّ *

الفقيهُ الكبيرُ ، الزاهدُ ، نجمُ الدِّينِ ، أبو البركاتِ محمد بنُ موفَّقِ بنِ سعيدٍ ، الخَبُوشَانِيُّ[١] ، الشافعيُّ ، الصوفيُّ .

تفقَّهَ على محمَّد بنِ يحيى ، وبَرَعَ .

قالَ ابنُ خَلِّكان[٢] : فكانَ يستحضرُ كتابَه « المحيط » وهو ستة عشر مجلَّداً .

وقالَ المُنْذِرِيُّ[٣] :ولِدَ سنةَ عشرٍ وخمس مئة ، وحدَّث عن هبةِ الرحمانِ ابنِ القُشَيْرِيِّ . وقَدِمَ مصرَ فأقامَ بمسجدٍ[٤] مدةً ، ثم بتربةِ

---

* ترجم له ابن أبي الدم الحموي في «التاريخ المظفري» الورقة ٢٢٤ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ /٤١٤ ، والمنذري في التكملة : ١ /الترجمة ١٥٤ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤ /٢٣٩ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ١٣٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والعبر : ٤ /٢٦٢ ، والصفدي في الوافي : ٥ /٩٩ ، والسبكي في الطبقات : ٧ /١٤ ، والإسنوي في طبقاته : ١ /٤٩٣ ، وابن كثير في البداية : ١٢ /٣٤٧ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ٧١ ، وطبقات الأولياء ، الورقة : ٣٦ ، وابن الفرات في تاريخه : ٢ / الورقة ٢٥ ، والمقريزي في السلوك : ج (ق) ص ١٠٧ ، وابن حجر في الألقاب ، الورقة : ٤٥ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة ١٣٣ ، وابن عبد الهادي في معجمه للشافعية ، الورقة ، ٦٢ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ١ /١٨٩ ، والمناوي في الكوكب : ٢ /١٠٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٢٨٨ .

(١) قيده المنذري والسبكي وابن السمعاني في « الأنساب » وابن الأثير في « اللباب » بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة ، وفتح ياقوت الخاء المعجمة كما في « معجم البلدان » : ٢ /٣٠٠ وتابعه في ذلك ابن عبد الحق في « مراصد الاطلاع » .

(٢) « وفيات الأعيان » : ٤ /٢٣٩ ، وكتاب « المحيط » لمحمد بن يحيى المتوفى سنة ٥٤٨ ، وقول الذهبي : « وهو ستة عشر مجلداً » لا ينطبق عليه وفيه نظر ، وهو ينطبق على كتاب « تحقيق المحيط » الذي ألفه الخبوشاني على « المحيط » ذكر ابن خلكان أنه رآه فهذا وهم من الذهبي رحمه الله .

(٣) « التكملة » : ١ / الترجمة ١٥٤ .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي « تكملة » المنذري : «وأقام بالمسجد المعروف به بالقاهرة»

الشافعيِّ ، وتبتَّلَ لإنشائها ، ودرَّس بها ، وأفتى وصنَّف . وخُبُوشان من قُرى نَيْسابورَ .

قالَ ابنُ خَلِّكان(١) : كانَ السلطانُ صلاحُ الدِّين يُقرِّبُهُ ، ويعتقدُ فيهِ ، ورأيتُ جماعةً من أصحابِهِ ، فكانوا يَصِفُونَ فضلَهُ ودينَهُ وسلامةَ باطنِهِ .

وقال الموفَّقُ عبدُ اللطيف : سكنَ السُّمَيْسَاطيةَ ، وعرفَ الأميرَ نجمَ الدين أيوب ، وأخاه ، وكان قشفاً في العيش ، يابساً في الدِّينِ ، وكانَ يقول : أصعدُ إلى مصرَ ، وأزيل ملك بني عُبيد اليهوديِّ ، إلى أن قالَ : فنزلَ بالقاهرة ، وصرَّح بثلبِ أهلِ القصرِ ، وجعلَ سبَّهم تسبيحَهُ ، فحاروا فيه ، فنفذوا إليهِ بمالٍ عظيمٍ قيلَ : أربعة آلافِ دينارٍ ، فقال للرسول : ويلَكَ ، ما هذه البِدعة ؟! فأعجلَهُ ، فرمى الذَّهبَ بين يديه ، فَضَرَبَهُ ، وصارت عمامته حِلَقاً ، وأنزله من السلم(٢) . وماتَ العاضِد ، وتهيَّبوا الخطبةَ لبني العباس ، فوقف الخُبُوشانِيُّ بعصاهُ قُدَّامَ المِنبرِ ، وأمر الخطيبَ بذلك ، فَفَعَلَ ، ولم يكنْ إلا الخَيْرُ ، وَزُيِّنَتْ بغدادُ . ولمَّا بَنَى مكانَ الشَّافعيِّ ، نَبَشَ عظامَ ابنِ الكِيْزَانِيِّ ، وقالَ : لا يكونُ صِدِّيْقٌ وزِنْديقٌ معاً ، فَشَدَّ الحنابلةُ عليهِ ، وتألَّبُوا ، وصار بينهم حملاتٌ حربيةٌ وغَلَبَهم .

وجاء العزيز(٣) إلى زيارتِه وصافَحَهُ ، فطلبَ ماءً ، وغسلَ يده ، وقال : يا ولدي إنَّك تمسُّ العنان ، ولا يتوقَّى الغلمانُ ، قال : فاغسلْ وجْهَكَ ، فإنَّك مَسَحْتَ وجْهَكَ . قال : نَعَمْ ، وغَسَلَهُ .

---

(١) « وفيات الأعيان » : ٤ / ٢٤٠

(٢) في « طبقات » السبكي ، ٧ / ١٥ : وأنزله من السلم وهو يرمي بالدنانير على رأسه ويسب أهل القصر .

(٣) يعني الملك العزيز .

وكان أصحابُهُ يأكُلُونَ بسببِهِ الدُّنيا ، ولا يَسْمَعُ فيهم ، وهم عنده معصومون .

وكانَ مَتى رَأى ذِمِّياً راكباً ، قَصَدَ قَتْلَهُ ، فَظَفَرَ بواحدٍ طبيبٍ يُعرفُ بابنِ شُوعةَ ، فأندر عينه بعصاه ، فذهبت هدراً .

وقيل : التمسَ من السلطانِ إسقاطَ ضرائبَ لا يمكن إسقاطها ، وساء خلقُه ، فقال : قمْ لا نَصركَ اللّهُ ! وَوَكزَهُ بعصاه ، فوقَعَتْ قلنسوته ، فوجم لذلك ، ثم حضر وقْعَةً ، فكُسِر ، فظنَّ أنَّه بدعائِهِ[1] . فجاء وقبَّلَ يديه ، وسأله العفوَ .

وجاءه حاجبُ نائبِ مصرَ المظفَّرِ تقيِّ الدِّينِ عُمَرَ ، وقال له : تقيُّ الدِّينِ يُسلِّمُ عليكَ . [فقال الخُبُوشاني][2] قل : بل شَقِيُّ الدِّين لا سَلَّم الله عليه ، قال : إنَّه يعتذرُ ، ويقولُ : ليسَ لهُ موضعٌ لبيعِ المِزْرِ[3] . قال : يكذبُ . قال : إن كان ثَمَّ مكانٌ ، فأرِناه . قالَ : ادْنُ . فدنا ، فأمسكَ

(١) قال التاج السبكي : « وانظر إلى كلام الذهبي هنا في تاريخه وقوله « ظن السلطان أن ذلك بدعوته . ولو كانت هذه الحكاية لمن هو على معتقده من المبتدعـة لَهَوَّل أمرها » (الطبقات : ٧ / ١٦) وهو جزء من تحامل التاج السبكي على شيخه الذهبي في غير موضع من كتابه ، وما كان ينبغي له أن يفرط مثل هذا الإفـراط بحيث قال في الخبوشاني هذا : « والذي نقوله : إنه لا ينبغي أن يسمع كلامه في حنفي ولا شافعي ، ولا تؤخذ تراجمهم من كتبه ، فإنه يتعصب عليهم كثيراً » . والعجب أن السبكي شحن كتابه بالنقل من كتب الذهبي ، ومنها هذه الترجمة فتأمل قوله وتطبيقه ـ سامحه الله ـ .

(٢) إضافة من عندنا يقتضيها السياق ولتوضيح المعنى .

(٣) المزر : بكسر الميم ، نبيذٌ يتخذ من الذرة ، وقيل : من الشعير أو الحنطة كما في النهاية لابن الأثير : ٤ / ٣٢٤ وكأنه يشبه (البيرة) في أيامنا . وكان لتقيِّ الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين مواضع يباع فيها المزر على ما قيل ، فكتب الشيخ الخبوشاني ورقة الى صلاح الدين يذكر له هذا ، فسيرها صلاح الدين إلى ابن أخيه وطلب منه ارضاء الشيخ ، فركب إليه ، وطلب منه حاجبه أن يقف بباب مدرسة الخبوشاني ريثما يهيىء له الأمور فتحادث مع الشيخ بهذا الحديث المذكور (انظر « تاريخ الإسلام » « وطبقات » السبكي وغيرهما) .

بشعرِهِ ، وجعلَ يلطِمُ على رأسِهِ ، ويقولُ : لستُ مَزّاراً فأعرفَ مواضع المِزْرِ ، فخلَّصوه منه .

وعاش عُمُرَهُ لم يأخذْ درهماً لِمَلكٍ ، ولا من وقْفٍ ، ودفنَ في الكساءِ الذي صحبه من بلدِه ، وكانَ يأكلُ من تاجرٍ صَحِبَهُ من بلدِهِ .

وأتاه القاضي الفاضلُ لزيارةِ الشافعيِّ ، فرآه يُلقي الدرسَ ، فجلسَ وجَنْبُه إلى القبْرِ ، فصاحَ : قُمْ قُمْ ، ظهرُك إلى الإمام ؟! فقال : إنْ كنتُ مُسْتَدبِرَهُ بقالبي ، فأنا مستقبلُه بقلبي . فصاح فيه ، وقال : ما تُعُبِّدْنا بهذا ، فخرجَ وهو لا يَعْقِل .

قلتُ : ماتَ الخَبُوشانيُّ في ذي القعدةِ سنةَ سبعٍ وثمانينَ وخمس مئةٍ .

١٠٢ ـ السُّهْرَوَرْدِيّ *

العـلامةُ، الفيلسـوف السِّيمَاوِيُّ المنطقيُّ، شهابُ الـدين يحيى بن حَبَش[١] بن أميرك[٢] السُّهْرَوَرْدِيُّ، مَن كانَ يَتَوَقَّدُ ذكاءً، إلا أنه قليلُ الدِّين.

وقال ابنُ أبي أصيبعة[٣]: اسمُه عُمَر، وكانَ أوحدَ في حكمةِ الأوائلِ ،

---

* ترجم له ياقوت في إرشاد الأريب : ٧ / ٢٦٩ ، وابن خلكان في الوفيات : ٦ / ٢٦٨ ، وابن أبي أصيبعة في الطبقات : ٢ / ١٦٧ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣٨ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر: ٤/ ٢٩٠ واليافعي في مرآة الجنان :٣/ ٤٣٤ ، والغساني في العسجد : الورقة ٩٧ ، وابن تغري بردي في النجوم :٦/ ١١٤ ،وابن العماد في الشذرات ٤/ ٢٩٠ وغيرهم . وطبع غير كتاب من كتبه ، وعني بدراسته والكتابة عنه المعنيون بالدراسات الفلسفية عموماً والإسلامية الإشراقية خصوصاً .

(١) قيدها ابن خلكان بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة ز وفيات : ٦ / ٢٧٣) .

(٢) يعني أمير ـ بالتصغير ـ والأعاجم يضيفون الكاف في آخر مثل هذه الأسماءللتصغير مثل أحمدك ، وعمرك ، وعليك ، ونحوها .

(٣) « طبقات الأطباء » : ٢ / ١٦٧ .

بارعاً في أصول الفقه، مُفرطَ الذكاءِ، فصيحاً، لم يُناظِرْ أحداً إلاَّ أرْبى عليهِ.

قال الفخرُ الماردينيُّ[1]: ما أذكى هذا الشابَّ وأفصحَهُ، إلاَّ أنِّي أخشى عليه لكثرة تهوُّرِهِ واستهتارِه.

قال: ثم إنَّه ناظرَ فقهاءَ حلب، فلم يُجارِهِ أحدٌ، فطلبه الظاهِرُ، وعقدَ لَهُ مجلساً، فبانَ فضلُهُ، فقرَّبَهُ الظاهرُ، واختصَّ بهِ، فَشَنَّعُوا، وعملوا محاضِرَ بكُفرِهِ، وبَعثُوها إلى السُّلطانِ، وخوَّفُوه أَنْ يُفْسِدَ اعتقاد وَلَدِه، فكتب إلىوَلَدِه بخط الفاضل[2] يأمرُه بقتلِهِ حتماً، فلما لم يبقِ إلاَّ قتلُه، اختارَ لنفسِهِ أن يُماتَ جوعاً، ففعل ذلك في أواخر سنة ستٍّ وثمانين[3] بقلعةِ حلب، وعاشَ ستّاً وثلاثين سنةً.

قال ابنُ أبي أُصيبِعةَ: وحدَّثني إبراهيمُ بنُ صدقةَ الحكيمُ، قال: خَرَجْنا من بابِ الفرجِ مَعَهُ، فذكرنا السِّيمياءَ، فقال: ما أحسنَ هذه المواضعَ، فنظرنا من ناحيةِ الشرقِ جواسقَ مبيضةً كبيرة مزخرفةً، وفي طاقاتِها نساءٌ كالأقمارِ ومغاني، فتعجَّبنا، واندهلنا، فبقينا ساعةً، وعدنا إلى ما كنَّا نعهده، إلا أنِّي عندَ رؤ يةِ ذلك بقيتُ أُحِسُّ من نفسي كأنني في سِنَةٍ خفيَّةٍ، ولم يكن إدراكي كالحالة التي أتحقَّقها مني. وحدثني عَجَمِيٌّ قال: كنا مع السُّهْرَوَرْدِيِّ بالقابون[4]، فقُلنا: يا مولانا، نُريد[5] رأس غنم، فأعطانا

---

(١) منقول من «طبقات الأطباء» أيضاً.

(٢) يعني القاضي الفاضل.

(٣) سيأتي القول بأن مقتله كان في أوائل سنة ٥٨٧.

(٤) قرية على باب دمشق في طريق من يتوجه إلى حلب.

(٥) في الأصل: «تريد» والتصحيح من «تاريخ الإسلام» و«وفيات» ابن خلكان.

عشرة دراهم ، فاشترينا بها رأساً ، ثم تنازعنا نحن والتركمانيّ[1] ، فقال الشيخُ : روحوا بالرأسِ ، أنا أُرضيهِ ، ثم تَبِعَنا الشيخ ، فقال التركمانيّ[2] : أرضني ، فما كلَّمه ، فجاءَ ، وجذبَ يَدَهُ ، فإذا بيدِ الشيخِ قد انخلعت من كَتِفِهِ ، وبقيت في يد ذاك ، ودَمُها يَشخَبُ ، فرماها ، وهرب ، فأخذ الشيخُ يده باليد الأُخرى ، وجاء ، فرأينا في يده منديله لا غير .

قالَ الضياءُ صَقْر[3] : في سنةِ تسعٍ وسبعينَ قَدِمَ السُّهْرَوَرْدِيُّ ، وَنَزَل في الحلاويَّة[4] ، ومُدَرِّسُها الافتخارُ الهاشميُّ ، فبحث ، وعليه دلق[5] ولـه إبريقٌ وعُكّـازٌ ، فأخرج له الافتخارُ ثوبَ عتابيٍ[6] ، وبقياراً[7] ، وغلالةً ، ولباساً مع ابنه إليه ، فقال : اقضِ لي حاجةً ، وأخرج فَصّاً كالبيضةِ ، وقال : نادِ لي عليه ، قال : فجابَ خمسةً وعشرين ألفاً ، فطلع به العريفُ إلى الظاهرِ ، فدفع فيه ثلاثينَ ألفاً ، فجاء وشاوره ، فغضبَ ، وأخذ الفَصَّ ، وضربَهُ بحجرٍ فَتَّتَهُ ، وقال : خُذ الثيابَ ، وقَبِّلْ يَد والدك ، وقُلْ له : لو أردنا

---

(١) كان التركماني في هذه الحكاية هو صاحب الغنم .

(٢) أصل الحكاية : أن رفيقاً للتركماني لم يقبل بهذا البيع ، فلحق الجماعة ، وطلب منهم أن يأخذوا رأس غنم أصغر من الذي أعطاهم رفيقه الأول لاعتقاده بأن صاحبه ما عرف يبيعهم ، وعليه فإن هذا التركماني غير ذاك الأول (راجع « وفيات » ابن خلكان : ٦ / ٢٦٩) .

(٣) هو ضياء الدين أبو محمد صقر بن يحيى بن سالم بن عيسى بن صقر الكلبي الحلبي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٣ ، ذكره الذهبي في سنة وفاته من « تاريخ الإسلام » (أيا صوفيا ٣٠١٣) و و « العبر » : ٥ / ٢١٤ . والنص منقول من طبقات الأطباء أيضاً .

(٤) يعني المدرسة الحلاوية .

(٥) الدلق شيء يلبس ، وفي « تاريخ الإسلام » : « فحضر وبحث وهو لابس دلق » .

(٦) هكذا في النسختين « وتاريخ الإسلام » والصواب فيها : « ثوباً عتابياً » وكأن الذهبي نقل الحكاية كما هي .

(٧) قال الفيروز آبادي في « بقر » من القاموس : « والبقير المشقوق كالمبتور ، وبُرْدٌ يلبس يُشق فيلبس بلا كُمّين كالبقيرة »

الملبوس ما غُلبنا ، وأمَّا السلطان ، فطَلَبَ العريفَ ، وقال : أُريد الفَصَّ ، قال : هو لابن الافتخار ، فنزل السلطانُ إلى المدرسةِ ، ثم اجتمع بالسُّهْرَوَرْدِيِّ ، وأخذه معه ، وصار له شأنٌ عظيمٌ ، وبحثَ مع الفقهاءِ ، وعجَّزهم . إلى أن قال : فأفتَوا في دمه ، فقيل : خُنِقَ ، ثم بعد مُدَّةٍ حَبَس الظاهرُ جماعةً مِمَّن أفتى ، وصادرهم . وحدثني السديدُ محمودُ بنُ زقَيْقَة[1] ، قالَ : كنتُ أتمشَّىٰ مع السُّهْرَوَرْدِيِّ في جامع مَيَّافارقينَ ، وعليهِ جُبَّةٌ قصيرةٌ ، وعلى رأسِهِ فوطةٌ ، وهو بزربول كأنَّه خَرْبَندا[2] .

وللشهابِ شِعْرٌ جيِّدٌ[3] .

وله كتاب « التلويحات اللوحية والعرشية» ، وكتاب « اللَّمْحة » وكتاب « هياكل النور » ، وكتاب « المعارج والمطارحات » ، وكتاب « حكمة الإشراق » ، وسائرها ليست من علوم الإسلام .

وكان قد قرأ على المجد الجيلي بمراغةَ ، وكان شافعياً ، ويلقَّبُ بالمؤيَّدِ بالملكوتِ .

قال ابنُ خلكان[4] : وكان يُتَّهَمُ بالانحلالِ والتعطيلِ ، ويعتقدُ مذهبَ الأوائلِ اشتهر ذلك عنه ، وأفتى علماءُ حلب بقتلِهِ ، وأشدُّهم الزينُ

---

(١) قال الذهبي في « المشتبه » : « وبزاي - ابن زقيقة الطبيب سديد الدين محمود بن عمر الشيباني المعروف بابن زقيقة ، له شعر جيد ، روى عنه منه القوصي في معجمه » (ص : ٣٢٢) ، وذكره ابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » : ٢/ الورقة ٣٥ من نسخة الظاهرية ، وترجم له الذهبي في وفيات سنة ٦٣٥ من « تاريخ الإسلام » ، الورقة ١٦٩ (أيا صوفيا ٣٠١١)

(٢) كلمة فارسية تعني : حارس الحمار وجمعها خربندكَان ، ومعناها في ذلك الوقت : الحمّار . ونقل هذا الحديث ابن أبي اصيبعة في طبقاته ، فلفظة « حدثني » تعود إليه . وأما « الزربول » فشيء يلبس في الرجل .

(٣) أورد ابن خلكان طائفة منه في « الوفيات » .

(٤) « وفيات » : ٦ / ٢٧٢ .

والمجدُ ابنا جَهْبَل .

قلتُ: أحسَنُوا وأصابوا.

قال الموفَّقُ يعيشُ النحويّ[1]: لما تكلموا فيه، قال له تلميذُه: إنَّك تقول: النبوَّةُ مُكْتَسبةٌ ، فانزحْ بنا، قال: حتى نأكلَ بطيخَ حلب، فإن بي طرفاً من السِّلِّ، ثم خرجَ إلى قريةٍ بها بطيخ، فأقمنا أياماً، فجاء يوماً إلى مَحْفرةٍ لتراب الرأس، فَحَفَرَ حتّى ظَهَرَ له حصىً، فدهنَهُ بدهنٍ مَعَهُ، ولفَّهُ في قطنٍ، وحَمَلَهُ في وسطِهِ أياماً، ثم ظَهَرَ كُلُّه ياقوتاً أحمر، فباع منه، ووهَبَ أصحابَهُ، ولما قُتِلَ كانَ مَعَهُ مِنْهُ.

قلتُ : كان أحمقَ طيَّاشاً مُنحلاً .

حكى السَّيفُ الآمِديُّ[2] عَنْهُ أنَّه قالَ : لا بدَّ لي أَنْ أملكَ الدُّنيا . قلتُ من أينَ لك هذا ؟ قال : رأيتُ[3] كأنّي شَرِبْتُ ماءَ البحر ، قلتُ : لعلَّ يكونُ اشتهارُ علمِك ، فلم يرجعْ عما في نفسِهِ . ووجدتُه كثيرَ العلمِ ، قليلَ العقلِ . وله عدَّةُ مصنفاتٍ .

قلتُ : قُتِلَ في أوائلِ سنةِ سبعٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

١٠٣ ـ صاحبُ الروم *

السُّلطانُ عزُّ الدِّين قِلج أرسلان ابن السُّلطانِ مسعودِ بن قلج أَرْسلان بنِ

---

(١) الموفق يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي المتوفى سنة ٦٤٣ ، ذكره الذهبي في « تاريخ الإسلام » و « العبر » : ٤ / ١٨١ .

(٢) أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الأصولي المتوفى سنة ٦٣١ ولعل الذهبي نقل هذه الحكاية عن ابن خلكان أيضاً : ٦ / ٢٧٢

(٣) يعني في المنام.

* من السلاطين المشهورين وأخباره في التواريخ المستوعبة لعصره لا سيما كامل ابن =

سُليمانَ بنِ قتلمش بن إسرائيلَ بنِ بيغو بنِ سلجـوقٍ ، السلجوقيُّ ، التركمانيُّ ملكُ الرُّومِ .

فيهِ عَدْلٌ في الجملةِ وسدادٌ وسياسةٌ .

امتدَّتْ أيامُهُ . وهو والدُ الستِّ السلجوقيةِ[1] زوجةِ الإمامِ الناصرِ .

كانتْ دولتُه تسعاً وعشرينَ سنةً ، وقيل بضعاً وثلاثين سنةً ، وشاخَ ، وقَوِيَ عليهِ بنوهُ .

قال ابنُ الأثير[2] : كان له من البلاد قونية ، وأَقْصَرا ، وسيواس ، وملطية ، وكان ذا سياسةٍ وعدلٍ ، وهيبةٍ عظيمةٍ ، وغزواتٍ كثيرةٍ . ولما كبرَ ، فرَّقَ بلادَه على أولادِهِ ، ثم حَجَرَ عليه ابنُه قطبُ الدِّينِ ، فَفَرَّ منه إلى ابنهِ الآخرِ ، فتبرَّمَ به ، ثم خَدَمَه ولدُه كيخسرو ، ونَدِمَ هو على تفريقِ بلاده .

وكانتْ وفاتُه بقُونيةَ سنةَ ثمانٍ وثمانين وخمس مئة في منتصف شعبانَ .

قلتُ : ويقال : إنه قُتِلَ سِرّاً ، ولم يَصِحَّ .

وتسلطنَ بعدَهُ ابنُه غياثُ الدِّينِ كيخسرو .

ومات ملكشاه بن قِلج أَرْسلان بعد أبيه بيسيرٍ ، وتمكَّن كيخسرو . وهو والدُ السلطانِ كيكاوس .

= الأثير . وترجم له سبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٤٢٠ وأبو شامة في الروضتين : ٢/ ٢٠٩ والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٤٣ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/ ٢٦٧ وغيرهم . ويقال فيه : قليج .

(١) هي سلجوقي خاتون المعروفة بالخلاطية المتوفاة سنة ٥٨٤ (ابن الأثير في « الكامل » : ١٢ / ١١ ، والمنذري في « التكملة » : ١ / الترجمة ٤٢ وغيرهم) .

(٢) « الكامل » : ١٢ / ٤٠

١٠٤ - النُّمَيْرِيّ *

الأميرُ الأديبُ ، أبو المُرْهفِ نَصْرُ بنُ منصورِ بن حسنٍ النُّمَيْرِيّ .

وأُمّه بَنَّةُ بنتُ سالمِ بنِ مالكِ ابن صاحب الموصل بدران بنِ مقلّدٍ العُقَيْلِيُّ .

ولد بالرَّافقةِ بعد الخمس مئة[1] .

وقال الشِّعْرَ وهو مراهقٌ . وله ديوانٌ .

ضَعُفَ بَصَرُهُ بالجدريِّ[2] .

ثم اختلفتْ عشيرتُهُ ، واختلَّ نظامُهم ، فَقَدِمَ بغدادَ ، وحفِظَ القرآنَ ، وتفقَّهَ لأحمدَ ، وأخذَ النَّحْوَ عن ابنِ الجواليقيِّ . وسَمِعَ من هبةِ الله بن الحُصَيْنِ وجماعةٍ .

---

* ترجم له ياقوت في إرشاد الأريب : ٧ / ٢٠٨ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ / ٤٢١ ، وأبو شامة في الروضتين : ٢ / ٢١١ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان : ٥ / ٣٨٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والمختصر المحتاج إليه : ٣ / ٢١٣ ، والمنذري في التكملة : ١ / الترجمة ١٦٦ ، والصفدي في نكت الهميان : ٣٠٠ ، وابن كثير في البداية : ١٢ / ٣٥٢ ، وابن رجب في الذيل : ١ / ٣٧٤ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة ١٥٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١١٨ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨ / الورقة ٤١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٩٥ .

(١) نقل ابن رجب عن أبي الحسن القطيعي أن النميري قال له : « ولدت يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمس مئة بالرافقة بقرب رقة الشام » (الذيل : ١ / ٣٧٤) وذكر المنذري مثل هذا في مولده (التكملة ، الترجمة : ١٦٦) فلا معنى بعد هذا لقول الذهبي « بعد الخمس مئة » .

(٢) كان عمره آنذاك أربع عشرة سنة ، وقد بلغ به ضعف البصر أنه ما كان يرى إلا ما قرب منه ، ثم قدم بغداد لمعالجة بصره ، فآيسه الأطباء منه ، فعمي ، وأقام بها كما في الذيل لابن رجب وغيره .

وصَحِبَ الصالحينَ ، ومَدَحَ الخلفاءَ ، وأَضَرَّ بأَخَرَة[1] .

رَوَى عنه : عثمانُ بنُ مُقْبلٍ ، والبهاءُ عبدُ الرحمانِ ، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، وعليُّ بنُ يوسفَ الحماميُّ ، وكانتْ لأبيهِ قلعةُ نَجْم[2] .

وهو القائل[3] :

يُــزَهِّــدُني في جميــع الأنــامِ ... قِــلَّةُ إنصــافِ مَنْ يصْــحَبُ
وَهَــلْ عَــرَفَ النَّاسُ ذو نُهْيَةٍ[4] ... فــأمسَى لَــهُ فيهــمُ مَــأْرَبُ[5]
هُمُ النَّــاسُ مــا لم يُجَــرِّبْـهُمُ ... وطُلْسُ الـذِّئـاب[6] إذا جُــرِّبُـوا
وَلَيْتَــك تَسْلَمُ حَــال[7] البِعَــادِ ... منهم ، فكيفَ إذَا قُــرِّبُــوا[8] ؟

وله[9] :

أُحِبُّ عَلِيّــاً والبَتُــولَ وَوُلْــدَهــا ... ولا أجْحَدُ الشَّيخينِ حَقَّ التَّقَدُّمِ
وأَبْــرَأُ ممَّنْ نالَ عُثْمــانَ بــالأذَى ... كمــا أتَبَــرَّا من ولاءِ ابنِ مُلْجِمِ
ويُعْجِبُني أهْلُ الحديثِ لِصِدْقِهِم ... مَدَى الدَّهرِ في أفعالهم والتَّكَلُّمِ

ماتَ في شهرِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

---

(١) قوله : « بأخرة » فيه نظر وقد ذكرنا في التعليق السابق أنه أصيب بالعمى وهو لما يزل يافعاً ، وقال ياقوت في « إرشاد الأريب » : « أضر بالجدري صغيراً » : ٧ / ٢٠٨ فتأمل ذلك !

(٢) قلعة مشهورة تطل على شرقي الفرات بالقرب من منبج .

(٣) انظر « ذيل » ابن رجب ٣٧٦/١ .

(٤) في « الذيل » لابن رجب : نهبة .

(٥) في « الذيل » لابن رجب : مرغب .

(٦) في « الذيل » لابن رجب : الذباب

(٧) في « الذيل » لابن رجب : عند

(٨) في « الذيل » لابن رجب : يقربوا .

(٩) قال هذه الأبيات حينما سئل عن مذهبه واعتقاده ، وقد أورد ابنُ رجب الأبيات الثلاثة وفيها اختلاف .

١٠٥ ـ ابن مُجْبَر*

شاعرُ زمانِه الأوْحَدُ ، البليغُ ، أبو بكرٍ يحيى بنُ عبدِ الجليلِ بنِ مُجْبَرٍ ، الفهريُّ المرسيُّ ، ثم الإشبيليُّ .

مدحَ الملوكَ ، وشهدَ له بقوَّةِ عارضتِه ، وسلامةِ طبعِه ، وفحولةِ نظمِه قصائدُهُ التي سارتْ أمثالاً ، وبعدت منالاً .

أخذَ عنه أبو القاسمِ بنُ حسَّان ، وغيرُهُ .

بالغَ ابنُ الأبَّار في وصفِهِ[١] .

وماتَ بمراكشَ ليلةَ النحرِ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ كهلاً[٢] ، وقيل : سنةَ سبعٍ . وله هذه[٣] :

أتُــرَاهُ يَتْــرُكُ العَــذَلا[٤]   وعَــلَيْــهِ شَــبَّ واكــتَهَــلا
كَلِفٌ بالغِيْدِ ما عَلِقَتْ[٥]   نَفْسُــهُ السُّلْوَانَ مــذ عَقَــلا

---

* ترجم له ابن الأبار في التكملة : ٣/١٣٢ ، وابن خلكان في ترجمة يعقوب بن عبد المؤمن سلطان المغرب : ٧ / ١٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٤٦ (أحمد الثالث٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٦٧ ، وابن شاكر في الفوات : ٤ / ٢٧٥ ، والمقري في نفح الطيب : ٣ / ٢٣٧ وغيرهم .

(١) قال ابن الأبار : « وكان في وقته شاعر الأندلس ، بل شاعر المغرب غير مدافع » .

(٢) قوله « كهلاً » فيها نظر فقد ذكر ابن الأبار وابن خلكان وابن شاكر وغيرهم أنه توفي وهو ابن ثلاث وخمسين سنة .

(٣) هذه أبيات من قصيدة طويلة ذكر ابن خلكان أنها تتكون من مئة وسبعة أبيات وقد أورد منها هو اثنين وثلاثين بيتاً ، وأورد ابن شاكر في فواته ٢٩ بيتاً منها . وذكر الذهبي في « تاريخ الإسلام » أن لابن مجبر ديواناً أكثره مدائح في ابن عبد المؤمن ونقل هذه القصيدة .

(٤) في « وفيات » ابن خلكان « وفوات » ابن شاكر : « الغزلا » .

(٥) في « وفيات » ابن خلكان : عقلت .

غيـــرُ رَاضٍ عَنْ سَجِيَّةِ مَنْ ... ذاقَ طَعْمَ الـحُبِّ ثُـمَّ سَــلاَ

نــظَرَتْ عينـيْ لشِقْــوَتِهــا ... نَــظَرَاتٍ وافَــقَــتْ أَجَــلا

غــادةً لَـمَّـا مَـثـلْتُ لـهــا ... تَــرَكَتْني في الهــوىٰ مَثَـلا

خَشِيَتْ[1] أنِّي سَأُحْرِقُـها[2] ... إذْ رَأَتْ رأسي قــد اشتَعَـلا

ليتَنــا نَلْقَى[3] السُّيُـوفَ ولم ... نَـلْقَ تلكَ الأَعْـيُنَ النُّجــلا

أَشْرَعُوا الأَعـطَافَ مائِسَـةً[4] ... حين أشـرعْـنا القَنَـا الـذُّبَّـلا

نُصِـروا بـالحُسْنِ فــانتَهَبُوا ... كــلَّ قَلْبٍ بـالهــوىٰ خُـذِلا

منها:

ثم قـالوا[5] سـوف نتـرُكُهـا ... سَــلَبــاً لـلحـبِّ أو نَـفَــلا

قلتُ أوَمَــا وَهْيَ عـالِقَــةٌ[6] ... بــأَميـرِ المُـؤمِـنيـن فَــلاَ

وله :

دَعَا الشَّوْقُ قلبي والركائِبَ والركْبَا ... فَلَبَّـوا جميعاً وَهْـوَ أَوَّلُ مَنْ لبَّى

ومنها :

يقولُون دَاوِ القَلْبَ يَسْلُ عن الهوى ... فقلتُ لَنِعْمَ الرأيُ لَوْ أَنَّ لي قَلْبَا

١٠٦ ـ الحَضْرَمِيُّ *

قاضي الإسكندريةِ ، أبوعبدِ اللهِ محمّدُ بنُ عبدِ الرحمانِ بنِ محمدِ بنِ

---

(١) ابن خلكان وابن شاكر : حسبت .

(٢) ابن شاكر : سأحزنها .

(٣) ابن خلكان وابن شاكر : خضنا .

(٤) ابن خلكان وابن شاكر : ناعمةً . ومعنى مائسة : متبخترة .

(٥) ابن خلكا ن وابن شاكر : قالت

(٦) ابن خلكان وابن شاكر : أما وهي قد علقت .

* ترجم له المنذري في التكملة ، الترجمة :٢٠٦ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : =

منصور بنِ محمدِ بنِ الفضلِ الحَضْرَمِيُّ العَلَائيُّ، ـ نسبةً إلى العَلَاءِ بنِ الحَضْرَمِيِّ صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ ـ، الصِّقِلِّيُّ، ثم الإسكندرانيُّ، المالكيُّ، الفقيهُ.

وُلِدَ سنةَ أربعَ عشرةَ وخمس مئةٍ.

وسمع من أبي عبدِ اللهِ الرازيِّ عدَّةَ أجزاءٍ.

رَوَى عنهُ: ابنُ المُفَضَّلِ الحافظُ، وعبدُ الغنيِّ الحافظُ، وابنُ رواجٍ، وعبدُ الرحمانِ بن علَّاسٍ القصديريُّ، وعليُّ بنُ عُمَرَ بنِ ركابٍ، وآخرون.

ماتَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمسٍ مئةٍ[1].

١٠٧ ـ أخوه *

الإمامُ الفقيهُ أبو الفضلِ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمانِ الحَضْرَمِيُّ المالكيُّ، من كبارِ الفقهاءِ.

رَوَىٰ عن: أبي عبد الله الرازيِّ، وأبي الوليدِ بنِ خِيرَةَ، ويوسفَ بنِ محمدٍ الأُمويِّ، وأبي عبدِ اللهِ بنِ رِفَاعَةَ.

وَدَرَّسَ. وسماعُهُ من الرازيِّ حُضورٌ، فإنَّهُ قالَ: وُلِدْتُ في أولِ[2]

= ١٥٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤)، والعبر، ٤ / ٢٦٩، والسيوطي في حسن المحاضرة: ١ / ٢١٤، وابن العماد في الشذرات: ٤ / ٢٩٧.

(١) في الثامن والعشرين من شعبان كما ذكر المنذري في «التكملة»

* ترجم له المنذري في «التكملة»، الترجمة: ٧٩، والذهبي في «تاريخ الإسلام»، الورقة ١١٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤).

(٢) في الثاني والعشرين من المحرم من السنة كما ذكر المنذري.

سنةِ اثنتين وعشرين[1] .

روى عنهُ جماعةٌ ، وهو أقدمُ شيخٍ لقيه التقيُّ ابنُ الأنماطيِّ .

ماتَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

وكانَ أبوهُما الشيخُ أبـو القاسم آخـرَ من حدَّثَ بـالإجازَةِ عن الحبَّالِ[2] .

وكان جدُّهما من مشايخِ السِّلَفِيِّ ، فَهُمْ بيتُ علمٍ وروايةٍ .

١٠٨ ـ سُلطانُ شاه *

صاحبُ مَرْو ، محمودُ بنُ خُوارزمشاه أرسلان بنِ أتسز بنِ محمدِ بنِ نُوشتكينَ الخوارزميُّ ، أخو السلطانِ علاءِ الدين خوارزمشاه تكش .

تملَّكَ بعدَ أبيهِ سنةَ ٥٤٨ ، وَجَرَتْ له حروبٌ وخُطُوبٌ . وكانَ أخوهُ قد مَلَّكَه أبوه بعضَ خراسانَ ، فَحَشَدَ ، وأقْبَلَ ، وحاربَ أخاهُ ، وكان كَفَرَسَيْ رهانٍ في الحَزْمِ والعَزْمِ والشجاعةِ والرأيِ .

حَضَرَ محمودٌ غيرَ مَصافٍّ ، واستعانَ بالخَطَا ، وافتتَحَ مُدناً ، وقد أُسَرَ أخوهُ تكش والدةَ محمودٍ ، وَذَبَحَها ، واستولى على خزائنِ أبيهِ .

---

(١) والرازي هذا هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي ، توفي في جمادى الأولى سنة ٥٢٥ .

(٢) مات الحبال سنة ٤٨٢ وهو صاحب « وفيات الشيوخ » انظر كتاب : المنذري وكتابه « التكملة » : ٢١٩ .

* أخباره في التواريخ المستغرقة لعصره ولا سيما الكامل لابن الأثير والمرآة للسبط وقسم الحوادث من تاريخ الإسلام وغيرها ، وترجم له غير واحد منهم الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٥٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٦٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٩٧ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ٩٨ وغيرهم .

ولهم سِيَرٌ وأحوالٌ .

وقيلَ : إنَّ محموداً طَرَدَ الغُزَّ عن مَرْو ، وتملَّكها ، ثم تحزَّبُوا عليهِ ، وكسروهُ ، وَقَتَلُوا فُرْسَانَه ، فاستنجَدَ بالخَطَا ، وأقبلَ بعسكرٍ عظيمٍ ، وأخرجَ الغُزَّ عن سَرْخَس ، وَنَسَا ، وَمَرْو ، وأَبيورد ، وتملَّكَ ذلك .

ثم إنَّه كاتَبَ غياثَ الدِّين الغُوريَّ ، ليُسَلِّم إليهِ هراةَ ، وبعثَ إليهِ الغياثُ يأمُرُهُ أنْ يخطُبَ لهُ ، فأَبَىٰ ، وشنَّ الغاراتِ ، وَظَلَمَ ، وتَمَرَّدَ ، فأقبلَ الغُوريُّ لحربِ محمودٍ ، فتقهقرَ ، وَجَمَعَ ، فتحزَّبَ له غياثُ الدِّين ، وأخوهُ صاحبُ الهندِ شهابُ الدِّينِ ، ثم التَقَى الجمعانِ ، فَتَفَلَّلَ جَمعُ محمودٍ ، وتحصَّنَ هو بمَرْو ، فبادرَ أخوهُ تكش ، وآذَى محموداً ، وضَايَقَهُ حتَّى كَلَّ ، وخاطَرَ ، وسار إلى خدمةِ الغياثِ ، فبالغَ في احترامِهِ ، وأنزَلَهُ مَعَهُ ، فَبَعَثَ تكش إلى الغياثِ يأمُرُه باعتقالِ أخيهِ ، فأبى ، فبعثَ يتوعَّده ، فتهيَّأ الغياثُ لقصدِهِ . وأمَّا محمودٌ ، فماتَ في سَلْخِ رمضانَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمس مئةٍ ، فأحسنَ الغياثُ إلى أجنادِ محمودٍ ، واستخدمهم .

١٠٩ ـ أبو مَدْيَن *

شُعَيْبُ بنُ حُسَينٍ الأندلسيُّ الزاهدُ ، شيخُ أهْلِ المغرب ، كانَ من أهْلِ حصنِ منتُوجت[1] من عملِ إشبيليةَ .

جالَ وساحَ ، واستوطَنَ بجايةَ مدةً ، ثم تِلِمْسانَ .

---

* ترجم له ابن الأبار في التكملة : ٣/الورقة : ١٩٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة : ١٧٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) .

(١) هكذا في الأصل ، وفي نسخة « التكملة الأبارية » ، وهي نسخة دقيقة نفيسة : « منتوجب، » ـ بالباء الموحدة ـ

ذَكَرَهُ الأَبَّارُ بلا تاريخِ وفاةٍ ، وقال[1] : كانَ من أهـلِ العملِ والاجتهادِ ، منقطعَ القرينِ في العبادةِ والنُّسكِ . قالَ : وتوفِّي بتِلِمْسَانَ في نحوِ التسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وكانَ آخِرَ كلامِهِ : اللّهُ الحيُّ ، ثم فاضَتْ نفسُهُ .

قالَ محيي الدين ابنُ العربيِّ : كان أبو مدين سلطانَ الوارثين ، وكانَ جمالُ الحفَّاظِ عبدُ الحقِّ الأزديُّ قد آخاه ببجاية ، فإذا دَخَلَ عليهِ ، وَيَرَى ما أيَّدَهُ اللّهُ به ظاهراً وباطناً ، يجدُ في نفسِهِ حالةً سَنِيَّةً لم يكنْ يَجِدُها قبلَ حضورِ مجلسِ أبي مَدْيَن ، فيقولُ عندَ ذلك : هذا وارثٌ على الحقيقة .

قال محيي الدِّين : كانَ أبو مدين يقولُ : مِنْ علاماتِ صِدْقِ المُريدِ في بدايتِهِ انقطاعُهُ عن الخَلْقِ ، وفرارُهُ ، ومِنْ علاماتِ صدقِ فرارِهِ عنهم وجودُهُ للحقِّ ، ومن علاماتِ صدقِ وجودِهِ للحقِّ رجوعُهُ إلى الخَلْقِ ، فَأَمّا قول أبي سُلَيْمَانَ الدارانيِّ « لو وصلوا ما رجعوا » فليسَ بمناقضٍ لقولِ أبي مَدْيَن ، فإنَّ أبا مَدْيَن عَنَى رُجوعَهم إلى إرشادِ الخلقِ ، واللّهُ أعلمُ .

١١٠ ـ ابن بُنَان *

المولَى الفاضلُ الأثيرُ ، ذو الرياستين ، أبو الفضل محمدُ بنُ محمّدِ بنِ

---

(١) « التكملة » : ٣ / الورقة ١١٩ ، وقال : ذكره أبو الصبر السبتي وأبو عبد الله بن عبد الحق التلمسانيّ .

* ترجم له ابن الأثير في التاريخ الباهر :٨٥، ٨٩، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١١٠ (شهيد علي) ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٩ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٢٥ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ١٢٢ ، والعبر : ٤/ ٢٩٤ ، وابن مكتوم في تلخيصه ، الورقة : ٢٣٠ ، والصفدي في الوافي : ١/ ٢٨١ ، وابن شاكر في الفوات : ٣/ ٢٥٩ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٤ ، والدلجي في الفلاكة : ٨٩ ، وابن ناصر الدين في التوضيح ، الـورقة : ١١٢ =

أبي الطّاهِر محمَّدِ بنِ بُنان[1] الأنْبارِيُّ[2] الأصلِ ، المِصْرِيُّ الكاتبُ ، وَلَدُ القاضي الأجلِّ أبي الفضلِ .

وُلِدَ بالقاهِرَةِ سنةَ سبعٍ وخمسٍ مئةٍ .

وسمعَ من أبي صادقٍ مُرْشِدِ المَدِيْنِيِّ ، ووالِدِهِ ، وأبي البركاتِ محمَّدِ ابنِ حمزةَ العِرْقِيِّ ، والقاضي محمَّدِ بنِ هبةِ الله بنِ عُرْسٍ[3] .

وتلا على أبي العبَّاسِ بنِ الحُطيئةِ .

حَدَّثَ عنهُ : الشَّرِيفُ محمدُ بنُ عبدِ الرحمانِ الحُسَيْنِيُّ الحَلَبِيُّ ، والرشيدُ أبو الحُسَينِ العَطَّارُ ، وجماعةٌ سواهما .

قال الدُّبيثيُّ [4]:قَدِمَ بغدادَ رسولاً من صاحبِ اليمنِ سيفِ الإسلامِ [5] ، فَحَدَّثَ « بالسيـرة »[6] عن والِدِهِ عن الحَبَّـالِ . وحدَّثَ بـ«صحاح » الجَوْهَريّ [7] ، وكتبوا عنه من شعرِهِ .

= (سوهاج) ، والمقريزي في السلوك : جـ(ق) ص ١٥٤ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٥٩ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨/ ٧٦ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ١/ ١٧٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٢٧ ، والزبيدي في التاج : ٩/ ١٤٥ .

(١) قيدته كتب المشتبه بالباء الموحدة والنون ، وتصحف في « الفلاكة » للدلجي و « النجوم الزاهرة » و « حسن المحاضرة » و « الشذرات » إلى « بيان » وهو تصحيف لا يحتاج إلى برهان .

(٢) تصحف في « الفلاكة » للدلجي إلى « الأبياري » وفي « حسن المحاضرة » إلى « الأنماري » وفي « التاج » للسيد الزبيدي إلى « الديناري » فتأمل ذلك !

(٣) بضم العين وسكون الراء المهملتين بعدهما سين مهملة ، قيّده المنذري في « التكملة » .

(٤) « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة : ١١٠ (شهيد علي) .

(٥) يعني طغتكين بن أيوب .

(٦) يعني السيرة التي لعبد الملك بن هشام .

(٧) بروايته عن ابن البركات محمد بن الحسين العِرْقي . قال ابن الدبيثي : « وسمعها منه =

وقال المُنْذريّ[1] : سَمِعَ منه جماعةٌ من رُفَقائنا ، وكتبَ الكثيرَ ، وخطُّه في غايةِ الجودَةِ . وَلِيَ ديوانَ النَّظرِ في الدولةِ المصريَّةِ ، وَتَقَلَّبَ في الخِدَمِ ، وعاشَ تسعاً وثمانينَ سنةً .

قال المُوفَّقُ عبدُ اللطيفِ : كان أسمرَ طُوالاً رقيقاً ، له أدب وَترسُّلٌ ، وكان صاحبَ الديوان ، والقاضي الفاضلُ ، ممن يغشَى بابَه ويمتدحُه ، وَيَفْخَرُ بالوصولِ إليه ، فلما جاءت الدولةُ الصلاحيَّةُ ، قال الفاضلُ : هذا رجلٌ كبيرُ القَدْرِ ينبغي أَنْ يُجْرَى عليهِ ما يكفيهِ ، ويجلسَ في بيتِهِ ، ففُعِلَ ذلك ، ثم توجَّهَ إلى اليمنِ ، وَوَزرَ بها ، وَتَرَسَّلَ إلى بغدادَ ، فعُظِّمَ وَبُجِّلَ ، ولما صرتُ إلى مصرَ ، وجدتُ ابنَ بنان في ضَنْكٍ ، وعليهِ دَيْنٌ ثقيلٌ أدَّى أمرُهُ إلى أنْ حَبَسَه الحاكمُ بالجامعِ ، وكان يَنْتَقِصُ بالقاضي الفاضِلِ ، ويراهُ بالعينِ الأُولى[2] ، فقصَّرَ الفاضلُ في حقِّه ، وكانَ الدَّيْنُ لأعجميٍّ ، فصعِدَ إليه إلى سطحِ الجامعِ ، وَسَفَّهَ عليه ، وقبضَ على لحيَتِهِ وَضَرَبَهُ ، ففَرَّ ، وألقى نفسَهُ من السَّطْحِ ، فتهشَّمَ ، فَحُمِلَ إلى دَارِهِ ، وماتَ بعد أيامٍ ، فسيَّرَ الفاضِلُ لتجهيزِهِ خمسَةَ عشَرَ ديناراً مع ولدِهِ ، ثم إنَّ الفاضلَ ماتَ بعد ثلاثةِ أيامٍ فُجاءَةً .

ماتَ ابنُ بُنَان في ثالثِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وخمسٍ مئةٍ .

= خلق من أهل بغداد ولم أكن بها يومئذ » (الذيل ، الورقة : ١١٠) ، وكان قدومه إلى بغداد في سنة ٥٨٢ ذكر ذلك ابن الدبيثي أيضاً .

(١) « التكملة » ، الترجمة : ٥٢٥ وتصرف في النص على عادته ومنها قوله : « وعاش تسعاً وثمانين سنة » فإن الزكي المنذري لم يذكر مثل هذه العبارة ، بل ذكر أنه ولد بالقاهرة سنة ٥٠٧ ، وأنه توفي في ليلة الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٦ فطرح الذهبي ذلك من هذا ، واستخرج عمره ، ونسبه إلى المنذري ! وهذه طريقته رحمه الله .

(٢) يعني حينما كان ابن بنان صاحب سلطان بالدولة المصرية .

وكان فيها القحطُ بمصرَ والفَنَاءُ ، وَخَرُبَ الإقليمُ ، وجلا أهلُهُ ، وأكلوا الميتةَ والآدميِّينَ ، وهلكوا ؛ لأنَّ النيل كسَرَ من ثلاثةَ عشرَ ذراعاً وأصابعَ ، وقيل : ما كملَ الثلاثة عشر[1] فللّهِ الأمْرُ .

١١١ - ابن حَيْدَرَة *

الشَّريفُ ، أبو المُعَمَّرِ محمَّدُ بنُ أبي المناقِبِ حَيْدَرَةَ ابنِ الإمامِ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الزَّيْدِيُّ ، العلويُّ ، الكُوفيُّ .

عاش تسعينَ سنةً .

وهو آخِرُ مَنْ رَوَى عن أبي الغنائِمِ النَّرْسِيِّ ، وَرَوَىٰ عن جدِّهِ[2] ، وعن سعيدِ بن محمَّدٍ الثقفيِّ .

رَوَى عنه : أحمدُ بنُ طارقٍ ، وابنُ خليلٍ .

قال تميمٌ البَنْدَنيجيُّ : كان رافضياً .

---

(١) قال ابن تغري بردي الأتابكي : « الماء القديم لم يذكر لقلته . وكان مبلغ الزيادة في هذه السنة اثنتي عشر ذراعاً وإحدى وعشرين أصبعاً » .

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه : ١/ ٢٥١ بتحقيق الدكتور بشار ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٤٢١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٢٨٢ ، والصفدي في الوافي : ٣/ ٣٢ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣١٥ .

(٢) توفي سنة ٥٣٩ ، وترجم له ابن النجار في « تاريخه » وأثنى عليه ثناءاً جميلاً ، ونقل عن السلفي قوله : « الشريف عمر هذا أديب نحوي ، وفي المذهب زيدي ، وكان يفتي في الكوفة على مذهبه ، وسمع معنا على جماعة من شيوخنا الكوفيين . وكان من عقلاء الرجال حسن الرأي في الصحابة ، مثنياً عليهم ، متبرءاً ممن تبرأ منهم » (التاريخ المجدد ، الورقة : ٨٥ - ٨٦ ظاهرية) ، وقد سمع منه أيضاً الحافظ ابنُ عساكر ، وذكره في « معجم شيوخه » .

قلتُ : مات سنةَ [ثلاثٍ][1] وتسعينَ وخمسٍ مئةٍ .

وفيها ماتَ ابن بَوْش ، وصاحِبُ اليمنِ سيفُ الإسلامِ طغتكين بن أيُّوب ،ومقرىءُ واسط ابنُ الباقِلَّانيِّ ، والوزيرُ جلالُ الدِّينِ عُبَيْدُ اللّهِ بنُ يونسَ الأزَجيُّ ، وقاضي القضاةِ أبو طالبٍ عليُّ بنُ علي بنِ أبي البركاتِ هبةِ اللهِ ابن البُخاريِّ الشافعيُّ ، والشيخُ عُمَرُ الكُمَيْماتِيُّ الزَّاهدُ ، ومحمَّدُ بنُ سيِّدهم الدمشقيُّ ابن الهرَّاسِ ، وأبو الفتحِ ناصرُ بنُ محمدِ بنِ أبي الفتحِ الوِيْرج[2] القطَّانُ .

١١٢ ـ أبو طالبٍ الكَرْخِيّ *

الإمامُ الأوْحَدُ ، شيخُ الشافعيّةِ ، وصاحبُ الخطِّ المنسوبِ ، أبو طالبٍ المباركُ بنُ المباركِ بنِ المباركِ الكَرْخِيُّ ، صاحبُ أبي الحَسَنِ ابن

---

(١) إضافة يقتضيها السياق ، وصحة الوفاة يظهر أنها سقطت من الأصل ، علماً بأن الناسخ وضع قبالتها تاريخ الوفاة بالرقـم : ٥٩٣ .

(٢) في الأصل : « الوريرح » وهو سبق قلم من الناسخ ، والتصحيح من « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ١٩١ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، و« العبر » : ٤/ ٢٨٢ ، وجاء في « النجوم » : الوترح (٦/ ١٤٣) . وانظر أيضاً : « التكملة » للمنذري ، الترجمة : ٤١٢ ، وابنُ نقطة في « التقييد » ، الورقة : ٢١٦ . والويرج كما في المعاجيم الفارسية : السوسن الأصفر أو النيلوفر، فلعله عرف بذلك، وتوفي أبو الفتح سنة ٥٩٣ وسيأتي ذكره في موضعه من هذا الكتاب (الترجمة : ١٥٩) .

* ترجم له ياقوت في إرشاد الأريب : ٦/٢٣٠، وابن الأثير في الكامل : ١٢/١٨، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٨٩ ، والنعال في مشيخته : ٩٢ وهو الشيخ الحادي والعشرون فيها ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٢٥٧ ، والمختصر المحتاج إليه : ٣/ ١٧٧ ، والسبكي في الطبقات : ٧/ ٢٧٥ ، والإسنوي في طبقاته : ٢/ ٣٥٣ ، وابن كثير في البداية : ١٢/ ٣٣٤ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٥٩ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة : ٧٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١١٠ ـ ١١١ ، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية ، الورقة : ٧٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٨٤ .

الخَلِّ ، وهو(١) المباركُ بنُ أبي البركاتِ .

وُلِدَ سنةَ نَيِّفٍ وخمس مئةٍ .

وسمعَ من : هبةِ اللهِ بن الحُصَيْن ، وقاضي المارستانِ .

حدث عنه : أحمدُ بنُ أحمدَ البَنْدَنيجيُّ ، وغيرُهُ .

كان ذا جاهٍ وحشمةٍ لكونهِ أَدَّبَ أولادَ الناصرِ لدينِ الله .

قال ابنُ النجَّارِ : شَهِدَ عند قاضي القضاةِ أبي القاسمِ الزَّيْنَبيِّ في سنةِ ثلاثين وخمسِ مئةٍ ، ثم دَرَّسَ بمدرسةِ شيخِهِ ابنِ الخلِّ بعده(٢) ، ثم(٣) وَلِيَ النظاميَّةَ في سنةِ إحدى وثمانين(٤) . وكان إمامَ وقتِهِ في العلمِ والدِّينِ والزهدِ والورعِ ، لازَمَ ابنَ الخَلِّ حتَّى برعَ في المذهبِ والخلافِ . إلى أن قالَ : وكان من الورعِ والزُّهدِ والعفَّةِ والنزاهةِ والسَّمْتِ على طريقةٍ اشتهَرَ بها ، وكان أكتَبَ أهلِ زمانِهِ لطريقةِ ابنِ البوَّابِ ، وعليهِ كتَبَ الظاهِرُ بأمرِ اللّهِ .

---

(١) « وهو » يعني المترجم له ، ذكرنا ذلك خوف اللبس من أن يتوهم القارىء أن ذلك يعود لابن الخل . أما أبو الحسن ابن الخل ، فهو : محمد بن المبارك بن محمد العكبري المتوفى سنة ٥٥٢ ، وكان من كبار فقهاء الشافعية ، ذكره ابن الجوزي في المنتظم : ١٠/ ١٧٩ ، وابن الأثير في الكامل : ١١/ ٨٨ ، والذهبي في كتبه ومنها العبر : ٤/ ١٥٠ ، والسبكي في طبقاته : ٦/ ١٧٦ ، وابن كثير في البداية : ١٢/ ٢٣٧ ، والبدر العيني في عقد الجمان : ١٦/ الورقة : ٢٩٣ وغيرهم .

(٢) هي المدرسة المعروفة أيضاً بالمدرسة الكمالية ، نسبة إلى منشئها كمال الدين أبي الفتوح حمزة بن علي المعروف بابن البقشلام أو البقشلان المتوفى سنة ٥٥٦ ، وكان ابن الخل هو الذي رتب فيها مدرساً ، لذلك عرفت به أيضاً (راجع ابن الجوزي في « المنتظم » : ١٠/ ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ والمصادر التي ذكرناها في الهامش السابق لترجمة ابن الخل) .

(٣) تولى قبل ذلك أيضاً التدريس بالمدرسة الثقتية التي كانت على دجلة تحت دار الخلافة ، وهي منسوبة إلى ثقة الدولة ابن الدريني المتوفى سنة ٥٤٩ (انظر « تكملة » المنذري وتعليقنا عليها) .

(٤) وبقي مدرسها إلى حين وفاته .

قال : وكان ضنيناً بخطِّهِ ، حتَّى إنَّه كانَ إذا شَهِدَ ، وكَتَبَ في فُتْيا ، كَسَرَ القلمَ ، وكَتَبَ به خطّاً رديّاً .

قلتُ : دَرَّسَ ، وأفتَى ، ودَرَّسَ بالنظاميةِ بعد أبي الخيرِ القَزْوينيِّ .

وَرَوَىٰ عنه أبو بكرٍ الحازميُّ .

وعاشَ نيِّفاً وثمانينَ سنةً .

قال الموفَّقُ عبدُ اللطيفِ بنُ يوسفَ : كان ربَّ علمٍ وعَمَلٍ وعفافٍ ونُسُكٍ ، وكانَ ناعمَ العيشِ ، يقومُ على نفسِه وبدنِه قياماً حكيماً ، رأيتُه يُلْقي الدرسَ ، فسَمِعْتُ منهُ فصاحةً رائعةً ، ونغمةً رائقة ، فقلتُ : ما أفصَحَ هذا الرجلَ ! فقالَ شيخُنا ابنُ عُبَيْدَةَ النحويُّ : كانَ أبوهُ عوَّاداً ، وكانَ هُوَ معي في المكتَبِ ، فَضَرَبَ بالعودِ ، وأجادَ ، وحذقَ حتى شَهِدوا له أنَّه في طبقةِ مَعْبَدٍ ، ثم أنِفَ ، واشتَغَلَ بالخطِّ إلى أن شَهِدَ له أنه أكْتَبُ من ابنِ البوَّابِ ، ولا سيَّما في الطُّومارِ والثُّلُثِ ، ثم أَنِفَ منهُ ، واشتغلَ بالفقهِ ، فصار كما ترىٰ ، وعلَّم ولدي النَّاصر لدينِ اللهِ(١) ، وأصْلَحَا مداسَه(٢) .

قال ابنُ النَّجار : توفِّي في ثامنِ ذي القعدةِ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ ، وكانَ قد خرجَ في عصرِ هذا اليومِ للصَّلاةِ بالجماعةِ بالرباطِ ، فلما توجَّه للصلاةِ ، عَرَضَتْ له سعلةٌ ، وتتابعتْ ، فَسَقَطَ ، وحُمِلَ إلى منزلِهِ ، فماتَ في وقتِهِ ، وحَضَرَهُ خلقٌ كثيرٌ ، رحمةُ اللهِ عليهِ .

---

(١) وهما الأميران : أبو نصر محمد الذي تولى الخلافة بعد أبيه وعرف بالظاهر ، وأبو الحسن علي الذي مات شاباً ، وكان يعلمهما الخط .

(٢) فانظر ـ وفقكَ الله ـ إلى مكانة العلماء حينما يقوم أولاد الخليفة المؤهلون لتولي الخلافة بإصلاح مداس أستاذهم ، فأي تقدير بعد هذا ؟! رضي الله عنهم .

١١٣ ـ القاضي الفاضل *

هو العلَّامةُ ، صاحبُ الطريقةِ ، أبو طالبٍ محمودُ بنُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ التميميُّ ، الأصبَهانيُّ الشافعيُّ ، تلميذُ محيي الدينِ محمدِ[1] بنِ يحيى الشهيدِ .

له تعليقةٌ في الخلافِ باهرةٌ جداً ، وكانَ عجباً في إلقاءِ الدُّروسِ .

تخرَّجَ به أئمَّةٌ ، وكانَ آيةً في الوعظِ ، صاحبَ فنونٍ .

أرَّخ ابنُ خلكان موتَهُ في شوَّال سنةَ خمسٍ وثمانينَ وخمسِ مئة .

١١٤ ـ ابنُ أبي حَبَّةَ **

الشيخُ الكبيرُ ، أبو ياسرٍ عبدُ الوهابِ بنُ هبةِ اللهِ بنِ أبي ياسرٍ عبدِ

---

* ترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان :٥/١٧٤، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة : ١٢٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والسبكي في الطبقات : ٧/ ٢٨٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٨٤ . ووجود عنوان « القاضي الفاضل » فيه نظر لما يسببه من لبس بالقاضي الفاضل الأديب المشهور ، فضلاً عن أن أحداً ممن ترجم له لم يذكر أنه يعرف بالفاضل ، ولا ذكر الذهبي مثل ذلك في « تاريخ الإسلام » ، فلعله من وهم الناسخ ، وكان الرجل يعرف بـ « القاضي » مجرداً ، وراجع ما علقنا عليه في ترجمة القاضي الفاضل البيساني رقم الترجمة ١٧٥ .

(١) الإمام المشهور صاحب « المحيط في شرح الوسيط » وغيره . وعرف بالشهيد لأنه قتل على أيدي الغز الذين أغاروا على تلك البلاد في عهد السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي ، وكان مقتله سنة ٥٤٨ (السبكي في الطبقات : ٧/ ٢٥) .

** ترجم له ابن نقطة في التقييد، الورقة: ١٥٩، وابن الدبيثي في تاريخه، الورقة ١٥٤ (باريس ٥٩٢٢) ، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ٧٤ (ظاهرية) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ١٦٥ ، والنعال في مشيخته : ١١٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٣٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٢٦٦ ، والمشتبه : ٢١٣ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٩٣ والزبيدي في (حب) من التاج .

الوهابِ بنِ عليٍّ بنِ أبي حبّةَ[1] البغداديُّ ، الطحّانُ ، راوي « المسند » بحرَّانَ .

سَمِع : هبةَ اللهِ بنَ الحُصَيْنِ ، وأبا غالبٍ ابن البَنّاءِ ، وأبا الحُسَينِ محمَّدَ ابنَ القاضي أبي يَعْلَى ، وهبةَ اللهِ ابنَ الطَّبَرِ ، وزاهرَ بنَ طاهرٍ ، ومحمَّدَ بنَ الحُسَينِ المَزْرَفِيَّ ، وعدَّةً .

وكان فقيراً ، قانعاً ، مُتعفِّفاً .

حدَّث عنه : البهاءُ عبدُ الرحمانِ ، وعبدُ العزيزِ بنُ صُدَيْقٍ ، وأحمدُ بنُ سلامةَ النجَّارُ ، وأهلُ حرَّانَ .

قال ابنُ النجار[2] : كان لا بأسَ به ، صبوراً على فقرهِ .

وقالَ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[3] : كان فقيراً ، صبوراً ، صحيحَ السَّماعِ .

وُلِدَ سنةَ ستَّ عشرةَ وخمسِ مئة ، وأدركَهُ الأجَلُ بحرَّانَ في الحادي والعشرين من ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

وفيها مات : أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الحُسَينِ العراقِيُّ الحنبليُّ المقرىء، أحدُ الأئمةِ بدمشقَ ، وإسماعيلُ الجَنْزَوِيُّ الشُّرُوطيّ ، ومُفتي واسط أبو عليٍّ الحَسَنُ[4] ابنُ الإمامِ أبي جعفرٍ هبةِ اللهِ ابن البُوقيِّ الشافعيُّ ، والمُحدِّثُ

---

(١) قيده الزكي المنذري في « التكملة » ، فقال : بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وتاء تأنيث .

(٢) « التاريخ المجدد » ، الورقة : ٧٤ (ظاهرية) .

(٣) « ذيل تاريخ مدينة السلام » ، الورقة ١٥٤ (باريس ٥٩٢٢) .

(٤) في الأصل « الحسين » ما أثبتناه هو الذي أجمعت عليه المصادر ، ومنها « تكملة » المنذري ، الترجمة : ١٧١ ، و « إكمال الإكمال » لابن نقطة ، الورقة : ٥٣ (ظاهرية) ، و « تاريخ » ابن الدبيثي ، الورقة : ٢٠ (باريس ٥٩٢٢) ، و « تاريخ الإسلام » للذهبي ، الورقة : ٣٦ (باريس ١٥٨٢) ، و « المختصر المحتاج إليه» أيضاً : ٢/ ٢٨ ، و « الوافي » للصفدي : ١١/ الورقة : ٤٥ ، و « طبقات » السبكي : ٧/ ٧٢ .

الصَّالحُ أبو عبد اللهِ الحُسَيْنُ بنُ يُوحنَّ اليمانيُّ عن نيِّفٍ وثمانينَ سنة ، والوزيرُ المنشىءُ موفَّقُ الدِّينِ خالدُ بنُ محمدِ بنِ نصرِ ابنِ القَيْسرانيِّ الحلبيُّ بها ، والمسنِدُ أبو منصورٍ طاهرُ بنُ مكارمٍ المَوْصليُّ المؤدِّبُ راوي « مُسْنَد » المعافَى ، والشيخُ أبو جعفرٍ عُبيدُ اللهِ بنُ أحمدَ ابنِ السمينِ ، والأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ عليُّ بنُ أحمدَ ابنِ الملكِ أبي الهيجا الهكَّاريُّ ، المشطوبُ ، وقاسمُ بنُ إبراهيمَ المقدسيُّ بمصرَ ، وأبو محمدٍ فارسُ بنُ أبي القاسمِ بنِ فارسٍ الحَفَّارُ الحربيُّ ، عن بضعٍ وتسعينَ سنةً ، وصاحبُ الرُّومِ عزُّ الدينِ قليج[1] أرسلان بن مسعودٍ السَّلْجُوقيُّ ، والنَّسَّابةُ أبو عليٍّ محمَّدُ بنُ أسعدَ الجوّانيُّ الشَّريفُ بمصرَ ، وآخرون[2] .

١١٥ - رَجَب *

ابنُ مذكورِ بنِ أرنبٍ ، الشيخُ الأُميُّ أبو الحُرَم[3] الأزجيُّ الأَكَّاف[4] .

شيخٌ ، صحيحُ السَّماعِ ، عالي الروايةِ ، عريٌّ من الفضيلة .

---

(١) قلنا سابقاً : إنها تكتب « قليج » و « قلج » .

(٢) انظر التفاصيل في « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ١٤٠ فما بعد (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) و « تكملة » المنذري ، التراجم : ١٦٢ - ١٨٤ .

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٥٢ (باريس ٥٩٢٢) وذكر أنه سمع منه ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٢٠٩ ، والنعّال في مشيخته : ١١٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٤١ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ٦٩ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمشتبه : ١١٤ .

(٣) قيده المنذري في « التكملة » ، و النعال في « مشيخته » ، فقالا : بضم الحاء والراء المهملتين . كما قيده الذهبي في « المشتبه » وابن ناصر الدين في « توضيحه » وابن حجر في « تبصير المنتبه » وغيرهم .

(٤) يقال هذا لمن يعمل أكاف البهائم .

سمع : أبا العزِّ بنَ كادشٍ ، وقراتكين بن أسعدَ ، وهبةَ اللّهِ بنَ الحُصَينِ ، وأبا غالبِ ابن البنَّاءِ ، وعليَّ بنَ المُوَحِّدِ وعدةً ، وتَفَرَّدَ بأجزاءٍ .

سَمِعَ منهُ : عُمَرُ بنُ عليٍّ القرشيُّ ، وماتَ قَبْلَهُ بمدةٍ(1) .

ورَوَى عنهُ : سالمُ بنُ صَصْرَى ، والبهاءُ عبد الرحمان ، وابنُ الدُّبَيْثِي ، وابنُ خليلٍ ، وآخرون .

قال ابنُ النجَّار : لا بأسَ بهِ ، وهو أخو ثَعْلَب(2) .

ماتَ في رمضانَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

وفيها ماتَ : سلطانُ الوقتِ صلاحُ الدِّين ، والشيخُ سِنان صاحبُ حصونِ الإسماعيليةِ ، وطُغدي بن ختلغ الأميريُّ المقرئُ ، وأبو منصور بن عبد السَّلامِ ، وأبو الحَسَن عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ كوثرٍ المحاربيُّ الغرناطيُّ ، وصاحبُ المَوْصل عزّ الدين مسعودُ الأتابكيُّ ، والمُكَرَّم(3) بن هبة الله بن مُكَرَّمٍ الصوفيُّ .

١١٦ ـ وَالِدُ كَرِيمةَ *

العدلُ أبو محمَّدٍ عبدُ الوهابِ بنُ عليِّ بنِ خضرٍ الأَسَدِيُّ ، الزُّبَيْرِيُّ ،

---

(1) مات قبله بأربعة عشر عاماً لأنه توفي سنة ٥٧٥ .

(2) أبو الحسن ثعلب المتوفى سنة ٥٧٩ ، وكان ثعلب هو الأكبر . وقد ترجم له صائن الدين النعَّال البغدادي في « مشيخته » : ٦٨ ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » ، الورقة ٧٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، و« المشتبه » : ١١٤ ، و« المختصر المحتاج إليه » : ١/ ٢٧٠ ، وابن حجر في « لسان الميزان » : ٢/ ٨٢ .

(3) قيده المنذري في « التكملة » كما ضبطناه (الترجمة : ٢٠٣) ، وقال الذهبي في « المشتبه » : « وبالتثقيل . . . ومكرم بن هبة الله بن مكرم . . . » (ص : ٦١١) .

* ترجم له المنذري في التكملة، الترجمة: ٢٢٦ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة: =

الدمشقيُّ ، الشُّرُوطِيُّ ، ويعرَفُ بالحبقبق[1] ، وهو أخو الحـافظِ أبي المحاسنِ عُمَرَ بنِ عليٍّ القرشيِّ ، وأبو الشَّيختين كريمةَ وصفيَّةَ .

مولدُهُ سنةَ خمسَ عشرَةَ .

وسَمِعَ من : جمالِ الإسلامِ عليِّ بنِ المُسَلَّمِ ، وياقوتٍ الروميِّ ، ونصرِ بنِ محمدٍ المِصِّيْصِيِّ ، وطائفةٍ .

رَوَىٰ عنه : أخوهُ ، وولداه عليٌّ وكريمةُ ، وأبو المواهبِ بنُ صَصْرَى ، وأبو الحجَّاجِ بنُ خليلٍ .

ماتَ في ثالثِ صفر سنةَ تسعينَ وخمسٍ مئة .

١١٧ ـ قاضي خان *

هو العلاَّمةُ شيخُ الحنفيَّةِ ، أبو المحاسنِ حَسَنُ بنُ منصورِ بنِ محمود[2] البخاريُّ الحنفيُّ ، الأُوْزْجَنديُّ[3] ، صاحبُ التَّصانيف[4] .

= ٥١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر: ٤/٢٧٢ ، وابن العماد في الشذرات: ٤/٣٠١ .

(١) في « تكملة » المنذري : المعروف بابن الحبقبق .

* ترجم له كمال الدين ابن الفوطي في الملقبين بفخر الدين من تلخيصه : ٤/الترجمة : ٢٠٦١ ولم يذكر تاريخ وفاته ، وترجم له الذهبي في المتوفين على التقريب من أهل الطبقة التاسعة والخمسين من تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٧٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والقرشي في الجواهر : ١/ ٢٠٥ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٠٨ واللكنوي في الفوائد : ٦٤ ، وذكر بعضهم أن وفاته سنة ٥٩٢ .

(٢) في « تلخيص » ابن الفوطي : ابن أبي محمود .

(٣) في الأصل : « الأور حيدي » وهو وهم من الناسخ ، والتصحيح من « تاريخ الإسلام » وغيره ويقال فيه الأوزكندي ، نسبة إلى أوزكند ـ بالضم والواو والزاي ساكنتان ـ أو أوزجند ، بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانة .

(٤) طبع من كتبه « الفتاوى » أربعة أجزاء ، وله عدة تصانيف ، راجع « أعلام » الزركلي : ٢/ ٢٣٨ .

سمعَ الكثيرَ من الإمامِ ظهيرِ الدِّينِ الحَسَنِ بنِ عليّ بنِ عبدِ العزيز . ومن إبراهيمَ بنِ عثمانَ الصَّفاريِّ وطائفةٍ .

وأَمْلَى مجالسَ كثيرةً رأيتُها .

رَوَى عنه : العلاَّمَةُ جمالُ الدِّين محمودُ بنُ أحمدَ الحَصِيْريُّ ، أحدُ تلامذتِهِ .

بقي إلى سنةِ تسعٍ وثمانينَ وخمس مئةٍ ، فإنَّه أَمْلَى في هذا العام .

١١٨ - المَرْغِيْنَانِيّ *

العَلاَّمَةُ ، عالمُ ما وراءَ النهرِ ، برهانُ الدينِ ، أبو الحَسَنِ عليّ بنُ أبي بكر بنِ عبدِ الجليلِ المَرْغِيْنَانِيُّ الحنفيُّ ، صاحبُ كتابي « الهداية » و « البداية » في المذهب .

كان في هذا الحين ، لم تبلغْنا أخبارُه ، وكان من أوعيةِ العلمِ رحمه الله .

---

* ترجم له الذهبي في المتوفين على التقريب من أهل الطبقةالتاسعةوالخمسين من تاريخ الإسلام ، ثم عثر على وفاته بعد ذلك كما يبدو ، لكنه أبقى الترجمة في موضعها ولم يحولها إلى مكانها الصحيح ، قال : « توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة » (الورقة : ١٧٢ ـ أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) . وترجمه أيضاً القرشي في الجواهر : ١/ ٣٨٣ ، واللكنوي في الفوائد : ١٤١ وغيرهما من الكتب المعنية بتراجم الحنفية . وكتاباه : « بداية المبتدىء » وشرحه المعروف بكتاب « الهداية في شرح البداية » مطبوعان مشهوران عند أهل المذهب . وهو منسوب إلى « مرغينان » من نواحي فرغانة ، لذا يقال فيه : الفرغاني المرغيناني .

١١٩ - الجُوَيْنِيّ *

الكاتبُ المجوِّدُ الأوحَدُ ، أبو عليٍّ حسنُ بنُ عليٍّ الجُوَيْنِيُّ ، الأديبُ الشاعرُ ، ويُعرَفُ بابنِ اللعيبةِ .

قال العمادُ(١) : هو من أهلِ بغدادَ ، لهُ الخَطُّ الرائقُ ، والفَضْلُ الفائقُ ، واللفظُ الشائقُ ، والمعنى اللائقُ ، له فصاحةٌ ولَسَنٌ ، وخطٌّ كاسمِهِ حسنٌ ، من نُدماءِ الأتابكِ زنكيٍّ ، ثم ابنِهِ ، ثم سافرَ إلى مصرَ ، وليسَ بها من يكتُبُ مثلَهُ .

قلتُ : مدح صلاحَ الدِّين والفاضلَ .

---

* ترجم له العماد الأصبهاني في القسم العراقي من الخريدة، جـ :٣ مجلد : ٢ص ٥٨ - ٦٣ ، وياقوت في إرشاد الأريب : ٣/ ١٥٦ وذكر أن وفاته لعشر خلون من صفر سنة ٥٨٦ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان : ٢/ ١٣١ ، وذكر أنه توفي سنة ٥٨٤ أو ٥٨٦ وجاء تعليق في هامش إحدى نسخ الوفيات : «الصحيح أنه توفي سنة ست وثمانين لأني رأيت جزءاً بخطه ذكر أنه كتبه في سنة خمس وثمانين، وأن عمره حينئذٍ إحدى وثمانون سنة ونصف». قلنا: وكان المنذري، شيخ ابن خلكان ، قد ترجم له في وفيات سنة ٥٨٤ من « التكملة » ، فقال : « وفي التاسع من صفر توفي الشيخ الفاضل أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الجويني الكاتب بالقاهرة » (الترجمة : ٣٤) . وترجمه أيضاً ابن الفوطي في الملقبين بفخر الكتاب من « تلخيصه » نقلاً من « بغية الطلب في تاريخ حلب » لكمال الدين ابن العديم ، وسماه « الحسن بن إبراهيم بن عليّ » وذكر أنه توفي في صفر سنة ٥٨٦ . والطريف أن المؤلف الذهبي ترجم له مرتين في تاريخ الإسلام لم يذكر فيهما أنه توفي سنة ٥٨٦ ، الأولى في وفيات سنة ٥٨٢ ، وقال فيه « الحسن بن إبراهيم بن علي » ، ونقل ترجمته ووفاته من الذيل على المنتظم لشيخه ابن البزوري المتوفى سنة ٦٩٤ لقوله : « توفي في هذه السنة فيما أنبأني ابنُ البزوري » (الورقة : ١٠٠ - أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، ثم ترجم له ثانيةً في وفيات سنة ٥٨٤ نقلاً من « تكملة » المنذري (الورقة : ١١٠ من النسخة السابقة) ، وكان المنذري قد أورد رواية على التمريض تشير إلى وفاته سنة ٥٨٦ ، إذ قال في آخر ترجمته من « التكملة » : « وقيل : إنه توفي سنة ست وثمانين » ، فالراجح وفاته سنة ٥٨٦ وكأنّ المؤلف رَجَّح ذلك ، فذكره هنا مؤكداً من غير ذكر رواية أخرى .

(١) « الخريدة » - قسم شعراء العراق جـ ٣ م ٢ ص : ٥٨ .

قال العمادُ[1] : حدَّثني سَعْدٌ الكاتبُ بمصرَ ، قال : كانَ الجُوَيْنِيُّ صديقي ، وكان يشربُ الخَمْرَ ، فحدَّثني أنه كانَ يكتبُ مصحفاً ، وبين يديه مِجْمَرةٌ[2] وقنينةُ خمرٍ ، ولم يكنْ بقربي ما أندِّي به الدواةَ ، فَصَبَبْتُ من القنينةِ في الدواةِ ، وكتبتُ وجهةً ، ونشَّفْتُها على المِجْمَرَة ، فصعدتْ شرارةٌ أحْرَقَتِ الخطَّ دونَ بقيةِ الورقةِ ، فرعبتُ ، وقمتُ ، وغسلتُ الدواةَ والأقلامَ ، وتبتُ إلى الله .

مات سنةَ ستٍّ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

١٢٠ ـ الجَنْزَوي *

الشيخُ الفاضلُ ، المُحَدِّثُ ، الفَرَضِيُّ ، الشُّرُوطِيُّ ، العَدْلُ ، أبو الفضلِ إسماعيلُ بنُ عليٍّ بن إبراهيمَ بنِ أبي القاسمِ الجَنْزَوِيُّ الأصلِ ، الدمشقيُّ ، الكاتبُ ، ويقال فيه : الجَنْزِيُّ والكَنْجِيُّ .

مَوْلِدُهُ في ربيعٍ الأولِ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ ، فهو أسنُّ من الحافظِ ابنِ عساكرَ بسنةٍ .

---

(١) لم نجد هذا النص في المطبوع من « الخريدة » قسم شعراء العراق حين ترجم له العماد .

(٢) المجمرة : بكسر الميم الأولى : اسم الشيء الذي يوضع فيه الجمر .

* ترجم له ياقوت في (جنزة) من معجم البلدان: ٢/١٣٢، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٢٤٥ (باريس ٥٩٢١) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ١٦٨ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٣٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ٢٤٢ ، والعبر : ٤/ ٢٦٦ ، والمشتبه : ١٨٣ ، والإعلام، الورقة : ٢١١ ، والسبكي في الطبقات : ٧/ ٥٢ ، والإسنوي في طبقاته : ١/ ٣٧٠ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١١٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٩٣ .

تفقَّه على جمالِ الإسلام(١) ، وأبي الفتح المِصِّيْصِيِّ(٢) .

وسمعَ من الأمينِ هبةِ اللهِ ابنِ الأكفانيِّ ، وعبدِ الكريمِ بنِ حمزةَ ، وطاهرِ بنِ سهلٍ ، ويحيى بنِ بطريق ، وطبقتِهم .

واعتنى بالروايةِ ، وكتبَ ، ورَحَلَ ، فَسَمعَ ببغدادَ من أبي البركاتِ هبةِ الله ابنِ البُخَارِيِّ ، وأبي الحَسَنِ محمدِ بنِ مرزوقٍ الزَّعْفَرانيِّ ، والحافظِ أبي محمد ابن السَّمَرْقَنْدِيِّ ، والحَسَنِ بنِ إسحاق الباقَرْحِيِّ ، وهبةِ اللهِ بنِ الطَّبَرِ ، وعدّةٍ .

رَوَى عنه : أبو المواهب بنُ صَصْرَى ، والقاسمُ بنُ عساكرَ ، وابنُ الأَخْضَرِ ، وعبدُ القادرِ الرُّهَاويُّ ، وابنُ خليلٍ ، والشيخُ الضياءُ ، والبهاءُ عبد الرحمان ، والتاجُ القُرْطُبِيُّ ، وعبدُ الله ابن الخُشُوعِيّ ، وإبراهيمُ بنُ خليلٍ ، والعمادُ بنُ عبدِ الهادي ، وابنُ عبد الدائم ، وخَلْقٌ .

وجَنْزَةُ من مدنِ أرَّان ، وهو إقليمٌ صغيرٌ ، بينَ أذربيجانَ وأرمينيةَ .

كان من كبارِ الشهودِ والمُحدِّثينَ .

ماتَ في سَلْخِ جُمادى الأولى سنةَ ثمانٍ وثمانين وخمسِ مئةٍ ، وله تسعونَ عاماً وشهران . رحمه الله .

١٢١ ـ ابن عبد السلام *

الشيخُ الجليلُ المُعَمَّرُ ، المُسْنِدُ ، أبو منصورٍ ، عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ

---

(١) يعني علي بن المُسَلّم السلمي .

(٢) أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي .

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه، الورقة :١٠٢ (باريس ٥٩٢٢)، والمنذري في =

أبي الحَسَنِ عليِّ بنِ هبةِ اللهِ بنِ عبدِ السّلامِ البغداديُّ الكاتبُ .

من بيتِ الروايةِ والكتابةِ .

وُلِدَ في ربيعٍ الآخرِ ، أو جُمادى الأُولى سنةَ ستٍّ وخمسِ مئةٍ .

وسَمِعَ من : أبي القاسم بن بيان ، ومن أبي عليٍّ بن نبهانَ ، وهو في الخامسةِ ، ومحمَّد بنِ عبدِ الباقي الدُّوريِّ ، وأبي طالب بن يوسف ، وجعفر بنِ المحسنِ السَّلَمَاسِيِّ ، وجدِّهِ ، وطائفةٍ .

حدَّث عنه : الشيخُ مُوفَّقُ الدِّينِ المقدسيُّ ، ويوسفُ بنُ خليلٍ ، والجلالُ عبدُ اللهِ بنُ الحسنِ قاضي دِمياط ، وعليُّ بنُ عبدِ اللّطيفِ ابن الخِيَمِيِّ ، ومحمَّدُ بنُ نفيسٍ الزَّعيْمِيُّ ، وأحمدُ بنُ شكرٍ الكِنْدِيُّ ، وعِدَّةٌ .

قال أبو محمَّدٍ بنُ الأخضرِ : سَمِعْتُ منهُ ، ومن أبيهِ ، وجدِّهِ .

قلتُ : ماتَ في تاسعِ ربيعٍ الأولِ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

رَوَى عنه ابنُ خليلٍ جزءَ ابنِ عرفةَ . وهو والِدُ مُسْنِدِ وقتِهِ الفتحِ بنِ عبدِ السَّلامِ .

وقال فيه الحافظُ ابنُ النجّار : كان شيخاً نبيلاً ، وقوراً ، من ذوي الهيئاتِ وأولادِ الرؤساءِ والمُحدِّثين . حدَّثَ بالكثير . وسَمِعْتُ محمَّدَ بنَ النفيسِ بنِ مُنْجِبٍ يقولُ : كان ثقةً يَتَشَيَّعُ .

= التكملة ، الترجمة : ١٩٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٥٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ١٦٠ ، والعبر : ٤/ ٢٦٩ .

١٢٢ - صاحبُ المَوْصِل*

الملكُ عزُّ الدّينِ أبو المظفَّرِ مسعودُ ابنُ الملكِ مودودِ بنِ الأتابكِ زنكيِّ ابنِ آقسنقر، الأتابكيُّ ، التركيُّ ، الذي عَمِلَ المصافَّ مع صلاحِ الدِّينِ على قُرُونِ حَماة ، فانكسر مسعودٌ سنةَ سبعين ، ثم وَرِثَ حلب ، أوصَى له بها ابنُ عمِّهِ الصالحُ إسماعيلُ ، فساقَ ، وطلعَ إلى القلعةِ ، وتزوَّجَ بوالدةِ الصالحِ ، فحاربَهُ صلاحُ الدِّينِ ، وحاصَرَ الموصلَ ثلاثَ مراتٍ ، وجَرَتْ أمورٌ ، ثم تصالحا ، وكانَ موتُهما متقارباً[١] .

تَعَلَّلَ[٢] مسعودٌ ، وبقيَ عشرةَ أيامٍ لا يتكلَّمُ إلا بالشهادةِ والتلاوةِ ، وإن تكلَّمَ بِشَيْءٍ ، استغفَرَ ، وخُتِمَ لهُ بخيرٍ . وكان يزورُ الصَّالحينَ ، وفيه حلمٌ وحياءٌ ودينٌ وقيام ليل ، وفيه عدل .

ماتَ في شعبانَ سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمسٍ مئةٍ .

قال ابنُ خَلِّكانَ في ترجمةِ صاحبِ الموصلِ عزِّ الدّينِ مسعودِ بنِ مودودٍ[٣] : لما سارَ السُّلطانُ صلاحُ الدينِ من مصرَ ، وأخذَ دمشقَ بعد موتِ نورِ الدِّينِ ، خافَ منهُ صاحبُ الموصلِ غازي ، فجهَّزَ أخاه مسعوداً هذا ليردَّ صلاحَ الدِّينِ عن البلادِ ، فترحَّلَ صلاحُ الدينِ عن حلب في رجب سنة

---

* أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره ولاسيما الكامل لابن الأثير، والتاريخ الباهر له أيضاً : ١٨١ - ١٨٩ . وقد ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٥٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٦٩ ، وأكثر نقله في هذه الترجمة من وفيات الأعيان لابن خلكان : ٥/ ٢٠٣ - ٢٠٩ . وراجع أيضاً البداية لابن كثير : ١٣/ ٧ ، وشذرات ابن العماد : ٤/ ٢٩٧ .

(١) انظر التفاصيل في « وفيات الأعيان » لابن خلكان : ٥/ ٢٠٣ - ٢٠٧ .

(٢) كان ذلك بعلة الإسهال كما سيأتي .

(٣) « الوفيات » : ٥/ ٢٠٣ فما بعد ، وتصرف بالنص على عادته .

سبعين ، وأخذ حمص ، فانضمَّ الحلبيُّونَ مع مسعودٍ ، وعَرَفَ بذلك صلاحُ الدِّين ، فسارَ ، فوافاهُمْ على قرونِ حَماة ، فتراسلوا في الصُّلحِ ، فأبىٰ مسعودٌ ، وظنَّ أنه يهزمُ صلاحَ الدِّينِ ، فالتقوا ، فانكسرَ مسعودٌ ، وأُسِرَ عدةٌ من أمرائِهِ في رمضانَ ، وأُطلِقوا ، وعاد صلاحُ الدِّين ، فنزلَ عَلَى حلب ، فصالحَ ابنَ نورِ الدينِ على بَذْلِ المَعَرَّةِ وكفرطاب وبارين ، فترحَّلَ ، ثم تسلطنَ بالموصلِ مسعودٌ ، فلمَّا احتُضِرَ وَلَدُ نورِ الدِّينِ ، أوصىٰ بحلب لمسعودٍ ابن عمِّهِ ، واستخلف له الأمرُ ، فَبادَرَ إليها مسعودٌ ، فدخَلَها في شعبانَ سنة ٧٧ ، وتمكَّنَ ، وتزوَّج بأُمِّ الصَّالحِ ، وأقامَ بها نحو شهرينِ ، ثم خافَ من صلاحِ الدِّين ، وألحَّ عليهِ الأُمراءُ بطلبِ إقطاعاتٍ ، ففارقَ حلب ، واستنابَ عليها مُظَفَّرَ الدِّين ابنَ صاحبِ إربل[1] ، ثم اجتمع بـأخيهِ زنكي[2] ، فقايَضَه عن حلب بسنجار ، وتحالفا ، وقدم زنكيّ ، فتملَّك حلب في المحرَّم سنة ٧٨ ، وردَّ صلاح الدين إلى مصر ، فبلغَتْهُ الأمورُ ، فَكَرَّ راجعاً ، وبلغَهُ أنَّ مسعوداً راسَلَ الفرنجَ يحثُّهُمْ على حربِ صلاحِ الدِّين ، فغضبَ وسارَ ، فنازلَ حلب في جُمادى الأولى سنةَ ثمانٍ ، ثم ترحَّلَ بعد ثلاثٍ ، فانحازَ إليهِ مظفَّرُ الدين ابنُ صاحبِ إربل ، وقوَّى عَزْمَهُ عَلَى قَصْدِ ممالكِ الجزيرةِ ، فَعَدَّى الفُرات ، وأخذَ الرَّقَّةَ ، والرُّهَا ، ونَصِيْبِينَ ، وسَرُوجَ ، ثم نازلَ المَوْصلَ في رَجَب ، فرآها منيعةً ، فنزلَ على سنجارَ أيَّاماً ، وافتَتَحها ، فأعطاها لتقيِّ الدِّين عمرَ صاحب حَماة ، ثم نازلَ المَوْصلَ في سنةِ إحدى وثمانين ، فَنَزَلَتْ إليه أُمُّ مسعودٍ في نسوةٍ ، فما أجابهنَّ ، ثم نَدِمَ ، وبَذَلَت المواصلةُ نفوسَهُمْ في القتالِ ليالِيَ ، فأتاهُ موتُ صاحبِ خلاط

---

(١) صاحب إربل آنذاك هو زين الدين ، وقد تولى مظفر الدين إمارة إربل بعد أبيه وكان مشهوراً وعرف بمظهر الدين كوكبري .

(٢) يعني عماد الدين زنكي .

شاه أرمن[١] ، وتَمَلُّكُ مملوكِهِ بكتمر ، فَلانَ بكتمر أنْ يُمَلِّكَ صلاحَ الدين خِلاط[٢] ، ويكون من دولتِهِ ، وتردَّدت الرسُلُ ، وأقبلَ بَهْلوانُ صاحبُ أذربيجانَ ليأخذَ خِلاطَ، فراوغ بكتمر المَلِكَيْن، ونَزَلَ صلاحُ الدِّين على مَيّا فارقينَ، فجدَّ في حصارِها إلى أن فَتَحها، وأَخَذَها من قطبِ الدِّينِ الأُرتقيِّ ، وكرَّ إلى المَوْصلِ ، فتمرَّض مُدَّةً ، ورَقَّ ، وصالَحَ أهلَ المَوْصلِ . وحَلَف لهم[٣] ، وتمكَّنَ حينئذٍ مسعودٌ ، واطمأنَّ ، إلى أنْ ماتَ بعدَ صلاحِ الدينِ بأشهرٍ بعلَّةِ الإسهالِ ، ودُفِنَ بمدرستِهِ الكُبرى ، وتملَّكَ بعدَهُ ابنُه نورُ الدِّين مدةً ، ثم ماتَ عن ابنينِ : القاهرِ مسعودٍ ، والمنصورِ زنكي .

١٢٣ - الشيرازيُّ *

الشيخُ الإمامُ ، المُحَدِّثُ ، الحافظُ ، الرَّحَّالُ ، أبو يعقوب[٤] يوسفُ

---

(١) هو ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سكمان القطبي .

(٢) أصل النص عند ابن خلكان : فسيَّر إلى السلطان ، وأطمعه في خلاط ، وقرر معه تسليمها إليه ، وأن يعوضه عنها ما يرضيه .

(٣) كان السلطان - رضي الله عنه - قد مرض مرضاً شديداً أشرف فيه على الموت ، قال ابن كثير : « ثم نذر لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همته كلها إلى قتال الفرنج ، ولا يقاتل بعد ذلك مسلماً ، وليجعل أكبر همه فتح بيت المقدس ، ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الأموال والذخائر ، وليقتلن البرنس صاحب الكرك بيده لأنه نقض العهد وتنقص الرسول - ﷺ » (البداية : ١٢/ ٣١٦) وقدْ بَرَّ بوعده إلى حين وفاته .

* ترجم له المنذري في التكملة ، الترجمة : ٨٤، وابن الدبيثي كما دَلَّ عليه المختصر المحتاج إليه : ٣/ ٢٣١ ، وابن النجار كما دل عليه تلخيص ابن الفوطي ٤/ الترجمة ٦٥٣ في الملقبين بعضد الدين . وترجم له ابن الفوطي مرة أخرى في الملقبين بمجير الدين من تلخيصه : ٥/ الترجمة ٦٤٨ ونقل هنا من تاريخ ابن الدبيثي . وترجم له أيضاً الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٥ (باريس ١٥٨٢) ، والتذكرة : ٤/ ١٣٥٦ ، والإعلام ، الورقة ٢١١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١١١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٨٤ .

(٤) في « تكملة » المنذري و « تاريخ » ابن الدبيثي كما دَلَّ عليه « المختصر المحتاج =

ابنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ، الشيرازيُّ ، ثم البغداديُّ ، الصوفيُّ (١) ، صاحبُ « الأربعين البَلَدِيَّة » .

وُلِدَ سنةَ تسعٍ وعشرينَ وخمسِ مئةٍ ببغدادَ .

فَسَمَّعَهُ أبوه من أبي القاسمِ ابن السَّمَرْقَنْدِيِّ ، ويحيى بنِ عليٍّ الطراحِ ، وأبي الحَسَنِ بن عبدِ السَّلامِ ، وأبي سعدِ بنِ البَغْداديِّ الحافِظِ .

ثم طَلَبَ بنفسِهِ ، فسَمِعَ من عبدِ الملكِ الكَرُوخِيِّ ، وابنِ ناصرٍ ، وبالكوفةِ من أبي الحَسَنِ بن غَبْرَةَ ، وبكرمانَ من أبي الوقْتِ السِّجْزِيِّ ، وبالبصرةِ من عبدِ الله بن سَلِيْخ (٢) ، وبواسط من أحمدَ بنِ بختيار المَنْدَائيِّ ، وبهَرَاةَ من المُعَمَّرِ عبدِ الجليل بنِ أبي سَعْدٍ ، وبنَيْسابورَ من محمَّدِ بنِ عليٍّ الطوسيِّ ، وببَلْخ من أبي شجاعٍ البِسْطَاميِّ ، وبأصبهانَ من إسماعيلَ الحَمَّامِيِّ ، وبهَمَذَانَ من نصر البرمكي ، وبدمشق من أبي المكارم بن هلال .

وكان ذا رِحْلةٍ واسعةٍ ، ومعرفةٍ جيدةٍ ، وصدقٍ وإتقانٍ .

وَثَّقَهُ ابنُ الدُّبَيْثِي .

وكتبَ عنه أبو المواهبِ بنُ صَصْرَى .

وكان حُلْوَ المحاضرةِ ، ظريفاً ، دمثَ الأخلاقِ .

= إليه » : أبو محمد ، ويقال أبو العز ، وفي « تلخيص » ابن الفوطي نقلاً عن محب الدين ابن النجار : أبو الفرج لكن ابن الدبيثي حينما ذكر حديثاً بإسناده إليه ، قال : حدثنا أبو يعقوب ، فلعله كانت له كل هذه الكنى كما لكثيرين غيره من أهل هذا العصر (انظر المصادر في الهامش الآتي) .

(١) كان شيخاً برباط أرجوان والدة الخليفة المقتدي بأمر الله ، بشرقي بغداد .

(٢) قيده الذهبي في « المشتبه » : ٣٦٧ .

تَوَصَّلَ وسادَ وذهبَ رسولاً عن ديـوانِ العزيزِ إلى الملوكِ ، وكَثُرَ مالُهُ ، ورَوَى شيئاً يسيراً .

توفِّي في شهرِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ .

وقد أجادَ تأليفَ « الأربعين » وهي في مجلدٍ .

أخبرنا أبو اليُمْنِ في كتابه ، أخبرنا محمَّدُ بنُ أبي جعفرٍ ، أخبرنا يوسفُ ابنُ أحمدَ بمكةَ ، أخبرنا إسماعيلُ بن أحمدَ ، أخبرنا أحمدُ بنُ محمَّدٍ ، حدثنا ابنُ حَبَابةَ[1] ، حدثنا البَغوِيُّ ، حدّثنا هُدْبَةُ[2] ، حدثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ عادَ رجلاً قد صارَ مثلَ الفرخ . . » الحديثَ[3] .

١٢٤ - ابن الفَخَّار *

الشيخُ الإمامُ ، الحافِظُ البارعُ ، المُجَوِّدُ ، أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ

---

(١) قال الذهبي في « المشتبه » : « وبمهملة مفتوحة وموحدة خفيفة . . . وأبو القاسم عبيد الله بن حَبَابة صاحب البغوي » (ص : ٢٠٦) .

(٢) انظر « مشتبه » الذهبي : ٦٥٢ .

(٣) قال شعيب: إسناده صحيح، وأخرجه مسلم (٢٦٨٨) في الذكر والدعاء، وأحمد ١٠٧/٣ عن ابن أبي عدي، والترمذي (٣٤٨٧) عن سهل بن يوسف، كلاهما عن حميد، عن ثابت، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟» قال: نعم، كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة ، فعجله لي في الدنيا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله ، لا تطيقه ، أولا تستطيعه ، أفلا قلتَ : اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » قال : فدعا الله ، فشفاه . وأخرجه مسلم من طريق عفان ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، ومن طريق سالم بن نوح العطار ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس .

* ترجم له ابنُ الأبار في التكملة :٥٤٧/٢ ، والمنذري في تكملته ، الترجمة:٢٤٢، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٦٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٧٤ ، =

إبراهيمَ بنِ خَلَفٍ ، الأندلسيُّ ، المالقيُّ ، ابنُ الفَخَّارِ .

وُلِدَ سنةَ إحدى عشرةَ وخمسِ مئةٍ .

سَمِعَ شُرَيْحَ بنَ محمدٍ الرُّعينيَّ ، وأبا جعفرٍ البطروجيَّ ، والقاضيَ أبا بكرٍ ابنَ العربيِّ ، وأبا مروانَ بنَ مسرَّةَ ، ومحمَّدَ بنَ محمَّدِ بنِ عبدِ الرحمانِ القُرَشِيَّ ، وطبقتَهم .

قال أبو عبدِ اللهِ الأبَّار[1] : كانَ صدراً في الحُفَّاظِ ، مُقَدَّماً ، معروفاً بسردِ المتونِ والأسانيدِ ، مع معرفةٍ بالرجالِ وحفظٍ للغريبِ[2] . سَمِعَ منهُ جِلَّةٌ ، وحدثني[3] عنهُ أئمةٌ . سَمِعتُ أبا سُلَيْمانَ بنَ حَوْط اللهِ يذكر عن ابنِ الفخَّارِ أنَّه حَفِظَ في شَبِيْبَتِهِ « سننَ أبي داودَ » ، فأمَّا في مدَّةِ لقائي[4] إيّاه ، فكان يذكرُ « صحيحَ مسلمٍ » . وكانَ موصوفاً بالوَرَعِ والفضلِ ، مُسلَّماً له في جلالةِ القَدْرِ ، ومتانةِ العدالةِ ، طُلِبَ إلى حضرةِ السلطانِ بمراكشَ لِيُسْمَعَ عليه بها ، فتُوفِّي هناك في شعبانَ سنةَ تسعينَ وخمسِ مئةٍ .

قال أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ : ومن شيوخي ابنُ الفَخَّار ، مُسَلَّمٌ له في جلالةِ القَدْرِ ، ومتانةِ الأمانةِ والعدالةِ ، اختصَّ بابنِ العربيِّ ، وأكْثَرَ عنهُ ، لقيتُه برباطِ الفتحِ ، قرأتُ عليهِ وعلى ابنِ حُبَيْشٍ ، وابنِ عُبَيْدِ اللهِ ، قالوا : أخبرنا ابن العربيِّ ، أخبرنا طِرَادٌ ، فَذَكَرَ حديثاً .

= وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٥٥ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ، الورقة : ٢ ، وابنُ العماد في الشذرات : ٤/ ٣٠٣ .

(١) « التكملة » : ٢/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ .

(٢) في « تكملة » ابن الأبار : وذكر الغريب .

(٣) في « التكملة الأبارية » : وحدَّث عنه أئمة .

(٤) الكلام لأبي سليمان بن حوط الله .

وفيها ماتَ الشاطبيُّ ، وأبو الخيرِ القَزْوينيُّ ، وأبو المُظَفَّرِ عبدُ الخالقِ ابنُ فيروزٍ الجَوْهَرِيُّ ، ووالدُ كريمةَ ، ومحمَّدُ بنُ عبدِ الملكِ بن بُوْنُه[1] أخو عبدِ الحق .

وله إجازةٌ من ابنِ سكَّرَةَ .

١٢٥ ـ ابن بَوْش *

الشيخُ المُعَمَّرُ ، الرِّحلةُ ، أبو القاسم يحيى بن أسعدَ بنِ يحيى بنِ محمَّدِ بنِ بَوْشٍ[2] ، البَغْداديُّ الأزجيُّ الخبَّازُ .

سَمِعَ بإفادةِ خالِه[3] من أبي طالبِ بنِ يوسفَ ، وأبي الغنائمِ محمَّدِ بنِ محمدٍ ، والحَسَنِ بنِ محمدٍ الباقَرْحِيِّ ، وأبي سعـدِ بنِ الطُّيُوريِّ ، وأبي غالبٍ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عبدِ الملكِ الشَّهرُزوريِّ ، وأبي البركاتِ هبةِ اللهِ ابنِ البُخَارِيِّ ، وأبي نصرٍ أحمدَ بنِ هبةِ الله ابنِ النَّرْسِيِّ ، وأبي العزِّ بن كادشٍ ،

---

(١) قيده الذهبي في « المشتبه » : ١٠٤ كما قيدناه هنا .

* ترجم له ابنُ نقطة في التقييد ، الورقة ٢٢٣ ، وإكمال الإكمال ، الورقة : ٦١ (ظاهرية) ، وابن الدبيثي في تاريخه كما دل عليه المختصر المحتاج إليـه : ٣/ ٢٣٨ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٤٥٥ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٤٠٥ ، وأبو شامة في ذيل الروضتين : ١٢ ، والنعال البغدادي في مشيخته : ١٣٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٢٨٣ ، ودول الإسلام : ٢/ ٧٧ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، وابن ناصر الدين في توضيحه ، الورقة : ١٢٥ (سوهاج) ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة ٢١٤ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٤٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣١٥ .

(٢) قيده ابن نقطة في (البوشي) من « إكمال الإكمال » ، وقال المنذري في « التكملة » : « بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها شين معجمة » .

(٣) خاله هو أبو الحسن عليّ بن أبي سعد الخباز المتوفى سنة ٥٦٢ ، ترجم له ابن الجوزي في « المنتظم » : ١٠/ ٢٢١ ، وسبطه في المرآة : ٨/ ٢٧١ ، والعيني في « عقد الجمان » : ١٦/ الورقة : ٤٠٠ وغيرهم .

وعليِّ بنِ عبدِ الواحد الدِّيْنَوَرِيِّ ، وهبةِ اللهِ بنِ الحُصَيْنِ ، وأبي عُبيْدِ اللهِ البارِعِ ، وعدّةٍ .

وأجاز لهُ أبو القاسمِ بن بيان ، وأبو عليٍّ الحدَّادُ ، وأبو الغنائمِ النرسيُّ ، وجماعةٌ .

قال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ : كان سماعُه صحيحاً ، وبورِكَ في عُمُرِهِ ، واَحْتِيْجَ إليهِ ، وحَدَّثَ أربعينَ سنةً ، ولم يكُنْ عندَهُ علمٌ .

قلتُ : من سماعِهِ « المُسْنَدُ » كلُّه عَلَى ابنِ الحُصَيْنِ .

حدَّث عنهُ : الشيخُ موفَّقُ الدِّين ، والبهاءُ عبدُ الرحمانِ ، والتقيُّ بنُ باسويه ، ومحمَّدُ بنُ عبدِ العزيزِ الصَّوَّافُ ، ومحمَّـدُ بنُ عبدِ القـادرِ البَنْدَنِيجيُّ ، وتَمِيمُ بنُ منصورٍ الرُّصَافِيُّ ، وجعفَرُ بنُ ثناءِ ابنِ القُرطبانِ ، وداودُ بنُ شجاعٍ ، وعليُّ بنُ فائزةَ ، وعليُّ بنُ الأخضرِ ، وفضلُ اللهِ الجِيْلِيُّ ، وعليُّ بنُ معالي الرُّصَافِيُّ ، ومحيي الدِّينِ ابنُ الجَوْزِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، واليَلْدانيُّ ، وابنُ المُهَيْرِ الحَرّانِيُّ ، وعِدَّةٌ .

وأجازَ لشيخِنا أحمدَ بن أبي الخَيْرِ(١) .

وكانَ يُعطَى على الروايةِ لفَقْرِهِ في بعضِ الوقتِ .

ماتَ في ثالثِ ذي القعدة فُجَاءَةً ، غَصَّ بلُقمةٍ ، سنة ثلاثٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وله بضعٌ وثمانون سنةً .

---

(١) شدد شيخُنا العلامةُ الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ الياء(المختصر المحتاج إليه : ٣/٢٣٩) ، وما أصاب ، أولعله سبق قلم منه ، وهذا هو أحمد بن أبي الخير سلامة الحنبلي شيخ الذهبي المشهور المتوفى سنة ٦٧٨ وقد مَرَّ التعريف به .

١٢٦ - الطَّرَسُوسِيّ *

الشيخُ الجليلُ ، مُسْنِدُ أصبَهانَ ، أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي الفتحِ ، الطَّرَسُوسيُّ ، ثم الأصبهانِيُّ ، الحنبليُّ ، الفقيهُ .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وخمسِ مئةٍ ، في صَفَرِها .

وسمع من : أبي عليٍّ الحدَّادِ ، ومحمَّدِ بنِ طاهرٍ ، ومحمَّدِ بنِ عبدِ الواحدِ الدّقاقِ ، ومحمودِ بنِ إسماعيلَ الأشقرِ ، وأبي نَهْشلٍ عبدِ الصَّمدِ العَنْبَرِيِّ .

حدَّث عنهُ : أبو موسى عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الغنيِّ ، ويوسفُ بنُ خليلٍ ، وطائفةٌ .

وأجازَ لأحمدَ بن أبي الخَيْرِ .

ماتَ في السابعِ والعشرين من جُمادى الآخرةِ سنةَ خمسٍ وتسعين وخمس مئة .

أنبأنا أحمدُ بنُ سَلاَمَةَ ، عن محمَّدِ بنِ إسماعيلَ ، أخبرنا أبو عليٍّ الحدَّادُ ، أخبرنا أبو نُعَيْمٍ ، حدَّثنا سُلَيمانُ بنُ أحمدَ ، حدَّثنا أبو زُرْعَةَ ، حدَّثنا يحيى بنُ صالح ، حدَّثنا مُعاويةُ بنُ سلاَّمٍ ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن عبدِ الله بن عَمْرٍو قال : « كُسِفَتِ الشَّمْسُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فنودِيَ بالصلاةِ جامعة » .

---

* ترجم له المنذري في التكملة، الترجمة ٤٨٤، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٢٠٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والعبر : ٤/ ٢٨٧ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٥٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٦/ ٣٢٠ .

أخرجَهُ البُخاريُّ[1] عنْ ابنِ راهويه عن يحيى بهِ .

١٢٧ ـ الكاغَدِيُّ *

القاضي الإمامُ المُعَمَّرُ ، الخَطيبُ ، أبو الفضائل ، عبدُ الرحيم بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ ، الأصبهانيُّ ، الكاغَدِيُّ ، المُعَدَّلُ .

وُلِدَ في سنةِ إحدى وخمسٍ مئةٍ .

سَمِعَ أبا عليٍّ الحدَّادَ ، ومحمَّدَ بنَ عبدِ الواحدِ الدقَّاقَ ، وإسماعيلَ الإخشيذ ، وفاطمةَ الجُوْزْدانيةَ .

حَدَّثَ عنهُ : يوسفُ بنُ خليلٍ ، وهو أَحَدُ العشرةِ الذين أدركَهُمْ من أصحابِ الحدَّادِ .

أجازَ لشيخِنا أحمدَ بنِ سلامةَ .

وتُوفِّي في ذي القعدةِ سنةَ أربعٍ وتسعينَ .

وفيها ماتَ أبو طاهرٍ عليُّ بنُ سعيدِ بن فاذشاه بأصبهانَ ، وهو أحدُ العشرة[2] .

١٢٨ ـ ابن الباقِلَّانِيّ **

الشيخُ الإمامُ ، المقرىء البارِعُ ، مُسْنِدُ القُرَّاءِ ، أبو بكرٍ عبدُ اللهِ بنُ

---

(١) ٢/ ٤٤٢ في الكسوف : باب النداء بالصلاة جامعة في الكسوف .

* ترجم له المنذري في التكملة، الترجمة: ٤٥١، والذهبي في تاريخ الإسلام الورقة : ٧٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٢٨٤ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣١٧ .

(٢) يعني من أصحاب الحداد الذين أدركهم الحافظ ابن خليل .

** ترجم له ابن نقطة في التقييد، الورقة : ١٣٠ ، وابن الأثير في الكامل: ١٢/ ٥٤، وابن =

منصورِ بنِ عمرانَ بنِ رَبيعَةَ ، الرَّبَعِيُّ ، الواسطيُّ ، ابن الباقِلَّانِيِّ .

وُلِدَ في أوَّلِ سنةِ خمس مئةٍ .

وتلا بالعَشْرِ عَلَى أبي العزِّ القلانِسِيِّ ، وعليِّ بنِ عليِّ بنِ شيرانَ ، وسِبْطِ الخياطِ .

وسَمِعَ من خَمِيسٍ الحَوْزِيِّ ، وأبي عبدِ الله البارعِ ، وهبةِ اللهِ بنِ الحُصَيْنِ ، وأبي العزِّ بنِ كادشٍ ، وأبي عليٍّ الفارقيِّ ، وأبي بكرٍ المَزْرَفِيِّ ، وأبي الكرمِ نصرِ اللهِ بنِ الجَلَخْت ، وجماعةٍ .

رَوَى عنه : السَّمْعانيُّ[1] ، وابنُ عساكِر[2] أناشيدَ ، وكانَ شاعراً مُحْسِناً .

وحدَّث عنه ، وتلا عليه بالعشرِ : التقيُّ ابنُ باسويه ، والمُرَجَّى بنُ شقيرةَ ، وأبو عبدِ اللهِ بنُ الدُّبَيْثِيِّ ، والحسينُ بنُ أبي الحَسَنِ بن ثابتٍ الطِّيْبِيُّ ، والإمامُ أبو الفرجِ ابنُ الجَوْزِيِّ ، وولده محيي الدين يوسفُ ، والشريفُ الدَّاعي ، وقُصِدَ من الآفاقِ لعلوِّ الإسنادِ .

= الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٠٩ (باريس ٥٩٢٢) ، والسبط في المرآة : ٨/٤٥٣ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٣٨١ ، وأبو شامة في الذيل : ١٢ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٠ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/٢٨١ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/١٧٢ ، ودول الإسلام : ٢/٧٧ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٧٦ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠١ ، وابن الجزري في غاية النهاية : ١/٤٦٠ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة : ٢١٤ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١٤٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٣١٤ .

(١) ومات قبله بأكثر من ثلاثين سنة .

(٢) ومات قبله باثنتين وعشرين سنة .

قالَ الدُّبَيْثِيُّ(١) : انفردَ بالعشرةِ عن أبي العزِّ ، وادَّعى روايةَ شيءٍ من الشواذِّ ، فتكلَّمَ الناسُ فيهِ ، ووقفوا في ذلك ، وكانَ عارفاً بوجوهِ القراءاتِ . وسمعتُ عبدَ المحسنِ بن أبي العميدِ الصوفيَّ يقولُ : رأيتُ في المنامِ بعد وفاةِ ابنِ الباقِلّانيِّ كأنَّ مَنْ يقولُ لي : صلَّى عليه سبعونَ وليّاً للهِ .

وقال ابنُ نُقْطَةَ(٢) : حَدَّثَ بسننِ أبي داودَ عن الفَارِقيِّ ، وسماعُهُ مِنْهُ سنةَ ثماني عشرةَ .

وقال المُحدِّثُ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ الواسطيُّ : قرأ ابنُ الباقِلّانيِّ على أبي العِزِّ بـ« الإرشاد »(٣) وما سوى ذلك، فإنَّه كان يُزَوِّرُهُ.

توفِّي ابنُ الباقِلّانيِّ في سَلْخِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ .

١٢٩ ـ النَّوْقَانِيّ *

العلّامةُ المُفتي ، أبو المفاخرِ ، محمّدُ بنُ أبي عليِّ بنِ أبي نصرٍ ،

---

(١) « الذيل » ، وهو تاريخه ، الورقة : ١٠٩ (باريس ٥٩٢٢) .

(٢) « التقييد » ، الورقة : ١٣١ من نسخة الأزهر .

(٣) يعني كتاب « الإرشاد » للخليلي .

* ترجم له ابن الأثير في الكامل: ٥٢/١٢، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة: ١٨٠ (باريس ٥٩٢١) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٣٠٩ ، وأبو شامة في الذيل : ١٠ ، وابن الصابوني في تكملة إكمال الإكمال : ٣٥١ ، وابن الفوطي في الملقبين بفخر الدين من تلخيصه : ٤/الترجمة : ٢٣٨٩ ونقل ترجمته من تاريخ القاضي تاج الدين يحيى بن القاسم التكريتي ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٨ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١٦٥/١ ، والصفدي في الوافي : ١٧١/٤ ، والسبكي في طبقاته : ٢٩/٧ ، والإسنوي في طبقاته : ٤٩٩/٢ ، وابن كثير في البداية : ١٣/١٣ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٦٤ ، وابن ناصر الدين في التوضيح ، الورقة ٧٩ (سوهاج) .

النَّوْقَانِيُّ(١) ، الشافعِيُّ .

تفقَّهَ بمحمَّدِ بنِ يحيى ، وبرعَ في المذهبِ والخلافِ ، ثم سَكَنَ بغدادَ ، وأخذوا عنه طريقَتَهُ ، ثم دَرَّسَ بمدرسةِ أمِّ الخليفةِ الناصِرِ ، وَلَهُ معرفةٌ تامَّةٌ بالتفسيرِ .

تخرَّجَ به أئمَّةٌ ، وكان ذا صلاحٍ وصيانةٍ وملازمةٍ للعلمِ مع سخاءٍ ومروءةٍ وبذلٍ وقناعةٍ .

حدَّثَ بـ « الأربعين » التي لابنِ يحيى ، وكان شيخاً مهيباً .

رَوَى عنه : عبدُ الرحمانِ بنُ عُمَرَ الغَزَّالُ ، وغيرُهُ .

قال ابنُ النجَّار : سَمِعْتُ الفقيهَ نصرَ بنَ عبدِ الرزاقِ غيرَ مرَّةٍ يُثْني على النَّوْقَانِيِّ ثناءً كثيراً ، وَيَصِفُ خلقَهُ وبذلَه لتلامذتِهِ ، وَغزارَةَ علمِهِ وسعةَ فهمِهِ .

قال ابنُ النجَّار : وسمعْتُ الفقيهَ محمَّدَ بنَ أبي بكرِ بنِ الدَّبَّاسِ يُثْني على النَّوقانيِّ ، ويقولُ : كانَ وليّاً للّهِ .

مولدُهُ سنةَ ستّ عشرةَ وخمسِ مئةٍ بنوقانَ .

وتُوفِّي قافلاً من حجِّهِ بالكوفةِ في صفر سنةَ اثنتين وتسعينَ وخمسِ مئةٍ .

---

(١) وجدنا النون الأولى من النوقاني مفتوحة في أصل النسخة ، وكأن الذهبي أخذ برأي الذين فتحوها ومنهم أبو سعد السمعاني في « الأنساب » . وقيدها ياقوت بالضم في « معجم البلدان » وتابعه ابن عبد الحق في « مراصد الاطلاع » ، وقال الزكي المنذري في ترجمة أبي المفاخر هذا من « التكملة » : ونوقان التي نسب إليها هي إحدى مدينتي طوس ، وهي بضم النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الألف نون » ثم قال : وقد حكي فتح النون الأولى .

١٣٠ ـ ذاكر بنُ كامل *

ابن أبي غالبِ محمدِ بن حُسَينٍ ، الشيخُ المُعَمَّرُ ، المُسْنِد ، أبو القاسم البَغْدَادِيُّ الخَفَّافُ .

سَمَّعَهُ أخوه المُبَارَكُ الحافظُ من الحَسَنِ محمَّدِ بنِ إسحاق الباقَرْحِيِّ ، وأبي عليٍّ ابنِ المهديِّ ، والمُعَمَّرِ بنِ محمَّدٍ البَيِّعِ ، وأبي سَعْدِ ابنِ الطُّيُورِيِّ ، وعبدِ اللهِ ابنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، وأبي طالبِ بنِ يوسفَ ، وأبي العزِّ القلانسيِّ ، ومحمَّدِ بنِ عبدِ الباقي الدُّورِيِّ ، وعدَّةٍ .

وأجَازَ له أبو القاسِمِ بنُ بيان ، وعبدُ الغفَّار الشِّيْرُوييُّ ، وأبو الغنائِمِ النَّرْسِيُّ ، وأبو عليٍّ الحَدَّادُ ، وأبو طاهرٍ الحِنَّائِيُّ الدمشقيُّ ، وأبو القاسم عليُّ بنُ إبراهيمَ النسيبُ ، وعدةٌ .

وَرَوَىٰ الكثير ، وَتَفَرَّدَ ، وكانَ صالحاً خَيِّراً ، قليلَ الكَلام ، ذاكراً اللّهَ ، يسردُ الصومَ ، ويتقوَّتُ من عملِهِ ، وكانَ أُمِّيًّا لا يكتُبُ .

حدَّثَ عنهُ : سالمُ بنُ صَصْرَى ، وأبو عبدِ الله الدُّبَيْثِيُّ ، وابنُ خليلٍ ، ومحمَّدُ بنُ عبدِ الجليلِ ، وعليُّ بنُ معالي الرُّصَافِيُّ ، وعدَّةٌ .

وقد سَمِعَ منه مَعْمَرُ بنُ الفاخِرِ ، وأبو سَعْدٍ السَّمعانِيُّ ، لمكان اسمِهِ .

---

* ترجم له ابن نقطة في التقييد ، الورقة : ٩٥ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٤٩ (باريس ٥٩٢٢) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٢٧٨ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٠ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/٦٦ ، والعبر : ٤/٢٧٦ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والصفدي في الوافي : ٨/الورقة ٥٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٣٠٦ .

وآخِرُ من رَوَى عنهُ بالإجازةِ مُسْنِدُ بغدادَ محمَّدُ بنُ الدَّبْنَةِ .

توفِّيَ في سادِسِ رجب سنةَ إحدى وتسعين وخمس مئةٍ .

وفيها ماتَ أبو العبَّاسِ أحمَدُ بنُ أبي منصورِ بنِ الزبرقانِ الأصبهانيُّ في عَشْرِ المئةِ ، وشيخُ القرَّاءِ شجاعُ بنُ محمدِ بنِ سيدهم المُدْلِجيُّ بمصرَ ، ومُقْرِىءُ بغدادَ أبو جعفرٍ عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ جعفرٍ الواسطيُّ ، وأبو محمَّدٍ عُبَيْدُ اللهِ الحَجْرِيُّ ، وأبو المحاسِنِ محمَّدُ بنُ الحَسَنِ الأصفهبذ بأصبهانَ ، وأبو الحَسَنِ نَجبةُ[1] بنُ يحيى الرُّعَيْنِيُّ المقرىءُ ، وأبو منصورٍ يحيى بن عليٍّ ابنِ الخَرَّازِ[2] الحريميُّ من شيوخِ ابنِ خليلٍ ، سمع أبا عليٍّ ابن المهديِّ .

١٣١ ـ الحَجْرِيّ *

الشيخُ الإمامُ ، العَلَّامَةُ المُعَمَّرُ ، المُقرىء المُجَوِّد ، المُحَدِّثُ الحافظُ ، الحُجَّة ، شيخُ الإسلامِ ، أبو محمّدٍ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ سعيدِ بنِ محمدِ بن ذي النون ، الرُّعَيْنِيُّ ، الحَجْرِيُّ[3] ، الأندلسِيُّ ، المَرِيِّيّ ، المالكيُّ ، الزاهد ، نزيلُ سَبْتَةَ .

وُلِدَ سنةَ خمسٍ وخمس مئةٍ .

---

(١) قيده ابنُ الصابوني في « تكملة إكمال الإكمال » : ٣٣٧ ، وابن ناصر الدين في « توضيحه » ، الورقة ١٤٢ من النسخة السوهاجية .

(٢) ترجمه المنذري في « التكملة » ، الترجمة : ٢٩٩ وقيّد « الخَرّاز » بالحروف فقال : بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وفتحها وبعد الألف زاي .

* ترجم له ابنُ الأبار في التكملة :٢/٨٦٥،والمنذري في التكملة ، الترجمة :٢٦١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٧٣ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، وتذكرة الحفاظ : ١٣٧٠/٤ ، والعبر : ٢٧٧/٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٠٧/٤ .

(٣) بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم ، نسبة إلى حَجْر بن ذي رعين .

وسمعَ « صحيحَ مسلمٍ » من أبي عبدِ الله بن زُغَيْبَةَ ، وَسَمِعَ من أبي القاسِمِ بنِ وَرْدٍ ، وأبي الحَسَنِ بنِ مَوْهَبٍ ، و[لقي][1] أبا الحَسَنِ بنَ مُغيْثٍ لَقِيَهُ بقُرْطُبَةَ ، وأبا القاسم بن بَقِيٍّ ، وأبا عبدِ الله بن مكّيٍّ ، وأبا جعفرٍ البِطْرَوْجِيَّ سمع منه « سُنَنَ النَّسائِيِّ » عالياً ، وأبا بكرٍ ابن العربيِّ ، وأبا الحَسَنِ شُرَيْحاً ، وتلا عليه بالسَّبْعِ ، وقرأ عليه « صحيحَ البُخَارِيِّ » سنةَ أربعٍ وثلاثينَ ، وَعُنِيَ بالحدِيثِ ، وتقَدَّمَ فيهِ .

قَالَ الأبّار[2] : كانَ غايةً في الورعِ والصلاحِ والعدالةِ . وَلِيَ خطابَةَ المَرِيَّةِ ، ودُعِيَ إلى القضاءِ ،فَأَبَى ، ولما تَغَلَّبَ العدوُّ ، نزحَ إلى مُرْسِيَةَ ، وضاقَتْ حالُه ، فتحوَّلَ إلى فاس ، ثم إلى سَبْتَةَ ، فتصدَّر بها ، وَبَعُدَ صِيتُهُ ، وَرَحَلَ إليه النَّاسُ ، وطُلِبَ إلى السلطانِ بمراكشَ ليأخذَ عَنْهُ ، فبقِيَ بها مُدَّةً ، وَرَجَعَ ، حدَّثنا عنه عالمٌ من الجِلَّة[3] ، سَمِعْتُ أبا الربيعِ بنَ سالمٍ يقولُ : صادَفَ وقتَ وفاتِهِ قحطٌ ، فلما وُضِعَتْ جنازَتُهُ ، توسَّلوا به إلى الله ، فسُقُوا ، وما اختلف الناسُ إلى قبرِهِ مدة الأسبوعِ إلاّ في الوَحَلِ .

قال : وهو رأسُ الصَّالحينَ ، ورسيسُ الأثباتِ الصَّادقينَ ، حالَفَ عمره الوَرَع ، وسمعَ من العلمِ الكثيرَ ، وأسمعَ[4] ، وكان ابن حُبَيْشٍ شيخُنا كثيراً ما يقولُ : لم تُخرِجِ المَرِيَّةُ أفضَلَ منه ، وكان[5] زماناً يُخْبِرُ أنَّه يموتُ في

---

(١) إضافة يقتضيها السياق ، وهي في « تاريخ الإسلام » .

(٢) « التكملة » : ٢/٨٦٩ ـ ٨٧١ وقد اختصر الذهبي النص وانتقى منه بأسلوبه .

(٣) في « التكملة الأبارية » : « حدث عنه عالم من الجلة الأعلام بالأندلس والعدوة ، فيهم عدة من شيوخنا وغيرهم » .

(٤) من قوله : « وقال » إلى هذا الموضع لم أجده في المطبوع من « التكملة » الأبارية ، فكأنه ساقط منها ؟

(٥) نقل ابن الأبار خبر الرؤية عن شيخه أبي الربيع بن سالم .

المحرَّم لرؤ يا رَآها ، فكان كلَّ سنةٍ يَتَهَيَّأ ، قرأتُ[1] عليه « صحيحَ مسلمٍ » في ستّةِ أيامٍ وكُتُباً ، ثم سمَّاها .

قلتُ : تلا بالسَّبْعِ أيضاً على يحيى بن الخُلوفِ ، وأبي جعفرِ بن الباذش .

تلا عليه أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ محمدٍ الشَّارِّيُّ ، وأكثَرَ عنه .

وقال ابنُ فَرْتُون : ظَهَرَتْ لأبي محمدِ بنِ عُبيدِ الله كراماتٌ ، حدَّثنا شيخُنَا الراويةُ محمَّدُ بنُ الحَسَنِ بن غازٍ ، عن بنتِ عمِّهِ ـ وكانتْ صالحةً ، وكانت استُحِيْضَتْ مُدَّةً ـ قالت : حُدِّثْتُ بموتِ ابنِ عُبَيْدِ اللهِ ، فشقَّ عليَّ أنْ لا أشهدَهُ ، فقلتُ : اللّهُمَّ إنْ كانَ وليّاً من أوليائِك ، فأمْسِكْ عنِّي الدَّمَ حتَّى أُصَلِّيَ عليهِ ، فانقطَعَ عني لوقتِهِ ، ثم لم أَرَهُ بَعْدُ[2] .

قلت : وحَدَّثَ عنهُ : ابنُ غازي المذكور ، وأبو عَمْرٍو محمَّدُ بنُ محمَّدِ ابنِ عيشون ، ومحمَّدُ بنُ أحمدَ اليتيمُ الأندرشيُّ ، ومحمَّدُ بنُ محمَّدٍ اليحصبيُّ ، ومحمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الصفَّارِ[3] القُرْطُبِيُّ ، وشرف الدين محمَّدُ بنُ عُبيدِ اللهِ المُرْسِيُّ ، وأبو الخطابِ بنُ دِحيَةَ ، وأخوه أبو عَمْرٍو ، وأبو بكرٍ محمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ مُحرزٍ الزُّهْرِيُّ ، وعبدُ الرَّحمانِ بنُ القاسِمِ السَّرَّاجُ ، وأبو الحَسَنِ عليُّ بنُ الفَخَّارِ الشَّريشيُّ ، وأبو الحَسَنِ عليُّ بنُ فَطرال ، وأبو الحجّاجِ يوسفُ بنُ محمَّدٍ الأَزْدِيُّ ، وإبراهيمُ بنُ عامرٍ

---

(١) خبر قراءة ابن الأبار لصحيح مسلم على المترجم في ستة أيام وغيره من الكتب الأخرى لا وجود له في المطبوع من « التكملة » ، فالترجمة في المطبوع من « التكملة » ناقصة بلا ريب ، فليعلم ذلك .

(٢) أورد ابنُ الأبار هذه الحكاية في « التكملة » عن صاحبه ابن فرتون عن ابن غازي : ٨٧١/٢ .

(٣) في الأصل : « بن أبي الصفار » والتصحيح من « تاريخ الإسلام » .

الطُّوْسيُّ[١] ـ بفتح الطاء ـ ومحمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الجِرْجِ[٢] ، ومحمَّدُ بنُ عبدِ الله الأَزْدِيُّ الذي بقيَ إلى سنةِ ستين وستِّ مئةٍ .

أخبرني عبدُ المؤمنِ بنُ خَلَفٍ الحافظُ[٣] ، أخبرنا محمَّدُ بنُ إبراهيمَ الأنصاريُّ ، أخبرنا الحافظُ عبدُ الله بن محمَّدٍ الحَجْرِيُّ ، أخبرنا أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ بَقِيٍّ ، وأحمَدُ بنُ عبدِ الرحمانِ البِطْرَوْجِيُّ ، قالا : حدَّثنا محمَّدُ ابنُ الفَرَجِ الفقيهُ ، حدثنا يونسُ بنُ عبدِ اللهِ القاضي ، أخبرنا أبو عيسى يحيى ابنُ عبدِ الله ، أخبرنا عمُّ أبي عُبَيْدِ اللهِ بنِ يحيى بنِ يحيى ، أخبرنا أبي ، أخبرنا مالكٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمَرَ : أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ :

« إنَّ الذي تفوتُهُ صلاة العصر كأنَّما وُتِرَ أهْلَهُ ومالَهُ »[٤] .

ماتَ ابنُ عُبَيْدِ اللّهِ في المحرَّمِ ، وقيلَ : في أوَّلِ صفر سنةَ إحدى وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وكانتْ جنازَتُهُ مشهودةً بسبتةَ .

وقيل : بل وُلِدَ[٥] في سنةِ ثلاثٍ وخمس مئةٍ .

---

(١) انظر « مشتبه » الذهبي : ٤٢١ .

(٢) قال الذهبي في « المشتبه » : « الجِرْج : محمد بن إبراهيم بن الجرج ، حدثنا عنه المعين بن أبي العباس بالثغر » (ص : ١٤٦) ، وقيده ابن ناصر الدين بالحروف في « توضيحه » ١/الورقة : ١٢٥ من نسخة الظاهرية .

(٣) يعني الدمياطي شيخ الذهبي ، المتوفى سنة ٧٠٥ .

(٤) قال شعيب: هو في «الموطأ» ١/١١، ١٢ في وقوت الصلاة: باب جامع الوقوت، ومن طريق مالك أخرجه البخاري ٢/٢٤ في المواقيت: باب إثم من فاتته العصر، ومسلم (٦٢٦) في المساجد: باب التغليظ في تفويت صلاة العصر. وقوله «وُتِرَ أهلَه ومالَه» هو بنصب «أهله» عند الجمهور على أنه مفعول ثان لوتر، وأضمر في «وُتر» نائب الفاعل العائد على «الذي فاتته» فالمعنى : أصيب بأهله وماله ، وهو متعد إلى مفعولين . وقيل : « وتر » هنا بمعنى « نقص » ، فعلى هذا يجوز نصب « أهله » ورفعه ، لأن من رد النقص إلى الرجل نصب ، وأضمر ما يقوم مقام الفاعل ، ومن رده إلى الأهل ، رفع .

(٥) كان على المؤلف أن يذكر ذلك بعد ذكر مولده الأول في صدر الترجمة ، أما إيراده هذه =

قال طلحةُ بنُ مُحمَّدٍ : ثلاثةٌ من أعلامِ المغربِ في هذا الشأنِ : ابنُ بَشْكُوالَ ، وأبو بكر بنُ خَيْرٍ ، وابنُ عُبَيْدِ اللّهِ .

وقال ابنُ سالمٍ : إذا ذُكِرَ الصالحون ، فحي هلا بابنِ عُبَيْدِ اللّهِ .

وقال ابنُ رشيدٍ : كان يجمعُ إلى الزهدِ والحفظِ المشاركةَ في أنواعٍ من العلمِ رحمَهُ اللّهُ .

وقال ابنُ رشيدٍ : وقيلَ : مَكَثَ أربعينَ سنةً لا يحضُرُ الجُمُعَةَ لعذْرٍ بهِ ، ثمّ أنكَرَ ابنُ رشيدٍ هذا ، وقالَ : لم ينقطِعْ هذِهِ المدَّةَ كلَّها عن الجمعةِ .

قلتُ : كأنَّه انقطَعَ بعضَ ذلك لكبَرهِ وسنِّهِ ، وكانَ أهلُ سبتَةَ يَتَغالَوْنَ فيهِ ، ويتبرّكُونَ برؤيتِهِ ، رحمه الله .

١٣٢ - المُجيْر *

الشيخُ الإمامُ العَلّامةُ ، الأُصوليُّ ، كبيرُ الشافعيَّةِ ، مُجير[١] الدِّين أبو القاسم محمود بنُ المباركِ بنِ عليٍّ بن المباركِ ، الواسطيُّ ، ثم البغداديُّ .

= الرواية هنا وبالصيغة التي ذكرها « وقيل بل ولد » فإنه يثير اللبس . أما صاحب هذه الرواية ، فهو ابن فرتون كما جاء في « التكملة » الأبارية : ٢/ ٨٧٠ .

* ذكره ابن الأثير في وفيات سنة٥٩٢من الكامل،وترجم له ابن الدبيثي في تاريخه بدلالة المختصر المحتاج إليه : ٣/ ١٨٤ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة ٣٦٣ ، وأبو شامة في ذيل الروضتين : ١٠ ، وابن الفوطي في الملقبين بمجير الدين من تلخيصه : ٥/الترجمة : ٦٤٣ من الميم ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٨٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٨٠ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والسبكي في الطبقات : ٧/ ٢٨٧ ، وابن الملقن في العقد المذهب ، الورقة : ٧٣ ، والغساني في العسجد ، الورقة ١٠١ ، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية ، الورقة : ٧٩ ، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية ، الورقة : ٥٥ (باريس ٢١٠٢) ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٤٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣١١ .

(١) قال الزكي المنذري في « التكملة » : والمجير بضم الميم وكسر الجيم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة .

تفقَّهَ على أبي منصورٍ الرَّزّازِ[1] ، وغيرِهِ .

وأخذَ الكلامَ عن أبي الفتوحِ محمدِ بنِ الفضلِ الإسفراييني ، وعبدِ السيِّدِ الزَّيْتُونيِّ . وبَرَعَ ، وتقدَّمَ ، وفاقَ الأقرانَ ، وكانَ يُضْرَبُ بذكائِه المثلُ .

وُلِدَ سنةَ ٥١٧ .

وسمع من ابن الحصين ، والقاضي أبي بكر وجماعة .

وقَدِمَ دمشقَ ، فَدَرَّسَ ، وناظرَ ، وتَخَرَّج به الأَصحابُ ، ثم سارَ إلى شيراز ، فدرَّسَ بها ، وبعسكرِ مُكْرَمٍ ، وواسط ، ثم درَّسَ بالنظاميَّةِ ببغدادَ ، وخلعَ عليهِ بطرحةٍ ، ثم بُعِثَ رسولاً إلى همذانَ ، فأدركَهُ الأَجَلُ .

قالَ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[2] : بَرَعَ في الفقهِ حتَّى صارَ أوحدَ زمانِهِ ، وتفرَّدَ بمعرفةِ الأُصولِ ، قرأتُ عليهِ[3] ، وما رأيتُ أجْمَعَ لفنونِ العلمِ مِنْهُ ، معَ حسنِ العبارةِ . نُفذَ رسولاً إلى خوارزمشاه ، فماتَ في طريقهِ بهمذانَ في ذي القعدة سنةَ اثنتين وتسعينَ وخمسٍ مئةٍ .

قلتُ : حَدَّثَ عنه : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، ورَوَى ابنُ النجارعن ابن خليلٍ عنهُ .

وقال الموفَّقُ عبدُ اللَّطيفِ : كان طُوالاً، ذكياً ، دقيقَ الفَهمِ ، غوَّاصاً على المعاني ، يشتغِلُ سرّاً بالمنطقِ وفنونِ الحكمةِ على أبي البركاتِ صاحبِ « المعتبر » ، وكان بين المُجير وبينَ ابنِ فَضْلانَ مناظرةٌ كمُحَارَبة ، وكان المُجيرُ يقطَعُهُ كثيراً . وله بُنِيَتْ بدمشقَ الجاروخيَّةُ[4] .

---

(١) تفقه على الرزاز بالمدرسة النظامية ببغداد .

(٢) انظر « المختصر المحتاج إليه » : ٣/١٨٤ .

(٣) قرأ عليه ابن الدبيثي الأصول وعلم الكلام .

(٤) يعني المدرسة الجاروخية .

١٣٣ - ابن فَضْلانَ *

شيخُ الشافعيَّة ، أبو القاسمِ يحيى الواثقُ[1] بنُ عليِّ بنِ الفضلِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ بركةَ ، البغداديُّ .

قال له ابنُ هُبَيْرةَ : لا يحسُنُ أنْ تكتُبَ بخطِّكَ إلى الخليفةِ : الواثقَ ، لأنَّه لَقَبُ خليفةٍ . قال : فكتَبْتُ يحيى .

مولِدُهُ سنةَ سبعِ عشرةَ وخمس مئةٍ[2] .

سمعَ أبا غالبٍ ابنَ البَنَّاءِ ، وإسماعيلَ ابنَ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، ومن أبي الفضلِ الأُرْمَوِيِّ .

رَوَى عنه : ابنُ خليلٍ في معجمهِ ، فسمَّاه واثقاً ، وابنُ الدُّبَيْثيِّ ، وجماعةٌ .

---

* ترجم له ابنُ نقطة في التقييد، الورقة: ٢٢٤، وابن الأثير في الكامل: ٦٥/١٢، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٤٩١ ، وأبو شامة في ذيل الروضتين : ١٥ ، وابن الساعي في الجامع المختصر : ١١/٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٤ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ٢٤٦/٣ ، والعبر : ٢٨٩/٤ ، واليافعي في مرآة الجنان : ٤٧٩/٣ ، والسبكي في الطبقات : ٣٢٢/٧ ، وابن كثير في البداية : ٢١/١٣ ، وابن الملقن في العقد المذهب ، الورقة : ٧٤ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٣ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة : ٢٣٩ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٥٣/٦ ، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية ، الورقة : ١٠٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٢١/٤ ، وهو والد الفقيه الكبير قاضي القضاة محمد مدرس المستنصرية المتوفى سنة ٦٣١ .

(١) لأنه كان يسمى « الواثق » كما سيأتي وليس هذا من ألقابه ، فهو يلقب : جمال الدين ، وقد ذكره السبكي باسم « واثق » وقال : وأورده ابن باطيش والحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي في « معجمه » كما أوردناه .

(٢) قال المنذري في « التكملة » : « ومولده في أواخر سنة خمس عشرة أو أوائل محرم سنة ست عشرة وخمس مئة . وقيل : كان مولده في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وخمس مئة (الترجمة : ٤٩١) .

وكان بارعاً في الخلافِ والنظرِ ، بصيراً بالقواعدِ ، ذكيّاً ، يقظاً ، لبيباً ، عذبَ العبارةِ ، وجيهاً ، مُعَظَّماً ، كثيرَ التلامذةِ ، ارتحلَ إلى ابنِ يحيى[1] صاحبِ الغَزَّاليِّ مرتين ، وَوَقَعَ في السَّفَرِ ، فانكسرَ ذراعُهُ ، وصارتْ كَفَخِذِهِ ، ثم أدَّتْهُ الضرورةُ إلى قطعِها من المِرْفَقِ ، وعَمِلَ محضراً بأنَّها لَمْ تُقطَعْ في ريبةٍ . فلما ناظَرَ المُجِيْرَ مرةً ، وكانَ كثيراً ما ينقطعُ في يدِ المجيرِ ، فقال : يُسافرُ أحَدُهُمْ في قطعِ الطريقِ ، ويدَّعي أنَّه كانَ يشتغلُ ، فأخرج ابنُ فَضْلانَ المحضَرَ ، وأخذ يُشَنِّع على المُجِيْرِ بالفلسفةِ .

وكان ابنُ فَضْلانَ ظريفَ المناظرةِ ، ذا نغماتٍ موزونةٍ ، يشيرُ بيدِهِ بوزنٍ مطربٍ أنيق ، يَقِفُ على أواخرِ الكلمِ خوفاً من اللحن . قاله الموفَّقُ عَبْدُ اللطيف ، ثم قال : وكان يداعِبُني كثيراً ، ثم رُمي بالفالجِ في أواخرِ عُمُرِهِ رَحِمَهُ اللّهُ .

قلت : وتفقَّه ببغدادَ على أبي منصورٍ الرَّزَّازِ ، وتَخَرَّجَ به أئمةٌ ، وسمعَ بخراسانَ من أبي الأسعدِ القُشَيْرِيِّ ، وعُمَرَ بنِ أحْمَدَ ابنِ الصَّفَّار .

دَرَّسَ بمدرسةِ دارِ الذهب ، وقد تلا بالرواياتِ على محمَّد ابنِ العالمةِ ، وكان على دروسِهِ إخباتٌ وجلالةٌ .

ماتَ في شعبانَ سنةَ خمسٍ وتسعينَ وخمسِ مئة .

١٣٤ - ابن كُلَيْب *

الشيخُ الجليلُ الأمينُ ، مُسْنِدُ العَصْرِ ، أبو الفَرَجِ ، عبدُ المنعمِ بنُ

---

(١) يعني محمد بن يحيى النيسابوري صاحب « المحيط » الذي عرفنا به سابقاً .

* ترجم له ابن الأثير في الكامل : ١٢/ ٦٧ ، وابن نقطة في التقييد ، الورقة : ١٦٢ ، وابن =

عبدِ الوهابِ بن سَعْدِ بنِ صَدَقَةَ بنِ خَضِرِ بنِ كُلَيْبٍ ، الحَرَّانِيُّ ، ثم البَغْدادِيُّ ، الحَنْبليُّ ، التاجِرُ ، الآجُرِّيُّ ؛ لسكناهُ في دربِ الآجُرِّ .

وُلِدَ في صفر سنةَ خمسٍ مئة .

وسمع : أبا القاسمِ بنَ بَيان ، وأبا عليِّ بنَ نَبْهانَ ، وأبا بكر بنَ بدرانَ ، وأبا عثمانَ بنَ مَلَّةَ ، وأبا منصورٍ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ طاهرٍ الخازنَ ، وأبا الخَطَّابِ الفقيهَ ، وصاعدَ بنَ سَيَّارٍ ، ونُورَ الهُدَى أبا طالبٍ الزَّيْنَبِيَّ .

ولقيَ بالإجازةِ أبا علي ابنَ المَهْديِّ ، وأبا العزِّ محمَّدَ بنَ المختارِ ، ومحمَّدَ بنَ عبدِ الباقي الدُّوْرِيَّ ، وأبا طاهرِ بنَ يوسفَ ، والمُباركَ بنَ الحُسينِ الغَسَّالَ ، وابنَ بيان ، وابنَ نبهانَ أيضاً .

وله « مشيخةٌ » مرويَّةٌ .

حَدَّثَ عنه : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، وابنُ النجارِ ، وعُمَرُ بنُ بدرٍ ، وأبو موسى ابنُ الحافظِ ، واليَلْدَانِيُّ ، وأحمَدُ بن سلامةَ الحَرّانيُّ ، ومحيي الدين ابنُ الجوزيِّ ، وشيخُ الشيوخِ عبدُ العزيزِ بنُ محمَّدٍ الأنصاريُّ ، وشمسُ الدِّينِ أبو المظفَّرِ سبطُ ابنِ الجوزيِّ ، وابنُ عبدِ الدائمِ ، والنَّجيبُ عبدُ اللَّطيفِ ، وخلقٌ كثيرٌ .

وبالإجازةِ : ابنُ أبي اليُسْرِ ، والقطبُ ابنُ عصرون ، والخَضِرُ بنُ

= الدبيثي في تاريخه ، الورقة ١٥٨ (باريس ٥٩٢٢) ، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ٢٨ (ظاهرية) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٢٣ ، وأبو شامة في ذيل الروضتين : ١٨ ، وابن الساعي في الجامع المختصر : ٢٦/٩ ، وابن خلكان في وفياته : ٢٢٧/٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٢٩٣/٤ ، ودول الإسلام : ٧٨/٢ ، وابن كثير في البداية : ٢٣/١٣ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٤ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة : ٢٤١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٥٩/٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٢٧/٤ .

حمويه ، وأحمدُ بن أبي الخيرِ ، والعزُّ عبدُ العزيزِ بنُ الصَّيْقَلِ ، ومحمَّدُ بنُ أبي الدِّيْنَة .

وانتَهى إليهِ عُلُوُّ الإسنادِ ، ومُتِّعَ بحواسِّهِ وذهنِهِ ، وكان صبوراً محبّاً للرِّوايةِ .

دخلَ مصرَ مع أبيهِ ، وسكنَ دمياطَ مدَّةً ، وحجَّ سبعَ مرَّاتٍ ، وفاتتْهُ عَرَفَةُ في الثامنةِ ، تَعَوَّق بالبحرِ .

قال المُنْذِريُّ في « الوفيات »[1] : سمعتُ قاضيَ القضاةِ أبا محمَّدٍ الكِنَانِيَّ ، سمعتُ ابنَ كُلَيْبٍ يقولُ : تَسَرَّيْتُ بمئةٍ وثمانٍ وأربعينَ جاريةً ، قالَ : وكانَ يُخاصِمُ أولادَهُ في ذلك السنِّ ، فيقولُ : اشتروا لي جاريةً .

قال ابنُ النجارِ[2] : ألحقَ الصِّغارَ بالكبارِ ، ومُتِّعَ بصحَّتِهِ ، وذهنِهِ ، وحُسنِ صورتِه ، وحُمرةِ وجهِهِ ، وكان لا يملُّ من السَّماعِ ، كَتَبَ جزءَ ابنِ عرفةَ بخطِّهِ ، ولهُ بضعٌ وتسعونَ سنةً بخطٍّ مَلِيْحٍ ، وحَدَّثَ به مِن لفظِهِ ، وكانَ من أعيانِ التُّجَّارِ ، ذا ثروةٍ واسعةٍ ، ثم تضعضعَ ، واحتاجَ إلى الأخذِ ، وبقيَ لا يُحدِّثُ بجزءِ ابنِ عرفةَ إلاَّ بدينارٍ ، وكان صَدُوقاً قرأتُ عليه كثيراً .

تُوفِّي ليلةَ[3] السابعِ والعشرين من ربيعٍ الأولِ سنةَ ستٍّ وتسعين وخمس مئةٍ .

---

(١) الترجمة : ٥٢٣ .

(٢) « التاريخ المجدد » ، الورقة : ٢٩ (ظاهرية) .

(٣) قال ابنُ النجار : « صبيحة يوم الاثنين السابع والعشرين . . . وحضرتُ الصلاة عليه بالمدرسة النظامية » (التاريخ ، الورقة : ٢٩ ظاهرية) .

١٣٥ - جاكير *

الزاهدُ ، من كبارِ مشايخِ العراقِ ، صاحبُ أحوالٍ وتَألُّهٍ وتعبُّدٍ . صَحِبَ الشيخَ عليّاً الهيتيَّ وغيرَهُ .

وجاكير لَقَبٌ ، واسمُه محمَّدُ بنُ دُشَم[1] الكرديُّ الحنبليُّ ، لم يتزوَّجْ ، وتُذكر عنه كراماتٌ ، وله زاويةٌ كبيرةٌ بقريةِ راذان ، على بريدٍ من سامراء .

وجلس في المشيخةِ بعدَهُ أخوهُ أحمَدُ ،وبعد أحمدَ ولدُهُ الغرسُ ، وبعد الغرسِ ابنُه محمَّدٌ .

١٣٦ - الشاطبيُّ **

الشيخُ الإمامُ ، العالمُ العاملُ ، القدوةُ ، سيِّدُ القرَّاءِ ، أبو محمدٍ ، وأبو القاسمِ القاسمُ بنُ فِيْرُّه[2] بنِ خَلَفِ بنِ أحمدَ الرُّعَيْنِيُّ ، الأندلسيُّ ،

---

* ترجم له الذهبي في وفيات سنة ٥٩٠ من العبر : ٤/ ٢٧٥ .

(١) في العبر : رستم .

** ترجم له ياقوت في إرشاد الأريب: ١٨٤/٥، وابن الأبار في التكملة: ٣/ الورقة: ١٠١ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة ٢٣٧ ، وأبو شامة في ذيل الروضتين : ٧ ، وابن خلكان في وفياته : ٧١/٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٧ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٢٧٣/٤ ، ودول الإسلام : ٧٦/٢ ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٧٨ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والصفدي في نكت الهميان : ٢٢٨ ، والسبكي في الطبقات : ٢٧٠/٧ ، والإسنوي في طبقاته : ١١٣/٢ ، وابن كثير في البداية : ١٠/١٣ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٥٩ ، والجزري في غاية النهاية : ٢٠/٢ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ، الورقة ٢٤٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة : ١٩٥ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ٢٣٦/١ ، وبغية الوعاة : ٢٦٠/٢ ، والمقري في نفح الطيب : ٣٣٩/١ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٠١/٤ .

(٢) قيده الذهبي والصفدي وابن خلكان والسبكي وغيرهم ، قالوا : بكسر الفاء وسكون =

الشَّاطِبيُّ ، الضرير ، ناظمُ « الشاطبيَّةِ » و « الرائيةِ » .

مَن كَنَّاهُ أبا القاسم كالسَّخَاوِيِّ وغيرِهِ ، لم يجعلْ له اسماً سواها . والأكثرون على أنَّه أبو محمدٍ القاسمُ .

وذكرَهُ أبو عَمْرو بن الصَّلاح في « طبقاتِ الشافعيَّةِ » .

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وخمسِ مئةٍ .

وتلا ببلدِه بالسبعِ على أبي عبدِ الله بنِ أبي العاص النَّفْزِيِّ ، ورَحَلَ إلى بلنسيةَ ، فقرأ القراءاتِ على أبي الحَسَنِ بنِ هُذَيْلٍ ، وَعَرَضَ عليه « التيسير » ، وسَمِعَ منه الكُتُبَ ، ومن أبي الحَسَنِ ابنِ النِّعْمَةِ ، وأبي عبدِ الله ابن سَعَادةَ ، وأبي محمد بن عاشِرٍ ، وأبي عبدِ الله بنِ عبدِ الرحيم ، وعليمِ بنِ عبدِ العزيزِ . وارتحلَ للحجِّ ، فسمعَ من أبي طاهرٍ السِّلَفِيِّ ، وغيرِهِ .

وكان يتوقَّدُ ذكاءً . لهُ الباعُ الأطولُ في فنِّ القراءاتِ والرَّسمِ والنحوِ والفقهِ والحديثِ ، وله النظمُ الرائقُ ، مع الوَرَعِ والتقوى والتَّألُّهِ والوقارِ .

استوطن مصرَ ، وتَصَدَّرَ ، وشاعَ ذكرُهُ .

حدَّث عنه : أبو الحَسَنِ بن خيرةَ ، ومحمَّدُ بنُ يحيى الجنجاليُّ ، وأبو بكر بن وضاحٍ ، وأبو الحَسَنِ عليُّ بنُ الجُمَّيْزِيِّ ، وأبو محمَّد بن عبد الوارثِ قارىء مصحفِ الذهبِ .

وقرأ عليه بالسَّبعِ : أبو موسى عيسى بنُ يوسف المقدسي ، وعبدُ الرحمان بن سعيدٍ الشافعيُّ ، وأبو عبدِ الله محمدُ بنُ عُمَرَ القُرْطُبيُّ ، وأبو

= الياء آخر الحروف وتشديد الراء وضمها ، قال الصفدي : وهذا في لغة اللطيني (اللاتيني) من أعاجم الأندلس ومعناها الحديد ، وانظر كتاب « الأعلام » للمرحوم العلامة خير الدين الزركلي : ١٤/٦ ففيه كلام جيد على هذا الموضوع .

الحَسَنِ السَّخَاوِيُّ ، والزَّيْنُ أبو عبد الله الكرديُّ ، والسَّديدُ عيسى بن مكيٍّ ، والكمالُ عليُّ بنُ شجاعٍ ، وآخرون .

قال أبو شامةَ[1] : أخبرنا السخاويُّ : أنَّ سَبَبَ انتقالِ الشاطبيِّ من بلدهِ أنَّهُ أُرِيدَ على الخطابةِ ، فاحتجَّ بالحجِّ ، وتركَ بلدَهُ ، ولم يَعُدْ إليه تورُّعاً مما كانوا يُلْزِمونَ الخطباءَ من ذكرِهم الأُمراءَ بأوصافٍ لم يَرَها سائغةً ، وصبرَ على فقرٍ شديدٍ ، وسَمِعَ من السِّلَفِيِّ ، فطلبَهُ القاضي الفاضلُ للإقراءِ بمدرستِه ، فأجابَ على شروطٍ ، وزارَ بيتَ المقدسِ سنةَ سبعٍ وثمانين وخمس مئةٍ .

قال السَّخَاوِيُّ : أقطعُ بأنَّه كانَ مكاشَفاً ، وأنَّه سألَ الله كفَّ حاله .

قال الأبَّار[2] : تصدَّرَ بمصرَ، فعظُمَ شأنُه، وبَعُدَ صيتُهُ ، انتهتْ إليهِ رياسةُ الإقراءِ ، وتوفِّي بمصرَ في الثامنِ والعشرين من جمادى الآخرةِ سنةَ تسعينَ وخمس مئةٍ .

قلتُ : وله أولادٌ رَوَوا عَنْهُ منهم أبو عبدِ الله محمدٌ .

أخبرنا أبو الحُسَيْنِ الحافظُ ببعلبكَّ ، أخبرنا عليُّ بنُ هبةِ الله ، أخبرنا الشاطبيُّ ، أخبرنا ابنُ هُذَيْلٍ بحديثٍ ذكرتُهُ في « التاريخ الكبير »[3] .

وجاءَ عنهُ قالَ : لا يقرأُ أحدٌ قصيدتي هذه إلَّا وَيَنْفَعُهُ الله ، لأنني نظمتُها لله .

ولهُ قصيدةٌ داليَّةٌ نحو خمسِ مئةِ بيتٍ ، مَن قرأها ، أحاطَ علماً بـ

---

(١) « ذيل الروضتين » : ٧ .

(٢) « التكملة » : ٣/ الورقة ١٠١ من نسخة الأزهر .

(٣) يعني « تاريخ الإسلام » (الورقة : ١٦٨ ـ أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) .

« التمهيد » لابنِ عبدِ البرّ .

وكان إذا قُرِىءَ عليهِ « المُوَطَّأ » و « الصحيحان » ، يُصحِّحُ النسخَ من حفظِه ، حتى كانَ يقالُ : إنه يحفَظُ وَقْرَ بعيرٍ من العلومِ .

قالَ ابنُ خَلِّكان(1) : قيل : اسمُهُ وكنيتُه واحدٌ ، ولكنْ وجدت إجازات أشياخِه له : أبو محمدٍ القاسم . وكان(2) نزيلَ القاضي الفاضلِ فرتَّبَهُ بمدرستِهِ لإقراءِ القرآنِ ، ولإقراءِ النحوِ واللغةِ ، وكان يتجنَّبُ فضولَ الكلامِ ، ولا ينطقُ إلَّا لضرورةٍ ، ولا يَجْلِسُ للإقراءِ إلَّا عَلَى طهارةٍ .

١٣٧ - ابن صَصْرَى *

الإمامُ العالمُ ، الحافِظُ ، المُجَوِّدُ ، البارِعُ ، الرئيسُ النبيلُ ، أبو المواهبِ ، الحَسَنُ ابنُ العدلِ أبي البركاتِ هبةِ الله بنِ محفوظِ بنِ الحَسَنِ بنِ محمدِ بنِ الحَسَنِ بنِ أحمَدَ بنِ الحُسَينِ بنِ صَصْرىٰ ، التَّغْلبيُّ ، البَلَدِيُّ الأصلِ ، الدمشقيُّ ، الشافعيُّ .

وُلِدَ سنةَ سبعٍ وثلاثينَ وخمس مئةٍ .

وكان اسمُهُ نَصْر الله ، فَغَيَّرَهُ .

---

(1) « وفيات الأعيان » : ٤/٧٣ .

(2) المصدر السابق : ٤/٧٢ وتصرف فيه تصرفاً كبيراً .

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه ، الورقة ، ٢٠ (باريس ٥٩٢٢) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ١٢٦ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/٢٧ ، والعبر : ٤/٢٥٨ ، ودول الإسلام : ٢/٧٣ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمشتبه : ١١٥ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٥٨ ، والصفدي في الوافي : ١١/الورقة : ٤٥ ، واليافعي في المرآة : ٣/٤٣٢ ، وابن ناصر الدين في التوضيح ، الورقة : ١٤٤ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١١٢ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٢٨٥ ، والكتاني في الرسالة : ٧٤ وغيرهم .

سَمِعَ من : جدِّه ، والفقيهِ نصرِ الله بنِ محمدٍ المِصِّيْصِيِّ ، فهو أكبرُ شيخٍ لَهُ . ومن عَبْدَانَ بنِ زَرِّيْن[1] ، وعليِّ بنِ حيدرةَ ، ونصرِ بنِ مقاتلٍ ، والحُسَينِ بن البُنِّ ، وأبي يَعْلَى بنِ الحُبُوبيِّ ، وحمزةَ بنِ كَرُّوس ، وحمزةَ بنِ أسدٍ القلانسيِّ ، وعدَّةٍ .

ولازمَ الحافظَ ابنَ عساكرَ ، وأكثَرَ عَنْهُ ، وتَخَرَّجَ به ، وعُني بهذا الشأنِ جدّاً .

وارتحلَ ، وسَمِعَ بحماة محمَّدَ بنَ ظفر الحجَّة ، وبحلب من أبي طالب ابن العَجمِيّ ، وبالموصلِ الحسنَ بنَ عليٍّ الكَعْبِيَّ ، ويحيى بنَ سعدون ، وسليمانَ بنَ خميسٍ ، وببغدادَ هبةَ الله الدقَّاقَ ، وابنَ البَطِّيِّ ، وعدةً ، وبهمذانَ أبا العلاءِ العطَّارَ وغيرَهُ ، وبأصبهانَ محمَّدَ بنَ أحمَدَ بـن ماشاذه ، وأبا رشيدٍ عبدَ الله بنَ عُمَرَ ، وعدَّةً ، وبتبريزَ حَفَدَةَ العَطَّاريَّ .

وجمع « المعجم »[2]، وصنَّفَ التصانيفَ ، وصنَّفَ في « فضائل الصحابة » و « عوالي ابن عُيَيْنَةَ » و « فضائل القدس » و « رباعيـات التابعين » ، وقد احترقت كتبه بالكلاَّسة ، ثم إنَّه وقَفَ خزانةً أخرى .

وَثَّقَهُ أبو عبدِ الله الدُّبَيْثِيُّ ، وقال : كتبَ إلينا بالإجازةِ .

ماتَ سنةَ ستٍّ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ وله تسعٌ وأربعونَ سنةً .

أخبرنا القاسمُ بنُ محمَّدٍ الحافظُ ، أخبرنا إسماعيلُ بن إسحاق ، أخبرنا جدِّي الحُسَينُ بنُ هبةِ الله بن محفوظٍ ، أخبرنا أخي أبو المواهبِ ،

---

(١) قيده الذهبي في « المشتبه » : ٣١٦ .

(٢) يعني : « معجم شيوخه » ، وذكر المؤلف في « تاريخ الإسلام » أنه في ستة عشر جزءاً .

أخبرنا أبو الفتحِ المِصِّيْصِيُّ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ أحمَدَ ، أخبرنا محمَّدُ بنُ إبراهيمَ اليَزْدِيُّ ، حدثنا محمَّدُ بنُ الحُسَين ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ الحارثِ ، حدَّثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ ، حدَّثنا زهيرٌ ، حدثنا أبو إسحاق ، عن عَمْرِو بنِ الحارِث ختنِ رسولِ الله صلّى الله عليهِ وسلّمَ أخي جُوَيْرِيّة ، قالَ :

« واللهِ ما تركَ رسولُ الله صلّى الله عليـهِ وسلّم عند موتِهِ ديناراً ولا دِرْهَماً ولا عَبْداً ولا أَمَةً ولا شَيئاً إلا بَغْلَتَهُ البيضاءَ ، وسلاحَهُ ، وأرضاً جَعَلَها صدقةً » .

رواه البخاريُّ عن إبراهيم[1] .

١٣٨ ـ أبوه الرئيس أبو البركات *

تفقَّهَ ، وقرأَ القرآنَ ، وله صدقةٌ وبرٌّ . كان يختم في رمضانَ ثلاثينَ ختمةً .

روى عن : جمالِ الإسلامِ ، ويحيى بن بطريق .

رَوَى عنه : ابناهُ ، وشَهِد على القضاء .

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ وخمس مئة ، وله اثنتان وستُّون سنةً .

---

(١) قال شعيب : ٥/٢٦٧ في الوصايا : باب الوصايا ، وقول النبي ﷺ « وصية الرجل مكتوبة عنده » وأخرجه النسائي ٦/٢٢٩ في الأحباس بلفظ : « ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة إلا بلغته الشبهاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها في سبيل الله » وفي الباب عن عائشة عند مسلم (١٦٣٥) ، وأبي داود (٣٨٦٣) ، والنسائي ٦/٢٤٠ قالت : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ، ولا شاة ، ولا بعيراً ، ولا أوصى بشيء .

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٥٠ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧)، وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ، الورقة : ٤٤ (سوهاج) .

١٣٩ - جدُّه محفوظ *

قيل : يكنى أبا البركاتِ ، من رؤساءِ البلد وعُدُولِهم .

سمع جزءاً في سنةِ ستٍّ وثمانين وأربع مئة من نصرِ بن أحمدَ الهمذانيِّ .

سمعَ منه : الحافظُ ابنُ عساكرَ ، وابنُه البهاءُ ، وولدُه أبو المواهب .

توفِّي في ذي الحجَّةِ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وخمس مئةٍ ، وله ثمانونَ سنةً ، ودُفن ببابِ توما .

١٤٠ - طُغْرِل * *

الملكُ طُغْرِل شاه بنُ أرسلان بنِ طُغْرِل بنِ محمدِ بن ملكشاه التركيُّ ، آخرُ ملوكِ السلجوقيَّةِ الملكشاهيةِ .

خَرَجَ على الخليفةِ الناصرِ ، فالتقاه الجيشُ ، عليهم ابنُ يونس الوزيرُ ، فانهزموا ، وأُسِرَ الوزيرُ ، ثم نَدَبَ الناصِرُ خوارزمشاه لحربِهِ ، فالتقاه على الرَّيِّ ، فقُتِلَ طُغْرِل في المصافِّ ، وكانَ من ملاحِ زمانهِ وشجعانِهم .

---

* ترجم له الذهبي في وفيات ٥٤٥ من « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ٣١٩ (أيا صوفيا ٣٠١٠) وهو بخطه .

** أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره ولا سيما الكامل لابن الأثير والمرآة للسبط وعقد الجمان للعيني ، وراجع السبط في المرآة : ٨/٤٤٤ - ٤٤٥ ، وأبو شامة في الذيل : ٦ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٦٥ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٤/٢٧٢ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ٩٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٣٠١ ، وغيرهم .

قُتِلَ سنَة تسعينَ ، ودخلوا إلى بغدادَ برأسِهِ وسناجقِهِ المُنَكَّسَةِ . وكانَ حاكماً على أذربيجانَ وهمذانَ وعدَّةِ مدائنَ ، مَلَّكوه وهو صبيٌّ .

١٤١ ـ الجَمَّال *

الشيخُ المُعَمَّرُ ، مُسْنِدُ أصبهانَ ، أبو الحَسَنِ ، مسعودُ بنُ أبي منصورِ ابنِ محمدِ بنِ حَسَنٍ ، الأصبهانيُّ ، الجَمَّالُ ، الخَيَّاطُ .

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وخمس مئةٍ .

سَمِعَ : أبا عليٍّ الحدادَ ، ومحمودَ بنَ إسماعيلَ ، وأبا نَهْشَلٍ عبدَ الصَّمد ، وحمزةَ بن العباس العلويَّ .

وسمع حُضُوراً من غانمٍ البُرْجِيِّ ، وأجاز له من نَيْسابورَ عبدُ الغفَّار الشيروي صاحبُ أبي بكرٍ الحِيْرِيِّ . وعُمِّرَ دهراً ، وتَفَرَّدَ ، ورَحَلَ .

حَدَّثَ عنه : محمَّدُ بنُ عُمَرَ العثمانيُّ ، وأبو موسى بنُ عبدِ الغنيِّ ، وأبو الحجَّاجِ بنُ خليلٍ ، وآخرون .

وأجازَ لأحمدَ بنِ سلامةَ .

ماتَ في الخامسِ والعشرينَ من شوَّالٍ سنَة خمسٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

---

* ترجم له المنذري في التكملة ، الترجمة : ٤٩٦ ،قال : والجَمّال : بفتح الجيم وتشديد الميم وفتحها وبعد الألف لام ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٢٨٨/٤ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٥٤/٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٢١/٤ .

١٤٢ - الرَّارَانيُّ *

الشيخُ الجليلُ المُسْنِدُ ، شيخُ الشيوخِ ، أبو سعيدٍ ، خليلُ بنُ أبي الرجاءِ بَدْرِ بنِ أبي الفتحِ ثابتِ بن رَوْحِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ ، الأصبهانيُّ ، الرَّارانيُّ ، الصوفيُّ .

وُلِدَ سنةَ خمس مئةٍ .

سَمِعَ : أبا عليٍّ الحدَّادَ ، ومحمودَ بن إسماعيلَ الأشقرَ ، وجعفَر بنَ عبدِ الواحدِ ، ومحمدَ بنَ عبدِ الواحد الدقَّاق .

حدَّثَ عنه : أبو موسى بنُ عبدِ الغنيِّ ، ويوسفُ بنُ خليلٍ ، وعبدُ العزيزِ بنُ عليٍّ الواعظُ ، وولدُه محمَّدُ بنُ خليلٍ وحفيدتُه ليلةُ البدْرِ بنتُ محمَّدٍ ، وجماعةٌ .

وأجازَ لأحمَدَ بنِ أبي الخَيْرِ ، وكانَ من مُريدي حمزةَ بنِ العبَّاسِ العلويِّ .

ماتَ في الخامسِ والعشرينَ من ربيعٍ الآخرِ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وخمس مئةٍ .

١٤٣ - ابن ياسين **

الشيخُ المُسنِدُ الصَّالحُ العابدُ ، أبو الطاهرِ ، إسماعيلُ بنُ أبي التُّقى

---

* ترجم له ابنُ نقطة في (الراراني)من إكمال الإكمال (ظاهرية)، والتقييد ، الورقة: ٩٢ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٣٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٥ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) ، والعبر : ٢٩١/٤ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمشتبه : ٢٩٦ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٥٨/٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٢٣/٤ .

** ترجم له ابن نقطة في إكمال الإكمال، الورقة: ٦٦ (ظاهرية)، والمنذري في التكملة ،=

صالحِ بنِ ياسينَ بنِ عمرانَ ، المِصْرِيُّ ، الشارِعِيُّ الشَّفِيقِيُّ ، نسبةً إلى خدمةِ شفيقِ الملكِ ، الجَبَلِيُّ ، نسبةً إلى سُكْنَى جبلِ مصرَ ، البَنّاءُ .

وُلِدَ سَنَةَ أربع عشرةَ وخمسِ مئةٍ .

وسمعَ من : أبي عبدِ اللهِ الرازيِّ مشيختَهُ بإفادةِ الرُّدَيْنِيِّ الزاهدِ .

وهو آخرُ من حدَّثَ بمصرَ عن الرازيِّ .

حدَّثَ عنهُ : الحافظُ عبدُ الغنيِّ ، والحافظُ الضياءُ ، وابنُ خليلٍ ، وأخوه يونسُ ، وأبو الحَسَنِ السَّخَاويُّ ، وأبو عَمْرو بنُ الحاجبِ ، والشهابُ القوصيُّ ، والرَّضِيُّ عبدُ الرحمان بنُ محمدٍ ، وخطيبُ مَرْدَا ، والزَّيْنُ أحمدُ ابنُ عبدِ الملكِ ، وإسماعيلُ بنُ ظفرٍ ، والمعينُ أحمَدُ بنُ عليٍّ بن يوسف ، وعبدُ الله بنُ علّاقٍ ، والرشيدُ يحيى العطَّارُ ، وإسماعيلُ بنُ عزون ، وخلقٌ سواهم .

توفِّي في ثاني عشرَ ذي الحجَّةِ سنة ستٍّ وتسعين وخمس مئةٍ .

لم يُجِزْ لابنِ أبي الخيرِ .

١٤٤ ـ أحمد بن طارق *

ابن سنان ، المُحدِّثُ العالمُ ، أبو الرِّضا ، الكَرْكيُّ ، ثم البغداديُّ ،

= الترجمة : ٥٥٧ ، وابن الصابوني في تكملته : ٢٢٥ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/٢٩١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١٥٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٣٢٣ .

* ترجم له ياقوت في معجم البلدان : ٤/٣٦١ ، وابن نقطة في (الكركي) من إكمال الإكمال (ظاهرية) ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٨٩ (باريس ٥٩٢١) ، والمنذري في =

التاجر ، الشيعيُّ .

وُلِدَ سنة سبعٍ وعشرينَ وخمس مئةٍ .

وسَمِعَ من : أبي الفضلِ الأُرمويِّ ، وموهوبِ ابنِ الجواليقيِّ ، وهبةِ اللهِ بن أبي شريكٍ ، ومحمَّد بنِ طِرَادٍ ، وابنِ ناصرٍ ، وسَعْد الخَيْرِ ، وعدّةٍ .

وسَمِعَ بدمشقَ من ناصرِ بنِ عبد الرحمانِ النجارِ ، وأبي القاسم ابنِ البُنِّ ، وطائفةٍ ، وبالثغرِ[1] من السِّلَفِيِّ ، وبمصرَ من ابن رِفاعةَ ، وعدةٍ .

وحدَّث في هذه البلادِ ، وكَتَبَ الكثيرَ .

قال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[2] : كانَ حريصاً على السَّماع ، وعلى تحصيلِ الأجزاءِ ، مع قلَّةِ معرفتهِ ، وكان ثقةً .

قلتُ : أبوه من كَرْك نوح ، قَيَّدَهَ بالسُّكونِ ابنُ نُقْطَةَ ، والمُنْذِرِيُّ . وأما كَرَك الشوبك ، فبالتحريك .

رَوَى عنهُ : الدُّبَيْثِيُّ ، وابنُ خليلٍ ، وقبلَهُما الحافظُ ابنُ المُفَضَّل .

وأجازَ لأحمدَ بنِ أبي الخَيْرِ .

قال الشيخُ الضِّياءُ : كان شيعيّاً غالياً .

= التكملة ، الترجمة : ٣٦٧ ، وابن الفوطي في الملقبين بموفق الدين من تلخيصه : ٥/الترجمة ١٨٩٠ من الميم ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٣ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/١٨٦ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والعبر : ٤/٢٧٨ ، والمشتبه : ٥٥ ، والدلجي في الفلاكة : ٨٩ ، وابن حجر في اللسان : ١/١٨٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/١٤٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٣٠٨ .

(١) يعني الإسكندرية .

(٢) « الذيل » ، وهو تاريخه ، الورقة : ١٨٩ (باريس ٥٩٢١) .

وقال ابنُ النَّجّار : لم يَزَلْ يطلُبُ ، وكان يُوادُّني ، وكانَ صديقاً طيبَ المعاشرةِ ، إلاَّ أنه غالٍ في التشيُّع ، شحيحٌ مُقتِرٌ ، يشتري من لقم المكديين ، ويتْبَعُ المحدِّثين ليأكلَ معهم ، ولا يُوقِدُ ضوءاً ، خَلَّف تجارةً بثلاثةِ آلافِ دينارٍ ، وماتَ وحدَهُ ، ولم يُعلَمْ بهِ .

وقالَ عبدُ الرزاقِ الجِيْلِيُّ : كان ثِقَةً ثَبتاً ، مع فسادِ دينِهِ .

وقال ابنُ نُقْطَةَ[1] : خبيثُ الاعتقادِ ، رافضيٌّ .

وقيلَ : أكلت الفأْرُ أنفَهُ وأذنيهِ .

ماتَ في ذي الحجةِ سنة اثنتين وتسعينَ وخمسِ مئةٍ .

وكان جدُّه قاضي كرْك نوح .

وفيها مات قاضي قرطبةَ أبو جعفرٍ أحمَدُ بنُ عبد الرحمان بن حُرَيْثٍ اللَّخْميُّ عن نحوِ الثمانينَ ، وأبو طاهرٍ إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ أحمَد بن حَمَديّةَ العُكْبَرِيُّ أخو عبدِ الله من أصحابِ ابنِ الحُصَيْنِ ، وبَلقيسُ بنتُ سليمانَ بنِ النظّام ، وعبدُ الخالق بنُ عبدِ الوهّابِ الصابونيُّ الخَفّافُ ، ومحمَّدُ بنُ أحمَدَ ابنِ محمَّدٍ الأصبهانيُّ المَهّادُ ، ومحمَّدُ بنُ أبي بكر بن محمدٍ الجلاليُّ البغداديُّ عن مئةِ عامٍ ، وشاعرُ وقتِهِ أبو الغنائم محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ فارسِ ابن المُعَلِّم الواسطيُّ في عشرِ المئة ، ووزير العراقِ مؤيِّدُ الدِّينِ أبو الفضل محمَّد ابن عليٍّ ابن القصابِ ، وأبو محمَّدٍ محمَّدُ بنُ معالي بنِ شدقيني ، والإمامُ فخرُ الدينِ محمَّدُ بنُ أبي عليٍّ النَّوقَانيُّ صاحبُ الغَزّالِيِّ ، والإمامُ مُجيْرُ الدِّين محمودُ بنُ المباركِ بنِ عليٍّ البغداديُّ صاحبُ أبي منصورٍ الرزّاز ، ويوسفُ بنُ معالي الكَتّانيُّ المُقرىءُ .

---

(١) « إكمال الإكمال » ، في (الكركي) من نسخة الظاهرية .

١٤٥ - ابن حَمَديَّة *

الشيخُ المُسْنِدُ ، أبو منصورٍ ، عبدُ اللهِ بنُ محمّدِ بنِ أحمَدَ بن حَمَديَّةَ ، العُكْبَرِيُّ ، ثم البغداديُّ .

سَمِعَ أبا العزِّ بنَ كادشٍ ، وأبا عبدِ الله البارعَ ، وزاهرَ بنَ طاهرٍ ، وأبا عليّ ابنَ السِّبْط ، وأبا بكرٍ المَزْرَفِيَّ ، وعدةً .

وعنهُ : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، وطائفةٌ .

ماتَ في صفر سنةَ اثنتين وتسعين وخمسٍ مئةٍ عن أربعٍ وثمانين سنة(١) .

وماتَ معه في صفر بَعْدَ أيامٍ أخوه :

١٤٦ - أبو طاهر إبراهيمُ بنُ محمدٍ **

وكانَ قد كَتَبَ بخطِّه ، وَرَوَى الكثيرَ عن ابنِ الحُصَيْنِ ، وزاهرٍ ، وهبةِ

---

* ترجم له ابن نقطة في التقييد، الورقة: ٥٢ في ترجمة أخيه إبراهيم ، والورقة : ١٣١ (نسخة الأزهر) ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٠٣ (باريس ٥٩٢٢) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٣١٠ ، والصائن النعال البغدادي في مشيخته ، وهو الشيخ السابع والثلاثون فيها : ١٢٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٨٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ١٦٣ ، والمشتبه : ٢٤٩ ، والزبيدي في (حمد) من التاج : ٢/ ٣٤٠ .

(١) قال ابن الدبيثي في « تاريخه » : « سألت أبا منصور هذا عن مولده فلم يحققه ، وقال : أنا أكبر من أخي إبراهيم بسنتين ، وسألت إبراهيم عن مولده ، فقال : في سنة عشر وخمس مئة ، فيكون مولده في سنة ثمان وخمس مئة على ما ذكره » (الذيل ، الورقة : ١٠٣ - باريس ٥٩٢٢) .

** لقبه كمال الدين ، ترجم له ابن نقطة في التقييد، الورقة: ٥٢، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٢٦٤ (باريس ٥٩٢١) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٤٩٩ ، والنعال=

اللهِ الشُّرُوطيِّ ، وأبي غالبٍ الماورديِّ .

رَوَى عنه أيضاً : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ وابنُ خليلٍ .

ونيَّفَ هذا على الثمانينَ .

ولم أرهما أجازا لأحمَدَ بنِ سلامةَ .

١٤٧ - الصَّابُوني *

الإمامُ المقرئُ ، المُسْنِدُ ، أبو محمَّدٍ عبدُ الخالق[1] ابنُ الشيخِ أبي الفتحِ عبدِ الوهابِ بنِ محمدِ بنِ الحُسَينِ ابنِ الصابونيِّ ، البغداديُّ ، الخَفَّافُ .

وُلِدَ في جمادى الآخرةِ سنةَ سبعٍ وخمس مئةٍ .

وَسَمَّعَهُ أبوه من عليِّ بنِ عبدِ الواحدِ الدِّيْنَوَرِيِّ ، وأحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ

= في مشيخته : ١٢٦ وهو الشيخ التاسع والثلاثون فيها ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٣١٦ ، وابن الفوطي في تلخيصه : ٥/ الترجمة : ٢٠٦ من الكاف ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٧٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والمشتبه : ٢٤٩ ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ٢٣٤ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة : ٢٠٨ وذكر المنذري أنه ولد في الحادي عشر من شعبان سنة ٥١٠ .

* ترجم له ياقوت في معجم البلدان: ٣٩٧/٤، وابن نقطة في التقييد، الورقة: ١٦٣ ، وإكمال الإكمال ، الورقة : ٤٨ (ظاهرية) ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٥١ (باريس ٥٩٢٢) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٤٥٠ ، والمنذري في التكملة : الترجمة : ٣٦٦ ، والنعال في مشيخته : ١٢٨ وهو الشيخ الأربعون فيها ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والمشتبه : ٥٦٦ ، والعبر : ٤/ ٢٧٩ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة : ٢٠٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٠٩ .

(١) في النسختين : « عبد الحق » وهو وهم ظاهر جداً وقع به الناسخ بلا ريب وتبعه صاحب النسخة الموجودة في أحمد الثالث برقم ٢٩١٠/ ٢ مما يقطع بنقله عن النسخة الأخرى ، وإلا فان الذهبي المؤلف نفسه قد ذكره باسم « عبد الخالق » في جميع كتبه الأخرى .

البُخَارِيِّ ، وهبةِ اللهِ بنِ الحُصَيْنِ ، وقراتكين بن أَسْعَدَ ، وأبي العزِّ بنِ كادشٍ ، وأحمدَ بنِ أحمدَ المتوكليِّ ، وزاهرِ بن طاهرٍ ، وإسماعيلَ بنِ أبي صالحٍ المُؤَذِّنِ ، وهبةِ الله بن الطَّبَرِ ، وعدةٍ .

وعنه : ابنُ الأخضرِ ، وَوَلَدُهُ عليٌّ ، وابنُ خليلٍ ، وجماعةٌ .

قالَ ابنُ النَّجَّار : كان شيخاً صدوقاً لا بأسَ بهِ ، عسراً في الروايةِ .

ماتَ في ذي الحجةِ سنةَ اثنتين وتسعين وخمس مئةٍ .

١٤٨ - ابن بُونُهْ *

الشيخُ الفاضلُ ، المُحَدِّثُ ، المُعَمَّرُ ، أبومحمدٍ ، عبدُ الحقِّ بنُ عبدِ الملكِ بن بُونُهْ بنِ سعيدٍ ، العَبْدَرِيُّ ، المَالِقِيُّ ، المعروفُ بابنِ البَيْطَارِ ، نزيلُ مدينةِ المُنَكَّبِ من مدائنِ الأندلسِ .

حدَّثَ عن : أبيهِ ، وأبي محمد بن عَتابٍ ، وأبـي بحرِ بنِ العاصِ ، وغالبِ بنِ عطيَّةَ ، وابنِ مُغِيْثٍ ، وأبي الحَسَنِ بنِ الباذَش .

وأجازَ له أبو عليٍّ الصَّدَفِيُّ .

رَوَى عنهُ : هانىءُ بن هانىءٍ ، وابنا حَوْطِ اللهِ ، وأبو الربيع بنُ سالمٍ ، وابنُ دِحيةَ ، وآخرون .

---

* ترجم له ابن الأبار في التكملة : ٣/الورقة ٣٨ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ١٦٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ، ١٣٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والمشتبه ١٠٤ ، وابن ناصر الدين في توضيحه ، الورقة : ١٣٠ ونقل ترجمته من كتاب الوفيات لابن دحية .

قالَ الأَبَّار(١) : سَمَّعَهُ أبوهُ صغيراً ، وَرَحَلَ بهِ ، فأورَثَهُ ذلِكَ نباهةً .

وقال ابنُ سالمٍ : هو الشيخُ الراويةُ العدلُ الثقةُ أبو محمدٍ الغرناطيُّ ، أخذتُ عنهُ .

توفِّي بالمُنَكَّبِ سنَةَ سبعٍ وثمانينَ وخمسٍ مئةٍ . عاشَ ثلاثاً وثمانينَ سنةً .

١٤٩ ـ ابنُ مأْمُونٍ *

الإمامُ ، المُقْرِئُ المُجَوِّدُ ، النحويُّ ، المُحدِّثُ ، قاضي بلنسيةَ ، أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ أحمدَ بن حَمِيْدٍ(٢) بنِ مأمونٍ ، الأمويُّ ، مولاهم ، البَلَنْسِيُّ ، ثم الغِرْنَاطيُّ .

أخذَ القراءاتِ عن ابنِ هُذيلٍ ، وأبي الحَسَنِ بنِ ثابتٍ ، وأبي الحَسَنِ شريحِ بنِ محمَّدٍ ، وأبي عبدِ اللهِ بن أبي سَمُرَةَ(٣) .

وأخَذَ بجَيَّانَ علومَ اللِّسانِ عن أبي بكرِ بنِ مسعودٍ الخُشَنِيِّ ، وَسَمِعَ

---

(١) « التكملة » : ٣/ الورقة : ٣٨ .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة : ٢/٥٣٩ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ١١٢ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٢٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، ومعرفة القراء ، ١٧٤ ، والجزري في غاية النهاية : ٢/ ١٠٨ ، والسيوطي في البغية : ١/ ٦٨ وفيه : إن وفاته سنة ٥٨٧ ، وهو وهم .

(٢) قال المنذري في « التكملة » : وحميد بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وآخره دال مهملة .

(٣) في « تكملة » ابن الأبار : سَحُرة ـ بالحاء المهملة بدل الميم ـ ولعله تصحيف ، فقد ذكره الأبار في « تكملته » ، قال : « محمد بن فرج بن جعفر بن خلف القيسي من أهل الثغر الشرقي وسكن غرناطة ويعرف بابن أبي سَمُرَة ، ويكنى أبا عبد الله » وأشار إلى أنه توفي بعد سنة ٥٣٥ وراجع « غاية » ابن الجزري ٢/ ٢٢٨ .

بالمَريَّةِ من القاضي أبي محمدٍ عبدِ الحقِّ بنِ غالبِ بنِ عطيةَ المحاربيِّ ، وطائفةٍ .

حَمَلَ عَنْهُ أبو الربيعِ بنُ سالمٍ ، وقال : أتْقَنَ « كتابَ سيبويهِ » تفقُّهاً وتفهُّماً على [ابن][1] أبي رُكب الخُشَنِيِّ ، ثم تصدَّرَ بمُرْسِيَةَ للإقراءِ والعربيةِ ، وكانَ في النحوِ إماماً مُقَدَّماً ، سَمِعْتُ منه في سنةِ إحدى وثمانين « صحيحَ البخاريِّ » وغيرَهُ عن شريحٍ بفَوتٍ ، و« التيسير » ، و« الكافي » ، و« التلخيص » لأبي معشرٍ سَمِعَهُ من ابن ثُعْبانَ ، بسماعِهِ من أبي معشرٍ .

قلتُ : وأجازَ لهُ أبو الحَسَنِ بنُ مغيثٍ .

قال ابنُ سالمٍ : تُوفِّيَ بمرسيةَ صادراً عن حضرةِ الملكِ في سابعَ عَشَرَ جمادَى الأُولى سنةَ ستٍّ وثمانين وخمس مئةٍ ، ودُفِنَ إلى جنبِ أبي القاسِمِ ابنِ حُبَيْشٍ . وكان مولِدُهُ سنةَ ثَلاثَ عشرةَ وخمس مئةٍ .

١٥٠ - بُكتمر *

صاحبُ خلاط ، الملكُ سيفُ الدِّين ، مملوكُ الملكِ ظهيرِ الدِّين شاه أرمن .

---

(١) إضافة نعتقد أنها سقطت من الأصل ولا يستقيم الاسم من غيرها ، فهذا هو أبو بكر محمد بن مسعود المعروف بابن أبي رُكب المتوفى سنة ٥٤٤ ، ذكره ياقوت في إرشاده : ٧/ ١٠٦ وابن الأبار في « المعجم » : ١٥٧ وغيرهم وراجع كتاب العالمة الفاضلة الدكتورة خديجة الحديثي : كتاب سيبويه وشروحه : ٢١٧ - ٢١٨ .

* أخباره مفصلة عند ابن الأثير في الكامل، وله أخبار في كتاب الفتح القدسي للعماد الأصبهاني وغيره . وترجم له الكثير منهم الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ١٤٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٦٨ ، والسبط في المرآة : ٨/ ٤٢٣ ، وأبو الفدا في المختصر : ٣/ ٩٣ ، وابن كثير في البداية : ١٣/ ٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٢٩٧ .

استولى على أرمينيةَ ، وكان محارباً للسلطانِ صلاحِ الدين ، فلما بلغَهُ موتُه ، أمرَ بضربِ البشائرِ ، وعَمِلَ تختاً ، فجلَسَ عليهِ ، وسمَّى نفسَهُ عبدَ العزيزِ ، وتلقَّبَ بالسلطانِ المُعَظَّم صلاحِ الدينِ ، فما أمهله الله ، وقُتِلَ غيلةً بعد شهرٍ في أول جُمادى الأولى سنةَ تسعٍ وثمانين وخمس مئةٍ ، خَرَجَ عليهِ خشداشه ، وزوج بنته الأميرُ هزار ديناري ، ثم تملَّك بعدَهُ ، ولقَّبَهُ بدر الدين[1] ، فبقيَ خمسَ سنين ، وماتَ ، فَمَلَّكوا محمّدَ بنَ بكتمر ، ثم قَبَضَ على نائبِه شجاعِ الدينِ ، ثم ثَارَ أمراء ، وخنقوا محمداً ، وتملَّك بلبان سنةً ، ثم تسلَّمها الأوْحَدُ ابنُ الملِك العادلِ .

١٥١ ـ صلاح الدين وبنوه *

السلطانُ الكبيرُ ، الملكُ النَّاصِرُ ، صلاحُ الدين ، أبو المُظَفَّرِ ، يوسُفُ ابنُ الأميرِ نجمِ الدِّين أيوب بنِ شاذي بنِ مروانَ بنِ يعقوبَ ، الدُّوِيْنيُّ[2] ، ثم التِّكريتيُّ[3] المولد .

---

(١) يعني الأمير هزار ديناري زوج ابنته .

* سيرته مشهورة طبقت الآفاق لما له من الأيادي البيض على الإسلام وأهله ، ومنها فتح البيت المقدس وتخليصه من براثن الصليبيين ، فرضي الله تعالى عنه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وقلما يحلو كتاب تاريخ من أخباره ممن تناولوا عصره ، فانظر التعليق على التكملة للمنذري ، الترجمة : ١٨٩ .

(٢) وبعضهم فتح الدال من « دوين » ، منهم ياقوت في « معجم البلدان » ، وقد وجدت الذهبي يفتحها في بعض الأحيان ،ويضمها في أكثرها كما هو مثبت بخطة في « تاريخ الإسلام » . وقد وجدناها في أصل النسخة مضمومة فأبقيناها .

(٣) قيدها ياقوت بفتح التاء وذكر أن العامة تكسرها ، وقيدها السمعاني بالكسر ، ولم يشر إلى فتحها . فكأن الشائع هو الكسر ، وبه أخذ السمعاني ، ولا يزال الناس يكسرون التاء حتى يومنا هذا ، فهذا هو المرجح ، ومما يقوِّيه أن ابن الأثير حينما اختصر « الأنساب » لم يذكر رواية أخرى ؛ وهو العارف بها .

ولد في سنةِ اثنتين وثلاثين وخمس مئةٍ إذْ أبوه نجمُ الدِّين متولِّي تِكْرِيتَ نيابةً .

ودُوِيْنُ : بُليدةٌ بطرفِ أذربيجانَ من جهةِ أرانَ والكَرَجِ ، أهلُهَا أكرادٌ هَذَبَانيَّة .

سمع من أبي طاهرٍ السِّلَفِيِّ ، والفقيهِ عليِّ ابنِ بنتِ أبي سَعْدٍ ، وأبي الطَّاهِرِ بنِ عَوْفٍ ، والقطبِ النَّيْسابوريِّ . وَحَدَّثَ .

وكانَ نورُ الدِّين[1] قد أمَّرَهُ ، وبعثَهُ في عسكرِهِ مع عمِّهِ أسدِ الدينِ شيركوه ، فحكَمَ شيركوه على مصرَ ، فما لبثَ أنْ تُوفِّي ، فقامَ بعدَهُ صلاحُ الدِّين ، ودانَتْ له العساكرُ ، وقَهَرَ بني عُبَيْدٍ ، وَمَحَا دَوْلَتهم ، واستَوْلَى على قصرِ القاهرةِ بما حوى من الأمتعةِ والنفائسِ ، منها الجبلُ الياقوتُ الذي وزنُهُ سبعةَ عشرَ درهماً ؛ قال مُؤلِّف « الكامل » ابنُ الأثير[2] : أنا رأيتُهُ ووزنتُهُ .

وخلا القصرُ من أهلِهِ وذخائرِهِ . وأقامَ الدعوةَ العباسيةَ .

وكان خليقاً للإمارةِ ، مَهيباً ، شجاعاً حازماً ، مُجاهداً كثيرَ الغزوِ ، عاليَ الهِمَّةِ ، كانتْ دولتُه نَيِّفاً وعشرين سنةً .

وتملَّك بعدَ نورِ الدين ، واتسعتْ بلادُه .

ومنذ تسلطَنَ ، طَلَّقَ الخمرَ واللَّذَّاتِ ، وأنْشَأَ سوراً على القاهرةِ ومصرَ[3] ، وبعثَ أخاهُ شمسَ الدِّين في سنةِ ثمانٍ وستينَ ، فافتتح برقةَ ، ثم

---

(١) يعني نور الدين محمود بن زنكي .

(٢) « الكامل » : حوادث سنة ٥٦٧ ، ١١/ ٣٦٩ (ط . بيروت) وأصل النص : «وزنه سبعة عشر درهماً ، أو سبعة عشر مثقالاً ، أنا لا أشك ، لأنني رأيته ووزنته » .

(٣) يعني فسطاط مصر ، وكانت لفظة « مصر » وحتى اليوم تطلق على الفسطاط .

افتتح اليمنَ ، وسارَ صلاحُ الدِّين ، فأخذ دمشقَ من ابن نورِ الدين[1] .

وفي سنة إحدى وسبعين حاصر عَزاز[2] ، ووثَبَتْ عليه الباطنيةُ ، فجرحوه .

وفي سنةِ ثلاثٍ كسرتْه الفِرِنْجُ على الرَّمْلَةِ ، وفَرَّ في جماعةٍ ، ونجا .

وفي سنةِ خمسٍ التقاهم وكَسَرَهُمْ[3] .

وفي سنةِ ستٍّ أمر ببناء قلعةِ الجبلِ .

وفي سنةِ ثمانٍ عَدَّى الفُرات ، وأخذ حَرَّانَ ، وسَرُوجَ ، والرَّقَةَ ، والرُّهَا ، وسِنْجارَ ، والبِيْرَةَ ، وآمِدَ ، ونَصِيْبِينَ ، وحاصَر المَوْصلَ ، ثم تَمَلَّكَ حَلَب ، وعَوَّضَ عنها صاحبها زنكي بسِنْجار ، ثم إنَّه حاصرَ المَوْصل ثانياً وثالثاً ، ثم صالحه صاحبُها عزُّ الدين مسعودٌ ، ثم أخَذَ شهرزورَ والبوازيج[4] .

وفي سنةِ ثلاثٍ وثمانينَ فتح طبريَّةَ ، ونازلَ عَسْقلانَ ، ثم كانتْ وقعةُ « حِطِّيْنَ » بينَهُ وبينَ الفِرِنْجِ ، وكانوا أربعين ألفاً ، فَحَالَ بينَهم وبينَ الماءِ على تلٍّ ، وسلَّموا نفوسَهُمْ ، وأُسِرَتْ ملوكُهُم ، وبادَر ، فأخَذَ عَكَّا وبَيْروتَ وكَوْكَبَ ، وسارَ فحاصرَ القدسَ ، وجَدَّ في ذلكَ فأخذها بالأمان .

---

(١) هو الملك الصالح إسماعيل .

(٢) بلدة تقع شمالي حلب ، وفيها قلعة حصينة ، وقد حاصرها السلطانُ ثمانيةً وثلاثين يوماً . (انظر تفاصيل ذلك في « الكامل » لابن الأثير : ١١/ ١٩٤ ـ ١٩٥) .

(٣) قد أَسَر فيها صاحبَ الرملة وصاحب طبرية ، وتعرف هذه الوقعة بمرج العُيُون .

(٤) راجع « معجم البلدان » لياقوت و « مراصد الاطلاع » عن هذه الأمكنة وغيرها مما يرد ذكره ، وهي معروفة فيها .

وسارَ عسكرٌ لابنِ أخيهِ تقيِّ الدِّينِ عُمَرَ فأخذوا أوائلَ المغربِ ، وخطبوا بها لبني العبَّاس .

ثم إنَّ الفِرنج قامَتْ قيامتُهم على بيتِ المقدِسِ ، وأقبلوا كقطعِ اللَّيلِ المظلم بَرّاً وَبَحْراً وأحاطوا بِعَكَّا لِيَسْتَرِدُّوها وطال حصارُهم لها ، وَبَنَوا عَلَى نفوسِهِم خندقاً ، فأحاطَ بهم السُّلطانُ ، ودامَ الحصارُ لهم وعليهم نَيِّفاً وعشرين شهراً ، وَجَرَى في غضون ذلك ملاحمُ وحروبٌ تُشيِّبُ النواصي ، وما فكُّوا حتى أخذوها ، وجرت لهم وللسلطان حروبٌ وسِيَر . وعندما ضَرِسَ الفريقان ، وكلَّ الحزبانِ ، تهادن المِلَّتان .

وكانت له همَّةٌ في إقامةِ الجهادِ ، وإبادةِ الأضدادِ ما سُمِعَ بمثلها لأحدٍ في دهرٍ .

قال ابنُ واصلٍ في حصار عزاز[1] : كانت لِجَاولي خيمةٌ كان السُّلطان يحضر فيها ، ويحضُّ الرِّجال ، فحضر باطنيَّةٌ في زيِّ الأجنادِ ، فقفز عليه واحد ضربه بسكين لولا المِغْفَرُ الزَّرَدُ[2] الذي تحتَ القلنسوةِ ، لقتلَهُ فأمسكَ السلطانُ يدَ الباطنيِّ بيديهِ ، فبقي يضربُ في عنقِ السلطانِ ضرباً ضعيفاً ، والزَّرَدُ تمنعُ ، وبادَرَ الأمير بازكوج ، فأمسكَ السِّكِّين ، فجرحته ، وما سيَّبَها الباطنيُّ حتى بَضَّعُوهُ ، ووثب آخَرُ ، فوثَبَ عليه ابنُ منكلان ، فجرحَهُ الباطنيُّ في جنبِه ، فماتَ ، وقُتِلَ الباطنيُّ ، وقفز ثالثٌ ، فأمسكَهُ الأميرُ عليُّ بنُ أبي الفوارِسِ ، فضمَّهُ تحتَ إبطهِ[3] ، فطعَنَهُ صاحبُ حمص[4] ، فَقَتَلَهُ ،

---

(١) « مفرج الكروب » : ٢/ ٤٤ - ٤٥ .
(٢) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .
(٣) في « مفرج الكروب » : من تحت إبطيه .
(٤) يعني ناصر الدين ابن أسد الدين شيركوه .

وركبَ السُّلطانُ إلى مُخيَّمِهِ ، وَدَمُهُ يسيلُ على خدِّهِ ، واحتجَبَ في بيتِ خشبٍ ، وعَرَضَ جندَهُ ، فَمَنْ أنكَرَهُ ، أبْعَدَهُ .

قال الموفَّقُ عبدُ اللطيف : أتيتُ ، وصلاحُ الدِّينِ بالقدسِ ، فرأيتُ ملكاً يملأ العيونَ روعةً ، والقلوبَ مَحبَّةً ، قريباً بعيداً ، سهلاً ، مُحبَّباً ، وأصحابه يتشبَّهُونَ به ، يتسابقون إلى المعروفِ كما قالَ تعالى : ﴿ ونَزَعْنَا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخواناً ﴾ [الحجر : ٤٧] وأول ليلةٍ حضرتُهُ وجدتُ مجلسهُ حَفْلاً بأهلِ العلم يتذاكرون ، وهو يُحْسنُ الاستماعَ والمشاركةَ ، ويأخذُ في كيفيَّةِ بناءِ الأسوارِ ، وحفرِ الخنادقِ ، ويأتي بكلِّ معنىً بديعٍ ، وكان مُهتماً في بناءِ سورِ بيتِ المقدسِ وحَفْرِ خَنْدَقِهِ ، ويتولَّى ذلك بنفسِهِ ، وينقلُ الحجارةَ على عاتقِهِ ، ويتأسَّى به الخَلْقُ حتَّى القاضي الفاضلُ ، والعمادُ إلى وقتِ الظهرِ ، فيمدُّ السماط ، ويستريح ، ويركبُ العصرَ ، ثمّ يرجعُ في ضوءِ المشاعلِ ، قالَ له صانعٌ : هذه الحجارةُ التي تُقطَعُ من أسفلِ الخندقِ رخْوَةٌ ، قالَ : كذا تكونُ الحجارةُ التي تلي القرارَ والنداوةَ ، فإذا ضربَتْها الشمسُ ، صَلُبَتْ . وكان يحفظُ « الحماسةَ » ، ويظنُّ أنَّ كلَّ فقيهٍ يحفظُها ، فإذا أنشد ، وتوقَّفَ ، استطعمَ فلا يُطعَمُ ، وَجَرَى له ذلك مع القاضي الفاضلِ ، ولم يكنْ يحفظُها ، وخرج ، فما زالَ حتَّى حَفِظَها ، وكتبَ لي صلاحُ الدِّين بثلاثينَ ديناراً في الشَّهر ، وأطلق أولاده لي رواتب ، فأُشغلت بجامع دمشق .

وكانَ أبوهُ ذا صلاحٍ ، ولم يكنْ صلاحُ الدِّين بأكبرِ أولادِه .

وكان صلاحُ الدِّين شِحْنَةَ دمشقَ ، فكانَ يَشرَبُ الخمرَ ، ثم تابَ ، وكان مُحبَّباً إلى نورِ الدِّين يُلاعِبُهُ بالكُرَةِ .

وكانتْ وَقْعَتُهُ بمصرَ مع السُّودانِ ، وكانوا نحوَ مئتي ألفٍ ، فَنُصِرَ عليهم ، وقَتَلَ أكثرَهم . وفي هذه الأيام استَولى ملك الخَزَرِ على دُوِيْن ، وقتلَ منَ المسلمين ثلاثين ألفاً .

حُمَّ صلاحُ الدين ، فَفَصَده مَن لا خبرةَ له ، فخارَتِ القُوَّةُ ، وماتَ ، فَوَجَدَ الناسُ عليهِ شبيهاً بما يجدونَهُ على الأنبياءِ ، وما رأيتُ ملكاً حَزِنَ الناسُ لموتِهِ سواه ، لأنَّه كان مُحبَّباً ، يُحبُّهُ البَرُّ والفاجِرُ ، والمسلمُ والكافرُ ، ثم تَفرَّقَ أولادُه وأصحابُه أياديَ سَبَأٍ ، وتمزّقوا . ولقد صَدَقَ العمادُ في مدحِه حيثُ يقولُ :

وللنَّاس بالمَلِكِ النَّاصرِ الصَّلاَ ... حِ صَلاَحٌ ونَصْرٌ كَبيرُ
هو الشَّمْسُ أفلاكُهُ في البِلا ... دِ ومَطْلَعُهُ سَرْجُهُ والسَّريرُ
إذا مَا سَطَا أَوْ حَبَا واحْتَبَى ... فَمَا اللَّيْثُ مِنْ حَاتِمٍ مَا ثَبِيْرُ

قال ابنُ خَلِّكان(١) : بلغني أنَّ صلاحَ الدِّين قَدِمَ به أبوهُ وهو رضِيعٌ ، فنابَ أبوه ببعلبك إلى آخذِها أتابك زنكي(٢) ، وقيل : إنَّهم خرجوا من تِكريتَ في ليلةِ مولدِ صلاحِ الدِّينِ ، فتطيَّروا به ، فقال شيركوه أو غيره : لعلَّ فيهِ الخيرَ وأنتم لا تعلمون . إلى أن قال(٣) : وكان شيركوه أرفَعَ منزلةً عند نورِ الدِّينِ ، فإنَّه كانَ مُقدَّمَ جيوشِهِ .

---

(١) « وفيات » : ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٥ .

(٢) أصل الخبر عند ابن خَلِّكان : « فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك ، جعل نجم الدين دزدارها » والدزدار كلمة أعجمية بمعنى حافظ القلعة ، وهو الوالي ، فجعلها الذهبي هنا « نائب » .

(٣) « الوفيات » : ٧/ ١٤٦ فما بعد ، وقد تصرف الذهبي بالنص تصرفاً كبيراً ، فلخص ، وغير وقدم وأخر على عادته ، لكنه احتفظ بالمعنى ، وهذه طريقته ، رحمه الله ، وهي طريقة مربكة .

وولي صلاحُ الدِّين وزارَةَ العاضِد ، وكانت كالسلطنة[1] ، فولي بعد عمِّه سنةَ ٥٦٤ ، ثم ماتَ العاضِدُ سنة ٦٧ ، فاستقلَّ بالأمرِ مع مداراةِ نورِ الدينِ ومراوغته ، فإنَّ نورَ الدِّين عزم على قصدِ مصرَ ؛ لِيُقيمَ غَيْرَ صلاحِ الدِّين ، ثم فَتَر ، ولما ماتَ نورُ الدِّين ، أقبلَ صلاحُ الدِّين لِيُقيمَ نفسَه أتابكاً لولدِ نورِ الدين ، فدخَلَ البلد بلا كلفة ، واستولى على الأمورِ في ربيعٍ الأولِ سنةَ سبعين ، ونزلَ بدارِ العَقِيْقِيِّ ، ثم تسلَّم القلعةَ ، وشالَ الصبيَّ من الوسطِ ثم سارَ ، فأخَذَ حمصَ ، ثم نازل حلبَ ، وهي الوقعةُ الأولى ، فجهَّزَ السلطانُ غازي من المَوْصِلِ أخاه عزَّ الدينِ مسعوداً في جيشٍ ، فرحَّلَهُ ، وقَدِمَ حمصَ ، فأقبل مسعودٌ ومعه الحلبيون ، فالتقوا على قرونِ حَماة ، فانهزم مسعودٌ ، وأُسِرَ أمراؤُهُ ، وساقَ صلاحُ الدِّين ، فنازلَ حلب ثانياً ، فصالحوه ببَذْلِ المعرَّةِ وكفرطاب ، وبلغ غازي كَسْرَةُ أهلِه وأخيه ، فعبرَ الفراتَ ، وقَدِمَ حلبَ ، فتلقَّاه ابنُ عمِّه الملكُ الصَّالحُ ، ثم التقوا هم وصلاحُ الدِّين ، فكانت وقعة « تلِّ السلطان » ، ونُصِرَ صلاحُ الدين أيضاً ، ورجع صاحبُ المَوْصِلِ . ثم أخذ صلاحُ الدِّين مَنْبِج وعَزاز ، ونازلَ حلبَ ثالثاً ، فأخرجوا إليه بنتَ نورِ الدينِ ، فوهبها عَزاز . ورَدَّ إلى مصرَ ، واستنابَ على دمشق أخاه صاحبَ اليمنِ تورانشاه ، ثم خَرَجَ من مصرَ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ ، فالتقى الفرنْجَ ، فانكسَرَ .

ثم في سنة تسعٍ وسبعينَ نازلَ حلبَ ، وأخذها ، وعوَّضَ عنها عمادَ الدِّين زنكي بسِنْجارَ وسَرُوجَ ، ورتَّبَ بحلب ولدَهُ الملكَ الظاهرَ . ثم حاصَر الكَرَكَ ، وجاءت إمداداتُ الفرنجِ .

---

(١) يعني من حيث الصلاحيات والقوة .

وفي شعبانَ سنةَ إحدى وثمانينَ نازَلَ صلاحُ الدِّينِ الموصِلَ ، وتردَّدت الرُّسُلُ بينَه وبينَ صاحِبِها عزِّ الدين ، وتمرَّض ، وتأخَّر إلى حَرَّان ، واشتدَّ مرضُهُ ، وحلفوا لأولادِه بأمره[1] ، وأوْصَى عليهم أخاه العادل[2] ، ثم مرَّ بحمص ، وقد ماتَ صاحبُها ناصرُ الدِّين محمَّدٌ[3] ، ابنُ عَمِّه ، فأعطاها لولدِهِ المجاهدِ شيركوه وله ثنتا عشرةَ سنةً .

وفي سنةِ ثلاثٍ وثمانينَ افتتح صلاحُ الدِّين بلادَ الفِرنْجِ ، وقَهَرَهم ، وأبادَ خضراءَهم ، وأسَرَ ملوكَهم على « حِطِّينَ » . وكانَ قد نَذَرَ أنْ يَقتُلَ أرناطَ[4] صاحبَ الكَرَكِ ، فأسرَهُ يومئذ ، كان قد مرَّ به قومٌ من مصرَ في حالِ الهُدنةِ ، فغدرَ بهم ، فناشدوه الصلحَ ، فقال ما فيه استخفافٌ بالنبي ﷺ ، وقَتَلَهم ، فاستحضر صلاحُ الدين الملوكَ ، ثم ناول الملكَ جفري[5] شربةَ جلابِ ثلجٍ ، فشرِب ، فناول أرناطَ ، فشربَ ، فقالَ السلطانُ للترجمانِ : قل لجفري : أنتَ الذي سقيتَهُ ، وإلاَّ أنا فما سقَيْتُه ، ثم استحضر البرنْس أرناط في مجلس آخر ، وقال : أنا أنتصر لمحمد ﷺ منك ، ثم عرض عليه الإسلام ، فأبَى ، فحلَّ كتفه بالنيمجاه[6] . وافتتح عامَةَ ما لم يفتحْهُ ملكٌ ، وطارَ صيتُه في الدُّنيا ، وهابَتْهُ الملوكُ .

ثم وَقَعَ النوحُ والمأتَمُ في جزائرِ البحرِ وإلى رومية ، ونوديَ بالنفيرِ إلى

---

(١) يعني حلف الناس لأولاد صلاح الدين وذلك بسبب اشتداد المرض عليه .

(٢) يريد : جعله وصياً عليهم .

(٣) قيل : مات من كثرة شرب الخمر ، وقيل إن السلطان دس له من سَمّه ، وكلها إشاعات ترد عند المؤرخين .

(٤) هو الامير رينو دي شاتيلون Prince Renaud de Chatillon

(٥) وهو : Geoffri de Lusignan .

(٦) النيمجاه : خنجر مقوس يشبه السيف القصير ، وهو معرب « نيمجه » (راجع تعليق المرحوم الشيال على سيرة صلاح الدين : ٧٩ وراجع مستدرك دوزي) .

نُصرةِ الصليبِ ، فأتى السلطانَ من عساكرِ الفِرنْج ما لا قِبَلَ لهُ به ، وأحاطوا بعكّا[1] .

وقال آخر : أولُ فتوحاتِه الإسكندريةُ في سنةِ اثنتين وستين ، وقاتَلَ مَعَهُ أهلُها لما حاصَرَتْهم الفِرنجُ أربعةَ أشهرٍ ، ثم كشَفَهُمْ عَنْهُ عَمُّهُ أَسَدُ الدِّين ، فتركَها ، وقَدِما الشَّامَ . ثم تَمَلَّكَ وزارةَ العاضد ، واستتبَّ لهُ الأمرُ ، وأبادَ آل عُبَيْدٍ وعَبِيْدَهم ، وتملَّكَ دمشقَ ثم حمصَ ، وحماةَ ، وحلبَ ، وآمِدَ ، ومَيَّـافارقين ، وعدةَ بلادٍ بالجزيرةِ . وديارَ بكرٍ . وبعثَ أخاهُ ، فافتتحَ له اليمنَ ، وسار بعضُ عسكرِهِ . فافتتحَ له بعضَ المغربِ ، ولم يزلْ سلطانُه في ارتقاءٍ إلى أن كَسَرَ الفِرنْج نَوْبَةَ حِطِّينَ . ثم افتتحَ عَكَّا ، وبَيْروتَ ، وصَيْدا ، ونابلسَ ، وقَيْسَارِيَّةَ ، وصَفُّورِيَّةَ ، والشَّقِيْفَ ، والطُّورَ ، وحَيْفا ، وطَبَرِيَّةَ ، وتِبْنِيْنَ ، وجُبَيْلَ ، وعَسْقلانَ ، وغَزَّةَ ، والقدسَ ، وحاصر صُورَ مدَّةً ، وافتتحَ أَنْطَرْطُوسَ ، وهُوْنِينَ ، وكَوْكَبَ ، وجَبَلَةَ ، واللاذقيةَ ، وصِهْيَوْنَ ، وبلاطُنُسَ والشُّغْرَ ، وبَكَاسَ ، وسُرمانيةَ ، وبُرزَيةَ[2] ، ودربسانَ[3] ، وبَغْراسَ ، ثم هادنَ برنسَ أنطاكيةَ ، ثم افتتحَ الكَرَكَ بالأمانِ ، والشَّوْبَكَ وصَفَدَ وشَقِيْفَ أَرْنونَ ، وحَضَرَ عدةَ وقعاتٍ .

وخَلَّف من الأولادِ : صاحبَ مصرَ الملكَ العزيزَ عُثمانَ ، وصاحبَ حلب الظاهرَ غازياً ، وصاحبَ دمشقَ الأفضلَ علياً ، والملكَ المُعزَّ فتحَ الدِّين إسحاق ، والملكَ المؤيّدَ مسعوداً ، والملكَ الأعزّ يعقوبَ ، والملكَ المُظفَّرَ

---

(١) إلى هنا انتهى أخذ المؤلف عن ابن خَلّكان .

(٢) هكذا هي مقيدة بالأصل ، وفي « معجم البلدان » لياقوت : بَرْزُوية ـ بالفتح وضم الزاي ، وسكون الواو وفتح الياء ، والعامة يقولون : برزية .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي « سيرة ابن شداد » (ص : ٩٣ ، ٢٤٨) : « دربساك » وفي « الكامل » لابن الأثير : درب ساك .

خَضِراً ، والملكَ الزاهرَ مجيرَ الدِّين داودَ ، والملكَ المُفَضَّلَ قطبَ الدِّين موسى ، والملكَ الأشرفَ عزيزَ الدِّين محمداً ، والملكَ المُحْسِنَ جمالَ المُحدِّثين ظهيرَ الدِّين أحمدَ ، والمُعَظَّمَ فَخْرَ الدِّين تورانشاه ، والملكَ الجوادَ ركنَ الدِّين أيوبَ ، والملكَ الغالبَ نصيرَ الدِّين ملكشاه ، وعمادَ الدِّين شاذي ، ونصرةَ الدِّين مَرْوانَ ، والملك المظفَّرَ أبا بكرٍ ، والسيدةَ مؤنسةَ زوجةَ الملكِ الكاملِ .

وحدَّثَ عنهُ : يونسُ الفارقيُّ ، والقاضي العمادُ الكاتبُ .

مرِضَ بحُمَّى صفراويةٍ ، واحتدَّ المرضُ ، وحَدَثَ بهِ في التاسعِ رعشةٌ وغيبةٌ ، ثم حُقِنَ مرَّتين ، فاستراحَ ، وسربَ ، ثم عرقَ حتى نفذَ من الفراشِ ، وقَضَى في الثاني عشر .

تُوفِّيَ بقلعةِ دمشقَ بعدَ الصُّبحِ من يومِ الأربعاءِ السابعِ والعشرينَ من صفر سنةَ تسعٍ وثمانينَ وخمس مئةٍ .

محاسنُ صلاحِ الدِّين جَمَّةٌ ، لا سيما الجهادُ ، فلَهُ فيه اليدُ البَيْضاءُ ببذلِ الأموالِ والخيلِ المُثَمَّنَةِ لجندهِ . ولهُ عقلٌ جيِّدٌ ، وفهمٌ ، وحزمٌ ، وعزمٌ .

قالَ العمادُ : أَطلقَ في مُدَّة حصارِ عكَّا اثني عَشَرَ ألفَ فرسٍ . قال : وما حَضَرَ اللقاء إلاَّ استعارَ فرساً ، ولا يلبَسُ إلا ما يحلُّ لُبْسُهُ كالكتانِ والقطنِ ، نَزَّه المجالسَ من الهزلِ ، ومحافِلُهُ آهلةٌ بالفُضَلاءِ ، ويُؤْثِرُ سماعَ الحديثِ بالأسانيدِ ، حليماً ، مُقيلاً للعثرةِ ، تقيّاً نقيّاً ، وفيّاً صفيّاً ، يُغضي ولا يغضبُ ، ما رَدَّ سائلاً ، ولا خَجَّلَ قائلاً ، كثيرُ البرِّ والصدقاتِ ، أنكرَ عليَّ تحليةَ دَوَاتِي بفضةٍ ، فقلتُ : في جوازهِ وجهٌ ذكره أبو محمدٍ الجوينيُّ . وما رأيتُه صلَّى إلاَّ في جماعةٍ .

قلتُ : وحَضَرَ وفاتَهُ القاضي الفاضلُ .

وذكر أبو جعفرٍ القرطبيُّ إمامُ الكلَّاسةِ(١) : إنني انتهيتُ في القراءةِ إلى قوله تعالى : ﴿هُوَ اللهُ الَّذِيْ لا إلهَ إلاّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ﴾ [الحشر : ٢٢] فَسَمِعْتُ صلاحَ الدِّين ، وهو يقولُ : صحيح . وكان ذِهْنُهُ قبلَ ذلكَ غائباً(٢) ، ثم ماتَ ، وغَسَّلَهُ الخطيبُ الدَّوْلَعِيُّ ، وأُخرِجَ في تابوتٍ ، فصلَّى عليهِ القاضي محيي الدِّين ابنُ الزكيِّ ، وأُعيدَ إلى الدارِ التي في البستانِ التي كانَ مُتَمرِّضاً فيهاً ، ودُفنَ في الصُّفَّةِ ، وارتفعتِ الأصواتُ بالبكاءِ ، وعَظُمَ الضَّجيجُ ، حتَّى إنَّ العاقلَ ليُخيَّلُ له أنَّ الدُّنيا كلَّها تصيحُ صوتاً واحداً ، وغَشِيَ الناسَ ما شغلَهُمْ عن الصَّلاةِ عليهِ ، وتأَسَّفَ الناسُ عليهِ حتى الفِرنْجُ لِما كانَ من صدقِ وفائِهِ . ثم بَنَى ولدُهُ الأفضَلُ قُبَّةً شمالي الجامعِ ، ونقلَهُ إليها بعد ثلاثِ سنينَ ، فجلسَ هناكَ للعزاءِ ثلاثاً .

وكان شديدَ القوى ، عاقلاً ، وقوراً ، مهيباً ، كريماً ، شجاعاً .

وفي « الروضتين » لأبي شامة(٣) : أن السُّلطانَ لم يُخلِّفْ في خزانتِهِ من الذهبِ والفضةِ إلا سبعةً وأربعين درهماً ، وديناراً صوريّاً ، ولم يُخلِّفْ مِلْكاً ولا عقاراً رحمه الله ، ولم يختلفْ عليه في أيامِه أحدٌ من أصحابِهِ ، وكان الناسُ يأمنون ظلمَهُ ، ويرجُونَ رِفدَهُ ، وأكثرُ ما كانَ يَصِلُ عطاؤُه إلى الشجعانِ ، وإلى العلماءِ ، وأربابِ البيوتاتِ ، ولم يكنْ لمبطلٍ ولا لمَزَّاحٍ عندَهُ نصيبٌ .

---

(١) كان الشيخ أبو جعفر قد استدعي ليبيت عنده يقرأ القرآن ، ويلقنه الشهادة عند حضور الوفاة ، وتوفي أبو جعفر هذا سنة ٥٩٦ ، وستأتي ترجمته (رقم : ١٥٦) .

(٢) وتمام الخبر أن القاضي الفاضل جاءه عند أذان الصبح ، وكان في آخر رمق ، فلما قرأ القارىء « لا إله إلا هو عليه توكلت » ، تبسم ، وتهلل وجهه ، وأسلم روحه إلى ربه سبحانه .

(٣) « الروضتين » ٢/٢

قال الموفَّقُ : وُجِدَ في خزانتِهِ بعد موته دينارٌ وثلاثون درهماً ، وكانَ إذا نازلَ بلداً ، وأشرفَ على أخذهِ ، ثم طلبوا منه الأمانَ ، آمنَهم ، فيتألَّم لذلك جيشُه ، لفواتِ حظِّهم .

قال القاضي بهاءُ الدين ابنُ شدَّادٍ[1] : قالَ لي السُّلطانُ في بعضِ محاوراتِهِ في عَقدِ الصُّلحِ : أخاف أنْ أصالحَ ، وما أدري أيش يكونُ منّي ، فيقوَى هذا العدوُّ ، وقد بقيَتْ لهم بلادٌ ، فيخرجونَ لاستعادةِ ما في أيدي المسلمين ، وترى كلَّ واحدٍ من هؤلاءِ ـ يعني أخاه وأولادَهم ـ قد قَعَدَ في رأس تَلِّهِ ـ يعني قلعَته ـ ويقولُ : لا أنزِلُ ، ويهلك المسلمون .

قال ابنُ شدَّاد : فكانَ ـ والله ـ كما قالَ ، اختلفوا ، واشتغَلَ كلُّ واحدٍ بناحيتِهِ ، وبَعُدَ ، فكانَ الصُّلحُ مصلحةً .

قلتُ : من لطفِ اللهِ لَمَّا تنازَعَ بنو أيوب ، واختلفوا يسَّرَ اللهُ بنقصِ همَّةِ الأعداءِ ، وزالتْ تلك الشهامةُ منهم .

وكتب القاضي الفاضلُ تعزيةً إلى صاحبِ حلب[2] : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . ﴿ إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ﴾ [الحج : ١] كتبتُ إلى مولانا الملكِ[3] الظاهرِ أحسَنَ اللهُ عزاءَهُ ، وَجَبر مُصَابَهُ ، وَجَعَلَ فيه الخلفَ من السَّلفِ في السَّاعةِ المذكورةِ[4] ، وقد زُلْزِلَ المسلمونَ زلزالاً شديداً ، وقد حَضَرَتِ الدموعُ المَحَاجِرَ ، وَبَلَغَتِ

---

(١) « السيرة » : ٢٣٥ (ط . الدكتور الشيال ـ القاهرة ١٩٦٤) .

(٢) هو ولده الملك الظاهر ، وقد أوردها ابن خلكان وغيره .

(٣) ابن خلكان : « مولانا السلطان الملك » .

(٤) ابن خلكان : « وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة » فهو يحذف : « من السلف » .

القلوبُ الحناجرَ، وقد ودَّعتُ أباكَ ومخدومي وداعاً لا تَلاقيَ بعدَهُ[1] ، وقبَّلتُ وجهَهُ عنِّي وعنْكَ ، وأسلَمْتُهُ إلى الله وحدَهُ[2] مغلوبَ الحيلةِ ، ضعيفَ القُوَّةِ ، راضياً عن اللهِ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ . وبالبابِ من الجنودِ المجنَّدَةِ ، والأسلحةِ المعمدة[3] ما لم يَدْفَعِ البلاءَ ، ولا ما[4] يردُّ القضاءَ ، تَدْمَعُ[5] العَيْنُ ، ويَخْشَعُ القلبُ ، ولا نقولُ إلا ما يُرضي الربَّ ، وإنَّا بكَ يا يوسفُ لمحزونون[6] . وأمَّا الوَصايا ، فما تحتاجُ إليها ، والآراءُ ، فقد شغلني المصابُ عنها ، وأمَّا لائح الأمرِ ، فإنَّه إنْ وَقَعَ اتِّفاقٌ ، فما عدِمْتُمْ إلَّا شخصَهُ الكريمَ ، وإن كانَ غيرَ ذلك ، فالمصائبُ المستقبلةُ أهونُها موتُه[7] .

ولِلْعَلَمِ الشَّاتانيِّ[8] فيهِ قصيدةٌ مطلعُها :

أرَى النَّصْرَ مَقْرُوناً بِرَايَتِكَ الصَّفْرَا   فَسِرْ وآمْلِكِ الدُّنيا فأنْتَ بها أَحْرَىٰ

---

(١) ابن خلكان : وقد .

(٢) ابن خلكان : إلى الله تعالى .

(٣) ابن خلكان : المعدة .

(٤) ابن خلكان : ملك .

(٥) ابن خلكان : وتدمع .

(٦) ابن خلكان : وإنا عليك محزونون يا يوسف .

(٧) يضيف ابن خلكان : وهو الهول العظيم ، والسلام .

(٨) هو علم الدين أبو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله الشاتاني الأديب ، ينسب إلى قلعة شاتان بلدة بنواحي دياربكر . ولد سنة ٥١٠ ، وقدم بغداد ، وتفقه بالمدرسة النظامية ، وسمع الشيوخ ، وسافر إلى دمشق غير مرة ، واستوطن الموصل ، وتوفي سنة ٥٧٩ كما في «تاريخ الإسلام» للذهبي ، الورقة : ٧٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) و« طبقات » السبكي : ٧ / ٦١ . وترجم له العماد في القسم الشامي من الخريدة : ٢ / ٣٦١ ، وأبو شامة في الروضتين : ١ / ٢٧١ ، وياقوت في (شاتان) من معجم البلدان : ٣ / ٢٢٦ وابن الفوطي في تلخيصه : ٤ / الترجمة : ٨٣٧ وتصحف فيه وفاته إلى سنة ٥٩٩ ، وغيرهم . وقد وقعت نسبته في أصل مخطوطتنا : الساتاني ـ بالسين المهملة ـ وهو تصحيف .

وَبَعَثَ إليهِ ابنُ التعاويذيِّ(١) بقصيدتِه الطنَّانةِ التي أوَّلها(٢) :

إنْ كانَ دِيْنُكَ في الصَّبَابَةِ ديني فَقِفِ المَطِيَّ بِرَمْلَتَيْ يَبْرِينِ
وَالْثِمْ ثرىً لَوْ شَارَفَتْ بِي هُضْبَهُ أَيْدي المَطِيِّ لَثَمْتُهُ بِجفُوني
وانْشُدْ فُؤَادِي في الظِّباءِ مُعَرِّضاً فَبغَيرِ غِزْلانِ الصَّريمِ جُنُوني
وَنَشِيدَتي بَيْنَ الخيامِ وإنَّما غالَطْتُ عَنْها بالظِّباءِ العِيْنِ
لِلّهِ ما اشتَمَلَتْ عليه فتاتُهم(٣) يَوْمَ النَّوى مِنْ لُؤْلُؤٍ مَكْنُونِ
مِنْ كُلِّ تائِهةٍ عَلَى أَتْرَابِها في الحُسْنِ(٤) غانِيَةٍ عن التَّحْسِيْنِ
خَوْدٍ يُرى(٥) قَمَرُ السماءِ إذا رَنَتْ(٦) ما بينَ سالِفَةٍ لها وجَبِيْنِ(٧)
يا سُلْمَ إنْ ضاعَت عُهُودِي عِنْدكُمْ فأنا الذي اسْتَوْدَعْتُ غَيْرَ أمينِ
هَيْهَاتَ ما للبِيْضِ في وُدِّ امرئٍ أَرَبٌ وَقَدْ أَرْبَى على الخَمْسِيْنِ
لَيْتَ البَخِيْلَ(٨) على المُحِبِّ بِوَصْلِهِ لَقِنَ السَّمَاحَةَ مِنْ صلاحِ الدِّينِ

١٥٢ ـ العزيز *

السُّلطانُ ، الملكُ العزيزُ ، أبو الفتحِ ، عمادُ الدِّينِ ، عثمانُ ابنُ

---

(١) يقصد : سبط ابن التعاويذي، ولم يكن الرجل ابناً للتعاويذي وهذه من عادات الذهبي ـ رحمه الله ـ وكثيراً ما يقول « قال ابن الجوزي » ويقصد به سبطه يوسف .

(٢) الديوان : ٤٢٠ ـ ٤٢٤ (طبعة مرغليوث بمصر ١٩٠٣) . وقد بعثها إليه حين كان السلطان بدمشق سنة ٥٧٥ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الديوان : قبابهم .

(٤) الديوان : بالحسن

(٥) الديوان : تُري

(٦) الديوان : بدَت .

(٧) الديوان : ما بين سالفة وبين جبين .

(٨) الديوان : الضنين .

* ترجم له ابن الأثير في الكامل: ٥٨/١٢ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٤٦٠/٨ ، =

السلطانِ صلاحِ الدِّين يوسفَ[1] بنِ أيوبَ ، صاحبُ مصرَ .

وُلِدَ في سنةِ سبعٍ وستِّينَ وخمسٍ مئةٍ في جُمادى الأُولى .

وحدَّثَ عن : أبي طاهرٍ السِّلفيِّ ، وابنِ عَوْفٍ .

وَتَمَلَّكَ بَعْدَ أبيه ، وكان لا بأسَ بسيرتِهِ . قَدِمَ دمشقَ ، وحاصرَ أخاه الأفضلَ .

نَقَلْتُ من خطِّ الضياءِ الحافظِ ، قال : خرجَ إلى الصَّيدِ ، فجاءتْهُ كتبٌ من دمشقَ في أذِيَّةِ أصحابنا الحنابلةِ ، - يعني في فتنةِ الحافظِ عبدِ الغنيّ - ، فقال : إذا رَجَعْنا من هذهِ السفرةِ ، كلُّ من كان يقولُ بمقالتِهم أخرجناهُ من بلدِنا ، قالَ : فَرَماهُ فرسٌ ، ووقع عليهِ ، فخسفَ صدرَهُ ، كذا حدَّثني يوسفُ ابنُ الطُّفَيْلِ ، وهو الذي غَسَّلَهُ .

وقالَ المُنْذِرِيُّ[2] : عاشَ ثمانياً وعشرينَ سنةً . ماتَ في العشرينَ من المحرَّمِ سنةَ خمسٍ وتسعينَ وخمسٍ مئةٍ .

قلتُ : دُفِن بقبَّةِ الشافعيِّ رحمه الله تعالى .

وأُقيمَ بعدَهُ ولدٌ لهُ صبيٌّ[3] فلم يتمَّ ذلك .

= والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٤٦٧ ، وابن الساعي في الجامع المختصر : ٩ / ٦ ، وابن خلكان في الوفيات : ٣ / ٢٥١ ، وابن الفوطي في تلخيصه : ٤ / الترجمة : ٥٩٥ ، وأبو الفداء في تاريخه : ٣ / ١٠٠ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧٨ (باريس ١٥٨٢) ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والعبر : ٤ / ٢٨٦ ، ودول الاسلام : ٢ / ٧٨ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ١٨ ، والمقريزي في السلوك : ١ / ١٤٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٤٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣١٩ ، وغيرهم .

(١) في الأصل : « ابن يوسف » وهو وهم جد ظاهر .

(٢) « التكملة » ، الترجمة : ٤٦٧ .

(٣) كان عمره تقديراً عشر سنين ، واسمه محمد ، ولقبه ناصر الدين .

وقال الموفَّقُ عبدُ اللطيف : كان العزيزُ شاباً ، حَسَنَ الصُّورةِ ، ظريفَ الشمائلِ ، قويّاً ، ذا بطشٍ ، وأيدٍ ، وخفَّةِ حركةٍ ، حَيِيّاً ، كريماً ، عفيفاً عن الأموال والفُروجِ ، بَلَغَ من كرمِهِ أنَّه لم تَبْقَ له خزانةٌ ، ولا خاصٌّ ، ولا بركٌ ، ولا فرسٌ . وبيوتُ أمرائِهِ تفيضُ بالخيراتِ ، وكانَ شُجاعاً مِقداماً ، بلغَ من عفَّتِهِ أنَّه كان له غلامٌ تركيٌّ بألفِ دينارٍ يُقالُ لهُ أبو شامةَ ، فوقَفَ ، فراعَهُ حُسْنُهُ ، فأَمَرَهُ أنْ يَنْزِعَ ثيابَهُ ، وجَلَسَ منه مجلسَ الخَنا ، فأدركه توفيقٌ ، فأسرعَ إلى سَرِيَّةٍ له ، فَقَضَى وَطَرَهُ . إلى أن قالَ : وأمَّا عفَّتُهُ عن المال ، فلا أقدِرُ أنْ أصِفَ حكاياتِهِ في ذلك .

وقال ابنُ واصل[1] : كانت الرعيَّةُ يُحِبُّونَهُ محبَّةً عظيمةً شديدةً ، وكانت الآمالُ متعلِّقةً بأنَّه يسدُّ مسدَّ أبيهِ . ولما سارَ أخوهُ الأفضلُ مع العادلِ ، ونازلا بِلْبِيْسَ ، وَتَزَلْزَلَ ، بذلتْ له الرعيَّةُ أموالها ، فامتَنَعَ .

قال ابنُ واصل[2] : وحُكِيَ عنه أنَّ عبدَ الكريمِ ابنَ البيسانيِّ أخا القاضي الفاضلِ كانَ يتولَّى البحيرةَ مُدَّةً ، وحصَّلَ[3] ، وَوَقَعَ بينَه وبينَ أخيهِ ، فعُزِلَ ، وكانَ مزوَّجاً ببنتِ ابن مُيَسَّرٍ ، فأساءَ عشرتَها لسوءِ خلقهِ ، فتوجَّهَ أبوها ، وأثبتَ عند قاضي الإسكندريةِ ضَرَرَها ، وأنَّه قد حَصَرَها في بيتٍ ، فمضى القاضي بنفسهِ ، ورامَ أنْ يفتَحَ عنْها ، فلم يقدِرْ ، فأحضَرَ نقَّاباً ، فنقبَ البيتَ ، وأخرجها ، ثم سدَّ النَّقبَ ، فهاجَ عبدُ الكريمِ ، وقَصَدَ الأميرَ جهاركس بمصرَ ، وقال : هذه خمسةُ آلافِ دينارٍ لك ، وأربعونَ ألفَ دينارٍ للسلطانِ ، وأُوَلَّى قضاءَ الإسكندريةِ . فأتَى العزيزَ ليلاً ، وأحضَرَ

---

(١) « مفرج الكروب » : ٣ / ٨٣

(٢) نفسه : ٣ / ٨٤

(٣) يعني حَصّل أموالاً جزيلة

الذَّهَبَ ، فسكتَ ، ثم قالَ : ردَّ عليهِ مالَهُ ، وقُلْ لَهُ : إيَّاكَ والعَودَ إلى مثلِها ، فما كلُّ ملكٍ يكونُ عادلاً ، أنا ما أبيع أهلَ الإسكندريةِ بهذا المالِ . قال جهاركس : فوجمتُ ، وظهَرَ عليَّ ، فقال : أراكَ أخَذْتَ شيئاً ، قلتُ : نَعَمْ خمسةَ آلافِ دينارٍ ، قالَ : أعطاكَ مالاً ينفعُ مرَّةً ، وأنا أُعطيكَ ما تنتفعُ بهِ مرَّاتٍ ، ثمَّ وَقَّعَ لي بإطلاقِ طُنبذة[1] ، كنتُ أستغلُّها سبعةَ آلافِ دينارٍ .

قلتُ : تملَّك دمشقَ ، وأنشأ بها العزيزيَّةَ إلى جانبِ تربةِ أبيهِ .

وخَلَّفَ ولدَهُ النَّاصرَ محمداً ، فحلفوا له ، فامتَنَع عمَّاهُ المؤيَّدُ والمعزُّ إلَّا أن يكونَ لهما الأتابكيةُ ، ثم حَلَفَا ، واختلفتِ الآراءُ ، ثم كاتبوا الملكَ الأفضَلَ من مصرَ ، فخرجَ من صرخدَ إليهم في عشرين راكباً . ثم جرت أمورٌ ، وأقبلَ العادلُ ، وتمكَّنَ ، وأجلسَ ابنَه الكاملَ ، وضَعُفَ حالُ الأفضلِ ، وعُزِلَ النَّاصرُ ، وانضمَّ إلى عمِّهِ بحلب .

١٥٣ ـ الأفْضَل *

أبو الحَسَنِ عليُّ[2] بنُ يوسفَ .

---

(١) اسم مكان ، وراجع كلاماً جيداً عليها للمرحوم الدكتور الشيال في تعليقه على « مفرج الكروب » : ٣ / ٨٦ هامش ٣ .

* ترجم له ابن الأثير في الكامل : ١٧٦/١٢ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة: ٦٣٧/٨ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٢٠٢٠ ، وأبو شامة في الذيل : ١٤٥ ، وابن خلكان في الوفيات : ٣ /٤١٩ ، وأبو الفداء في المختصر : ٣ /١٤٢ ، والذهبي في دول الاسلام : ٢ /٩٦ ، والعبر : ٥ /٩١ ، والصفدي في الوافي : ١٢ /٢٣٤ ، وابن كثير في البداية : ١٣ /١٠٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ /٢٦٢ ، والمقريزي في السلوك ١ /١١٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٥ /١٠١ وغيرهم .

(٢) في الأصل : « أبو الفتح عثمان » ، وهو وهم واضح جداً لعله من سبق القلم ، والصحيح ما أثبتناه من جميع المصادر ومنها « تاريخ الإسلام » للذهبي ، وهو بخطه (الورقة : =

تملَّكَ دمشق ، ثم حاربَهُ العزيزُ أخوه ، وقَهَرَهُ ، ثُمَّ لمَّا ماتَ العزيزُ ، أسرَعَ الأفضَلُ إلى مصرَ ، ونابَ في الملكِ ، وسارَ بالعسكرِ المِصْريِّ ، فقصدَ دمشقَ ، وبها عمُّه العادلُ ، قد بادرَ إليها من ماردينَ قبل مجيءِ الأفضلِ بيومينِ ، فحَصَرَهُ الأفضلُ ، وأحرَقَ الحواضرَ والبساتين ، وعملَ كلَّ قبيحٍ ، ودخلَ البَلَدَ ، وضجَّتِ الرعيَّةُ بشعارِهِ ، وكانَ محبوباً ، فكادَ العادلُ أن يسْتَسْلِمَ ، فتماسَكَ ، وشدَّ أصحابُهُ على أصحابِ الأفضلِ ، فأخرجوهم ، ثم قَدِمَ الظاهرُ ومعَهُ صاحبُ حمص ، وهمُّوا بالزحفِ ، فلم يتهيَّأ أمرٌ ، ثم سَفُلَ أمرُ الأفضلِ ، وعادَ إلى صرخدَ ، ثم تحوَّل إلى سُمَيْساطَ ، وقَنَعَ بها ، وفيهِ تشيُّعٌ بلا رفضٍ .

وله نظمٌ وفضيلةٌ ، وإليهِ عَهِدَ أبوهُ بالسلطنةِ لما احتُضِرَ ، وكانَ أسَنَّ إخوته ، وهو القائلُ في عمِّهِ العادلِ :

ذي سنَّـةٍ بين الأنـامِ قـديمـةٍ　　　أبـداً أبو بكـرٍ يجورُ على عليّ

وقد كتبَ من نظمهِ إلى الخليفةِ الناصرِ ، وفي الناصرِ تَشَيُّعٌ :

مـولاي إنَّ أبـا بكـرٍ وصـاحِبَـهُ　　　عثمانَ قد غَصَبا[1] بالسيفِ حقَّ علي
وهو الذي كـان قَدْ ولاَّهُ والـدُه　　　عليهما واستقامَ الأمرُ حينَ وَلِي
فخـالفـاهُ وحَـلاَّ عَقْـدَ بَيْعَتِـهِ　　　والأمـرُ بينهما والنَّصُّ فيـهِ جَلي
فانظر إلى حَظِّ هذا الاسم كيفَ لقي　　　مِنَ الأَوَاخِرِ مَا لاقى مِنَ الأُوَلِ

فأجابوه من الديوان :

وافى كتابُكَ يا ابنَ يُوسُفَ مُعلِناً　　　بـالـودِّ يُخبِـرُ أنَّ أصْلَكَ طـاهـرُ

= ٢٣ ـ أيا صوفيا ٣٠١٢)

(١) في الأصل : « عصيا » والتصحيح من « تاريخ الاسلام » ، وابن خلكان .

غَضَبُوا عَلِيّاً حَقَّهُ إذ لمْ يكُنْ بعدَ الرسُولِ له بطَيْبَةَ ناصرُ[1]
فابشِرْ فإنَّ غداً عليهِ حسابهُم واصبرْ ، فناصِرُكَ الإمامُ النَّاصِرُ[2]

مات الأفضل فُجَاءَةً بسُمَيْسَاطَ في صَفَر سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وست مئةٍ ، فتملَّكَ بعدَهُ أخوه موسى ، ولُقِّبَ بلقبِهِ ، وعاشَ إلى سنةِ نَيِّفٍ وثلاثينَ وست مئةٍ ، وهي[3] قلعةٌ على الفرات قريبةٌ من الكختا[4] ، وقد دَثَرَتِ الآنَ .

عاشَ ستّاً وخمسينَ سنةً ، وله ترسُّلٌ وفضيلةٌ وخطٌّ منسوبٌ .

قال عزُّ الدين ابنُ الأثير[5] : وكان من محاسنِ الدُّنيا ، لم يكنْ له في الملوكِ مثلٌ . كان خيِّراً ، عادلاً ، فاضلاً ، حليماً ، كريماً ، رحمه اللهُ تعالى .

ومن شعره :

يا مَنْ يُسَوِّدُ شَيْبَه[6] بخضابِهِ لعَسَاهُ في أهلِ الشَّبيبةِ يَحْصُلُ
ها فاَخْتَضِبْ بسوادِ حظِّي مرَّةً وَلَكَ الأمانُ بأنَّهُ لا يَنْصُلُ

١٥٤ ـ الظَّاهر *

سلطانُ حلب ، الملكُ الظاهرُ ، غياثُ الدِّين ، أبو منصورٍ ، غازي

---

(١) ابن خلكان : « بعد النبي له بيثرب » . وفي « تاريخ الاسلام » : بعد النبي له بطيبة .

(٢) قال الذهبي في « تاريخ الاسلام » : « وقيل ، ولم يصح ، أنه جَرَّد سبعين ألفاً لنصرته ، فجاء الخبر أنَّ الأمر قد فات فبطل التجريد » .

(٣) يعني سميساط .

(٤) هكذا في الأصل ولم يذكرها ياقوت . وفي « تاريخ الاسلام » الذي بخط المؤلف : « وهي قلعة على الفرات بين قلعة الروم وملطية » (الورقة : ٢٤ ـ أيا صوفيا ٣٠١٢)

(٥) « الكامل » : ١٢ / ١٧٦

(٦) في « تاريخ الاسلام » : شعره .

* ترجم له ابنُ الأثير في الكامل : ١٢/١٢٩ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة: ٨/٥٧٩، =

ابنُ السُّلطانِ صلاحِ الدينِ يوسفَ بنِ أيوب .

مولِدُهُ بمصرَ في سنةِ ثمانٍ وستِّينَ وخمسِ مئةٍ .

وسَمِعَ من : أبي الطَّاهِرِ بنِ عَوْفٍ ، وعبدِ الله بنِ بَرِّيٍّ النَّحويِّ ، والفضلِ ابنِ البانياسيِّ . وَحَدَّث .

تَمَلَّكَ حلبَ ثلاثينَ سنةً .

وكانَ بديعَ الحُسْنِ في صباهُ ، مليحَ الشَّكلِ في رجوليَّتِهِ ، لَهُ عقلٌ وغورٌ ودهاءٌ وفكرٌ صائبٌ .

كانَ يصادقُ ملوكَ الأطرافِ ويباطِنُهُمْ ، ويُوهِمهم أنَّه لولاهُ ، لَقَصَدَهُمْ عمُّه العادلُ ، ويوهِمُ عمَّهُ أنَّهُ لولاهُ ، لتعامَلَ عليهِ الملوكُ ، ولشقُّوا العصا .

وكانَ كريماً مِعْطَاءً ، يُتْحِفُ الملوكَ بالهدايا السنيَّة ، ويكرم الرُّسُل والشعراءَ والقُصَّادَ .

وكانَ عمُّه يرعَى له لمكانِ بِنْتِهِ ، فماتَتْ ، فَزَوَّجَهُ بأختِها والدةِ ابنِهِ الملكِ العزيزِ ، فلما وَلَدَتْ ، زُيِّنَتْ حلب مدةَ شهرين ، وأنفَقَ على ولادتِهِ كرائِمَ الأموالِ ، وكان قد انضمَّ إليه إخوتُهُ وأولادُهُم ، فزوَّج ذكرانَهم بإناثِهِم ، بحيثُ أنَّه عَقَدَ بينهم في يومٍ نيفاً[1] وعشرين عقداً .

=والمنذري في التكملة ، الترجمة : ١٤٦٩ ، وأبو شامة في ذيل الروضتين : ٩٤ ، وابن العبري في تاريخه : ٢٣١ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤ /٦ ، وابن واصل في مفرج الكروب : ٢ /١٧٨ ، ٣ /٢٣٧ ، وابن الفوطي في تلخيصه : ٤ / الترجمة : ١٧٨١ في الملقبين بغياث الدين ، وأبو الفداء في المختصر : ٣ / ١٢٣ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٠٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥ /٤٦ ، وابن كثير في البداية : ١٣ /٧١ ، والمقريزي في السلوك ج ق ١ ص : ١٨٥ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة : ٣٥٥ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ٢١٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٥ /٥٥ وغيرهم .

(١) في الأصل : نيف .

وعمَّرَ أسوارَ حلب أكمَلَ عمارةٍ .

ويقال : إنَّه عبثَ بالشاعِرِ الحلِّي ، وألحَّ عليهِ ، فقال الحلِّي : أنظِمُ ؟ يُعَرِّضُ بالهجاءِ . فقال الظاهرُ : انثُر ؟ وقبضَ على السَّيف .

قال سبط الجَوْزِيِّ[1] : كان مهيباً سائساً ، فطناً ، دولتُهُ معمورةٌ بالعلماءِ ، مُزَيَّنةٌ بالملوكِ والأمراءِ ، وكان مُحسناً إلى الرعيَّةِ ، وشهدَ معظَمَ غزواتِ والدِهِ ، وكانَ يزورُ الصَّالحينَ ، ويتفقَّدهم ، وله ذكاءٌ مفرطٌ ، ماتَ بعلَّةِ الذَّرب .

قال أبو شامة[2] : أوْصَى في موتِهِ بالملكِ لولدِهِ من بنتِ العادِلِ ، وأرادَ أَنْ يُراعيَها إخوتُها ، ثم من بعدِهِ لأحمدَ ، ثم للمنصورِ محمدِ ابنِ أخيهِ الملكِ العزيزِ ، وفوَّضَ القلعَةَ إلى طغريل الخادِمِ الروميِّ . توفِّيَ سنةَ ثلاثَ عشرَةَ وست مئةٍ عن خمسٍ وأربعينَ سنةً .

قلتُ : كان يُفيقُ ، ويتشهَّدُ ، ويقولُ : اللَّهُمَّ بكَ أستجيرُ .

وَرَثَاهُ شاعِرُهُ راجِحُ[3] الحلِّي ، فقال[4] :

سَلِ الخَطْبَ إنْ أَصْغَى إلى مَن يُخاطِبُه ... بِمَنْ عَلِقَتْ أنيـابُـهُ وَمَخـالِبُـهْ
نشـدتُـكَ عـاتِبْـهُ على نـائبـاتِـهِ ... وإنْ كانَ لا يَلْوِي على مَنْ يُعَاتِبُهْ[5]
إلىٰ[6] اللهِ أرمِي بِطَرْفي ضَلاَلَةً ... إلىٰ أُفْقِ مَجْدٍ قَدْ تَهاوَتْ كَوَاكِبُهْ

---

(١) يعني : سبط ابن الجوزي ، وانظر « المرآة » : ٨ / ٥٧٩ .
(٢) « ذيل الروضتين » : ٩٤ .
(٣) توفي راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلِّي سنة ٦٢٧ وهو من الشعراء المشهورين .
(٤) أوردها ابن خلكان بطولها وهي سبعة وأربعون بيتاً .
(٥) ابن خلكان : وإن كان نائي السمع عمن يعاتبه .
(٦) ابن خلكان : لي الله .

فمالي أرى الشَّهْبَاءَ قد حال صُبْحُها   عليَّ دُجىً لا تَسْتَنيـرُ غَيَاهِبُـهْ
أَحَقّاً حِمَى الغَازي الغياثِ بنِ يوسفٍ   أُبيـحَ وعادَتْ خَـائبـاتٍ مَـوَاكِبُـهْ
وَهلْ[1] مُخْبري عَنْ ذلك الطَّوْدِ هَلْ وَهتْ   قواعِدُهُ أَمْ لاَنَ للخطـبِ جانِبُـهْ

١٥٥ - ابن يونُس *

الوزيرُ الكبيرُ ، جلالُ الدِّين ، أبو المظفَّرِ ، عُبيدُ الله بنُ يونُسَ بنِ أحمدَ البغداديُّ الأزَجيُّ الفقيهُ .

تفقَّهَ على أبي حكيمٍ النَّهْرَوانيِّ ، وقرأ الأصولَ والكلامَ على صَدَقَةَ بنِ الحُسَيْنِ ، وتلا بالرواياتِ بهَمَذَانَ على أبي العلاءِ العَطَّارِ .

وسَمِعَ من نَصْرِ بنِ نَصْرٍ العُكْبَرِيِّ ، وجماعةٍ .

ثم داخَلَ الكبراءَ إلى أنْ توكَّلَ لأُمِّ الناصرِ ، ثُمَّ ترقَّى أمرُهُ[2] إلى أنْ وَزَرَ في سنةِ ثلاثٍ وثمانينَ . ثُمَّ سارَ بالجيوشِ لحربِ طغريل آخرِ السلجوقيَّةِ ، فعمَلَ مَعَهُ مصافّاً، فانكسرَ الوزيرُ، وتَفَلَّلَ جَمْعُهُ، وأُسِرَ هو وأُخِذَ إلى توريز[3] ، ثم هَرَبَ إلى المَوْصِلِ ، وجاء بغدادَ مُتَسَتِّراً ، ولزِمَ بيتَهُ مدَّةً ، ثم ظَهَرَ ، فوليَ نَظَرَ الخزانةِ ، ثمَّ الأستاذ دارية في سنةِ سبعٍ وثمانينَ ، فلمَّا وَزَرَ

---

(١) ابن خلكان : فمن

* انظر أخباره وترجمته عند ابن الأثير في الكامل والسبط في المرآة لاسيما: ٤٣٨/٨ ، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ١١٦ (ظاهرية) ، وأبو شامة في الذيل : ٩ ، والذهبي في كتبه لا سيما تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧١ (باريس ١٥٨٢) ، وابن رجب في الذيل : ١ /٣٩٢ ، وغيرهم . وجاء في الأصل : « عبد الله » وهو وهم .

(٢) صار بعد ذلك ناظراً في ديوان الزمام في رجب سنة ٥٨٢ (عن ابن النجار) .

(٣) هي تِبريز المدينة المشهورة بأذربيجان .

المؤيّدُ ابنُ القصَّابِ عامَ تسعينَ ، قَبَضَ على ابنِ يونسَ ، وسجنَهُ ، فلما ماتَ ابنُ القصَّابِ عامَ اثنتين ، رُمي ابنُ يونسَ في مطمورةٍ ، فكانَ آخرَ العهد به .

قال ابنُ النجَّار(١) : كان يدري الكلامَ ، صنَّفَ كتاباً في الأصولِ(٢) ، فسمِعَهُ منه الفُضَلاءُ .

وَرَوَى عنه : أبو الحَسَنِ القطيعيُّ ، وابنُ دلف ، ولم يكنْ في ولايتِهِ محموداً .

قيل : ماتَ في السِّردابِ في صَفَرٍ سنةَ ثلاثٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

١٥٦ - الفُرَاتِيّ *

شيخُ الشَّافعيةِ ، أبو القاسِمِ ، يعيشُ بنُ صَدَقَةَ ، الفُرَاتِيُّ الضريرُ ، صاحبُ ابنِ الخَلِّ .

تلا بالرواياتِ على الشريفِ أبي البركاتِ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ .

وَسَمِعَ من إسماعيلَ ابنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، وجماعةٍ .

رَوَى عنه : التَّقِيُّ بنُ باسويه ، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ،

---

(١) « التاريخ المجدد » ، الورقة : ١١٧ (ظاهرية) .

(٢) في « تاريخ » ابن النجار : الأصول ومقالات الناس .

* ترجم له ابن الأثير في الكامل: ١٢/٥٥، والمنذري في التكملة، الترجمة: ٤١٠، والنعال البغدادي في مشيخته : ١٣٥ وهو الشيخ الرابع والأربعون فيها ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧٤ (باريس ١٥٨٢) ، والمشتبه : ٥٠١ ، والصفدي في نكت الهميان : ٣١٢ ، والسبكي في الطبقات : ٧ /٣٣٨ ، وابن الملقن في العقد المذهب ، الورقة : ١٦٥ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠١ ، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية ، الورقة : ١١٢ .

واليَلْدَانِيُّ ، وبالإجازة أحمدُ بنُ أبي الخيرِ .

وهو منسوبٌ إلى نهر الفُرات .

وَكانَ إماماً صالحاً ، رأساً في المذهبِ والخلافِ ، تخرَّجَ به الفُقَهاءُ ، وَدَرَّسَ بالثُّقَتِيَّةِ ، وبالكماليَّةِ ، وكانَ سديدَ الفتاوى ، قويَّ المناظرَةِ ، كبيرَ القدرِ .

ماتَ في ذي القعدةِ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ وقد شاخَ وأَسَنَّ .

١٥٧ ـ الفارسي *

الزاهدُ العابدُ ، شيخُ العراقِ ، أبو عليٍّ ، الحَسَنُ بنُ مُسَلَّمِ[١] بنِ أبي الجودِ ، الفارِسِيُّ ، العراقيُّ ، من أهلِ قريةِ الفارسيةِ[٢] .

قرأَ القرآنَ ، وتفَقَّهَ على أبي البَدْرِ الكَرْخِيِّ .

حَدَّثَ عنهُ : ابنُ باسَوَيه ، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، واليَلْدَانِيُّ ، وآخرون .

وكانَ مُنْقَطِعَ القرينِ ، صَوَّاماً ، قوَّاماً ، مُتبتِّلاً ، خاشعاً ، صحبَ الشيخَ عبدَ القادرِ ، وكانَ يُقْصَدُ بالزِّيارةِ ، زارَهُ الخليفةُ الناصرُ بقريتِهِ ، بالغَ

---

* ترجم له ياقوت في معجم البلدان :٢/٣٥٩، ٣/٨٣٨، وابن الأثير في الكامل : ١٢ /٥٨ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٨ (باريس ٥٩٢٢) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ /٤٥٦ ، وأبو شامة في الذيل : ١٣ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٤٢٤ ، وابن الساعي في أخبار الزهاد ، الورقة : ٤٩ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ٢ /٢٦ ، ودول الاسلام : ٢ /٧٧ ، والعبر : ٤ /٢٨٣ ، والمشتبه : ١٩١ ، والصفدي في الوافي : ١١ / الورقة : ٣٧ ، وابن رجب في الذيل : ١ /٣٩٥ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة : ٢٢٢ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣١٦ ، والقنوجي في التاج : ٢١٣ .

(١) قيده المنذري في « التكملة » فقال : بضم الميم وفتح السين وتشديد اللام وفتحها . (وانظر « المشتبه » : ٥٨٩)

(٢) قرية من قرى نهر عيسى .

في تعظِيمِهِ وتوقيرِهِ ابنُ الجوزيِّ .

ماتَ في المحرمِ سنةَ أربعٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ ، وكان من أبناءِ التِّسعين ، وكان يدري الفقهَ والفرائِضَ ، وَتُذْكَرُ عنهُ كراماتٌ وتألُّهٌ رحمه الله .

١٥٨ ـ طاهر بن مكارم *

ابن أحمدَ بنِ سَعْدٍ ، الشيخُ المُعَمَّرُ ، أبـو منصورٍ المَـوْصِلِيُّ القَلاَنِسِيُّ ، البَقّالُ ، المؤدبُ .

سَمع « مُسْنَدَ » المُعَافَى بن عمران من أبي القاسمِ نصرِ بنِ أحمدَ بنِ صفوانَ سنةَ اثنتي عشرةَ وخمس مئةٍ .

رَوَى عنهُ : عِزُّ الدين عليُّ ابنُ الأثيرِ ، وَشَمْسُ الدِّين ابنُ خليلٍ ، وغيرهما .

توفِّيَ بالمَوْصِلِ في رمضانَ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وخمس مئةٍ .

١٥٩ ـ مُسْلِم بن عليّ **

ابن محمَّدٍ ، الشيخُ أبو منصورٍ ، ابنُ السِّيْحِيِّ(١) ، المَوْصِلِيُّ .

---

* ترجم له المنذري في التكملة، الترجمة: ١٧٣، والذهبي في تاريخ الاسلام، الورقة: ١٤٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) .

** ترجم له ابن نقطة في (السيحي) من إكمال الإكمال، والمنذري في التكملة، الترجمة: ٤٦٥ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٠٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والمشتبه : ٣٥٠ . وقيد المنذري اسمه في « التكملة » ، فقال : ومسلم ، بضم الميم وسكون السين المهملة وبعد اللام المكسورة ميم .

(١) في الأصل : « الشيحي » مصحف . وقد قيده ابن نقطة في « إكمال الاكمال » والمنذري في « التكملة » ، قال : والسِّيحي ، بكسر السين والحاء المهملتين بينهما ياء آخر=

آخِرُ من حدَّثَ عن أبي البركاتِ محمَّدِ بنِ محمدِ بنِ خميسٍ .

رَوَى عنهُ : ابنُ خليلٍ ، والتَّقِيُّ اليَلْدَانِيُّ ، وجماعةٌ لقيَهُم الدِّمْيَاطِيُّ (١) .

تُوفِّيَ في منتصفِ المُحَرَّمِ سنةَ خمسٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ .

١٦٠ - أبو جعفرٍ القُرْطُبِيُّ *

الإمامُ ، المُقْرِئُ ، المُحَدِّثُ ، أحمدُ بنُ عليِّ بنِ أبي بكرٍ عَتِيْقِ بن إسماعيلَ ، الأندلسيُّ ، الفَنَكِيُّ ، الشافعيُّ ، نزيلُ دمشقَ ، وإمامُ الكَلَّاسة(٢) ، وأبو إمامِها .

مولِدُهُ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وخمس مئة .

سمع بقُرْطُبَةَ من الحافِظِ أبي الوليدِ ابن الدبَّاغِ كتابَ « الموطَّأ » بقراءةِ والِدِهِ بعد الأربعينَ وخمس مئةٍ بسماعِهِ من الخولانيِّ بسماعِهِ من القَبحطاليِّ .

= الحروف ، وقال الذهبي في المشتبه : وبمهملتين بينهما ياء : أبو منصور مسلم بن علي ابن السيحي الموصلي ، راوي مسند المعافى عن أبي البركات بن خميس ، سمعناه من البهاء ابن النحاس ، عن ابن خليل ، عنه ، قيّده ابن نقطة .

(١) يعني شرف الدين عبد المؤمن بن خلف المتوفى سنة ٧٠٥ .

* ترجم له ابنُ الأبار في التكملة : ١ / ٩٠ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٤٥ ، وأبو شامة في الذيل : ١٧ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٩٠ (باريس ١٥٨٢) ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٠ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والعبر : ٤ / ٢٩١ ، والصفدي في الوافي : ٧ / ٢٠٥ ، وابن الملقن في العقد المذهب ، الورقة : ١٦١ ، وابن الجزري في غاية النهاية : ٢ / ٢٠٥ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة : ٢٤٧ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٥٨ ، وابن الغزي في الديوان ، الورقة : ٢٢٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٢٣ . وأبو جعفر هذا هو الذي استدعي لقراءة القرآن ليلة وفاة صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه ، وهو الذي طلب منه تلقينه الشهادة كما مر في ترجمة السلطان .

(٢) يعني : مدرسة الكلَّاسة ، قال الصفدي : وكان يصلي إماماً بالكلَّاسة .

وتلا بالسَّبعِ على ابنِ صافٍ ، وبمكَّةَ على رجلٍ من تلامذةِ أبي العزِّ القلانسيِّ ، وبالمَوْصِلِ على ابنِ سعدون .

وسمعَ الكثيرَ من ابن عساكرَ ، وأبي نصرٍ اليوسفيِّ ، ويحيى الثقفيِّ ، وخلقٍ . ونسخَ شيئاً كثيراً .

وكان ديِّناً صالحاً ، قانتاً للهِ ، بصيراً بالقراءات .

رَوَى عنه : ابناه : تاجُ الدِّين محمدٌ ، وإسماعيلُ ، وابنُ خليلٍ ، والشهابُ القُوصِيُّ ، وعدَّةٌ .

وأجاز لأحمدَ بن أبي الخير(١) .

وَفَنَكُ من أعمالِ قرطبةَ(٢) .

ماتَ في رمضانَ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ رحمه الله .

١٦١ - العِرَاقِيّ *

العلاّمة ، أبو إسحاق ، إبراهيمُ بنُ منصورِ بن المُسَلَّمِ(٣) ، المِصْرِيُّ

---

(١) وأجاز لمحب الدين ابن النجار البغدادي كما ذكر الصفدي في « الوافي » .

(٢) قيدها المنذري بالحروف ، فقال : وفنك ، بالفاء والنون المفتوحتين وآخره كاف حصن أو قرية من أعمال قرطبة ولم يذكرها ياقوت في « معجم البلدان » ، ولا ذكر السمعاني من ينسب إليها في كتابه « الأنساب » ، فاستدرك هذه النسبة ابن الأثير في « اللباب » : ٢ / ٢٢٥ .

* ترجم له المنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٣٢ ، وابن الصابوني في تكملته : ٢٩٦ ، وابن خلكان في الوفيات : ١ / ٣٣ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٩٠ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٢٩١ ، والصفدي في الوافي : ٦ / ١٥١ ، واليافعي في مرآة الجنان : ٣ / ٤٨٤ ، والسبكي في الطبقات : ٧ / ٣٧ ، والمقريزي في السلوك ج ق ١ ص : ١٥٣ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨ / الورقة : ٧٣ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ١ / ١٩٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٢٢٣ ، وحاجي خليفة في سلم الوصول ، الورقة : ٣٥ .

(٣) قيده ابن خلكان كما قيدناه بضم الميم وتشديد اللام . ولم يذكره الذهبي في =

الشافعِيُّ ، الخطيبُ المشهورُ بالعراقيِّ[1] .

وُلِدَ بمصرَ سنةَ عشْرٍ وخمس مئةٍ .

وارتحل ، فتفَقَّهَ ، وَبَرَعَ في المذهبِ على أبي بكرٍ محمَّدِ بنِ الحُسَينِ الأرمويِّ تلميذِ الشيخِ أبي إسحاق ، ثم تفقَّهَ على أبي الحَسَنِ ابن الخَلِّ ، وتفقَّهَ بمصرَ على القاضي مُجَلِّي بنِ جُمَيْع ، وَتَصدَّرَ ، وَتَخَرَّجَ به الأصحابُ ، ووليَ خطابَةَ جامعِ مصرَ .

وصنَّفَ شرحاً « للمهذب » مُفيداً[2] .

وهو جدُّ العَلاَّمَةِ العَلَمِ العراقيِّ لأُمِّه .

وكانَ على سدادٍ وأمرٍ جميلٍ .

توفِّي سنةَ ستٍّ وتسعينَ وخمس مئةٍ في جُمادى الأولى . وله نظمٌ وفضائل .

١٦٢ - السَّاويّ *

الإِمَامُ ، أبو محمدٍ عُبَيْدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الجليلِ ابنِ الشيخِ أبي

= « المشتبه » : ٥٨٨ - ٥٨٩ فيستدرك عليه .

(١) قال الزكي المنذري في « التكملة » : « ورحل الى بغداد ، وتفقَّه بها . . . وأقام بها مدة ، فقيل له العراقي لإقامته بالعراق تلك المدة » . وذكر غيره أنه كان يعرف ببغداد بالمصري .

(٢) ذكر الصفدي أنه في عشرة أجزاء (يقصد : مجلدات) .

* ترجم له ابن نقطة في التقييد، الورقة: ١٥٢، والمحب ابن النجار في التاريخ المجدد، الورقة : ١٠٦ (ظاهرية) وقال : كتبت عنه ، وكان ثقة نبيلاً لم أر مثله في معناه ؛ وتصحف فيه تاريخ وفاته إلى سنة ٥٧٦ وهو من أوهام الناسخ بلا ريب . وترجم له أيضاً المنذري في التكملة ، الترجمة : ٥١٥ وذكر أنه أجاز له إجازة مطلقة ، وأنه كان آخر من بقي من بيت الساوي ولا عقب له . وورَّخه ابن الساعي في الجامع المختصر : ٩ /٢٣ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : =

الفتحِ ، السَّاوِيُّ ، ثم البغداديُّ ، الحنفيُّ ، نائبُ الحكمِ ببغدادَ(١) . وكانَ حميدَ السِّيرةِ .

حدَّثَ عن : ابنِ الحُصَيْنِ ، وهبةِ اللهِ بن الطَّبَرِ ، وجماعةٍ .

وعنهُ : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، والبغداديون .

ماتَ في المحرَّمِ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وخمس مئةٍ وله ثلاثٌ وثمانونَ سنةً .

١٦٣ - الوَيرج *

الشيخُ المُسْنِدُ ، أبو الفتحِ ناصرُ بنُ محمدِ بنِ أبي الفتحِ الأصبهانِيُّ المقرِئُ القطَّان ، المعروفُ بالوَيْرج .

صدوقٌ ومكثرٌ .

سَمِعَ من ابن الإِخْشيذِ(٢) ، وجعفرِ بن عبدِ الواحِدِ الثقفيِّ ، وابنِ(٣)

=٩٤ (باريس ١٩٨٢) ، والمختصر المحتاج اليه : ٢ /١٨٦ - ١٨٧ ، والقرشي في الجواهر : ١ /٣٤١ ، والتميمي في الطبقات السنية : ٢ / الورقة : ٦٠٥ .

(١) الذي استنابه هو قاضي القضاة أبو الحسن علي بن أحمد الدامغاني الحنفي وذلك سنة ٥٨٠ ، وبقي إلى حين وفاة ابن الدامغاني في ذي القعدة سنة ٥٨٣ . وحينما ولي أبو القاسم عبد الله بن الحسين ابن الدامغاني القضاء ببغداد في سنة ٥٨٦ استناب القاضي ابن الساوي أيضاً مدة ولايته إلى أن عزل في رجب سنة ٥٩٤ فلزم منزله إلى حين وفاته . ذكر ذلك ابن النجار في « تاريخه » (الورقة : ١٠٧ من مجلد الظاهرية) .

* ترجم له ابنُ نقطة في التقييد، الورقة: ٢١٦، والمنذري في التكملة، الترجمة: ٢١٤ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ /٢٨٢ ، والغساني في العسجد المسبوك ، الورقة : ١٠١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ /١٤٣ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣١٥ وقد مر ذكر وفاته في الترجمة (١٠٨) من هذا الكتاب وتكلمنا هناك على « الويرج » .

(٢) ابن الإخشيذ هو أبو الفتح إسماعيل بن الفضل السراج .

(٣) يعني محمد بن أبي ذر الصالحاني .

أبي ذَرٍّ ، وفاطمةَ الجُوْزْدَانيةِ ، وسعيدِ بن أبي الرجاءِ .

وَعَنْهُ : أبو الجنابِ الخيوقيُّ ، وأبو رشيدٍ الغزَّالُ ، وابنُ خليلٍ ، وآخرون .

أنبأني أبو العلاءِ الفَرَضِيُّ أنَّ ناصراً سمع « مُسْنَدَ أبي حنيفةَ » لابن المقرىءِ ، وكتابَ « معاني الآثارِ » للطّحاويِّ من إسماعيلَ ابنِ الإخْشيذِ بسماعِهِ للأولِ من ابنِ عبدِ الرحيمِ ، وللكتابِ الثاني من منصورِ بن الحسينِ ، عن ابنِ المقرىءِ عنه ، وسَمِعَ « المعجمَ الكبيرَ » من فاطمةَ الجُوْزْدانيةِ .

قلتُ : توفِّي في ثامنِ ذي الحجةِ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ .

١٦٤ - ابن رُشْد الحَفيد *

العَلَّامةُ . فيلسوفُ الوقتِ ، أبو الوليدِ ، محمدُ بنُ أبي القاسمِ أحمدَ ابنِ شيخِ المالكيةِ أبي الوليدِ محمدِ بنِ أحمدَ بن أحمد بنِ رُشْدٍ القُرْطُبِيُّ .

مولدُهُ قبلَ موتِ جدِّهِ بشهرٍ سنةَ عشرين وخمسِ مئةٍ .

عرضَ « الموطَّأ » عَلَى أبيه .

وأخَذَ عن أبي مروانَ بنِ مسرَّة وجماعةٍ ، وبرعَ في الفقهِ ، وأخَذَ الطبَّ

---

* ترجم له غير واحد منهم: ابن الأبار في التكملة: ٢/٥٥٣، والمنذري في تكملته، الترجمة : ٤٦٩ ، وابن سعيد في المغرب : ١٠٤ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٠٢ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، والعبر : ٤ /٢٨٧ ، والصفدي في الوافي : ٢ /١١٤ ، والغساني في العسجد المسبوك ، الورقة : ١٠٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ /١٥٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣٢٠ وغيرهم . وألف الكثير من الباحثين المحدثين في سيرته ، وتناوله المعنيون بالفلسفة في كتبهم لما عرف له من الأثر الواضح في الفلسفة العالمية .

عن أبي مروانَ بنِ حَزْبُول[1] ، ثم أقبَل على علومِ الأوائِل وبلاياهم ، حتى صارَ يضربُ به المثلُ في ذلك .

قال الأبَّارُ[2] : لم ينشأْ بالأندلسِ مثله كمالاً وعلماً وفضلاً ، وكان مُتواضعاً ، منخفضَ الجناحِ ، يقالُ عنهُ : إنَّه ما تَرَكَ الاشتغالَ مذْ عَقَلَ سوى ليلتين : ليلة موتِ أبيه ، وليلة عرسِهِ ، وإنَّه سوَّدَ في ما أَلَّف وقيَّد[3] نحواً من عشرةِ آلافِ ورقةٍ ، ومالَ إلى علومِ الحكماءِ ، فكانتْ له فيها الإمامةُ . وكان يُفْزَعُ إلى فُتْياهُ في الطِّبِّ ، كما يُفْزَعُ إلى فُتْياهُ في الفقهِ ، مع وفورِ العربيةِ ، وقيلَ : كانَ يحفظُ ديوانَ أبي تمَّامٍ والمتنبي[4] .

ولهُ من التصانيفِ : « بدايةُ المجتهدِ » في الفقهِ ، و « الكُلِّيَّات » في الطِّب ، و « مختصرالمستصفَى » في الأصول ، ومؤلَّفٌ في العربية[5] .

وولي قضاءَ قرطبةَ ، فحُمِدَتْ سيرتُه .

قال ابنُ أبي أُصَيْبِعَةَ في « تاريخ الحُكماءِ »[6] : كان أوحدَ في الفقهِ والخلافِ ، وبرعَ في الطِّبِّ ، وكانَ بينَه وبينَ أبي مروانَ بنِ زهرٍ مودَّةٌ ، وقيلَ : كانَ رَثَّ البِزَّةِ ، قويَّ النفسِ ، لازَمَ في الطبِّ أبا جعفرِ بنِ هارونَ مدةً ، ولمَّا كانَ المنصورُ صاحبُ المغربِ بقرطبةَ ، استدعى ابنَ رشدٍ ، واحترمَهُ كثيراً، ثم نَقَمَ عليهِ بعدُ، - يعني لأجلِ الفلسفةِ - . وله «شرحُ أُرجوزةِ ابنِ سينا» في الطبِّ، و«المقدماتُ» في الفقهِ، كتابُ «الحيوان»،

---

(١) هكذا هي مقيدة في الأصل ومضبوطه ، وفي التكملة لابن الأبار : جُرَّيُول .
(٢) « التكملة » : ٢ / ٥٥٤ .
(٣) في « التكملة » لابن الأبار : « وانه سَوَّد في ما صنَّف وقيَّد وألَّف وهذب واختصر »
(٤) في « التكملة » : « كان يحفظ شعري حبيب والمتنبي ويكثر التمثل بهما في مجلسه ويورد ذلك أحسن إيراد » .
(٥) قال ابن الأبار : « وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري ، وغير ذلك »
(٦) « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » : ٢/٧٥ فما بعد .

كتابُ «جوامع كتب أرسطوطاليس»، «شرح كتاب النَّفس»، كتابُ «في المنطق»، كتابُ «تلخيص الإلاهيات» لنيقولاوس، كتابُ «تلخيص ما بعد الطبيعة» لأرسطو، كتابُ «تلخيص الاستقصات» لجالينوسَ، ولخَّصَ له كتابَ «المزاج»، وكتابَ «القوى»، وكتابَ «العِلل»، وكتابَ «التعريفِ»، وكتابَ «الحُمَّيَاتِ»، وكتابَ «حيلةِ البرءِ» ولخَّصَ كتابَ «السماعِ الطبيعيِّ»، ولهُ كتابُ «تهافتِ التَّهافتِ»، وكتابُ «منهاجُ الأدلَّةِ» أصول، وكتابُ «فصلِ المقالِ فيما بينَ الشريعةِ والحكمةِ من الاتّصالِ»، كتابُ «شرحِ القياسِ» لأرسطو، «مقالةٌ في العقل»، «مقالةٌ في القياس»، كتابُ «الفحصِ في أمرِ العقلِ»، «الفحصُ عن مسائلَ في الشِّفاءِ»، «مسألةٌ في الزَّمانِ»، «مقالةٌ فيما يعتقدُهُ المشّاؤونَ وما يعتقِدُهُ المتكلِّمونَ في كيفيةِ وجودِ العالَمِ»، «مقالةٌ في نظرِ الفارابي في المنطقِ ونظرِ أرسطو»، «مقالةٌ في اتِّصال العقلِ المُفارقِ للإنسانِ»، «مقالةٌ في وجودِ المادَّة الأولى»، «مقالةٌ في الردِّ على ابنِ سينا»، «مقالةٌ في المزاجِ»، «مسائلُ حكميَّةٌ»، «مقالةٌ في حركةِ الفَلَكِ»، كتابُ «ما خالفَ فيه الفارابيُّ أرسطو».

قالَ شيخُ الشُّيوخِ ابنُ حمُّويه: لما دخلتُ البلادَ، سألتُ عن ابن رُشْدٍ، فقيلَ: إنَّه مهجورٌ في بيتِهِ من جهةِ الخليفةِ يعقوب، لا يدخلُ إليهِ أحدٌ؛ لأنَّه رُفعتْ عنهُ أقوالٌ رديَّةٌ، ونُسبتْ إليه العلومُ المهجورةُ، وماتَ محبوساً بدارِه بمراكشَ في أواخرِ سنةِ أربع.

وقال غيرُه: ماتَ في صَفَرٍ[1]، وقيلَ: ربيع الأولِ[2] سنةَ خمسٍ.

---

(١) هذه هي رواية ابن الأبار في «التكملة» والمنذري في «تكملته».

(٢) أورد ابن الأبار هذه الرواية عن ابن فرقد.

وماتَ السلطانُ بعدهُ بشهرٍ .

وقد رَوَى عنه : أبو محمد بنُ حَوْطِ الله ، وسهلُ بنُ مالكٍ ، ولا ينبغي أنْ يُرْوَى عنه[1] .

١٦٥ ـ ابن مَلَّاح الشطّ *

الشيخُ الصالحُ المُسْنِد ، أبو الفرجِ عبدُ الرّحمانِ بنُ محمدِ بنِ هبةِ الله ابنِ محمدِ بنِ عيسى ، القَصْرِيُّ ، البَوَّابُ ، ويعرفُ بابنِ مَلَّاحِ الشَّطِّ .

كان يسكنُ بِقصرِ عليِّ بنِ عيسى الهاشميِّ .

سمِعَ الكثيرَ من : أبي القاسمِ بنِ الحُصَيْنِ ، وأبي غالبِ ابنِ البَنَّاءِ ، وأبي البركاتِ يحيى بنِ حُبَيْشٍ الفارِقِيِّ ، وأبي الحَسَنِ عليِّ ابنِ الزَّاغونيِّ ، وعِدَّةٍ .

قالَ ابنُ النجّار : كتبتُ عنهُ كثيراً ، وكانَ شيخاً صالحاً ، حَسَنَ الأخلاقِ ، مُحبّاً للروايةِ ، لا يسأمُ ، ولا يضجَرُ ، وكانَ بوَّاباً بمدرسةِ أُمِّ الخليفةِ[2] . سألتُ عن مولدِه ، فقالَ : أذكرُ خلافةَ المستظهر[3] . ماتَ شيخُنا في صَفَرٍ سنةَ سبعٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ .

---

(١) موقف الذهبي من الفلاسفة معروف ، وهو صدى لتكوينه الفكري .

* ترجم له ابن الدبيثي في تاريخه، الورقة: ١٢٦ (باريس ٥٩٢٢) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٨١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٢٩٨ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢١٢ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٣١ .

(٢) أم الخليفة الناصر لدين الله ، وهي زمرد خاتون ، وقد أوقفت هذه المدرسة على الفقهاء الشافعية بجوار تربتها عند مقبرة الشيخ معروف الكرخي ببغداد .

(٣) توفي المستظهر كما هو معروف في التواريخ سنة ٥١٢ .

قلت : لعلَّهُ جاوزَ التسعينَ(١) .

ورَوَىٰ عنهُ : ابنُ خليلٍ ، والضِّياءُ ، وابنُ عبدِ الدائمِ ، والنَّجيبُ الحَرَّانيُّ(٢) ، وآخرونَ . وبالإجازةِ ابنُ أبي الخيرِ ، والقطبُ ابنُ أبي عصرون ، والفخرُ ابنُ البُخاريِّ .

وفيها ماتَ ابنُ الجوزيِّ ، وأبو المكارمِ اللَّبَّانُ ، والمُحدِّثُ تَمِيْمُ ابنُ البَنْدَنِيْجِيِّ ، وعبدُ الله بنُ المباركِ ابنِ الطويلةِ ، وأبو محمَّد عبدُ المنعمِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحيمِ ابنِ الفَرَسِ الأنصاريُّ الغِرْنَاطِيُّ ، شيخُ المالكية ، والواعظُ عُمَرُ بنُ عليٍّ الحَرْبيُّ ، ومحمدُ بنُ أبي زَيْدٍ الكرَّانيُّ ، والعمادُ الكاتبُ ، وشيخُ المالكيةِ أبو المنصورِ ظافرُ بن الحُسَينِ الأَزْدِيُّ بمصرَ ، والأميرُ بهاءُ الدِّين قراقوش الخادمُ الأبيضُ مولى شيركوه الذي بنى سُورَ مصرَ وقلعةَ الجَبَلِ ، وأبوعبدِ الله محمدُ بنُ أحمدَ الفَارِفَانيُّ أخوعَفِيْفَةَ ، والمقرئُ محمَّدُ بنُ محمدِ بنِ الكال الحليُّ ، وأبو شجاعٍ محمدُ بنُ أبي محمدٍ المقرونُ اللَّوْزِيُّ المُقرِىء .

١٦٦ - صاحب المغرب *

السلطانُ الكبيرُ ، الملقَّبُ بأميرِ المؤمنينَ المنصورُ ، أبو يوسفَ ،

---

(١) وقال المنذري في « التكملة » : « ويقال : إنه قارب المئة » .

(٢) قال نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني(٥٨٧ - ٦٧٢)في مشيخته التي من تخريج جمال الدين ابن الظاهري الحنفي : « أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي الكرم محمد بن أبي ياسر هبة الله بن محمد بن عيسى القصري البواب المعروف بابن ملاح الشط البغدادي قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد في ذي القعدة من سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين قراءة عليه وأنا أسمع في شعبان من سنة أربع وعشرين وخمس مئة . . . . (وذكر حديثاً) (الورقة : ١٢ من نسخة الخزانة الملكية بالرباط ، رقم ٣٦٤٩) .

* أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره ولاسيما التواريخ المعنيَّة بالمغرب والأندلس مثل=

يعقوبُ ابنُ السّلطانِ يوسفَ ابنِ السلطانِ عبدِ المؤمن بن عليٍّ ، القَيْسِيُّ ، الكُومِيُّ ، المَغْرِبيُّ ، المراكشيُّ ، الظاهريُّ ، وأُمُّهُ أَمَةٌ رُوميَّةٌ اسمُها سَحَرُ[1] .

عَقَدوا له بالأمرِ سنةَ ثمانينَ وخمسِ مئةٍ عندَ مهلكِ أبيه ، فكانَ سِنُّهُ يومئذٍ ثنتين وثلاثين سنةً .

وكانَ تامَّ القامةِ ، أَسْمَرَ ، صافياً ، جميلَ الصُّورةِ ، أَعْيَنَ ، أَفْوَهَ ، أَقْنَى ، أَكحَلَ ، سميناً ، مستديرَ اللحيةِ ، جهوريَّ الصَّوتِ ، جَزْلَ العبارةِ ، صادقَ اللَّهجةِ ، فارساً ، شجاعاً ، قويَّ الفراسةِ ، خبيراً بالأُمورِ ، خليقاً للإمارة ، ينطوي على دينٍ وخيرٍ وتَأَلُّهٍ ورزانةٍ .

عملَ الوزارةَ لأبيهِ ، وخَبَرَ الخيرَ والشرَّ ، وكشَفَ أحوالَ الدواوينِ .

وَزَرَ لَهُ عُمَرُ بنُ أبي زيدٍ ، ثم أبو بكرِ بنُ عبدِ الله بن الشيخِ عُمَرَ إِينْتي ، ثم ابنُ عمِّ هذا محمدٌ الذي تزهَّدَ ، واَخْتَفَى ، ثم أبو زيدٍ الهِنْتانيُّ[2] ، وزيرُ ولدِهِ من بعدِه . وكتبَ له السرَّ ابنُ مَحْشُوَّةَ[3] ، ثم ابنُ عيَّاشٍ[4] الأديبُ .

= البيان المغرب ، والحلل الموشية ، وروض القرطاس ، وأعمال الأعلام ، والاستقصا ، ونفح الطيب ، وغيرها ، ومن التواريخ المشرقية : الكامل لابن الأثير ، والمرآة لسبط ابن الجوزي ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وغيرها . وقد ترجم له السبط في المرآة ترجمة جيدة : ٨ / ٤٦٤ فما بعد ، وابن خلكان في الوفيات : ٧ / ٣ - ١٩ وغيرهم (انظر التعليق على وفيات الأعيان ، والأعلام للعلامة المرحوم الزركلي : ٩ / ٢٦٧) . وقد نقل الذهبي معظم الترجمة من كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي : ٣٣٦ فما بعد .

(١) في « المعجب » للمراكشي : « ساحر » .

(٢) أبو زيد عبد الرحمان بن موسى بن يُوجّان الهنتاني .

(٣) أبو الفضل جعفر المعروف بابن محشوة .

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عياش .

وقضَى له ابنُ مضاءٍ[1]، ثم الوهرانيُّ[2] ، ثم أبو القاسمِ بنُ بَقيٍّ[3] .

ولما تملَّكَ ، كانَ حولَهُ منافسونَ له من عمومتِهِ وإخوتِهِ ، ثم تحوَّلَ إلى سَلَا ، وبها تَمَّتْ بيعتُهُ ، وأرضَى آلَهُ بالعطاءِ ، وبَنَى مدينةً تلي مراكشَ على البحرِ[4] ، فما عتمَ أنْ خَرَجَ عليهِ عليُّ ابنُ غانيةَ الملثَّمُ ، فأخذ بجايةَ ، وخطبَ للناصرِ العبَّاسيِّ ، فكانَ الخطيبُ بذلكَ عبدَ الحقِّ مُصنِّفَ « الأحكامِ » ، ولولا حضورُ أجلِهِ ، لأهلكه المنصور[5] .

ثم تملَّكَ ابنُ غانيةَ قلعةَ حماد ، فسارَ المنصورُ ، واستردَّ بجايةَ ، وجهزَ جيشَهُ ، فالتقاهم ابنُ غانيةَ فمزَّقهم ، فسارَ المنصورُ بنفسِه ، فكسَر ابنَ غانيةَ ، وذهبَ مُثْخَناً بالجراحِ ، فماتَ في خيمةِ أعرابيةٍ[6] ، وقَدَّمَ جيشُهُ عليهم أخاه يحيى ، فانحازَ بهم إلى الصَّحراء مع العربِ ، وَجَرَتْ له حروبٌ طويلةٌ ، واستردَّ المنصورُ قَفْصَةَ[7] ، وقَتَلَ في أهلِها ، فأسرَفَ ، ثم قَتَلَ عَمَّيهِ سُلَيْمانَ وعُمَرَ صبراً [8] ، ثم نَدِمَ ، وتزهَّدَ ، وتقشَّفَ ، وجالسَ الصلحاءَ والمُحدِّثين ، ومالَ إلى الظاهرِ ، وأعرضَ عن المالكيةِ ،وأحرقَ ما لا يُحْصَى من كتبِ الفروعِ .

قالَ عبد الواحد بن عليٍّ[9] : كنتُ بفاس ، فشهدْتُ الأحمالَ يؤتى

---

(١) أبو جعفر أحمد بن مضاء القرطبي .

(٢) أبو عبد الله محمد بن مروان الوهراني .

(٣) أبو القاسم أحمد بن محمد ابن بقي .

(٤) هي مدينة رباط الفتح ، انظر تفاصيل ذلك في المعجب : ٣٤١ .

(٥) قد مرت ترجمة ابن غانية ، وترجمة عبد الحق الاشبيلي في هذا الكتاب ، وانظر تفاصيل هذه الأمور في « المعجب » : ٣٤٢ - ٣٤٧ .

(٦) « المعجب » : ٣٤٩ .

(٧) انظر التفاصيل في « المعجب » : ٣٤٩ .

(٨) « المعجب » : ٣٥٢ - ٣٥٤ .

(٩) « المعجب » : ٣٥٤ .

بها ، فتُحْرَق ، وتهدَّدَ على الاشتغالِ بالفروعِ ، وأمرَ الحفَّاظَ بجمعِ كتابٍ في الصلاةِ من « الكتبِ الخمسةِ » ، و « المُوطَّأ » ، و « مسندِ ابنِ أبي شَيْبَةَ » ، و « مسندِ البَزَّارِ » ، و « سننِ الدَّارَقُطْنِيِّ » ، و « سننِ البَيْهَقِيِّ » ، كما جَمَعَ ابنُ تومرتَ في الطهارةِ . ثم كانَ يُملي ذلك بنفسِه على كبارِ دولتِهِ ، وحَفِظَ ذلك خلقٌ ، فكانَ لمنْ يحفظُهُ عطاءٌ وخلعةٌ . إلى أنْ قالَ : وكانَ قَصْدُهُ محوَ مذهبِ مالكٍ من البلادِ ، وحَمْلَ الناسِ على الظاهرِ ، وهذا المقصدُ بعينهِ كان مقصدَ أبيه وجدِّهِ ، فلم يُظْهِرَاه ، فأخبرني غيرُ واحدٍ أنَّ ابـن الجدِّ أخبرهم قالَ : دخلتُ على أميرِ المؤمنينَ يوسفَ ، فوجدتُ بينَ يديهِ كتابَ ابنِ يونسَ ، فقالَ : أنا أنظرُ في هذه الآراءِ التي أُحْدِثَتْ في الدِّين ، أرأيتَ المسألةَ فيها أقوالٌ ، ففي أيِّـها الحقُّ ؟ وأيُّها يجب أنْ يأخذَ به المُقَلِّدُ ؟ فافتَتَحْتُ أُبَيِّنُ لهُ ، فقطَعَ كلامي ، وقالَ : ليسَ إلَّا هذا ، وأشارَ إلى المصحفِ ، أو هذا ، وأشارَ إلى « سننِ » أبي داود ، أو هذا ، وأشارَ إلى السَّيفِ .

قال يعقوبُ : يا معشَرَ الموحِّدينَ ، أنتمْ قبائلُ ، فمـن نابَهُ أمرٌ ، فَزِعَ إلى قبيلتِهِ ، وهؤلاء ـ يعني طلبة العلم[1] ـ لا قبيلَ لهم إلَّا أنا ، قال : فعظمُوا عند الموحِّدين .

وفي سنةِ خمسٍ وثمانينَ غزا الفرنجَ ، ثم رجعَ ، فمرِضَ ، وتكلَّم أخوه أبو يحيى في الملكِ ، فلما عوفيَ ، قَتَلَهُ ، وتهدَّد القرابة[2] .

وفي سنةِ تسعينَ انتقضت الهدنةُ ، فتجهَّز ، وعرضَ جيوشَه بإشبيلية ،

---

(١) يعني طلبة علم الحديث .

(٢) راجع تفاصيل ذلك في « المعجب » : ٣٥٦ ـ ٣٥٨ .

وأنفقَ الأموالَ ، فقصَدَهُ أَلْفُنْش[1] فالتقوا ، وكان نصراً عزيزاً ، ما نجا أَلْفُنْش إلاَّ في شُريذِمَةٍ ، واستشهد من الكبارِ جماعةٌ ، واستولى يعقوبُ على قلاعٍ ، ونازلَ طليطلةَ ، ثم رجعَ ، ثم غزا ، ووغلَ ، بحيث انتَهى إلى أرضٍ ما وصلتْ إليها الملوكُ ، فطلب أَلْفُنْشُ المهادنةَ ، فعُقدتْ عشراً ، ثم رَدَّ السُّلطان إلى مراكشَ بعد سنتين ، وصرَّحَ بقصدِ مصرَ .

وكان يتولَّى الصلاةَ بنفسِهِ أشهراً ، فتعوَّقَ يوماً ، ثم خرجَ ، وهم ينتظرونَهُ ، فلامَهُمْ ، وقالَ : قد قَدَّمَ الصحابةُ عبدَ الرحمانِ بنَ عوفٍ للعذرِ ، ثم قرَّرَ إماماً عنه[2] . وكان يجلسُ للحكمِ ، حتَّى اختصمَ إليهِ اثنان في نصف [3] ، فقَضَى ، ثم أدَّبهما ، وقال : أما كان في البلد حكَّامٌ ؟ .

وكان يسمعُ حكمَ ابنَ بَقيٍّ من وراءِ السترِ ، ويدخل إليه أمناءُ الأسواقِ ، فيسألهُم عن الأمورِ .

وتصدَّق في الغزوةِ الماضيةِ[4] بأربعين ألفَ دينارٍ .

وكانَ يجمعُ الأيتامَ في العامِ ، فيأمرُ للصبيِّ بدينارٍ وثوبٍ ورغيفٍ ورُمانة .

وبَنَى مارستانَ ما أظن[5] مثله ، غرسَ فيهِ من جميعِ الأشجارِ ، وزخرَفَهُ وأجرَى فيهِ المياهَ ، ورتَّبَ لهُ كلَّ يومٍ ثلاثينَ ديناراً للأدويةِ ، وكانَ يعودُ المرضى في الجمعةِ .

---

(١) ويكتب : « الأدفنش » أيضاً ، وهو ألفونس الثامن ملك قشتالة .
(٢) « المعجب » : ٣٦١ .
(٣) يعني في نصف درهم .
(٤) وهي الغزوة الثانية سنة ٥٩٢ .
(٥) القول لعبد الواحد بن علي المراكشي : ٣٦٤ .

وَوَرَدَ عليه أمراء من مصرَ ، فأقطعَ واحداً تسعةَ آلافِ دينارٍ[1] .

وكان لا يقولُ بالعصمةِ في ابنِ تومرت[2] .

وسأل فقيهاً[3] : ما قرأتَ ؟ قال : تواليف الإمام[4] ، قال : فَزَوَرَني[5] ، وقال : ما كذا يقولُ الطالب ! حكمكَ أنْ تقول: قرأتُ كتابَ الله ، وقرأتُ من السُّنَّة ، ثم بعد ذا قُل ما شِئتَ .

قال تاجُ الدين ابن حمُّويه : دخلتُ مراكشَ في أيامِ يعقوبَ[6] ، فلقد كانت الدنيا بسيادتِه مجملةً ، يُقْصَد لفضلِه ولعدلِه ولبذلِه وحسنِ معتقدِه ، فأعذَبَ موردي ، وأَنجَحَ مقصدي ، وكانت مجالسُهُ مُزَيَّنةً بحضورِ العلماءِ والفضلاءِ ، تُفتَتَحُ بالتلاوةِ ثم بالحديثِ ، ثم يدعو هو ، وكانَ يُجيد حفظَ القرآنِ ، ويحفظُ الحديثَ ، ويتكلَّم في الفقهِ ، ويناظرُ ، وينسبونَهُ إلى مذهبِ الظَّاهرِ . وكانَ فصيحاً ، مَهيباً ، حسنَ الصورةِ ، تامَّ الخلقهِ ، لا يُرَى منه اكفهرارٌ ، ولا عن مُجالسِه إعراضٌ ، بزيِّ الزُّهَّادِ والعلماءِ ، وعليهِ جلالةُ الملوكِ ، صنَّف في العباداتِ ، وله « فتاوٍ » ، وبلغني أنَّ السودان قَدَّموا له

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في « المعجب » : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٢) كانت العامة تعتقد أن ابن تومرت هو المهدي .

(٣) هذا الفقيه هو أبو بكر بن هاني الجَيّاني ، وأصل الحكاية مفصلة عند عبد الواحد في « المعجب » وهو الذي رواها عن هذا الفقيه : ٣٦٩ .

(٤) يعني ابن تومرت .

(٥) في أصل « المعجب » : فنظر إليّ نظرة المُغْضَب .

(٦) زار تاج الدين عبد الله بن عمر بن حمويه المغرب سنة ٥٩٣ وعاش في بلاط الموحدين وكان على صلة وثيقة بيعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبقي هناك إلى سنة ٦٠٠ فدون مذكراته في كتاب نقل منه الذهبي كثيراً في كتبه (الذهبي ومنهجه : ٤٠٨) وقد وقف عليه ابن خلكان أيضاً سنة ٦٦٨ ونقل منه في « الوفيات » (راجع « الوفيات » : ٧ / ٥) وتوفي تاج الدين هذا سنة ٦٤٢ (السبط في « المرآة » : ٨ / ٧٤٨ والمقري في « نفح الطيب » : ٢ / ٧٠٧ وكتب الذهبي في سنة وفاته) .

فيلاً فوصلهم ، وردَّه ، وقال : لا نريدُ أنْ نكونَ أصحابَ الفيلِ ، ثم طَوَّلَ التاجَ في عدلِهِ وكرمِهِ ، وكان يجمعُ الزكاةَ ، ويُفرِّقُها بنفسِهِ ، وعملَ مكتباً للأيتامِ ، فيه نحوُ ألفِ صبيٍّ ، وعَشْرَةُ مُعَلِّمون . حكى لي بعضُ عُمالِهِ : أنَّه فَرَّق في عيدٍ نَيِّفاً وسبعينَ ألفَ شاةٍ .

وقال عبدُ الواحد[1] : كان مُهتمّاً بالبناءِ ، كلَّ وقتٍ يُجدِّد قصراً أو مدينةً ، وأنَّ الذين أسلموا كرهاً أمرهم بلبسٍ كحليٍّ وأكمامٍ مُفْرِطةِ الطولِ ، وكلوتاتٍ ضخمةٍ بشعةٍ ، ثم ألْبَسهم ابنُه العمائمَ الصُّفْرَ ، حملَ يعقوبَ على ذلك شكُّهُ في إسلامهم ، ولم تنعقد عندنا ذمَّةٌ ليهودي ولا نصرانيٍّ منذ قام أمرُ المَصَامِدَة ، ولا في جميع المغرب كنيسة ، وإنما اليهود عندنا يُظْهِرون الإسلام ، ويصلُّون ، ويُقْرِئون أولادَهم القرآنَ جارينَ على مِلَّتِنا[2] .

قلتُ : هؤلاء مسلمون ، والسلام .

وكان ابنُ رشدٍ الحفيدُ[3] قد هذَّب له كتاب « الحيوان »[4] وقال : الزُّرافة رأيتُها عند ملكِ البربرِ ، كذا قال غيرَ مُهتبل ، فأحنَقَهم هذا ، ثم سَعَى فيه من يُناوئه عندَ يعقوبَ ، فأرَوْه بخطِّهِ حاكياً عن الفلاسفة أَنَّ الزُّهرةَ أحد الآلهة ، فطلبَهُ ، فقال : أهذا خطُّكَ ؟ فأنكر ، فقال : لعنَ الله من كَتَبَهُ ، وأمرَ الحاضرينَ بلعنِهِ ، ثم أَقَامَهُ مُهاناً ، وأحرق كتبَ الفلسفةِ سوى الطبِّ والهندسةِ . وقيلَ : لما رجعَ إلى مراكشَ ، أحبَّ النظر في الفلسفةِ ، وطلبَ

---

(١) « المعجب » : ٣٨٣ ، ولكن النص الذي يشير إلى اهتمامه بالبناء لم يقله عبدُ الواحد ، ولعله من استنتاج الذهبي لما ذكره عبد الواحد من الأبنية : ٣٤١ .

(٢) ثم قال : « والله أعلم بما تكن صدورهم وتحويه بيوتهم » .

(٣) قد مرت ترجمته قبل قليل .

(٤) كتاب « الحيوان » لأرسطاطاليس .

ابنَ رشدٍ ليُحسنَ إليه ، فحضَر ، وماتَ ، ثم بعدَ يسيرٍ ماتَ يعقوبُ .

وقد كتبَ صلاحُ الدِّين إلى يعقوبَ يستنجدُ بهِ في حصارِ عكّا ، ونفَّذَ إليه تقدمةً ، وخضَعَ له ، فما رضيَ لكونهِ ما لقَّبه بأميرِ المؤمنينَ ، ولقد سمح بها ، فامتنع منها كاتبُه القاضي الفاضل[1] .

وقيل : إنَّ يعقوبَ أبطلَ الخمرَ في ممالكهِ ، وتوعَّدَ عليها فعدمت ، ثم قال لأبي جعفرٍ الطبيبِ : ركِّب لنا ترياقاً ، فأعوزَهُ خمرٌ ، فأخبره بذلك ، فقال : تلطَّفْ في تحصيلهِ سرّاً ، فحرصَ ، فعجزَ ، فقال الملكُ : ما كان لي بالترياقِ حاجةٌ ، لكن أردتُ اختبارَ بلادي .

قيل : إنَّ الأدفنش كتبَ إليه يُهدِّدُه ، ويُعنِّفُهُ ، ويطلبُ منه بعضَ البلادِ ، ويقولُ : وأنتَ تُماطلُ نفسك ، وتُقدِّمُ رِجْلاً ، وتُؤخِّر أخرى ، فما أدري الجبنُ بطَّأَ بكَ ، أو التكذيبُ بما وعدَك نبيُّك ؟ فلما قرأ الكتاب ، تنمَّر ، وغضب ، ومزَّقه ، وكتبَ على رقعةٍ منه : ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها . . .﴾ الآية [النمل : ٣٧] ، الجوابُ ما ترى لا ما تسمع .

ولا كُتْب إلاَّ المشرفِيَّةُ عندنا ولا رُسْل إلاَّ للخَمِيْسِ العَرَمْرَمِ

ثُمَّ استنفرَ سائرَ النَّاسِ ، وحشَد ، وجمعَ ، حتى احتوى ديوانُ جيشِهِ

(١) كان ذلك في أواخر ٥٨٧ ، وكان السفير شمس الدين عبد الرحمان بن منقذ حيث وصل هناك في العشرين من ذي الحجة ، وبقي إلى عاشوراء من المحرم سنة ٥٨٨ ، وكان طلبُ صلاح الدين يتلخص في إرسال مراكب في البحر تكون عوناً للمسلمين على مراكب الصليبيين ، وكان القاضي الفاضل قد نصح صلاح الدين بعدم الإرسال ، لكنها كانت محاولةً ، وفشلت . وقد أورد أبو شامة نصَّ الكتاب الذي أرسله السلطان من إنشاء القاضي الفاضل ، وأراد أن يذكر فيه لقب « أمير المؤمنين » ، لكن القاضي الفاضل امتنع خوفاً من إغضاب العباسيين . (وانظر ابن كثير في « البداية » : ١٢ / ٣٣٩ ، وابن واصل في « مفرج الكروب » : ٢ / ٤٩٦) .

على مئةِ ألفٍ ، ومن المُطَّوِّعةِ مثلهم ، وعَدَّى إلى الأندلسِ ، فتمَّت الملحمةُ الكبرى ، ونزلَ النصرُ والظفرُ ، فقيلَ : غنموا ستِّين ألفَ زرديَّةٍ .

قال ابنُ الأثير : قُتِلَ من العدوِّ مئةُ ألفٍ وستةٌ وأربعون ألفاً ، ومن المسلمين عشرونَ ألفاً .

وذكره أبو شامةَ ، وأثنَى عليهِ ، ثم قال[1] : وبعد هذا فاختلفت الأقوالُ في أمرِهِ ، فقيلَ : إنَّه ترك ما كانَ فيهِ ، وتجرَّدَ ، وساحَ ، حتى قدِمَ المشرقَ مُتَخَفِّياً ، وماتَ خاملاً ، حتَّى قيلَ : إنَّه ماتَ ببعلبكَّ . ومنهم من يقولُ : رَجَعَ إلى مراكشَ ، فماتَ بها ، وقيل : مات بِسَلَا ، وعاشَ بضْعاً وأربعينَ سنةً .

قلتُ : إليه تُنسَبُ الدنانيرُ اليعقوبيَّةُ .

قال ابنُ خَلِّكان[2] : حكى لي جمعٌ كبيرٌ بدمشقَ أنَّ بالبقاعِ بالقربِ من المجدلِ قريةً يقالُ لها : حَمَّارة ، بها مشهدٌ يعرَفُ بقبرِ الأميرِ يعقوبَ ملكِ المغربِ ، وكلُّ أهلِ تلكَ الناحيةِ مُتفقون على ذلك .

قيل : الأظهرُ موتُه بالمغربِ ، فقيلَ : ماتَ في أولِ جُمادَى الأولى ، وقيلَ : في ربيعِ الآخرِ ، وقيلَ : ماتَ في صَفَرٍ سنةَ خمسٍ وتسعينَ .

وقد يقالُ : لو ماتَ مثلُ هٰذا السُّلطان في مقرِّ عزِّهِ ، لم يُخْتَلَفْ هكذا في وفاتِه ، فاللهُ أعلمُ ، لكن بويعَ في هذا الحينِ ولدُه محمَّدُ بنُ يعقوبَ المؤمنيُّ .

---

(١) « الروضتين » ، حوادث سنة ٥٨٧ .

(٢) « وفيات » : ٧ / ١٠ .

١٦٧ - صاحبُ غَزْنَة *

السُّلطانُ الكبيرُ ، غياثُ الدِّينِ ، أبو الفتحِ محمّدُ بنُ سامِ بنِ حُسَين الغُوريُّ ، أخو السلطانِ شهابِ الدِّينِ الغوريِّ .

قال عزُّ الدِّينِ ابنُ البُزُوريِّ[1] : كانَ ملكاً عادلاً ، وللمالِ باذلاً ، فكانَ مُحْسِناً إلى الرعيَّةِ ، رؤوفاً بهم ، كانتْ بهِ ثغورُ الأيَّامِ باسمةً ، وكلُّها بوجودهِ مواسم . قرَّبَ العلماءَ ، وأحبَّ الفُضَلاءَ ، وبَنَى المساجدَ والرُّبُطَ والمدارسَ ، وأَدَرَّ الصَّدَقاتِ ، وبَنَى الخانات .

قلتُ : كانَ ابتداءُ دولتِهم محاربتَهم لسلطانِهم بهرام شاه بنِ مسعودٍ السُّبُكتكينيِّ ، وكانَ رأسُ أهلِ الغورِ علاءَ الدينِ الحُسَين بن الحَسَنِ ، فهزمهُ بهرام شاه غيرَ مرةٍ ، وقتلَ إخوتَهُ ، ثم تمكَّن علاءُ الدِّين ، وتسلطنَ ، وأَمَّرَ ابني أخيه غياثَ الدِّين وشهابَ الدِّين ابني سامٍ ، ثم قاتلاه ، وأسراه ، ثم تأدَّبا مَعَه ، وردَّاهُ إلى ملكِهِ ، فخضعَ ، وصاهَرَهُما على بنيه ، وجعلهما وليَّي عهده ، فلما ماتَ في سنةِ ستٍّ وخمسينَ ، تسلطَنَ غياثُ الدِّين المذكورُ ، واستولى على غَزْنَةَ ، ثم قَهَرَهُ الغُزُّ ، واستولوا على غَزْنَةَ خمسَ عشرةَ سنةً . ثم نهضَ شهابُ الدِّين ، وهزمَ الغُزَّ ، وقتلَ منهم خلائقَ ، وافتتحَ البلادَ

---

* أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره، وترجم له ابن الأثير في الكامل : ١٢/٧٥، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٧٥٩ ، وابن الساعي في الجامع المختصر : ٩ / ١٠٥ ، وابن الفوطي في تلخيصه : ٤ / الترجمة : ١٧٩٩ ، وأبو الفداء في المختصر : ٣ / ٣٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٥٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٣٠٨ ، ودول الإسلام : ٢ / ٨٠ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ٣٤ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٨٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٤٢ ، وغيرهم .

(١) في « الذيل » على « المنتظم » ، ولم يصل إلينا ، وتوفي ابن البزوري سنة ٦٩٤ .

الشاسعةَ ، وقصدَ لها ، وردَّ بها خسرو شاه بن بهرام شاه آخرَ ملوكِ الهند السبكتكينيَّةِ ، فأخذَها سنةَ تسعٍ وسبعينَ ، وأمَّنَ خسرو شاه ، ثم بَعَثَهُ مع ولدِهِ ، وأسلمهما إلى أخيه ، فسجنهما ، وكان آخرَ العهدِ بهما ، وكانَ دولتُهم أزيدَ من مئتي عامٍ .

ويقالُ : بل ماتَ خسرو كما قدَّمنا في حدودِ سنةِ خمسين ، وتسلطنَ بعدَهُ ابنُه ملكشاه ، فيُحرَّر هذا .

وحكم الغوريُّ على الهندِ والأقاليمِ ، وتلقَّب بقسيمِ أميرِ المؤمنين ، ثم سارَ الأخَوانِ ، وافتتحا هراةَ وبُوشَنْج وغيرَ ذلك ، ثم حشدتْ ملوكُ الهندِ ، وعملوا المَصَافَّ ، وانكسر المسلمونَ ، وجُرِحَ شهابُ الدين ، وسقطَ ، ثم جمعَ ، والْتَقَى الهندَ ، فاستأصَلَهُمْ ، وطوى الممالكَ .

نعم[1] ، وكانَ غياثُ الدينِ واسعَ البلادِ مُظَفَّراً في حروبِهِ ، وفيه دهاءٌ ، ومكرٌ ، وشجاعةٌ ، وإقدامٌ .

وتمرَّض بالنِّقْرِسِ .

وقيل : إنَّه أسقطَ مُكُوسَ بلادِهِ . وكانَ يرجعُ إلى فضيلةٍ وأدبٍ .

وكانَ يقولُ : التعصُّبُ في المذاهبِ قبيحٌ .

وقد امتدتْ أيَّامُهُ ، وتملَّكَ بعد عمِّهِ ، ولهُ غَزَواتٌ وفتوحاتٌ .

ماتَ في جُمادَى الأولىٰ سنةَ تسعٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، فتملَّكَ بعدَهُ أخوهُ السُّلطانُ شهابُ الدِّين مدةً ، ثم قُتِلَ غيلةً ، وتسلطنَ بعدَهُ ابنُ أخيه السلطانُ غياثُ الدِّين محمودُ بنُ محمدٍ ، ثم تملَّك غلامُهم السلطانُ تاجُ

---

(١) هذا الاستعمال قد شاع عند المؤرخين المتأخرين .

الدِّين إلدُز[1] ، واستولى على مدائنَ ، وعَظُمَ أمْرُهُ ، ثم قُتِلَ في مصافٍّ .

ولهذه المملكة جيوشٌ عظيمةٌ جداً .

١٦٨ ـ أخوه السلطانُ شهابُ الدين *

أبو المظفَّر محمّدُ بن سامٍ .

قتلتْهُ الباطنيَّةُ في شعبانَ سنةَ اثنتين وستِّ مئةٍ .

قال ابنُ الأثيرِ[2] : قَتَل صاحبُ الهندِ شهابَ الدِّين بُمخَيَّمِهِ بعد عودِه من لُهَاوورَ ، وذلكَ أنَّ نفراً من الكفَّار الكوكريَّةِ لزموا عسكرَهُ ليغتالوهُ ، لِما فَعَل بهم من القَتْلِ والسَّبْيِ ، فتفرَّقَ خواصُّه عنهُ ليلةً ، وكانَ مَعَهُ من الخزائن ما لا يوصف ؛ ليُنْفِقَها في العساكرِ لغزوِ الخَطَا ، فثارَ به أولئك ، فقتلوا من حَرَسِهِ رجلاً ، فثارتْ إليهِ الحرسُ عن مواقفهم ، فخلا ما حولَ السرادقِ ، فاغتنم أولئك الوقتَ ، وهجموا عليه ، فضربوه بسكاكينِهم ، ونجوا ، ثم ظُفِرَ بهم ، وقُتلوا ، وحَفِظَ الوزيرُ والأمراءُ الأموالَ ، وصيَّروا السلطانَ في محفَّةٍ ، وداروا حولها بالحشم والصناجق ، وكانت خزائنُه على ألفي جملٍ ومئتين ، فقَدِموا كرمانَ ، فخرج إليهم الأميرُ تاجُ الدِّين إلْدُز[3] ، فشقَّ ثيابَه ، وبكى ،

---

(١) في الأصل : « إلدكز » والتصحيح من تاريخ الإسلام وكامل ابن الأثير وغيرهما .

* سيرته مشهورة، وأخباره كثيرة مبثوثة في الكتب التاريخية المستغرقة لعصره، وترجم له ابن الأثير في الكامل : ١٢ / ٨٨ ـ ٩٠ ، وابن الساعي في الجامع المختصر : ٩ / ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٧ ، وأبو الفدا في المختصر : ٣ / ١١٢ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : م ١٨ ق ١ ص : ١٠٠ (تحقيق الدكتور بشار) والعبر : ٥/٤ ، ودول الإسلام : ٢/ ٨١ والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٩٢٧ ، والسبكي في الطبقات : ٨/ ٦٠ ، وابن كثير في البداية : ١٣/٤٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٩١ ، وابن العماد في الشذرات : ٥/٧ وغيرهم .

(٢) « الكامل » : ١٢ / ٨٨ .

(٣) في الأصل : « الدكز» والتصحيح من الحاشية « وتاريخ » ابن الأثير « وتاريخ الإسلام ».

وكان يوماً مشهوداً ، وتطلَّع تاجُ الدين إلى السلطنةِ ، ودُفن شهابُ الدِّين بتربةٍ له بغَزْنَةَ ، وكان بطلاً شجاعاً مَهيباً جيِّدَ السيرةِ ، يحكمُ بالشَّرعِ .

بلغنا أَنَّ فخرَ الدين الرازيَّ وعظَ مرةً عنده ، فقال : يا سلطانَ العالمِ ، لا سلطانُك يبقَى ، ولا تلبيسُ الرازيِّ يبقَى ، ﴿وأَنَّ مَرَدَّنا إلى الله وأَنَّ المُسْرِفِيْنَ هُمْ أصحَابُ النَّار﴾ [غافر : ٤٣] . قال : فانتحبَ السلطانُ بالبكاءِ .

وكانَ شافعيّاً كأخيه . وقيل : كان حنفيّاً .

١٦٩ - ابن القصَّاب *

الوزيرُ الكبيرُ ، مؤيّدُ الدِّين ، أبو الفضلِ محمّدُ بنُ عليِّ بنِ أحمد ابنِ القَصَّاب ، البغداديُّ .

من رجالِ الدَّهرِ شهامةً ، وهيبةً ، وحزماً ، وغوراً ، ودهاءً ، مع النَّظمِ والنثرِ والبلاغةِ .

نابَ في الوزارةِ ، وخدمَ في ديوانِ الإنشاءِ(١) ، وسارَ في العساكرِ ، فافتتح هَمَذَانَ وأصبهانَ ، وحاصرَ الرَّيَّ ، ورجعَ ، فوليَ الوزارة(٢) ، وسارَ

---

* ترجم له ابن الأثير في الكامل : ١٢/٥٢ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ٨٧ (شهيد علي) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة ، ٨ / ٩٥ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٣٤٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٦ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ٩٦ ، والصفدي في الوافي : ٤ / ١٦٨ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ١٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة : ٢٠٩ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٣٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣١١ .

(١) كان ذلك في رمضان سنة ٥٨٤ كما ذكر ابنُ الدبيثي .

(٢) قال ابنُ الدبيثي في « تاريخه » : « وفي رجب سنة تسعين وخمس مئة مثل بباب الحجرة الشريفة ، وشرف بخلع جميلة ، ولبس خلعة الوزارة ، وتقدم . بمخاطبته بالوزير » .

في جيشٍ عظيمٍ إلى همذانَ ، فجاءَهُ الموتُ في شعبانَ سنةَ اثنتين وتسعينَ وخمس مئةٍ ، وقد جاوزَ سبعينَ سنةً . وكان أبوهُ قصَّاباً عجميّاً بسوقِ الثلاثاءِ ، ثم نَبَشَهُ خوارزمشاه من قبرِهِ ، وقطعَ بهِ ، وطافَ بهِ على رمحٍ بخُراسانَ .

١٧٠ ـ ابن المَقرون *

الإمامُ القدوةُ العابدُ ، شيخُ القرَّاءِ ، أبو شجاعٍ محمّدُ بنُ أبي محمدِ ابنِ أبي المعالي ابن المَقْرونِ ، البغداديُّ ، اللَّوزيُّ ، من محلَّةِ اللَّوزية(١) .

وُلِدَ سنـةَ بضع عشرةَ وخمس مئةٍ .

وجَوَّدَ القراءاتِ على أبي محمَّـدٍ سبطِ الخياطِ ، وأبي الكـرمِ الشَّهْرُزُورِيِّ .

وسَمِعَ من أبي الحسنِ بنِ عبدِ السَّلامِ كتابَ « الجَعْديات » بكمالِه .

وقرأَهُ عليهِ الزينُ ابنُ عبدِ الدائم .

وسَمِعَ من عليٍّ ابن الصبَّاغِ ، وأبي الفتحِ البَيْضَاوِيِّ ، وسبطِ الخَيَّاطِ ، وأبي الفضلِ الأُرْمَوِيِّ ، وعدةٍ .

ورَوَى الكثيرَ ، وأقرأَ الكتابَ العزيزَ ستِّينَ عاماً ، وكان مُحقِّقـاً

---

* ترجم له ابنُ الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٨٠ (باريس ٥٩٢١) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٨٨ ، والنجيب عبد اللطيف الحراني في مشيخته التي من تخريج ابن الظاهري ، الورقة : ١٤ وهو الشيخ الرابع فيها ، وابن الساعي في الجامع المختصر : ٩ / ٥٧ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٣٠٠ ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ١٦٥ ، والمشتبه : ٥٦٠ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٧٧ ، وابن الجزري في غاية النهاية : ٢ / ٢٥٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٣٣ .

(١) محلة كانت مشهورة بشرقي بغداد .

لحروفِه ، عاملاً بحدودِه ، يأكلُ من كسبِ يدهِ ، ويتعفَّفُ ويتعبَّدُ ، ويأمرُ بالمعروفِ ، ولا يخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ .

لَقَّنَ الأولادَ والآباءَ والأجدادَ .

قرأ عليه بالروايات خلقٌ ، منهم : أبو عبدِ اللّه ابنُ الدُّبَيْثيِّ ، وقال : نعمَ الشَّيخُ .

كانَ دفْنُهُ بصُفَّةِ بِشْرٍ الحافي .

قلتُ : وحدَّثَ عنه : الشيخُ الضياءُ ، وابنُ خليلٍ ، والتقيُّ اليَلْدَانيُّ ، والنجيبُ الحَرَّانيُّ ، وابنُ عبدِ الدائمِ ، وآخرون .

قال ابنُ النجَّار : لَقَّنَ خَلْقاً لا يُحصَوْنَ ، وحُمِلَتْ جِنازَتُه على الرُّؤوسِ ، ما رأيتُ جمعاً أكثرَ من جمعِ جنازتِهِ .

قالَ : وكانَ مُسْتَجابَ الدعوةِ ، وقوراً . ماتَ في سابع عشر ربيعٍ الآخرِ سنةَ سبعٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

قلتُ : ومن مرويَّاتِه : « الجمعُ بينَ الصحيحين » للحُمَيْديِّ ، تَحَمَّلَهُ عن أبي إسحاق الغَنَويِّ عن المؤلفِ ، قرأهُ عليهِ العزُّ محمّدُ بنُ عبد الغنيِّ سنةَ ستٍّ[1] . أجاز مروياتِهِ لأحمدَ بنِ سَلَامةَ ، وعليِّ ابن البُخَاريِّ ، وجماعةٍ .

١٧١ - ابنُ زُهْر *

العَلاَّمةُ ، جالينوس زمانِه ، أبو بكرٍ محمّدُ بنُ عبدِ الملكِ بن زُهْرِ بنِ

(١) يعني ، ست وتسعين وخمس مئة .

* ترجم له الجم الغفير منهم : أبو الخطاب ابن دحية في المطرب : ٢٠٦ ، وعبد الواحد =

عبدِ الملكِ بنِ محمَّدِ بنِ مَرْوانَ بنِ زُهْرٍ ، الإياديُّ ، الإشبيليُّ .

أخذَ الطبَّ عن جدِّهِ أبي العلاءِ ، وعن أبيهِ ، وبلغَ الغايةَ والحظَّ الوافرَ من اللُّغةِ والآدابِ والشعرِ وعُلُوِّ المرتبةِ في العلاجِ عندَ الدولةِ ، مع السخاءِ والجودِ والحشمةِ .

أخذَ عنهُ : ابنُ دحيةَ ، وأبو عليٍّ الشّلوبينُ .

قال الأَبَّار[1] : كان أبو بكر بنُ الجدِّ يُزكِّيهِ ، ويحكي عَنْهُ أنَّهُ يحفَظُ « صحيحَ » البخاريِّ متناً وإسناداً . ماتَ بمراكشَ في ذي الحجةِ سنةَ خمسٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وولدَ سنةَ سبعٍ وخمس مئةٍ .

قال ابنُ دِحيةَ[2] : مكانُه مكينٌ في اللُّغةِ ، وموردُهُ مَعِيْنٌ في الطِّبِّ ، كانَ يحفَظُ شعرَ ذي الرُّمَّةِ وهو ثُلُثُ اللُّغةِ ، مع الإشرافِ على جميعِ أقوالِ أهلِ الطبِّ ، مع سموِّ النَّسَبِ ، وكثرةِ النَّشَبِ ، صَحِبْتُهُ زماناً ، ولهُ أشعارٌ حلوةٌ ، وقد رحلَ أبو جدِّه إلى المشرقِ ، وولي رياسةَ الطبِّ ببغدادَ ، ثم بمصرَ ، ثم بالقيروانِ ، ثم نَزَلَ دانيةَ ، وطارَ ذكرُهُ .

قلت : كانَ أبو بكرٍ هذا يقالُ لهُ : الحفيدُ ، كما يقالُ لصديقهِ ابنِ رشدٍ : الحفيدُ ، وكانَ في رتبةِ الوزراءِ ، وقيلَ : كان دَيِّناً عدلاً ، قويَّ

=المراكشي في المعجب : ١٤٥ ، وابن الأبار في التكملة : ٢ / ٥٥٥ ، وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء : ٢ / ٦٧ ، وياقوت في إرشاد الأريب : ٧ / ٢١ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤ / ٤٣٤ ، والذهبي في كتبه ومنها تاريخ الإسلام ، الورقة ٢٠٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٨٨ ، والصفدي في الوافي : ٤ / ٣٩ ، والمقري في نفح الطيب : ٢ / ٢٤٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٢٠ ، وغيرهم ، وهو صاحب الموشح المشهور : أيها الساقي إليك المشتكى .

(١) « التكملة » : ٢ / ٥٥٥ ـ ٥٥٦ .

(٢) « المطرب من أشعار أهل المغرب » : ٢٠٦ (القاهرة : ١٩٥٤) .

النفسِ ، مليحَ الشَّكلِ ، يجرُّ قوساً قويّاً ، وله نظمٌ رائقٌ ، فمنه :

لِلّهِ مـا فَعَـلَ الغَـرَامُ بقَـلْبِـهِ ... أَوْدَى بـه لـمَّـا أَلَـمَّ بـلـبِّـهِ
يَـأْبَى الذي لا يستـطيعُ لِعُجبِـهِ ... رَدَّ السَّلامِ وإنْ شككْتَ فَعُجْ بِهِ
ظَبْيٌ من الأَتْرَاكِ ما تَرَكَتْ ضنىً ... ألحـاظُـه مِنْ سَلْوَةٍ لِمُحِبِّـهِ
إِنْ كُنْتَ تُنكِرُ ما جَنَى بلحـاظِهِ ... في سَلْبِهِ يومَ الغُـوَيْرِ فَسَلْ بِهِ
يَـا مَـا أُمَيْلَحَــهُ وأعْـذَبَ رِيقَـهُ ... وأَعَـزَّهُ وأَذَلَّـنـي فـي حُـبِّـه
بـل مـا أُلَيْـطِفَ وَرْدَةً في خَـدِّهِ ... وأرَقَّـهـا وأَشـدَّ قَسْـوَةِ قَـلْبِـهِ

١٧٢ - ابن زُرَيْق الحَدَّاد *

الإمامُ ، شيخُ المقرئين ، أبو جعفرٍ ، المبارك ابنُ الإمامِ أبي الفتحِ المباركِ بن أحمدَ بنِ زُرَيْقٍ ، الواسطيُّ ، ابنُ الحدَّادِ ، إمامُ جامعِ واسط بعدَ والدِهِ .

مولدُهُ سنةَ تسعٍ وخمسِ مئةٍ .

تلا عَلَى أبيهِ ، ومَهَرَ ، ثم سافَرَ مَعَهُ إلى بغدادَ في سنةِ ٥٣٢ ، فقرأ بها بـ « المبهج »[1] وغيره على أبي محمدٍ سبطِ الخيَّاطِ .

وسَمِعَ من : قاضي المارستان ، وإسماعيلَ ابنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، وطائفةٍ ، وبواسط من عليِّ بنِ عليِّ بنِ شيرانَ ، والقاضي أبي عليٍّ الفارقيِّ ،

---

* ترجم له المنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٤٤ ،وابن الساعي في الجامع المختصر: ٩ / ٣٣ ، وابن الفوطي في الملقبين بمحيي الدين من تلخيصه : ٥ / الترجمة : ٨١٩ من الميم ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٩٥ ، والمختصر المحتاج : ٣ / ١٧٧ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٧٧ ، والجزري في غاية النهاية : ٢ / ٤١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٥٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٢٨ .

(١) « المبهج في القراءات السبع » لسبط الخياط من أشهر كتب القراءة المروية ، لدينا نسخة مصورة منه .

وجماعةٍ ، وتفرَّدَ عن ابنِ شيرانَ الفارقيِّ ، وتفرَّدَ بإجازةِ خميسٍ الحَوْزيِّ ، وأبي الحُسَيْنِ محمَّدِ ابنِ غلامٍ الهَرَّاسِ أبي عليٍّ ، وَرَزين بنِ معاويةَ العَبْدريِّ ، وأجاز له أيضاً أبو طالبِ بنُ يوسفَ ، وعبدُ اللهِ ابنُ السَّمَرْقَنْدِيِّ .

حدَّثَ عنهُ : مُحمَّدُ بنُ النَّفيسِ بنِ منجبٍ ، ويوسفُ بنُ خليلٍ ، وإبراهيمُ بنُ محاسنَ ، وابنُ الدُّبَيْثيِّ وآخرون .

وتلا عليه بالرواياتِ : الشَّريفُ محمدُ بنُ عمرَ الداعي ، وغيرُهُ .

قال ابنُ النجار : كان من أعيانِ القُرَّاءِ الموصوفين بجودةِ القراءةِ ، وحُسنِ الأداءِ ، وطِيْبِ الصوتِ ، وكانَ بقيَّةَ الأكابرِ ، وهو صدوقٌ مُتَدَيِّنٌ .

ماتَ في رمضانَ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وخمسٍ مئةٍ .

وزُرَيْقٌ أَوَّلُهُ زايٌ .

١٧٣ ـ البُنْدار *

الشيخُ الصالحُ القدوةُ ، أبو محمدٍ ، عبدُ الخالقِ بنُ هبةِ اللهِ بنِ القاسمِ بنِ منصورٍ ، الحَريميُّ ، البُنْدارُ ، أخو عبدِ الجبار .

سَمِعَ هبةَ اللّهِ بنَ الحُصَيْنِ ، وأبا المواهبِ بنَ ملوكٍ ، وهبةَ اللهِ الحريريَّ ، وقاضي المارستانِ . وسمعَ بالريِّ عبدَ الرحمانِ بنَ أبي القاسمِ الحَصِيريَّ .

---

* ترجم له معينُ الدين ابن نقطة في التقييد، الورقة: ١٦٤ ، وإكمال الإكمال، الورقة: ٤٢ (ظاهرية) ، وابن الدبيثي في الذيل ، وهو تاريخه ، الورقة : ١٥٢ (باريس ٥٩٢٢) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٠٠ ، والصائن النعال البغدادي في مشيخته: ١٣٧ وهو الشيخ الخامس والأربعون فيها ، وابن الساعي في الجامع المختصر : ٩ / ١٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٧٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٢٨٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣١٩ .

رَوى عنهُ : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، وابنُ النجارِ ، وجماعةٌ .

قال ابنُ النجَّار : كان صالحاً ، زاهداً ، كثيرَ العبادةِ ، حسنَ السَّمْتِ ، على منهاجِ السَّلَفِ ، كأنَّ النُورَ يلوحُ عَلَى وجههِ ، ويجدُ الناظرُ إليهِ رَوْحاً في نفسِهِ . ماتَ في ذي القعدةِ سنةَ خمسٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ ، ولهُ أربعٌ وثمانون سنة[1] .

وفيها ماتَتْ أسماءُ[2] بنتُ محمدِ ابن البزَّازِ[3] الدمشقيَّةُ ، وأختُها

---

(١) باعتبار أن مولده سنة ٥١١ . وقال الزكي المنذري في « التكملة » : إنه ولد في إحدى الجمادين سنة ٥١٢ . وسأله ابنُ الدبيثي فأجاب بهذا التاريخ (الورقة ١٥٢ من نسخة باريس ٥٩٢٢) ولكن ابن الدبيثي ورفيقه ابن نقطة نقلا عن أبي بكر محمد بن المبارك بن مشق قوله: مولد عبد الخالق ابن البندار في ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وخمس مئة (انظر أيضاً التقييد ، الورقة : ١٦٤) . وقد أورد الزكي المنذري الرواية التي تؤيد مولده سنة ٥١١ على التمريض حيث صدرها بقوله : « وقيل » وقد تابع الصائن النعال المتوفى سنة ٦٥٩ الزكي المنذري في الروايتين .

(٢) هكذا ذكرها المؤلف في وفيات سنة ٥٩٥ ، وقد ترجم لها الزكي المنذري في وفيات سنة ٥٩٤ من « التكملة » ، قال : « وفي ليلة الثالث عشر من ذي الحجة توفيت الشيخة أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر الدمشقية . سمعت من قاضي دمشق أبي المفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي ، وأبي محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي ، وحدثت » (الترجمة : ٤٥٧) . والطريف أن الذهبي ترجم لها في « تاريخ الإسلام » مرتين وبترجمتين فيهما بعض الاختلاف ، وكأنه ـ والله أعلم ـ لم يعرف أنها تكررت عليه ، الأولى في وفيات سنة ٥٩٤ قال : « أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر ابن البزاز الدمشقية . سمعت من عبد الكريم بن حمزة جدها وأبي المفضل يحيى بن عليّ القاضي . روى عنها يوسف بن خليل ، وولدها زين الأمناء أبو البركات ، والشهاب إسماعيل القوصي ، وآخرون . وتوفيت في ثالث عشر ذي الحجة . وهي أخت آمنة والدة قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد ابن الزكيّ » . (الورقة : ١٩٣ ـ أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) . والترجمة الثانية في وفيات سنة ٥٩٥ ، قال : « أسماء ابنة أبي البركات محمد بن الحسن ابن البزاز الدمشقية . روت عن جدها لأمها أبي المفضل يحيى بن علي القاضي . وعنها سبطها النسابة عز الدين محمد بن أحمد ، ويوسف بن خليل ، والشهاب القوصي . وتزوجت بابن خالتها محمد أخي الحافظ ابن عساكر . وتوفيت في ذي الحجة » (الورقة : ١٩٨ من النسخة المذكورة) .

(٣) في الأصل : « الران » وهو تحريف ، والتصحيح من « تاريخ الإسلام » وترجمة أختها آمنة في « التكملة » ، الترجمة : ٤٩٧ قال : « وتعرف ببنت البزاز » .

آمنةُ[1] والدةُ القاضي محيي الدين محمد ابن الزكي ، والمحدثُ أبو الفرج ثابتُ بنُ محمَّد المَدِينيُّ[2] ، ودُلَفُ بنُ أحمدَ بنِ قُوْفا[3] ، وطرخانُ بن ماضي الشَّاغُوريُّ الذي أمَّ بالملكِ نورِ الدِّين ، وصاحبُ مصرَ الملكُ العزيزُ ابنُ صلاحِ الدِّينِ ، وأتابك الموصلِ مجاهدُ الدِّين قيماز الروميُّ الخادمُ ، والفيلسوفُ أبو الوليد محمَّد بنُ أحمدَ بن محمدِ بنِ أحمدَ بنِ أحْمدَ بن رُشْدٍ القرطبيُّ الحفيدُ صاحبُ المصنَّفات ، وأبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ الطَّرَسوسيُّ ، وطبيبُ الوقتِ أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ زُهْرٍ الإشبيليُّ ، ومسلمُ بنُ عليٍّ السِّيْحِيُّ[4] الموصليُّ ، ومنصورُ بنُ أبي الحسنِ الطبريُّ الواعظُ ، وشيخُ الشافعيةِ جمالُ الدِّين يحيى بنُ عليٍّ بنِ فَضْلانَ البغداديُّ ، ويعقوبُ صاحبُ المغربِ .

١٧٤ - خُوارزمشاه *

السلطانُ علاءُ الدِّين ، تكش بنُ أرسلانَ بنِ أتسِز بن محمَّدِ بنِ نوشتكين .

---

(١) راجع الهامش السابق ، « وتاريخ الإسلام » ، الورقة : ١٩٨ وذكر أنها أوقفت رباطاً بدمشق .

(٢) هذا الرجل منسوب إلى مدينة جي بأصبهان (انظر « التكملة » ، الترجمة : ٤٩٣ وتعليقنا عليها) .

(٣) قيده المنذري فقال : بضم القاف وسكون الواو وفتح الفاء (الترجمة : ٤٩٤) وقيده قبله ابن نقطة في « إكمال الإكمال » في (قوفا) منه (نسخة دار الكتب المصرية) ، وانظر « مشتبه » الذهبي : ٥٣٦ .

(٤) في الأصل : « الشيحي » بالشين المعجة ، والصحيح ما أثبتناه ، وقد تكلمنا عليه في ترجمته مما مضى من هذا الكتاب ، فراجعها (الترجمة : ١٥٥) .

* أخباره مبثوثة في التواريخ المستوعبة لعصره ،وترجم له ابن الأثير في الكامل: ١٢/ ٦٦، والنسوي في سيرة السلطان جلال الدين ، في غير موضع منها ، والسبط في المرآة : ٨ / ٤٧١ ، =

قال أبو شامةَ(١) : هو من وَلَدِ طاهرِ بنِ الحُسَيْنِ الأمير . قال : وكان جواداً شجاعاً ، تملَّكَ الدُّنْيا من السندِ والهندِ وما وراءَ النهرِ إلى خراسانَ إلى بغدادَ ، فإنَّه كانَ نُوّابُه في حُلْوانَ ، وكانَ جندُه مئةَ ألفٍ ، هزمَ مملوكُهُ عسكرَ الخليفةِ ، وأزالَ هو دولةَ السلاجقةِ ، وكانَ حاذقاً بلعب العود(٢) . همَّ به باطنيٌّ ، فأرعدَ ، فأخذَهُ ، وقرَّرهُ ، فأقرَّ ، فقتَلَهُ ، وكان يُباشر الحربَ بنفسهِ ، وذهبتْ عينُه بسهمٍ(٣) . عزم على قصدِ بغدادَ ، ووصلَ دهستانَ ، فماتَ ، ثم قام بعدَهُ ابنُه محمَّدٌ ، ولُقِّبَ علاء الدِّينِ بلقبِهِ .

قال لنا ابنُ البُزُورِيِّ(٤) : كان تكش عندَهُ آدابٌ ومعرفةٌ بمذهب أبي حنيفةَ . بَنَى مدرسةً بخوارزمَ ، ولهُ المقاماتُ المشهورةُ . حاربَ طغريل ، وقتَلَهُ ، ثم وَقَعَ بينَه وبينَ ابنِ القصابِ الوزيرِ ، فكانَ قد نفَّذَ إليه تشريفاً من الديوان ، فردَّهُ ، ثم نَدِمَ ، واعتذرَ ، وبُعِثَ إليهِ بتشريفٍ ، فَلَبِسَهُ .

ماتَ في رمضانَ سنةَ ستٍّ وتسعينَ بشهر ستانةَ ، فَحَمله ولده محمَّدٌ ،

=وأبو شامة في الذيل : ١٧ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٤٦ ، وابن الساعي في الجامع : ٩ / ٣٤ ، وأبو الفداء في المختصر : ٣ / ١٠٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٩٢ ، ودول الإسلام : ٢ / ٧٨ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ١١ ، والصفدي في الوافي : ٨ / الورقة : ٣٦ ، والشعور بالعور ، الورقة : ١٣٩ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٤ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة : ٧٤٢ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٥٩ ، وابن الفرات في تاريخه ، الورقة ٧٦ من المجلد الثامن ، والتميمي في الطبقات السنية : ١ / الورقة : ٦٧٠ وغيرهم .

(١) الذيل على « الروضتين » : ١٧

(٢) أصل النص في « الروضتين » : وكان حاذقاً بعلم الموسيقى يقال : لم يكن في زمانه ألعب منه بالعود .

(٣) لذلك ذكره الصلاح الصفدي مع العورِ كما مَرَّ في تخريج ترجمته .

(٤) في « الذيل على المنتظم » ، وقلنا سابقاً : إنه لم يصل إلينا ، وقد أشار الذهبي في ترجمته إلى أن معظم كتابه تلف أثناء الاعتداءات الغازانية على بلاد الشام .

فدفَنَهُ بمدرستِه بخوارزمَ . وقيلَ : ماتَ بالخوانيقِ .

١٧٥ - العِجْلي *

رأسُ الشِّيعةِ ، وعالِمُ الرافضـة ، العَلَّامَةُ أبو عبد الله محمَّدُ بنُ إدريسَ ابنِ أحمدَ بنِ إدريسَ ، العِجْلِيُّ ، الحِلِّيُّ .

صاحبُ التصانيفِ ، منها كتابُ « الحاوي لتحرير الفتاوي » ، وكتاب « السرائر »[١] ، وكتابُ « خلاصة الاستدلال » ، ومنـاسكُ وأشيـاءُ في الأصولِ والفروعِ .

أخَذَ عن الفقيهِ راشدٍ[٢] ، والشريفِ شرف شاه .

وله بالحلَّةِ شهرةٌ كبيرةٌ وتلامذة[٣] ، ولبعضِ الجهلةِ فيه قصيدةٌ يُفضِّلُهُ فيها على محمَّدِ بنِ إدريسَ إمامِنا .

---

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٢٣٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤). وذكره ابن الفوطي في الملقبين بفخر الدين من تلخيصه : ٤ / الترجمة : ٢٣٣١ ، وتناوله ابن حجر بلسانه : ٥ / ٦٥ ، وترجمت له بعض الكتب المتأخرة المعنية بتراجم الشيعة مثل الخوانساري في روضات الجنات والحر العاملي في أمل الآمل ، وانظر تعليق شيخنا العلامة المرحوم مصطفى جواد على ترجمته في « التلخيص » لابن الفوطي .

(١) هكذا ورد في الأصل ، ولعل الأصح أن يكون النص كما جاء في « تاريخ الإسلام » : « كتاب الحاوي لتحرير الفتاوي ولقبه بكتاب السرائر » . ومنه يظهر أنه كتاب واحد لا كتابان . وقد ذكر ابن الفوطي أن له من التصانيف كتاب « السرائر » وما ذكر الحاوي مما يشير إلى أنهما واحد . ثم قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » : « وهو كتاب مشهور بين الشيعة » . وقال شيخنا العلامة في تعليقه على ترجمته من تلخيص ابن الفوطي : وكتابه السرائر كثير النسخ في خزائن الكتب الخاصة والعامة منه نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية .

(٢) في « تاريخ الإسلام » : راشد بن إبراهيم .

(٣) ثم قال في « تاريخ الإسلام » : « ولم يكن للشيعة في وقته مثله » .

ماتَ في سنةِ سبعٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

١٧٦ - صاحب اليمن *

سيفُ الإسلامِ ، طُغْتِكِيْن بنُ أيوبَ بنِ شاذي .

كان أخوه الملكُ المعظَّمُ تورانشاه قد افتتح اليَمَنَ سنةَ تسعٍ وستين ، ثمَّ رَجَعَ بعد عامين ، واستناب عنه ، وقَدِمَ دمشقَ ، ثم بعثَ صلاحُ الدِّينِ أخاه سيفَ الإسلام إلى اليمنِ سنةَ تسعٍ وسبعين ، فتملَّكَ اليمنَ كلَّه ، وحارَبَ الزَّيدية ، وبعد أعوامٍ أخذ صنعاءَ ، وكانت دولتُهُ أربعَ عشرةَ سنةً ، فلما احتُضِر ، سلطَنَ مملوكَهُ بُوزَبا ، وماتَ في شَوَّالٍ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ ، ثم تملَّكَ ولدُهُ المعزُّ ، وَقَتَلَ بُوزَبا وجماعةً من مماليكِ أبيه ، وحارَبَ رأسَ الزيديَّةِ ، وهزمَهُ ، وأنشأ بِـزَبِيْدَ مدرسةً ، وادَّعى أنه أُمويٌّ ، ورَامَ الخلافَةَ(١) ، ولهُ ديوانُ شعرٍ ، فقتَلَهُ أمراؤُهُ الأكرادُ(٢) ، وملَّكوا أخاه الناصرَ أيُّوبَ بنَ طغتكين .

---

* أخباره في التواريخ المستوعبة لعصره لاسيما تلك التي عنيت ببلاداليمن كما تجده عند الجعدي في طبقاته : ١٨٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، وابن الأثير في كامله : ١٢ / ٥٤ وما قبلها ، وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان عند كلامه على مدينة المنصورة التي أنشأها باليمن : ٤ / ٦٦٤ . وترجم له السبط في المرآة : ٨ / ٤٥٣ ، وابن خلكان في الوفيات : ٢ / ٥٢٣ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة ٤٠٤ ، وابن واصل في مفرج الكروب : ٢ / ١٠٥ ، وأبو الفداء في المختصر : ٣ / ٩٨ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٢٨١ ، ودول الإسلام : ٢ / ٧٧ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ١٥ ، والخزرجي في العقود اللؤلؤية : ١ / ٢٩ ، والمقريزي في السلوك :جـ ١ق١ص: ١٤٠ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة ٢١٥ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٤١ وغيرهم . وقيد ابن خلكان اسمه بالحروف .

(١) وتلقب بالهادي .

(٢) كان ذلك سنة ٥٩٨ كما في غير واحد من التواريخ .

١٧٧ - عبدُ اللَّطيف *

ابنُ أبي البركاتِ إسماعيلَ بنِ الشيخ أبي سَعْدٍ محمدِ بنِ دوست شيخُ الشُّيوخ ، أبو الحَسَن النيسابوريُّ الأصل البغداديُّ الصوفيُّ ، أخو شيخِ الشُّيوخِ صدرِ الدِّينِ عبدِ الرَّحيمِ الذي ماتَ بالرَّحبةِ .

كانَ أبو الحَسَن شيخاً عامياً بليداً عَرِيّاً من العلم .

سَمِعَ مِنَ القاضي أبي بكرٍ ، وإسماعيلَ ابنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، وعليِّ بن عليٍّ الأمينِ(١) ، وأبي الحسنِ بنِ عبدِ السَّلامِ ، وطائفةٍ .

وَتَمَشْيَخَ برباطِ جدِّهِ بعدَ أخيهِ في سنةِ ثمانينَ ، وقد حجَّ ، وركبَ البحرَ ، وقدمَ مصرَ وبيتَ المقدسِ زائراً ودمشقَ . وَحَدَّثَ ، فأدركتْهُ المنيَّةُ بدمشقَ في رابع عشر ذي الحجَّةِ سنةَ ستٍّ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وله ثلاثٌ وسبعونَ سنةً .

ذكر هذا أو معناه ابنُ النَّجّارِ ، وَرَوَى عَنْهُ هُوَ وابنُ خليلٍ ، واليَلْدَانِيُّ ، وعثمانُ ابنُ خطيبِ القرافَةِ ، وفرجٌ الحبشيُّ ، وعبدُ اللهِ وعبدُ الرحمانِ ابنا أحمدَ بنِ طِعَّان(٢) ، والقاضي صَدْرُ الدِّينِ ابنُ سنيِّ الدولةِ ، وابنُ عبدِ

---

* ترجم له ابن الدبيثي في الذيل، الورقة : ١٦٠ (باريس٥٩٢٢) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ / ٤٧٣ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٥٨ ، وأبو شامة في الذيل : ١٧ ، وابن الساعي في الجامع المختصر : ٩ / ٣٧ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٢٩٣ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة ٢٤٧ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٥٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٢٧ .

(١) يعني ابن سكينة .

(٢) قيده الذهبي في « المشتبه » (ص : ٤٢١) بكسر الطاء وفتح العين المهملة كما قيدناه =

الدائِمِ ، وابنُ أبي اليُسْرِ ، والكمالُ بنُ عبدٍ ، وَعَدَدٌ كثيرٌ . وبالإجازةِ أحمدُ ابنُ أبي الخيرِ .

قالَ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[1] : كانَ بليداً لا يفهمُ ، قالَ مرةً فيما بلغني لِمَن قَصَدَهُ في سماعِ جزءٍ : امضِ بهِ إلى ابنِ سُكَيْنَةَ يُسْمِعْك عنِّي ، فإني مشغولٌ[2] .

وفيها ماتَ ابنُ كُلَيْبٍ ، والإمامُ أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ عليٍّ القُرْطُبِيُّ ، وأحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ ابنِ البخيلِ ، والعلامةُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ منصورٍ العراقيُّ الخطيبُ ، وإسماعيلُ بنُ صالحِ بنِ ياسينَ الشارعيُّ ، وأبو عليٍّ الحسنُ بنُ عبدِ الرحمانِ الفارسيُّ الزاهدُ ، وخليلُ بنُ أبي الرجاءِ الرارانيُّ ، وخُوارزمشاه تكش ، والقاضي الفاضلُ ، والوجيهُ عبدُ العزيز بن عيسى اللَّخميُّ[3] بالثغر[4] ، والقاضي عُبيد[5] اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الجليل السَّاويُّ[6] ، والفقيهُ عسكرُ بنُ خليفةَ الحَمَوِيُّ ، والنظامُ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ

= وقال : « طِعان : أحمد بن ناصر بن طعان ، وابناه ، ذكروا في الطريقيّ » . وكان قال في الطريقي منه (ص : ٤١٩) « وبفاء . . . وأحمد بن ناصر بن طعان أبو العباس الطريفي البصروي ثم الدمشقي ، وابناه : عبد الرحمان وعبد الله . . . » .

(١) « الذيل » ، الورقة : ١٦٠ (باريس ٥٩٢٢) .

(٢) وقال أيضاً : وسمع منه قوم لا يبحثون عن أحوال الشيوخ ، ولا ينظرون في أهلية الرواية ، تكثيراً للعدد ، وقد رأيته ، وتركت السماع منه .

(٣) طمست هذه اللفظة في الأصل بسبب تلويث أصاب النسخة ، وعرفناها من « تكملة » المنذري ، الترجمة : ٥١٦ .

(٤) يعني : بالإسكندرية .

(٥) في الأصل : « عبد » والتصحيح من ترجمته التي مرت في هذا الكتاب والمصادر التي ذكرناها هناك .

(٦) في الأصل : « الساوسي » وهو وهم من الناسخ بلا ريب .

ابنِ الظريفِ البَلْخيِّ ، والأميرُ ابنُ بُنَان ، والشهابُ محمدُ بنُ محمودٍ الطُّوسيُّ شيخُ الشافعيةِ بمصرَ .

١٧٨ - ابنُ زَبادةَ *

الصاحِبُ الأثيرُ ، رئيسُ ديوانِ الإنشاءِ ، قوامُ الدِّين ، أبو طالبٍ يحيى ابنُ سعيدِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ عليِّ بنِ عليِّ بن زَبَادَةَ(١) الواسطيُّ ثم البَغْدادِيُّ .

كانَ ربَّ فنونٍ : فقهٍ ، وأصولٍ ، وكلامٍ ، ونظمٍ ، ونثرٍ . سارت الركبانُ بترسلِهِ المُؤَنَّقِ .

ولي المناصبَ الجليلة .

وَرَوَى عن : أبي الحسنِ بنِ عبدِ السَّلام ، وأبي القاسم عليِّ ابن

---

* ترجم له ياقوت في إرشاد الأريب : ٧/٢٨٠ ، وابن الأثير في الكامل : ١٢/٥٨ ، وأبو شامة في الذيل : ١٤ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٤٥٨ ، وابن خلكان في الوفيات : ٦/٢٤٤ وابن الفوطي في : الملقبين بقوام الدين من تلخيصه : ٤/ الترجمة : ٣١٩٧ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٧ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧) والعبر : ٤/٢٨٤ ، والمشتبه : ٣٤٣ والإعلام : الورقة ٢١١ ، وابن كثير في البداية : ١٣/١٧ ، والغساني في العسجد ، الورقة ١٠٢ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة : ٢١٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/٣١٨ ، والزبيدي في (زبد) من التاج : ٢/٣٦٣ .

(١) تصحف في « كامل » ابن الأثير « وذيل الروضتين » لأبي شامة و « البداية » لابن كثير إلى « زيادة » بالياء آخر الحروف ، وقيده بالحروف المنذري ، وابنُ خلكان في « الوفيات » ، والذهبي في « المشتبه » وابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » ، قال المنذري في ترجمته من « التكملة »: «بفتح الزاي وبعدها باء موحدة مفتوحة وبعد الألف دال مهملة وتاء تأنيث». وقال ابن خلكان : « هو القطعة من الزباد الذي يتطيب النسوان به ، والله أعلم »

الصبَّاغِ ، وأبي بكرٍ أحمدَ بنِ محمدٍ الأرَّجَانِيِّ الشاعِرِ ، وأبي منصورِ ابنِ الجواليقيِّ ، وأخذَ عنه العربيةَ .

وَلِيَ نَظَرَ واسط ، وَوَلِيَ حجابةَ الحجابِ ، ثم الأستاذدارية ، ثم نُقلَ إلى كتابةِ السرِّ .

روى عنه : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، وغيرُهُما .

وكانَ دَيِّناً صَيِّناً ، حميدَ السيرةِ ، وهو القائل :

لا تغبِطَنَّ وزيراً للملوكِ وإنْ أنالَهُ الدهرُ منهمْ فَوْقَ هِمَّتِهِ
واعلمْ بأنَّ لَهُ يوماً تمورُ به الـ أرضُ الوقورُ كما مارتْ بهيبتِهِ[1]
هارونُ وهو أخو موسى الشقيقُ لَهُ لولا الوزارةُ لم يأخُذْ بِلِحيتِهِ

أنبؤونا عن ابنِ الدُّبَيْثِيِّ ، أنشدنا أبو طالب بنُ زَبَادَةَ ، أنشدني القاضي الأَرَّجانيُّ لنفسِهِ :

وَمَقْسُومَة العينين مِنْ دَهَشِ النَّوى وَقَدْ رَاعَهَا بالعِيْسِ رَجْعُ حُدَاءِ
تُجِيْبُ بإحدى مُقْلَتَيْها تَحِيَّتي وأُخرى تُراعي أَعْيُنَ الرُّقَباءِ
ولما[2] بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ رَحِيْلِهِم[3] وقد رَوَّعَتْنِي فُرْقَةُ القُرَنَاءِ
بَدَتْ في مُحَيَّاها خَيَالاتُ أَدْمُعي فَغَارُوا وظَنُّوا أَنْ بكَتْ لبُكَائي

توفِّي ابنُ زبادَةَ في سابع عشر ذي الحجةِ سنةَ أربعٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وله اثنتانِ وسبعونَ سنةً وأشهر[4] .

---

(١) ابن خلكان : لهيبته .

(٢) ابن خلكان : « فلما » وهو قد نقل عن ابن الدبيثي أيضاً . وذكر قبل هذا البيت :
رأت حولها الواشين طافوا فغيضت لهم دمعها واستعصمت بحياء

(٣) ابن خلكان : وداعهم .

(٤) ذكر ابن الدبيثي والمنذري وغيرهما أنه ولد في الخامس والعشرين من صفر سنة ٥٢٢ ، هكذا أجاب ابن زبادة عندما سأله ابن الدبيثي .

١٧٩ - [القاضي](1) الفاضلُ *

المولَى الإمامُ العَلّامةُ البليغُ ، القاضي الفاضلُ ، محيي الدِّينِ ، يمينُ المملكةِ ، سيِّدُ الفُصَحَاءِ ، أبو عليٍّ عبدُ الرحيم بنُ عليٍّ بنِ الحسنِ بنِ

---

(١) إضافة نعتقد أنها كانت في الأصل وهو مشهور بما أثبتناه في جميع المصادر ومنها كتب الذهبي ، قال في العبر في ذكر وفيات سنة ٥٩٦ : « والقاضي الفاضل ، أبو علي عبد الرحيم . . . » (٤ / ٢٩٣) ومثل ذلك في « تاريخ الإسلام » ، الورقة : ٢١٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، و « الإعلام » ، الورقة : ٢١١ . وقال ابن خلكان في « الوفيات » . . . . « المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين » : ٣ / ١٥٨ وقال العماد الكاتب الأصبهاني : وتمت الرزية الكبرى وفجيعة أهل الدين والدنيا بانتقال القاضي الفاضل من دار الفناء . . . » ، ومن هنا تبين اشتهاره بذلك ، ولعلنا نعتقد أن هذه الشهرة بـ « القاضي الفاضل » قد قفزت في النسخة الخطية من « سير أعلام النبلاء » إلى ترجمة القاضي الأصبهاني أبي طالب محمود بن علي ابن أبي طالب التميمي الأصبهاني المتوفى سنة ٥٨٥ والذي مرت ترجمته في الرقم: ١١٣ ولم يعرف هذا التميمي الأصبهاني « بالقاضي الفاضل » فتأمل ذلك وقدر سبب إضافتنا .

* أخباره في التواريخ التي تناولت الفترةالصلاحية المباركةمثل كامل ابن الأثير والنوادر السلطانية لابن شداد والروضتين لأبي شامة ومفرج الكروب لابن واصل والقسم الخاص بالحوادث من تاريخ الاسلام ونحوها . وترجم له العماد ترجمة رائعة في القسم المصري من الخريدة : ١ / ٣٥ فما بعد ، وابن الجوزي في التنقيح ، الورقة ١٠٢ ، وياقوت في معجم البلدان : ٧٨٨/١ وابن نقطة في إكمال الإكمال ، الورقة : ٦١ (ظاهرية) ، وابن أبي الدم الحموي في التاريخ المظفري ، (الورقة : ٢٢٨ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٤٧٢/٨ ، وأبو شامة في الذيل : ١٧ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة ، : ٥٢٦ ، وابن الساعي في الجامع : ٩/ ٢٨ ، وابن خلكان في الوفيات : ٣/ ١٥٨ ، والذهبي في كتبه ومنها تاريخ الإسلام ، العبر ، ودول الإسلام ، والإعلام ، والإشارة ، والسبكي في طبقاته : ٧ / ١٦٦ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ٢٤ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٦٢ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٦٢ ، والفاسي في العقد الثمين : ٤٢٢/٥ ، والمقريزي في السلوك : جـ ١ ق ١ ص : ١٥٣ ، وابن قاضي شبهة في طبقات النحاة ، الورقة : ١٨٥ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/الورقة : ٢٤٧ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨/الورقة : ٧٤ وكثيرون غيرهم . وفي نهاية الأرب للنويري وصبح الأعشى للقلقشندي وفريدة العماد وكتب التاريخ مجموعة من رسائله ، وطبع ديوانه في القاهرة سنة ١٩٦١ .

الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ المفرّجِ[1] ، الَّلخْمِيُّ ، الشاميُّ ، البَيْسَانِيُّ الأصلِ ، العَسْقَلَانِيُّ المولِد ، المِصْرِيُّ الدارِ ، الكاتبُ ، صاحبُ ديوانِ الإنشاء الصَّلاحِيِّ .

ولد سنة تسع وعشرين وخمس مئة[2] .

سمعَ في الكهولةِ من أبي طاهرٍ السِّلَفِيِّ ، وأبي محمدٍ العثمانيِّ ، وأبي القاسم بنِ عساكر ، وأبي الطاهرِ بنِ عوفٍ ، وعثمانَ بنِ فَرَجٍ العَبْدَرِيِّ .

وَرَوَى اليسيرَ .

وفي انتسابه إلى بَيْسان تَجَوُّزٌ ، فما هو منها ، بل قد وليَ أبوه القاضي الأشرفُ أبو الحسنِ قضاءَها .

انتهتْ إلى القاضي الفاضِلِ براعةُ الترسُّلِ وبلاغةُ الإنشاءِ ، وله في ذلك الفنِّ اليدُ البيضاءُ ، والمعاني المبتكرةُ ، والباعُ الأطولُ ، لا يُدْرَكُ شأْوُهُ ، ولا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، مع الكثرةِ .

قالَ ابنُ خَلِّكان[3] : يقال إنَّ مُسَوَّدَاتِ رسائِلِهِ ما يُقصِّر عن مئةِ مجلدٍ ، وله النظمُ الكثيرُ . أخذَ الصنعةَ عن الموفَّقِ يوسفَ بنِ الخلَّالِ صاحبِ الإنشاءِ للعاضدِ[4] ، ثم خدَمَ بالثغرِ مدةً ، ثم طلَبَهُ وَلَدُ الصَّالح بن رُزِّيْك ،

---

(١) في « تكملة » المنذري و « وفيات » ابن خلكان : « الفَرَج » . وجاء في « العقد الثمين » للفاسي :« عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن المفرج بن الحسين بن أحمد بن المفرج بن أحمد » وذكر أن ابن خلكان نسبه كما نسبه ، ولم يكن قوله دقيقاً فالذي عند ابن خلكان مختلف عما أورده .

(٢) كان مولده بعسقلان في الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة .

(٣) « وفيات » : ٣/ ١٥٨ - ١٦٢ .

(٤) فصل ابن خلكان ذلك في ترجمة الموفق الخلال من « وفيات الأعيان » : ٧/ ٢١٩ - ٢٢١ .

واستخدمه في ديوان الإنشاءِ .

قال العماد : قضى سعيداً ، ولم يُبْقِ عملاً صالحاً إلاَّ قَدَّمَهُ ، ولا عَهْداً في الجَنَّةِ إلاَّ أحكمه ، ولا عَقْدَ برٍّ إلاَّ أبْرَمَهُ ، فإنَّ صنائعَه في الرقابِ ، وأوقافَهُ متجاوزةُ الحسابِ ، لا سيَّما أوقافُهُ لفكاكِ الأسرى ، وأعانَ المالكيَّةَ والشافعيَّةَ بالمدرسة ، والأيتامَ بالكتَّابِ ، كان للحقوق قاضياً ، وفي الحقائق ماضياً ، والسلطانُ له مطيعٌ ، ما افتتح الأقاليمَ إلاَّ بأقاليد آرائِهِ ، ومقاليد غِناه وغَنَائِهِ ، وكنتُ من حسناتِهِ محسوباً ، وإلى آلائِهِ منسوباً ، وكانت كتابتُهُ كتائبَ النَّصر ، ويراعتُه رائعةَ الدهرِ ، وبراعتُهُ باريةً للبرّ ، وعبارتُهُ نافثةً في عُقَدِ السحرِ ، وبلاغتُهُ للدولةِ مُجَمِّلَةً ، وللمملكةِ مُكَمِّلةً ، وللعصر الصلاحيِّ على سائرِ الأعصارِ مُفَضلةً . نسخ أساليب القدماءِ بما أقدمَهُ من الأساليبِ ، وأَغْرَبَهُ من الإبداعِ ، ما أَلفيتُهُ كرَّر دعاءً في مكاتبةٍ ، ولا رَدَّدَ لفظاً في مخاطبةٍ . إلى أن قال : فَإِلَى مَنْ بَعْدَهُ الوِفَادة ؟ ، وممَّن الإفادةُ ؟ ، وفيمن السيادةُ ؟ ، ولمن السعادةُ ؟ .

وقال ابنُ خَلِّكان(١) : وَزَرَ للسلطانِ صلاحِ الدِّين بنِ أيُّوبَ ، فقالَ هبةُ اللهِ بنُ سناء الملك قصيدةً منها :

قَـالَ الزَّمَـانُ لِغَيْرِهِ لَـوْ رَامَهـا(٢)   تَرِبَتْ يَمِيْنُكَ لَسْتَ مِنْ أربابها(٣)
اذهَبْ طريقكَ لستَ مِنْ أربابها   وارجِعْ وراءَكَ لَسْتَ مِنْ أترابِها(٤)

---

(١) لم ترد قصيدة ابن سناء الملك هذه في ترجمة القاضي الفاضل من الوفيات ، ولا في مكان آخر من كتاب ابن خلكان ، ونحن نعتقد أن ترجمة القاضي الفاضل في الوفيات ناقصة بلا ريب . وراجع ديوان ابن سناء الملك (دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٩) ٢/ ٢٢ ـ ٢٥ .

(٢) في الديوان : إذ رامها .

(٣) في الديوان : من أترابها .

(٤) في الديوان : من اصحابها .

وبِعِـزِّ سَيِّـدِنـا وسيِّـدِ غيـرنـا[1] ذَلَّتْ مِنَ الأيَّامِ شَمْسُ صِعَابِهـا
وأَتَتْ سَعَـادَتُـهُ إلـى أَبْـوابِـهِ لا كـالـذي يَسْعَى إلى أَبْوَابِهـا
فَلْتَفْخَـرِ الدُّنْيـا بِسَائِسِ مُلْكِهـا مِنْـهُ ودارِسِ علمِهـا وكِتَـابِهـا
صَـوَّامِهـا قَـوَّامِهـا عَـلاَّمِهـا عَمَّـالِهـا بَـذَّالِـهـا وَهَّـابِهـا

وبَلَغَنَا أنَّ كتبَهُ التي ملكها بلغَتْ مئة ألفِ مُجَلَّدٍ ، وكان يُحصِّلُها من سائر البلاد[2] .

حَكَى القاضي ضياءُ الدِّين ابنُ الشَّهرزوري أنَّ القاضيَ الفاضلَ لمَّا سَمِعَ أنَّ العادلَ أخَذَ مصرَ ، دعا بالموتِ خشيةَ أن يستدعيَهُ وزيرُهُ ابنُ شُكرٍ ، أو يُهينَهُ ، فأصبحَ ميِّتاً ، وكان ذا تهجُّدٍ ومعاملةٍ .

وللعمادِ في « الخريدة »[3] : وقبلَ شروعي في أعيان مصرَ أُقدِّم [ذِكْرَ][4] مَنْ جميعُ أفاضِلِ العصرِ[5] كالقطرةِ في بحرِهِ[6] المولى القاضي الفاضل . إلى أن قال : فهو كالشَّريعةِ المحمَّديَّةِ نَسَخَتِ الشَّرائعَ ، يخترعُ الأفكارَ ، ويَفْتَرِعُ الأبكارَ[7] ، هو ضابطُ المُلكِ بآرائه ، ورابطُ السِّلكِ بآلائِهِ ، إن شاء ، أنشأ في يومٍ[8] ما لو دوِّن ، لكان لأهلِ الصناعةِ خيرَ

---

(١) في الديوان : وسيدِ غزنا ، وأشار محققه في هامشه إلى أن بعض النسخ المخطوطة ورد فيها كما ورد هنا .

(٢) وهذا النص لم يرد في المطبوع من « وفيات الأعيان » أيضاً ، وراجع ما ذكرناه في الهامش السابق . ونعتقد أن حكاية القاضي ضياء الدين ابن الشهرزوري التي ستأتي بعد هذه الفقرة منقولة من « الوفيات » أيضاً .

(٣) القسم المصري ١/ ٣٥ فما بعد .

(٤) الزيادة من « الخريدة » ١/ ٣٥ .

(٥) في « الخريدة » : أفاضل الدهر ، وأماثل العصر .

(٦) في « الخريدة » : في تيار بحره ، بل كالذرة في أنوار فجره ، وهو المولى الأجل . . . .

(٧) في « الخريدة » : ويفترع الأبكار ، ويطلع الأنوار ، ويبدع الأزهار ، وهو ضابط . . . .

(٨) في « الخريدة » : في يوم واحد ، بل في ساعة واحدة مالو دوِّن . . .

بضاعَةٍ ، أين قُسٌّ من فصاحتِهِ ، وقيسٌ[1] في حصافتِهِ ، وَمَنْ حاتمٌ وعَمْرُو في سماحَتِهِ وحماستِهِ[2] ، لا منٌّ في فعلِهِ ، ولا مَيْنَ في قولِه ، ذو الوفاءِ والمروءَةِ والصفاءِ والفتوَّةِ ، وهو من الأولياءِ الذين خُصُّوا بالكرامةِ ، لا يَفْتُرُ مع ما يتولَّاهُ من نوافِلِ صَلَاتِهِ ونوافِلِ صِلاتِهِ ، يتلو كلَّ يومٍ . . إلى أنْ قالَ : وأنا أُوثِرُ أنْ أفردَ لنظمِهِ ونثرِهِ كتاباً .

قيل : كان القاضي أحدَبَ ، فحدَّثَني شيخُنا أبو إسحاق الفاضليُّ[3] أنَّ القاضيَ الفاضلَ ذهبَ في الرُّسليَّةِ إلى صاحِبِ المَوْصِلِ ، فأُحْضِرَتْ فواكهُ ، فقال بعضُ الكبارِ مُنكِّتاً : خيارُكُم أحْدَبُ ، يُوَرِّيْ بذلك ، فقال الفاضلُ : خَسُّنا خيرٌ من خيارِكم .

قال الحافظُ المُنذري[4] : ركنَ إليه السلطانُ ركوناً تامّاً ، وتقدَّم عنده كثيراً ، وكان كثيرَ البرِّ ، وله آثارٌ جميلةٌ . تُوفِّي ليلةَ سابعِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ ستٍّ وتسعين وخمسِ مئةٍ .

---

(١) في « الخريدة » : وأين قيس .

(٢) في « الخريدة » : وحماسته . فضله بالإفضال حالٍ ، ونجم قبوله في أفق الإقبال عال ، لا منّ في فعله ، ولا مَيْنَ في قوله ، ولا خلف وعده ، ولا بطء في رفده ، الصادق الشيم ، السابق بالكرم ، ذو الوفاء والمروءة ، والصفاء والفتوة ، والتقى والصلاح ، والندى والسماح ، منشر رفات العلم وناشر راياته ، وجالي غيابات الفضل وتالي آياته ، وهو من أولياء الله الذين خصوا بكرامته ، وأخلصوا لولايته ، قد وفقه الله للخير كله ، وفضل هذا العصر على الأعصار السالفة بفضله ونبله ، فهو مع ما يتولاه من أشغال المملكة الشاغلة ومهامه المستغرقة في العاجلة لا يغفل عن الأجلة . . . . الخ .

(٣) هو شيخ القراء جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني ثم الدمشقي الفاضلي المتوفى سنة ٦٩٢ وكان من شيوخ الذهبي البارزين في القراءات ، وكان متصدراً للإقراء بتربة أم الصالح (الذهبي : « معجم الشيوخ » : ١/ الورقة : ٢٧ ، و « معرفة القراء » : ٥٦٢ - ٥٦٣ ، وابن الجزري في « غاية النهاية » : ٢/ ٧١) .

(٤) « التكملة » ، الترجمة : ٥٢٦ .

وقال الموفَّقُ عبدُ اللطيف : كانوا ثلاثةَ أخوةٍ :

أحدهم : خَدَمَ بالاسكندريةِ ، وخلَّفَ من الخواتيم صناديقَ ، ومن الحصر والقدورِ بيوتاً مملوءةً ، وكان متى سمع بخاتمٍ ، سَعَى في تحصيلِهِ .

وأما الآخر : فكان له هوسٌ مفرطٌ في تحصيلِ الكتبِ ، عنده نحو مئتي ألفِ كتابٍ .

والثالثُ : القاضي الفاضلُ كان ذا غرام بالكتابةِ وبالكتبِ أيضاً ، له الدينُ ، والعفافُ ، والتُّقَى ، مواظبٌ على أورادِ الليل والصيامِ والتلاوةِ . لما تملَّكَ أسدُ الدِّينِ ، أحضره ، فأُعْجِبَ به ، ثم استخلصه صلاحُ الدِّين لنفسِهِ ، وكانَ قليلَ اللَّذَّاتِ ، كثيرَ الحسناتِ ، دائمَ التهجُّدِ ، يشتغلُ بالتفسيرِ والأدبِ ، وكان قليلَ النحوِ ، لكنه له دُرْبَة قويَّةٌ ، كتب من الإنشاء ما لم يكتبْهُ أحدٌ ، أعرفُ عند ابنِ سناءِ الملكِ من إنشائِهِ اثنين وعشرينَ مجلداً ، وعند ابنِ القطّانِ عشرين مجلداً ، وكان مُتَقلِّلاً في مَطْعَمِهِ وَمَنْكَحِهِ وملبسِهِ ، لباسُهُ البياضُ ، ويركبُ معه غلامٌ وركابيٌّ ، ولا يُمَكِّنُ أحداً أنْ يصحَبَهُ ، وَيُكْثِرُ تشييعَ الجنائزِ ، وعيادةَ المرضَى ، وله مَعْروفٌ مَعْرُوفٌ في السِّرِّ والعلانية ، ضعيفُ البنيةِ ، رقيقُ الصورةِ ، له حَدْبَةٌ يُغَطِّيها الطيلسانُ ، وكان فيه سوءُ خلقٍ يُكْمِد به نفسَهُ ، ولا يضرُّ أحداً به ، ولأصحابِ العلمِ عنده نفاقٌ ، يُحسِنُ إليهم ، ولم يكنْ له انتقامٌ من أعدائِهِ إلَّا بالإحسانِ أو الإعراضِ عنهم ، وكان دخلُهُ ومعلومُه في العامِ نحواً من خمسين ألفَ دينارٍ سوى متاجرِ الهندِ والمغربِ . توفِّي مسكوتاً[1] ، أحوجَ ما كانَ إلى الموتِ عند تولِّي الإقبالِ وإقبالِ الإدبارِ ، وهذا يدلُّ على أنَّ للّهِ به عنايةً .

---

(١) يعني : فُجاءة ، وهو ما يعرف في عصرنا بالسكتة القلبية .

قال العماد : تمَّت الرزيَّةُ بانتقالِ القاضي الفاضِلِ من دارِ الفناء إلى دار البقاءِ في منزلِهِ بالقاهرَةِ في سادِسِ ربيعِ الآخِرِ ، وكان ليلتَئِذٍ صلَّى العشاءَ ، وجلَسَ مع مدرِّسِ مدرستِهِ ، وتحدَّثَ مَعَهُ ما شاءَ ، وانفصَلَ إلى منزلِهِ صحيحاً ، وقال لغلامِهِ : رَتِّبْ حوائجَ الحمَّام ، وعرفني حتى أقضي مُنى المنام ، فوافاه سحراً ، فما اكترث بصوته ، فبادر إليه ولدُهُ ، فألفاه وهو ساكتٌ باهتٌ ، فلبث يومه لا يُسْمَعُ له إلَّا أنينٌ خفيٌّ ، ثم قضى رحمه الله .

قيل : وَقَفَ مُنجِّمٌ على طالِعِ القاضي ، فقال : هذه سعادةٌ لا تَسَعُها عسقلان .

حَفِظَ القرآنَ ، وكتَبَ ختمةً ، ووقفها ، وقرأ « الجَمع بين الصحيحين » على ابن فرحٍ ، عن رجلٍ ، عن الحُميديِّ ، وصَحِبَ أبا الفتح محمودَ بنَ قادوسَ المنشِيء ، وكان موت أبيه سنة ٤٦[1] ، وكان لما جرى على أبيه نكبة اتصلت بموته ، ضرب ، وصودر حتى لم يبقَ له شيءٌ ، ومضى إلى الإسكندرية ، وصحبَ بني حديد ، فاستخدموه .

قال جمالُ الدين ابنُ نُباتة : رأيتُ في بعض تعاليق القاضي : لما ركبْتُ البحرَ من عسقلانَ إلى الإسكندريةِ ، كانت معي رزمةٌ فيها ثيابٌ ، ورزمةٌ فيها مُسَوَّداتٌ ، فاحتاجَ الركَّاب أن يُخفِّفُوا ، فأردْتُ أن أرمي رزمةَ المُسَوَّدات ، فغلطت ، ورميتُ رزمةَ القماشِ .

وذكر القاضي ابنُ شدَّادٍ أنَّ دَخْلَ القاضي كان في كل يومٍ خمسين[2] ديناراً[3] .

---

(١) يعني : ٥٤٦ .

(٢) في الأصل : « خمسون » .

(٣) لعل الأصح : « مئة وخمسين » وهو ما نعتقده ، ليتوافق مع الذي ذكره المؤرخون بأن دخله قرابة الخمسين ألف دينار في السنة .

١٨٠ - العِمَاد *

القاضي الإمامُ ، العلاّمةُ المفتي ، المنشىءُ البليغُ ، الوزيرُ ، عمادُ الدّين ، أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ محمّدِ بنِ حامدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ عليِّ ابنِ محمودِ بنِ هبةِ اللّهِ بنِ أَلُه الأصبهانيُّ الكاتبُ ، ويعرف بابن أخي العزيز(١) .

ولد سنة تسع عشرة وخمس مئة بأصبهانَ .

وقَدِمَ بغدادَ ، فنزلَ بالنظاميةِ ، وبرعَ في الفقهِ على أبي منصورٍ سعيدِ ابن الرَّزاز . وأتقنَ العربيَّةَ والخلافَ ، وسادَ في علم التَّرسُّل ، وصنفَ التصانيفَ ، واشتهر ذِكْرُهُ .

وسمع من : أبي منصورٍ محمدِ بنِ عبدِ الملك بن خيرون ، وأبي الحسنِ بنِ عبدِ السَّلامِ ، وعليِّ بنِ عبد السيِّدِ ابنِ الصبَّاغِ ، والمباركِ بنِ

---

* ترجم له ابن الجوزي في التلقيح ، الورقة : ١٠٢ ، وياقوت في إرشاد الأريب : ٧/ ٨١ ، وابن الأثير في الكامل : ١٢/ ٧١ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٢٦ (باريس ٥٩٢١) وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٥٠٤ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٠٥ ، وابن الساعي في الجامع : ٩/ ٦١ ، وابن خلكان في الوفيات : ٥/ ١٤٧ ، وابن الفوطي في تلخيصه : ٤/ الترجمة : ١٢٤٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٥ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٢٩٩ ، ودول الإسلام : ٢/ ٧٩ ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ١٢٢ ، والصفدي في الوافي : ١/ ١٣٢ ، وابن نباته في الاكتفاء ، الورقة : ٨٥ ، والسبكي في الطبقات : ٦/ ١٧٨ ، وابن كثير في البداية : ١٣/ ٣٠ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٦٤ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨/ الورقة : ٨٨ وغيرهم ، وانظر مقدمات أقسام الخريدة : العراقية والشامية والمصرية ففيها تفصيل .

(١) العزيز هو أبو نصر أحمد بن حامد بن محمد المستوفي المتوفى سنة ٥٢٦ ذكره ابن الدبيثي في « تاريخه » ، الورقة : ١٨٤ (باريس ٥٩٢١) ، وابن ناصر الدين في « توضيحه » ، الورقة : ٣٢ (سوهاج) والعيني في « عقد الجمان » : ١٦/ الورقة : ٤٤ وغيرهم .

عليٍّ السّمذيِّ ، وأبي بكرِ ابنِ الأشقرِ .

وأجازَ لَهُ الفُرَاوِيُّ من نَيْسابورَ ، وابنُ الحُصَيْن من بغدادَ ، ورجع إلى أصبهانَ مُكِبّاً على العلمِ ، وتنقَّلت به الأحوالُ .

حدَّث عنه : يوسفُ بنُ خليلٍ ، والخطيرُ فتوحُ بنُ نوحٍ ، والعزُّ عبدُ العزيزِ بنُ عثمانَ الإربِلِّيُّ ، والشهابُ القوصيُّ ، وجماعةٌ .

وأجازَ مرويَّاتِه لشيخِنا أحمدَ بن أبي الخير .

وأَلُهْ : فارسيٌّ معناه عُقاب ، وهو بفتحِ أوَّلِه وضمِّ ثانيهِ وسكونِ الهاءِ .

اتَّصل بابنِ هبيرةَ ، ثم تحوَّلَ إلى دمشقَ سنةَ اثنتين وستِّين ، واتَّصَلَ بالدولةِ ، وخدمَ بالإنشاءِ الملكَ نورَ الدِّين . وكان يُنْشىءُ بالفارسي أيضاً ، فنفَّذَهُ نورُ الدِّين رسولاً إلى المستنجدِ ، وولاه تدريسَ العماديةِ سنةَ سبعٍ وستينَ ، ثم رتَّبه في اشرافِ الديوانِ . فلما توفِّي نورُ الدِّين ، أُهْمِل ، فَقَصَدَ المَوْصلَ ، ومرضَ ، ثم عاد إلى حلب ، وصلاحُ الدِّين مُحاصِرٌ لها سنةَ سبعين ، فمدحه ، ولزم ركابَهُ ، فاستكتَبَهُ ، وَقَرَّبَهُ ، فَكَانَ القاضي الفاضلُ ينقطعُ بمصرَ لمهمَّاتٍ ، فيسدُّ العمادُ في الخدمةِ مَسَدَّهُ .

صنَّف كتابَ « خريدة القصر وجريدة العصر » ذيلاً على « زينة الدهر » للحظيريِّ ، وهي ذيلٌ على « دميةِ القصرِ وعصرة أهلِ العصر » للباخرزيِّ التي ذيَّلَ بها على « يتيمة الدهر » للثعالبي التي هي ذيل على « البارع » لهارون بن علي المُنجِّم ، فالخريدةُ مشتملٌ على شعراءِ زمانِه من بعد الخمس مئة[1] ، وهو عشر مجلدات .

---

(١) قوله من بعد الخمس مئة فيه نظر ، وإنما أراد فيه تقديراً ، وإلا فإنه ترجم لبعض من توفي قبلها (راجع ما كتبه شيخنا محمد بهجة الأثري في مقدمة القسم العراقي من الخريدة تحليلاً لهذا الموضوع : ١/ ٩٦ فما بعد) .

وله « البرقُ الشاميُّ » سبع مجلدات ، و « الفَتْح القُسِّي في الفتح القدسيِّ » مجلدان ، وكتاب « السيـل والذيـل » مجلدان ، و « نصرة الفترة »[1] في أخبار بني سلجوق ، و ديوان رسائل كبير ، وديوانه في أربع مجلدات .

وكان بينَهُ وبينَ الفاضلِ مخاطباتٌ ومكاتباتٌ . قال مرَّةً للفاضل مِمَّا يُقرأُ منكوساً : سِرْ فَلَا كَبَا بِكَ الفَرَسُ ، فأجابَهُ بمثله فقال : دامَ عُلا العِمادِ .

قال ابنُ خلِّكان[2] : ولم يزل العمادُ على مكانتِهِ إلى أن توفي صلاحُ الدين ، فاختلت أحوالُه ، فلزمَ بيتَه ، وأقبل على تصانيفِهِ .

قال الموفَّقُ عبدُ اللطيف : حكى لي العمادُ ، قالَ : طلبني كمالُ الدين لنيابته في الإنشاء ، فقلتُ : لا أعرف الكتابةَ ، قال : إنما أُرِيْدُ منك أن تُثْبِتَ ما يجري ، فَتُخْبِرَني به ، فَصِرْتُ أَرَى الكتبَ تُكْتَبُ إلى الأطرافِ ، فَقُلْتُ : لو طُلِبَ منِّي أن أكتبَ مثل هذا ، ما كنتُ أصنع ؟ فأخذتُ أحفظُ الكتبَ ، وأُحاكيها ، وأُروِّض نفسي ، فكتبتُ إلى بغدادَ كتباً ، ولم أُطلعْ عليها أحداً ، فقال كمالُ الدين يوماً : ليتنا وجدنا من يكتبُ إلى بغدادَ ، ويريحنا ، فقلتُ : أنا ، فكتبتُ ، وعرضتُ عليه ، فأعجبه ، واستكتبني ، فلما توجَّه أسد الدين إلى مصرَ المرةَ الثالثةَ ، صحبتُه .

قال الموفَّقُ : وكان فقهه على طريقة أسعد المِيْهَنِيِّ . ويومَ تدريسِهِ تسابق الفقهاءُ لسماعِ كلامِهِ ، وحسنِ نُكَتِهِ ، وكان بطيءَ الكتابةِ ، لكنَّه دائم العملِ ، وله توسُّعٌ في اللغةِ لا النحوِ . تُوفِّي بعد ما قاس مُهانات ابن شُكرٍ ،

---

(١) تمام عنوانه : « نصرة الفترة وعصرة القطرة » وانظر مقدمة الشيخ الأثري : ١/ ٧٣ .
(٢) « وفيات » : ٥/ ١٥٢ .

وكان فريدَ عصرِه نظماً ونثراً ، وقد رأيتُه في مجلس ابن شُكرٍ مزحوماً في أُخريات الناس .

وقالَ زكيُّ الدين المُنْذِرِيُّ[1] : كان العمادُ جامعاً للفضائل : الفقهِ ، والأدبِ ، والشعرِ الجيِّدِ ، وله اليدُ البيضاءُ في النثر والنظم . صنَّفَ تصانيفَ مفيدةً ، وللسلطانِ الملكِ الناصرِ معه من الإغضاء والتجاوزِ والبسطِ وحسنِ الخلقِ ما يُتعجَّبُ من وقوعِ مثلِهِ . تُوفِّي في أولِ رمضانَ سنةَ سبعٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ ، ودُفِنَ بمقابرِ الصوفيَّةِ رحمه الله .

أنبأني محفوظُ ابنُ البُزُورِيِّ في « تاريخِهِ » ، قال : العمادُ إمامُ البلغاءِ ، شمسُ الشعراءِ ، وقطبُ رحى[2] الفضلاءِ ، أشرقتْ أشعَّةُ فضائِله وأنارت ، وأنجدت الركبانُ بأخبارِهِ وأغَارَتْ ، هو في الفصاحةِ قُسُّ دهرِهِ ، وفي البلاغةِ سحبانُ عصرِهِ ، فاقَ الأنامَ طُرّاً ، نظماً ونثراً .

أخبرنا أحمدُ بن سَلاَمةَ في كتابِهِ ، عن محمَّد بن محمَّد الكاتبِ ، أخبرنا عليُّ بنُ عبدِ السيِّد ، أخبرنا أبو محمدٍ الصَّرِيْفِينِيُّ ، أخبرنا ابن حبابةَ ، حدثنا البَغَوِيُّ ، حدثنا عليُّ بنُ الجَعْد ، أخبرنا شعبة ، عن أبي ذِبْيَان ـ هو خليفةُ بنُ كعبٍ ـ قال : سمعتُ ابنَ الزُّبير يقولُ : لا تُلبِسُوا نساءَكم [الحرير][3] ، فإني سمعتُ عمر يقول : سمِعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ لَبِسَهُ في الدُّنيا ، لم يَلْبَسْهُ في الآخرةِ »[4] .

---

(١) « التكملة » ، الترجمة : ٦٠٥ .

(٢) في الأصل : « رجا » .

(٣) سقطت من الأصل ، واستدركت من مصادر التخريج ، ومذهب ابن الزبير هذا قد انفرد به ولم يتابعه عليه أحد ، والإجماع على خلافه لثبوت النص في إباحته للنساء انظر « الفتح » ١٠/ ٢٤٩ وما بعدها (ش) .

(٤) قال شعيب : إسناده صحيح ، وأخرجه مسلم (٢٠٦٩) (١١) في اللباس من طريق =

ومن نظمهِ فيما أجازَ لنا ابنُ سلامةَ عنه :

يـا مـالكـاً رقَّ قـلبـي أراكَ مـالـكَ رِقِّـه
هـا مهجتي لـك خُـذْهـا فـإنَّـهـا مـسـتـحِـقَّـه
فَـدَتْـكَ نَـفْـسِي بِـرِفْـقٍ فـمـا أُطِيْـقُ الـمَـشَـقَّـة
وَيَـا رَشِـيـقـاً أَتَـانِـي مِنْ سَهْـمِ عينيـهِ رشـقـه
لـصـارِمِ الـجَـفْـنِ مـنـهُ فـي مُـهـجتي ألفُ مَـشْقَـه
وخَـصْـرُهُ مـثـلُ مـعـنـىً بَـلاغِـيٍّ فـيـهِ دِقَّـه

وله من قصيدة :

كالنجمِ حينَ هَدَا كالدَّهرِ حينَ عَدَا كالصُّبْحِ حينَ بَدَا كالعَضْبِ حين بَرَى
في الحُكْمِ طَوْدُ عُلاً في الحِلْم بحرُ نُهىً في الجُودِ غَيْثُ نَداً في البَاسِ لَيْثُ شَرَا

وله من أخرى :

وللناسِ بالملكِ الناصرِ الصَّلاحِ صـلاحٌ ونـصـرٌ كـبـيـر
هو الشمسُ أفلاكُـهُ في البلاد ومـطلعُـهُ سَـرْجُـهُ والسَّـريـر
إذا مـا سَـطَا أوْ حَبَـا واحْتَبَى فما الليثُ؟ من حاتِمٌ ؟ ما ثَبِير ؟

وارتحل في موكبٍ ، فقالَ في القاضي الفاضل :

أَمَّـا الـغُـبَـارُ فـإنَّـه مِمَّـا أَثَـارَتْـه[(١)] السَّنَـابِـكْ
فـالـجـوُّ مـنـهُ مُـظْلِمٌ لكن تباشير السَّنا بكْ

= ابن أبي شيبة عن عبيد بن سعيد ، عن شعبة ، وأخرجه النسائي ٨/ ٢٠٠ في الزينة من طريق محمود ابن غيلان ، عن النضر بن شميل ، عن شعبة . . . وأخرجه البخاري ١٠/ ٢٤٣ في اللباس : باب لبس الحرير للرجال وقدر ما يجوز منه ، من طريق علي بن الجعد ، عن شعبة ، عن أبي ذبيان خليفة بن كعب ، قال : سمعتُ ابن الزبير يقول : سمعت عمر يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لبس الحرير في الدنيا ، لم يلبسه في الآخرة » .

(١) في « الوافي » للصفدي : « أثار به » ، وفي « إرشاد » ياقوت : « أنارته » .

يَـا دَهْـرُ لي عبــدُ الـرحيـ.. مِ فَلَسْتُ أَخشى مَسَّ نابِكْ

١٨١ ـ الدَّوْلَعِيّ *

الشيخُ الإمامُ العالمُ المفتي ، خطيبُ دمشق ، ضياءُ الدِّين ، عبدُ الملك بن زيدِ بنِ ياسينَ بنِ زيدِ بنِ قائدٍ(١) التَّغْلِبيُّ(٢) الأَرْقَمِيُّ المَوْصِلِيُّ الدَّوْلَعِيُّ الشافعيُّ .

وُلِدَ سنةَ سبعٍ وخمسِ مئةٍ .

سَمِعَ ببغدادَ من أبي الفتح عبد الملك الكَرُوخِيِّ « جامعَ أبي عيسى التِّرمذيِّ » ، وسمعَ « سننَ النَّسائيِّ » من عليِّ بنِ أحمدَ بنِ محمويه اليَزْدِيِّ(٣) . وتفقَّهَ ببغدادَ ، وبرعَ ، وسكنَ دمشقَ ، وسمعَ بها من الفقيهِ

---

* ترجم له ياقوت في معجم البلدان:٢/٦٢٤،وابن الأثير في الكامل:١٢/٧٤،وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٣٨ (باريس ٥٩٢٢) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة ، ٨/ ٥١١ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٥٧ ، وأبو شامة في الذيل : ٣١ ، وابن الساعي في الجامع : ٩/ ٨٩ ، والنووي في تهذيبه لطبقات ابن الصلاح ، الورقة : ٦٧ وهذه الترجمة من مستدركاته على ابن الصلاح ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٢ (باريس ، ١٥٨) ، والعبر : ٤/ ٣٠٣ ، والسبكي في طبقاته : ٧/ ١٨٧ ، وابن كثير في البداية : ١٣/ ٣٣ ، وابن الملقن في العقد المذهب ، الورقة : ٧٣ ونقل من طبقات الشافعية لهبة الله ابن باطيش المتوفى سنة ٦٥٥ ، والتقي الفاسي في ذيل التقييد ، الورقة : ٢١١ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة : ٢٧٥ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٨١ وغيرهم .

(١) في «طبقات» السبكي: «فايد» مصحف، وقيده الزكي المنذري في «التكملة»، قال: « بالقاف وبعد الألف ياء آخر الحروف مكسورة ودال مهملة».

(٢) في « طبقات » السبكي : « الثعلبي » وليس بشيء فالرجل كان تغلبياً ، وقيده الزكي المنذري بالحروف ، قال : بفتح التاء ثالث الحروف وسكون الغين المعجمة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة .

(٣) في الأصل : « الأزدي » تصحيف من الناسخ أو سهو، والتصحيح من « تاريخ =

فضلِ اللهِ بن محمدٍ المِصِّيْصِيِّ . وعُمِّرَ دهراً .

حدَّث عنهُ : أبو الطاهرِ ابنُ الأنماطيِّ ، وأبو الحجَّاج بنُ خليل ، والشهابُ القوصيّ ، والتقيُّ بن أبي اليُسْرِ[1] ، وجماعةٌ .

وبالإجازةِ أبو الغنائمِ بن علّان وأبو العبَّاس بن أبي الخير . وَلِيَ خطابة دمشق دهراً ، وَدَرَّسَ بالغزاليةِ ، وكان مُتَصوِّناً ، حميدَ الطريقةِ .

ماتَ في ثاني عشر ربيعٍ الأولِ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وله إحدى وتسعونَ سنةً .

والدَّوْلَعِيَّةُ : من قُرَى المَوْصِل .

وولي خطابةَ دمشقَ بعدَهُ ابنُ أخيه وتلميذُه الإمامُ جمالُ الدِّين محمَّد بن أبي الفضل الدَّوْلَعِيُّ ، واقفُ المدرسةِ التي بجيرون ، وبها دفنَ عامَ خمسةٍ وثلاثين وست مئةٍ .

= الإسلام» للذهبي ، قال : « علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمويه ، الإمام أبو الحسن اليزدي الفقيه الشافعي المقرىء المحدث الزاهد ، نزيل بغداد ، ولد بيزد في سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة ظناً » وذكر أنه توفي في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٥١ (الورقة : ٢٢٠ أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٣) ، وقال السمعاني في (اليزدي) من « الأنساب » بعد أن ذكر عدداً ممن نسب إلى هذه المدينة : « ... ومن المتأخرين الأخوان الإمامان علي ومحمد ابنا أحمد بن الحسين بن محمويه اليزديان ، نزلا بغداد ، وكانا من الدين والعلم والورع بمكان . سمعت منهما » (الورقة : ٥٩٩ من نشرة مرغليوث) ، وذكره الذهبي في « العبر » : ٤/ ١٤٣ ، والسبكي في « الطبقات » : ٧/ ٢١١ ، وابن الجزري في « غاية النهاية » : ١/ ٥١٧ ، وابن تغري بردي في « النجوم » : ٥/ ٣٢٤ ، وابن العماد في « الشذرات » : ٤/ ١٥٩ .

(١) هكذا يجب أن يقيد ، نعني بضم الياء آخر الحروف ، كما وجدناه مقيداً بخط المؤلف في غير موضع من « تاريخ الإسلام » . وفي « طبقات » السبكي قيده صديقانا العالمان الفاضلان المحققان البارعان الطناحي والحلو بفتح الياء والسين وما أصابا ، نعم ، يوجد من يقيد هكذا ممن ذكرتهم كتب المشتبه ، ولكن ليس هذا التقي (راجع « طبقات » السبكي : ٧/ ١٨٨) .

١٨٢ ـ السّبط *

الشيخُ المُسْنِدُ المُعَمَّر ، أبو القاسم ِ ، هبةُ اللهِ بنُ الحسنِ بنِ أبي سَعْدٍ المظفرِ بنِ الحسنِ الهَمَذَانيُّ الأصلِ البغْداديُّ المراتبيُّ .

وُلِدَ في حدودِ سنة عشرٍ وخمس مئةٍ .

وسمع من : أبيهِ أبي عليٍّ ، وأبي نصر أحمد بن عبد الله بن رضوان ، وأبي العز بن كادش ، وأبي القاسم ِ بنِ الحُصَيْن ، وأبي بكرٍ المَزْرَفِيِّ ، وأبي الحُسينِ بنِ الفَرَّاءِ ، وأبي غالب بنِ البَنَّاء ، وإسماعيلَ بنِ أبي صالحٍ المؤذنِ ، وطائفةٍ .

قالَ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ(١) : هو صحيحُ السَّماعِ ، فيهِ تسامحٌ في الأمورِ الدينية .

وقال ابنُ نقطةَ : كانَ غيرَ مرضيٍّ السيرةِ في دينهِ .

قلتُ : حدَّث عنه : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ النَّجَّارِ ، وابنُ خليلٍ ، والشيخُ الضِّياءُ اليَلْدَانيُّ ، والنجيبُ الحرَّانيُّ(٢) ، وابنُ عبدِ الدائم ِ ، وعدَّةٌ .

وبالإجازةِ : الفخرُ عليٌّ(٣) ، وأحمدُ بنُ أبي الخَيْرِ .

---

* ترجم له سبط ابن الجوزي في المرآة: ٨/٥١٢، والمنذري في التكملة، الترجمة: ٦٤٠ ، وأبو شامة في الذيل : ٣٠ ، وابن الساعي في الجامع : ٩/ ٨٥ ، والدمياطي في المستفاد ، الورقة : ٧٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٣٠٦ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة : ٢٧٦ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٨١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٣٨ .

(١) « المختصر المحتاج إليه » : ٣/ ١٢٢ .

(٢) « المشيخة » ، الورقة : ٣٤ .

(٣) يعني ابن البُخَاري .

توفي في العشرين من المحرَّمِ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ .

وقيلَ : كان مولدُهُ في رجب سنةَ ثلاث عشرة .

قال ابنُ النجار[1] : كان فهماً ذكيّاً، حفظةً للنوادر ، عمل مرَّةً شطرنجاً وزنُهُ خروبتان ، ورزَّة من عاج وأبنوس ، ثم كبر وساء خلقُهُ ، وكان يتعاسر ، ويسبُّ أباهُ الذي سَمَّعَهُ ، وفيه قلَّةُ دينٍ ، اللّه يُسامِحُهُ .

١٨٣ - الطاووسِيّ *

العلاَّمةُ ، ركنُ الدِّين ، أبو الفضلِ ، العراقيُّ ابنُ محمدِ ابن العراقيِّ القَزْوِنيُّ الطاووسيُّ ، المتكلِّمُ ، صاحبُ الطريقةِ المشهورةِ في الجدلِ .

كان رأساً في الخلافِ والنظر ، مُفحماً للخصوم .

أخذ عن الرضيِّ النَّيسابوريِّ الحنفيِّ صاحبِ الطريقةِ .

صنّفَ ثلاثَ تعاليقَ ، وبَعُدَ صيتُهُ ، ورحلوا إليه .

مات سنةَ ست مئةٍ بهَمَذانَ .

ومن تلامذتِهِ القاضي نجمُ الدِّين ابنُ راجحٍ .

١٨٤ - الحَرْبِيّ **

الإمامُ الواعظُ ، المُسْنِدُ ، الأديبُ ، أبو عليّ عمر بن عليّ بن عمر

---

(١) « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » ، الورقة : ٧٤ .

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة٢٧٦ (أحمد الثالث ١٤/٢٩١٧)، والعبر : ٤/ ٣١٣ وفيه : « أبو الفضل العراقي عزيز بن محمد ابن العراقي » .

** ترجم له ابن نقطة في إكمال الإكمال، الورقة٦٧، وابن الدبيثي في الذيل، الورقة:

الحربيّ ، ابن النَّوَّام .

سمع هبةَ اللهِ بنَ الحُصَيْنِ ، والقاضي أبا الحُسينِ بنَ أبي يَعْلَى .

حدَّثَ عنه : ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، والضياءُ ، وابنُ النجّارِ ، وابنُ عبدِ الدائم ، وجماعةٌ .

وبالإجازةِ : أحمدُ بن سلامةَ ، والفخرُ عليٌّ .

مات في شوالٍ سنةَ سبعٍ وتسعين وخمسِ مئةٍ ، وَوُلِدَ سنةَ أربع عشرةَ وخمسِ مئةٍ .

١٨٥ - ابنُ الزَّيْنَبِيّ *

الرئيسُ الصالحُ الخاشعُ ، أبو الحسنِ ، محمد ابن قاضي القضاة أبي القاسم عليِّ ابن الإمام قاضي القضاة نورِ الهُدَى أبي طالبٍ[1] الزَّيْنَبِيّ .

سمع من قاضي المارستانِ ، وأبي بكر محمدِ بنِ القاسمِ الشَّهْرُزوريِّ .

= ١٩٧ (باريس ٥٩٢٢) ، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ١١٤ (باريس) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/ ٥٠٣ ، وابن الساعي في الجامع : ٩/ ٧٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٣٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٩٨ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمختصر المحتاج إليه : ٣/ ١٠٢ ، وابن ناصر الدين في التوضيح ، الورقة : ١٥١ (سوهاج) ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٢٩ وكناه ابن النجار أبا حفص .

* ترجم له ابن الدبيثي في الذيل، الورقة: ٨٨ (شهيد علي) ، والمنذري في التكملة، الترجمة : ٦٤٥ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١/ ٩٧ .

(١) أبو طالب هذا هو الحسين بن محمد بن علي .

قال ابنُ النجَّار : سمعنا منه ، وكانَ صالحاً مُتديِّناً ، صدوقاً ، خاشعاً ، افتقر في الآخرِ فَقْراً مُدقعاً ، فصبر ، واحتسب ، ولم يكن يعرف شيئاً من العلم .

ماتَ في المحرَّم سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

١٨٦ - الخُشُوْعِيُّ *

الشيخُ العالمُ ، المُحدِّثُ ، المُعَمَّرُ ، مُسْنِدُ الشام ، أبو طاهر بركات ابن إبراهيمَ بنِ طاهرِ بنِ بركاتِ بنِ إبراهيمَ الدِّمشقيُّ الخُشُوعِيُّ الأَنماطيُّ الرَّفَّاءُ الذهبيُّ ، نسبةً إلى محلَّة[1] حجر الذَّهب .

وُلِدَ في صَفَرٍ سنةَ عشرٍ وخمس مئةٍ .

وسمع من : هبةِ الله ابنِ الأَكْفَانيِّ ، فأكثرَ ، ومن عبد الكريمِ بنِ حمزةَ ، وطاهرِ بن سهلٍ ، وابن قُبَيْسٍ المالكيِّ ، وابنِ طاووس ، وجمالِ الإسلامِ أبي الحسن ، وعدّةٍ .

أجاز له أبو عليٍّ الحدَّادُ من أصبَهانَ ، وأبو صادقٍ المَدِيْنِيُّ ، والفَرَّاءُ[2]

---

* ترجم له ابنُ نقطة في التقييد ، الورقة ٦٧ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة ٦٥٥ ، وأبو شامة في الذيل : ٢٨ والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٠ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٣٠٢ ، ودول الإسلام : ٢/ ٧٩ ، وابن كثير في البداية : ١٣/ ٣٢ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٧ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨/ الورقة : ٩٧ ، والفاسي في ذيل التقييد ، الورقة : ١٤٩ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة : ٢٥٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٥/ ١٨١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٣٥ .

(١) في النسختين : « مجلَّد » وهو من وهم الناسخ بلا ريب ، والتصحيح من « تاريخ الإسلام » ، قال : « لكونه يسكن بمحلة حجر الذهب » .

(٢) هذا الفراء الذي أجاز له من مصر هو أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصليّ الفراء

من مصرَ ، ومحمدُ بنُ بركاتٍ السعيديُّ ، وأبو القاسمِ ابنُ الفحامِ ، والرازيّ[1] ، وعدَّةٌ .

وأجاز له الحريريُّ صاحبُ « المقاماتِ » في سنة اثنتي عشرة[2] ، وأبو طالبٍ اليوسفيُّ ، وأبو عليّ ابن المهدي ، وعدّة .

وروى الكثيرَ ، وتفرَّدَ[3] ، وتكاثروا عليه .

حدَّث عنه : أولادُه : إبراهيمُ وعبدُ العزيزِ وعبدُ الله ، وستُّ العجم ، وستُّهم ، والشيخُ الموفَّقُ ، وعبد القادرِ الرُّهَاويُّ ، والبهاءُ عبدُ الرحمان ، والضياءُ ، واليَلْدَانِيُّ ، وأحمدُ بنُ يوسفَ التِّلِمْسانِيُّ ، والزَّينُ ابنُ عبد الدائم ، والشِّهابُ القوصيُّ ، وحفيدُ الشيخ بركات بن إبراهيم ، والخطيبُ داود بن عمر ، وعبيد الله بن أحمد بن طِعَان وأخوه عبد الرحمان ، وعليُّ بن المظفر النُّشْبِيُّ[4] وابنه[5] محمَّدٌ ، والخطيبُ عمادُ الدِّين عبد الكريم ابن الحرستانيّ ، وفرجٌ الحبشيُّ ، وفراس ابن العسقلانيّ ، والشيخُ الفقيهُ محمَّدٌ

---

(١) يعني : محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي .

(٢) يعني وخمس مئة .

(٣) تفرَّد بالسماع من ابن الأكفاني المار ذكره ، كما تفرَّد بالإجازة من الحريري وابن الفحام وأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي .

(٤) في الأصل : « البشتي » وهو من أوهام الناسخ ، قال الذهبي المؤلف في « المشتبه » : « والنشبي من نشبة بطن من قيس ، هو المحدث علي بن المظفر بن القاسم النشبي الدمشقي ، سمع الخشوعي وطبقته ، وأسمع أولاده أبا بكر محمداً وأبا العز مظفراً ، وحدثوا . كتب عنهم الدمياطي (ص : ٧٤) . وقال ابن ناصر الدين الدمشقي مقيداً بالحروف : بنون مضمومة في أوله ثم شين معجمة ساكنة ثم موحدة مكسورة » (١/ الورقة : ٥٧ من نسخة الظاهرية) . وقول الذهبي إن نشبة بطن من قيس فيه نظر ، فنشبة هذا هو نشبة بن ربيع بن عمرو من تيم الرباب . وقد ذكره المؤلف الذهبي صحيحاً في حرف الشين من « المشتبه » : ٣٤٨ فقال : « والمحدث علي بن المظفر النشبي ، وأولاده من ولد نشبة بن ربيع : بطنٌ من تيم الرباب » .

(٥) يعني : محمد بن علي بن المظفر النشبي .

اليونينيُّ ، والتاج مظفَّر ابن الحنبليّ وابن عمه(١) يحيى ابن النّاصح ، ويوسفُ بن يعقوبَ الإرْبِليُّ ، ويوسفُ بنُ مكتومٍ الحبَّالُ ، وأيوبُ بن أبي بكر الحماميُّ ، وعليُّ بنُ عبد الواحد الأنصاري ، والمجد محمد بن عساكر ، والتقيُّ ابنُ أبي اليسر ، وعبد الوهابِ بنُ محمدٍ القُنَّبيطِيُّ(٢) ، والكمالُ عبدُ العزيزِ بن عبد ، وخلقٌ كثيرٌ .

وبالإجازةِ القطبُ بنُ عصرون ، وأحمدُ بن أبي الخَيْر ، وأبو الغنائم بن عَلّان ، والفخرُ عليٌّ ، وعدّةٌ .

قال القُوصِيُّ : كان أعلاهم إسناداً مع تواضعٍ وافرٍ ، ودينٍ ظاهرٍ ، ومروءةٍ تدلُّ على أصلٍ طاهرٍ ، لازمته إلى حينِ موته .

قال ابنُ نُقْطَة(٣) : سماعاتُه وإجازاتُه صحيحةٌ .

قلتُ : ما ظهرتْ له إجازةُ الحَّداد إلّا بعد موتِه ، وقد خَبَّط القوصيُّ ، وزعمَ أنَّه سَمِعَ عليه بها جملةً .

وقال الحافظُ المنذريُّ في نسب الخشوعيّ(٤) : الفُرْشِيُّ يعني بالفاء ، وقال : قال والده إبراهيم : كان جدُّنا الأعلى يؤم بالناس ، فمات في المحراب(٥) ، والفُرْشيُّ : نسبة إلى بيع الفرش .

---

(١) يعني ابن عم التاج مظفر .
(٢) منسوب إلى القنبيط وبيعه .
(٣) « التقييد » ، الورقة : ٦٧ .
(٤) « التكملة » ، الترجمة : ٦٥٦ .
(٥) خلط الذهبي نص المنذري بعضه ببعض فأصبح صعب الفهم وأصله : « وسُئل أبوه أبو إسحاق إبراهيم : لم سموا الخشوعيين ؟ فقال : كان جدُّنا الأعلى يؤم بالناس ، فتوفي في المحراب ، فسمي الخشوعي . والفرشي : بضم الفاء وسكون الراء المهملة وبعدها شين معجمة نسبة إلى بيع الفرش » .

قلتُ : وقد ضبطه بالقاف ابنُ خليلٍ والضياءُ ، وترك جماعة هذه النسبة للخلف الواقع فيها[1] .

وقد روى عدة من آبائه وأولاده .

مات في صَفَرٍ سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

وقد روى كتباً كباراً بالسماع وبالإجازة .

١٨٧ - ابنُ الزكيّ *

قاضي دمشقَ ، محيي الدِّين ، أبو المعالي ، محمّد ابنُ القاضي عليٍّ

---

(١) لم يشر الذهبي المؤلف إلى هذا الاختلاف في « المشتبه » (ص : ٥٠٤) إذ قال : « وبفاء وسكون إلى بيع الفرش : أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي الفرشي ، قاله ابن الأنماطي وغيره » ولم يستدرك ابن حجر في « التبصير » عليه شيئاً يذكر (« التبصير » ٣/ ١١٦٥) . وقد قيده ابن خلكان كما قيده شيخه المنذري الذي أعلمناك بتقييده ، وقال : « والأنماطي الذي يبيع الفرش أيضاً . . . ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد إليَّ في كثير من الأوقات ، وأجازني جميع مسموعاته وإجازاته من أبيه » (« الوفيات » : ١/ ٢٧٠) قلنا : والمنذري فيما نعتقد كان عارفاً بما يضبط إذا عرفنا أن الخشوعي قد كتب له بالإجازة من دمشق في صفر سنة ٥٩٥ ثم كتب له بها مرة أخرى في ذي القعدة من السنة ، وهو قد يكون كتب له هذه النسبة بخطه في الإجازة . ولكن انظر إلى ما يقوله علامة الشام ابن ناصر الدين تعليقاً على قول الذهبي في « توضيحه » لكتاب « المشتبه » ، قال : قلتُ : وذكر ابنُ خلّكان أن نسبته إلى قريش تصحيف . انتهى . وقد وجدتُه منسوباً بالقاف بخط ناقله أبي طاهر الخشوعي المذكور : علي بن محمد بن عبد الله بن أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي القرشيّ . وبالقاف هو المشهور عند الجمهور ، وما أجود ما ذكره أبو الفتح عمر ابن الحاجب الأميني في « مشيخته » وقال فيما وجدته بخطه : إبراهيم بن بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي بن محمد ابن أحمد ابن العباس بن هاشم القرشي ابن القُرْشي المعروف بالخشوعي . انتهى . (٢/ الورقة : ١٩٧ من نسخة الظاهرية) قلنا : لم نجد قولاً لابن خلكان في المطبوع من « الوفيات » يشير إلى قوله بتصحيف « القرشي » والذي نخلص منه أن الرجل كان قرشي النسب، ويُنسب إلى بيع الفرش أيضاً ، هذا إذا صحح ما ذكره ابنُ الحاجب الأميني عن نسبه ، فأخذت كل طائفةٍ بنسبةٍ وتركت الأخرى ، نظن !

* بيت الزكي من بيوتات دمشق المعروفة ، وهم أخوال حافظ الشام ، ومؤرخه ابن عساكر ، =

ابن محمدِ بنِ يحيى بن الزكيِّ القُرَشيُّ(١) الدِّمَشْقِيُّ الشافعيُّ .

من بيتٍ كبيرٍ ، صاحبُ فنونٍ وذكاءٍ ، وفقهٍ وآدابٍ وخُطَبٍ ونظمٍ .

ولي القضاءَ والدُه زكيُّ الدين(٢) ، وجدُّه مجدُ الدين(٣) ، وجدُّ أبيه الزكي(٤) ، ووليَ القضاءَ ولداهُ زكيُّ الدِّين الطاهرُ(٥) ، ومحيي الدين يحيى ابنُ محمد(٦) .

= فإن محمد بن يحيى ابن الزكي جد المترجم هو خاله . ترجمه المنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٧١ ، وأبو شامة في الذيل : ٣١ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤/ ٢٢٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٣٠٥ ، ودول الإسلام : ٢/ ٧٩ ، والصفدي في الوافي : ٤/ ١٦٩ ، والسبكي في طبقاته : ٦/ ١٥٧ ، وابن كثير في البداية : ١٣/ ٣٢ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٦٤ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧/ الورقة : ٢٧٥ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٨١ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨/ الورقة : ٩٨ ، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية ، الورقة : ٤٦ ، والنعيمي في القضاة : ٥٢ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٣٧ ، والقنوجي في التاج : ١١١ . وكان هذا القاضي العالم الفاضل بمعية السلطان الهمام صلاح الدين يوسف عند فتح بيت المقدس ـ أعادهُ الله إلى الإسلام ـ سنة ٥٨٣ ، فكان أول من خطب بالمسجد الأقصى المبارك وأتى بتلك الخطبة البديعة المفتتحة بتحميدات الكتاب العزيز التي خشعت لها قلوب المؤمنين يومئذٍ ، وفاضت دموعهم من الفرح بنصر الله ، وكان له من العمر يومئذٍ ثلاث وثلاثون سنة ، لذا قلما يخلو كتاب تناول الفترة الصلاحية المباركة من ذكرٍ له بسبب تلك الخطبة المشهورة .

(١) قد شكك أبو شامة في نسبتهم إلى قريش وإلى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ في كلام أورده في « الذيل » خلاصته أن الحافظ ابن عساكر ترجم لغير واحد منهم ولم يذكر لهم نسباً متصلاً بعثمان بن عفان . وأنه لو كانت نسبتهم صحيحة ، لما خفيت على الحافظ ابن عساكر ، ولو كان يعرفها ، لما أغفل ذكر هذه المنقبة لأجداده وأمه وأخواله (الذيل : ٣١) . وما يقوم مثل هذا الإغفال دليلاً قاطعاً على عدم صحة النسبة .

(٢) توفي سنة ٥٦٤ كما في « تاريخ الإسلام » وغيره ، وكانت وفاته ببغداد ، ودفن بمقابر الحنابلة بباب حرب .

(٣) توفي سنة ٥٣٧ (وانظر مقالاً للدكتور بشار عن : ابن عساكر في بغداد) .

(٤) توفي سنة ٥٣٤ كما في « تاريخ الإسلام » وغيره ، وهو المعروف بابن الصائغ .

(٥) واسمه أحمد بن محمد ، وتوفي سنة ٦١٧ كما في « تاريخ الإسلام » وغيره .

(٦) توفي سنة ٦٦٨ كما في « تاريخ الإسلام » وغيره . وقد تولى من أولاده القضاء أيضاً : =

وكان صلاحُ الدِّين يُعِزُّهُ ويحترمه ، ثم ولَّاه القضاءَ سنةَ ثمانٍ وثمانين وخمس مئةٍ ، وقد مدحه بقصيدة في سنةِ تسعٍ وسبعين منها ذلك :

وفَتْحُكَ القلعةَ الشَّهباءَ في صَفَرٍ   مبشِّراً بفُتُوحِ القُدْسِ في رَجَب

فاتَّفق فتحُ القدس في رجب بعد أربع سنين[1] ، وذكر أنه أخذ ذلك من تبشير ابن بَرَّجان[2] في : ﴿الٓم غُلِبَت الرُّوم﴾ [الروم : ١و٢] .

قال ابنُ خلِّكان[3] : وجدته حاشية لا أصلاً[4] .

توفي في شعبانَ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ عن ثمانٍ وأربعين سنةً .

= إمام الدين عبد العزيز بن يحيى المتوفى سنة ٦٩٩ ، وبهاء الدين يوسف بن يحيى المتوفى سنة ٦٨٥ .

(١) كان فتح حلب كما هو معروف في التواريخ في صفر سنة ٥٧٩ وفتح البيت المقدس ـ أعاده الله ـ في رجب سنة ٥٨٣ .

(٢) قيده ابن خلكان بالحروف ، فقال : بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الألف نون ، وقال : هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي ، وإنه توفي بمدينة مراكش سنة ٥٣٦ ، وله تفسير القرآن الكريم على طريقة المتصوفة (الوفيات : ٤/ ٢٣٧) .

(٣) الوفيات : ٤/ ٢٣٠ .

(٤) قيل : إنَّ ابن بَرّجان هذاتنبأ بفتح البيت المقدس في سنة٥٨٣ ،وشاع هذاالأمر شيوعاً كبيراً حتى قيل : إنَّ السلطان الشهيد نور الدين كان يأمل أنْ يبقى حياً إلى هذه السنة ليتم على يديه هذا الفتح العظيم ، ولكن انظر ما قاله ابنُ خلكان في الشك بقول ابن برجان ، وفيما إذا كان قد قال مثل هذا أصلاً حينما قال : « وقيل لمحيي الدين : من أين لك هذا ؟ فقال : أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى (الٓمٓ . غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة ، لكن كان هذا الفصل مكتوباً في الحاشية بخط غير الأصل ، ولا أدري هل كان من أصل الكتاب ام هو ملحق به ، وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً في استخراج ذلك حتى حرره من قوله « بضع سنين » (وانظر ما جاء بهامش المختار من « وفيات الأعيان » فيما نقله المحقق الفاضل الدكتور إحسان عباس ففيه تأييد لما قاله ابنُ خلكان : « الوفيات » : ٤/ ٢٣٠ هامش ٢) .

١٨٨ ـ ابن أبي المجد *

الشيخ المُعَمَّر ، الثِّقةُ ، أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ أبي المجدِ بن غنائم الحَرْبِيُّ العَتَّابيُّ الإسكافُ .

راوي « مُسْنَد الإمام أحمد » عن أبي القاسمِ بنِ الحُصَيْن ، ويروي أيضاً عن أبي الحُسين ابن الفَرَّاء .

حدَّث عنه : الضِّياءُ ، وابنُ الدُّبَيْثِيّ ، وابنُ خليلٍ ، وشرفُ الدِّين عبد العزيز الأنصاريُّ ، وابنُ عبدِ الدائم ، والنجيبُ عبدُ اللطيف ، وعددٌ كثيرٌ من مشيخةِ الدمياطي .

حدَّث بالمسند غيرَ مرَّة ببغدادَ ، وبالموصلِ ، وقد أجاز لسعدِ الدينِ الخَضِرِ بنِ حمويه ، ولقطبِ الدِّين ابنِ عصرون ، وللفخر ابن البُخَاريِّ . واسمُ جدِّه صاعدٌ .

ماتَ أبو محمدٍ بالموصل في ثاني عشر المحرَّم سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمس مئةٍ رحمه الله .

وماتَ أبوهُ أحمدُ[1] بن صاعدٍ في سنةِ إحدى وخمسين وخمس مئةٍ وله سبعون سنة ، وهو أخو المقرىء عُمَرَ بنِ عبد اللّهِ الحربي لأمه ، وقد سمعا

---

* ترجم له ابنُ نقطة في التقييد، الورقة، ١٣١، وابن النجار في التاريخ المجدد كما دل عليه المستفاد لابن ايبك الدمياطي ، الورقة : ٤١ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٣٨ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة ٢١٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤/ ٣٠٢ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢/ ١٣٣ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٨١ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٣٥ .

(١) انظر « تاريخ الإسلام » الورقة : ٢١٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٣) .

من ابن طلحةَ النعاليِّ ، والمباركِ بنِ الطُّيُورِيِّ .

قال ابنُ النجّار : وَهِمَ ابنُ السمعاني ، فجعلَهُ أحمدَ بنَ عبدِ الله بن عليِّ الحربيَّ ، وظنه أخاً لعمر من أبيه .

قال ابنُ النجار[1] : روى لنا عنه ابنُ الأخضر ، ومحمَّد بن محمَّد بن ياسين البزَّاز ، وكان صالحاً ورعاً ، حافظاً لكتابِ اللهِ ، كثيرَ البكاءِ ، يؤمُّ بالناسِ ، ويغسلُ الموتى حسبةً ، مَكَثَ على ذلك زماناً .

١٨٩ ـ اللبَّان *

القاضي العالِمُ ، مُسْنِدُ أصبهانَ ، أبو المكارمِ ، أحمدُ بنُ أبي عيسى محمَّد بن محمد ابن الإمام عبدِ الله بن محمدِ بنِ عبدِ الرحمانِ بن محمدِ ابن المحدِّث عبد الله بن محمد بن النعمانِ بن عبدِ السلامِ ، التيميُّ الأصبهانيُّ الشُّرُوطِيُّ ، ابنُ اللبان[2] .

ولد في صَفَرٍ سنةَ سبعٍ ، وقال مرةً : سنةَ ستٍّ وخمس مئةٍ .

وهو من تَيْمِ اللهِ بن ثعلبة .

وقيل : بل ولد سنةَ أربعٍ وخمس مئةٍ ، حكاه الحافظُ الضِّياء .

---

(١) « المستفاد » للدمياطي ، الورقة : ٤١ .

* ترجمه ابن نقطة في التقييد، الورقة : ٤٤، والمنذري في التكملة، الترجمة : ٦٢٦ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧/ ١٤) ، والعبر : ٤/ ٢٩٧ ، ودول الإسلام : ٢/ ٧٩ ، والإعلام ، الورقة : ٢١١ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦/ ١٧٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤/ ٣٢٩ .

(٢) قال المؤلف في « تاريخ الإسلام » : « ونقلت نسبه من خطه » قلنا : وهو موافق لما ذكره الزكي المنذري في « التكملة » .

وهو مكثِرٌ عن أبي عليٍّ الحدَّادِ ، وتفرَّدَ بإجازةِ عبد الغفارِ الشيرويي الراوي عن أصحابِ الأَصَمّ .

حدَّث عنه : العزُّ محمَّدُ ، وأبو موسى ولدُ الحافظ عبدِ الغنيّ ، وإسماعيلُ بنُ ظفر ، ويوسفُ بن خليلٍ ، وأبو رشيدٍ الغزّالُ، وعدَّة .

وبالإجازة أحمدُ بنُ سلامةَ ، والفخرُ ابنُ البُخاريّ ، وطائفةٌ .

مات في السابعِ والعشرين من ذي الحجةِ سنة سبعٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

١٩٠ ـ الكرّاني *

الشيخُ المُعَمَّر ، الصدوقُ ، مُسْنِدُ أصبهانَ ، أبو عبد الله ، محمد بن أبي زيدِ بن حَمْدِ بن أبي نصرٍ الكَرَّانِيُّ الأصبهانِيُّ الخبَّازُ .

ولد سنةَ سبعٍ وتسعينَ وأربع مئةٍ ، وعاشَ مئةَ عامٍ .

سمع الحدَّادَ ، ومحموداً الأشقَرَ ، وفاطمةَ الجُوْزْدانية .

حدَّث عنه : بَدَلُ التِّبْريزيّ ، وأبو موسى ابن الحافظِ ، وابنُ خليلٍ ، وابن ظفر ، وعدة .

وأجاز لابن أبي الخير ، وابن البُخَارِيّ .

مات في ثالثِ شوالٍ سنةَ سبعٍ .

---

* ترجمه المنذري في التكملة، الترجمة :٦١٧، والذهبي في تاريخ الاسلام، الورقة: ٢٣٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، والعبر : ٤ /٢٩٩ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ /١٨٠ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣٢٢ .

وكرّان(١) : محلّة بأصبهانَ .

١٩١ - ابن الفَرَس *

الشيخُ الإمام ، شيخُ المالكيةِ بغرناطةَ في زمانِهِ ، أبو محمد ابنُ الفَرَس ، واسمه عبدُ المنعم ابنُ الإمامِ محمّد بن عبدِ الرحيمِ بن أحمد(٢) الأنصاريّ الخزرجيّ .

سمع أباه وجدَّهُ العلامة أبا القاسم ، وبرع في الفقهِ والأصول ، وشارَكَ في الفضائلِ ، وعاشَ بضعاً وسبعين سنة .

وسمع أبا الوليد بن بَقْوة ، وأبا الوليد بنَ الدبَّاغِ ، وتلا بالسبعِ على ابنِ هُذَيْل ، وأجاز له أبو عبد الله بن مكيّ ، وأبو الحسن بن مَوْهَبٍ . بلغَ الغايةَ في الفقهِ .

قال أبو الربيع بن سالم(٣) : سمعتُ أبا بكر بن الجدِّ وناهيكَ بهِ يقولُ غيرَ مرةٍ : ما أعلَمُ بالأندلس أحفظَ لمذهبِ مالكٍ من عبدِ المنعم بن الفَرَس بعد أبي عبد الله بن زَرْقون .

---

(١) وقيدها المنذري بالحروف فقال : وهي بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة وفتحها وبعد الألف نـون .

* ترجمه ابن الأبار في التكملة : ٣ / الورقة : ٤٠ ، واليمني في إشارة التعيين ، الورقة : ٣٠ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٢٧ ، والذهبي في تاريخ الاسلام : الورقة : ٢٣٤ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، والنباهي في المرقبة العليا : ١١٠ ، والغساني في العسجد المسبوك ، الورقة ١٠٦ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ /١٨٠ والسيوطي في البغية : ٢ /١١٦ وتصحفت فيه وفاته إلى ٥٩٩ .

(٢) كذا في الأصل « وتاريخ الإسلام » ، وفي « تكملة » ابن الأبار ، وهي نسخة متقنة ، وفي « تكملة » المنذري : محمد .

(٣) نقله عنه ابن الأبار في « تكملته » .

قال الأبَّار[1] : أَلَّفَ في أحكامِ القرآن كتاباً من أحسن ما وُضع في ذلك . قيل : أصابه فالج وخَدَرٌ غيَّر حفظه قبل موته بعامين ، فتُرِكَ الأخذُ عنه إلى أن مات في جمادى الآخرة سنةَ سبعٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

قلتُ : حدَّث عنه : إسماعيلُ بنُ يحيى العطَّار ، وعبدُ الغني بن محمد ، وأبو الحُسَين يحيى بنُ عبدِ الله الدانيُّ الكاتبُ ، والشَّرَفُ المُرْسِيُّ ؛ سَمِعَ منه « الموطَّأ » .

١٩٢ - أبو الفرج ابن الجَوْزِيّ *

الشيخُ الإمامُ العَلاَّمةُ ، الحافظُ المُفسِّرُ ، شيخُ الإسلامِ ، مفخرُ العراقِ ، جمالُ الدِّين ، أبو الفرجِ عبدُ الرحمان بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليِّ ابنِ عُبيدِ الله بن عبد الله بن حمَّاديٍّ بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمان ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ، القُرشيُّ

(١) « التكملة » : ٣ /الورقة : ٤٠ .

* ترجم له الجم الغفير منهم على سبيل المثال : ابن نقطة في التقييد، الورقة : ١٤١، وابن الأثير في الكامل : ١٢ /٧١ ، وابن الدبيثي في الذيل ، الورقة : ١٢٢ (باريس ٥٩٢٢) ، وابن أبي الدم في التاريخ المظفري ، الورقة : ٢٢٩ ، وسبطه في المرآة : ٨ /٤٨١ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٠٨ ، والنعَّال في المشيخة : ١٤٠ ، وأبو شامة في الذيل : ٢١ ، وابن الساعي في الجامع : ٩ /٦٥ ، وابن خلكان في الوفيات : ٣ /١٤٠ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٩٨ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ /٢٩٧ ، ودول الإسلام : ٢ /٧٩ ، والمختصر المحتاج اليه ٢ /٢٠٥ ، والتذكرة : ٤ /١٣٤٢ ، وابن كثير في البداية : ١٣ /٢٨ ، والدمياطي في المستفاد ، الورقة : ٦ ، وابن رجب في الذيل : ١ /٣٩٩ ، والغساني في العسجد ، الورقة ١٠٦ ، والجزري في غاية النهاية : ١ /٣٧٥ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ /الورقة ٢٦١ وكثير غيرهم .

التَّيْمِيُّ البكريُّ البغداديُّ ، الحنبليُّ ، الواعظُ ، صاحبُ التصانيفِ .

وُلِدَ سنةَ تسعٍ أو عشرٍ وخمس مئةٍ .

وأول شيءٍ سمعَ في سنة ست عشرة .

سمع من أبي القاسم بن الحُصَيْن ، وأبي عبد الله الحُسَين بن محمد البارع ، وعليِّ بنِ عبد الواحد الدِّيْنَوَرِيّ ، وأحمد بنِ أحمدَ المتوكليّ ، وإسماعيلَ بنِ أبي صالح المؤذِّنِ ، والفقيهِ أبي الحسن ابنِ الزاغونيِّ ، وهبةِ اللهِ بن الطَّبَرِ الحريريِّ ، وأبي غالبِ ابنِ البَنَّاء ، وأبي بكرٍ محمَّد بن الحُسَين المَزْرَفِيّ ، وأبي غالبٍ محمَّد بن الحسن الماورديِّ ، وأبي القاسمِ عبدِ الله ابنِ محمدٍ الأصبهانيِّ الخطيب، والقاضي أبي بكرٍ محمَّد بن عبد الباقي الأنصاري ، وإسماعيل ابن السَّمَرْقَنْدِيِّ ، ويحيى ابن البَنَّاء ، وعلي بن المُوَحِّد ، وأبي منصور بن خَيْرون ، وبدرٍ الشِّيْحِيِّ ، وأبي سعدٍ أحمدَ بنِ محمدٍ الزَّوْزَنِيِّ ، وأبي سَعْدٍ أحمدَ بنِ محمدٍ البغداديِّ الحافظِ ، وعبدِ الوهابِ بن المباركِ الأنماطيِّ الحافظ ، وأبي السعود أحمدَ بنِ عليِّ بن المُجْلي ، وأبي منصورٍ عبدِ الرحمان بن زُرَيْق القزاز ، وأبي الوقتِ السِّجْزِيِّ ، وابن ناصرٍ ، وابن البَطِّيِّ ، وطائفةٍ مجموعُهم نَيِّفٌ وثمانون شيخاً قد خرَّج عنهم « مشيخة » في جزءين[1] .

ولم يرحل في الحديثِ ، لكنَّه عنده « مسند الإمام أحمد » و« الطبقات » لابن سَعْد ، و« تاريخ الخطيب » ، وأشياء عالية ، و« الصحيحان » ، والسنن الأربعة ، و« الحِلْية » وعدة تواليف وأجزاء يُخَرِّج منها .

---

(١) منها نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي .

وكان آخر من حدَّث عن الدِّيْنَوَرِيِّ والمتوكليِّ .

وانتفع في الحديثِ بملازمةِ ابنِ ناصرٍ ، وفي القرآنِ والأدبِ بسبطِ الخيَّاطِ ، وابنِ الجواليقيِّ ، وفي الفقهِ بطائفةٍ .

حدَّثَ عنهُ : ولدُهُ الصَّاحبُ العلامةُ محيي الدين يوسفُ أستاذ دار المستعصم باللهِ ، وولدُه الكبيرُ عليٌّ الناسخُ ، وسبطُه الواعظُ شمسُ الدين يوسفُ بن قزغلي الحنفيُّ صاحبُ «مرآة الزمان» ، والحافظُ عبدُ الغنيِّ ، والشيخُ موفَّقُ الدينِ ابنُ قُدَامةَ ، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ النَّجار ، وابنُ خليلٍ ، والضياءُ ، واليَلْدانيُّ ، والنَّجيبُ الحرَّانيُّ ، وابنُ عبدِ الدائمِ ، وخلقٌ سواهم .

وبالإجازةِ الشيخُ شمسُ الدِّين عبدُ الرحمان ، وابنُ البُخَاريِّ ، وأحمدُ ابن أبي الخَيْرِ ، والخَضِر بنُ حمُّويه ، والقطبُ ابنُ عصرون .

وكان رأساً في التذكير بلا مُدَافعةٍ ، يقولُ النظمَ الرائقَ ، والنثرَ الفائقَ بديهاً ، ويُسهِبُ ، ويُعجِبُ ، ويُطرِبُ ، ويُطنِبُ ، لم يأتِ قبلَهُ ولا بعدهُ مثلُه ، فهو حاملُ لواءِ الوعظِ ، والقَيِّم بفنونهِ ، مع الشكلِ الحسنِ ، والصوتِ الطيِّب ، والوقع في النفوسِ ، وحُسنِ السيرةِ ، وكان بحراً في التفسير ، علاَّمةً في السِّيَرِ والتاريخِ ، موصوفاً بحسنِ الحديثِ ، ومعرفةِ فنونهِ ، فقيهاً ، عليماً بالإجماعِ والاختلافِ ، جيِّدَ المشاركةِ في الطبِ ، ذا تفنُّنٍ وفهمٍ وذكاءٍ وحفظٍ واستحضارٍ ، وإكبابٍ على الجمعِ والتصنيفِ ، مع التصوُّنِ والتجمُّلِ ، وحسنِ الشارةِ ، ورشاقةِ العبارةِ ، ولطفِ الشمائلِ ، والأوصافِ الحميدةِ ، والحرمةِ الوافرةِ عند الخاص والعام ، ما عَرَفْتُ أحداً صَنَّفَ ما صنَّفَ .

تُوفِّي أبوه وله ثلاثةُ أعوامٍ ، فَرَبَّتْهُ عَمَّتُهُ . وأقاربُه كانوا تجاراً في

النُّحاس ، فربما كتبَ اسمَهُ في السَّماعِ عبد الرحمان بن عليٍّ الصَّفَّار .

ثم لما ترعرع ، حملتْه عمَّتُه إلى ابن ناصرٍ ، فأَسمعه الكثيرَ ، وأحبَّ الوعظ ، ولهج به ، وهو مراهقٌ ، فوعظَ الناسَ وهو صبيٌّ ، ثم ما زالَ نافقَ السُّوقِ مُعَظَّماً مُتَغَالياً فيه ، مُزْدَحَماً عليه ، مضروباً برونق وعظِهِ المَثَل ، كمالُه في ازديادٍ واشتهار ، إلى أَنْ مات رحمه اللهُ وسامحه ، فَلَيْتَهُ لم يَخُضْ في التأويلِ ، ولا خالفَ إمامَهُ .

صنَّف[1] في التفسير « المغني » ـ كبير ، ثم اختصره في أربع مجلداتٍ ، وسمَّاه : « زاد المسير » ، وله « تذكرة الأريب » في اللغة مجلد ، « الوجوه والنظائر » مجلد ، « فنون الأفنان » مجلد ، « جامع المسانيد » سبع مجلدات وما استوعب ولا كاد ، « الحدائق » مجلدان ، « نَقْي النقل » مجلدان ، « عيون الحكايات » مجلدان ، « التحقيق في مسائل الخلاف » مجلدان ، « مشكل الصحاح » أربع مجلدات ، « الموضوعات » مجلدان ، « الواهيات » مجلدان . « الضعفاء » مجلد ، « تلقيح الفهوم » مجلد ، « المنتظم في التاريخ » عشرة مجلدات ، « المذهب في المذهب » مجلد ، « الانتصار في الخلافيات » مجلدان ، « مشهور المسائل » مجلدان ، « اليواقيت » ـ وعظ ، مجلد ، « نسيم السحر » مجلد ، « المنتخب » مجلد ، « المدهش » مجلد ، « صفوة الصفوة » أربع مجلدات ، « أخبار الأخيار » مجلد ، « أخبار النساء » مجلد ، « مثير العزم الساكن » مجلد ، « المقعد المقيم » مجلد ، « ذم الهوى » مجلد ، « تلبيس إبليس » مجلد ،

---

(١) ألف صديقنا العالم الفاضل الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً في مصنفاته طبع ببغداد سنة ١٩٦٥ وتتبع أسماءها ونسخها والمطبوع منها ورتبها على حروف المعجم ووضع لكل كتاب رقماً ، ولم يكن رأى كتابنا هذا لكنه اعتمد كتب الذهبي الأخرى .

« صيد الخاطر » ثلاث مجلدات ، « الأذكياء » مجلد ، « المغفَّلين » مجلد ، « منافع الطب » مجلد ، « صبا نجد » مجلد ، « الظرفاء » مجلد ، « الملهب » مجلد ، « المطرب » مجلد ، « منتهى المشتهى » مجلد ، « فنون الألباب » مجلد ، « المزعج »[1] مجلد ، « سلوة الأحزان » مجلد ، « منهاج القاصدين » مجلدان ، « الوفا بفضائل المصطفى » مجلدان ، « مناقب أبي بكر » مجلد ، « مناقب عمر » مجلد ، « مناقب عليّ » مجلد ، « مناقب إبراهيم بن أدهم » مجلد ، « مناقب الفُضيل » مجلد ، « مناقب بشر الحافي » مجلد ، « مناقب رابعة » جزء ، « مناقب عمر بن عبد العزيز » مجلد ، « مناقب سعيد بن المسيب » جزءان ، « مناقب الحسن » جزءان ، « مناقب الثوري » مجلد ، « مناقب أحمد » مجلد ، « مناقب الشافعي » مجلد ، « موافق المرافق » مجلد ، مناقب غير واحد جزء جزء ، « مختصر فنون ابن عقيل » في بضعة عشر مجلداً ، « مناقب الحبش » مجلد ، « لباب زين القصص » ، « فضل مقبرة أحمد » ، « فضائل الأيام » ، « أسباب البداية » ، « واسطات العقود » ، « شذور العقود في تاريخ العهود » ، « الخواتيم » ، « المجالس اليوسفية » ، « كنوز العمر » ، « إيقاظ الوسنان بأحوال النبات والحيوان » ، « نسيم الروض » ، « الثبات عند الممات » ، « الموت وما بعده » مجلد ، « ديوانه » عدَّة مجلداتٍ ، « مناقب معروف » ، « العزلة » ، « الرياضة » ، « النصر على مصر » ، « كان وكان » في الوعظ ، « خطب اللآلىء » ، « الناسخ والمنسوخ » ، « مواسم العمر » ، « أعمار الأعيان » وأشياء كثيرة تركتُها ، ولم أرَها .

---

(١) العلوجي ، رقم : ٤٥٣ وفيه « المنزع » وقال : ذكره الذهبي في « تاريخ الاسلام » . قلنا : ولكنه « المزعج » أيضاً في « تاريخ الاسلام » ولعله سبق قلم من أستاذنا المرحوم مصطفى جواد الذي نقل عنه . وذكره الذهبي في « تذكرة الحفاظ » أيضاً .

وكان ذا حظٍّ عظيمٍ وصيتٍ بعيدٍ في الوعظ ، يحضر مجالسه الملوكُ والوزراءُ وبعضُ الخلفاء والأئمةُ والكبراء ، لا يكاد المجلس ينقصُ عن ألوفٍ كثيرةٍ ، حتى قيلَ في بعض مجالسِه : إن حُزِرَ الجمعُ بمئة ألفٍ . ولا ريبَ أنَّ هذا ما وقع ، ولو وقع ، لما قدر أنْ يُسمعهم ، ولا المكان يسعهم .

قال سبطُه أبو المُظفَّر(1) : سمعتُ جدِّي على المنبر يقولُ : بأصبعيّ هاتين كتبتُ ألفي مجلدةٍ ، وتابَ على يديَّ مئةُ ألفٍ ، وأسلم على يديَّ عشرون ألفاً(2) . وكان يختمُ في الأسبوعِ ، ولا يخرج من بيتِه إلاَّ إلى الجمعةِ أو المجلس .

قلتُ : فما فَعَلَتْ صلاةُ الجماعة ؟.

ثم سرد سبطُهُ تصانيفَهُ ، فذكر منها(3) كتاب « المختار في الأشعار » عشر مجلدات ، « درة الإكليل » في التاريخ ، أربع مجلدات ، « الأمثال » مجلد ، « المنفعة في المذاهب الأربعة » مجلدان ، « التبصرة في الوعظ » ، ثلاث مجلدات ، « رؤوس القوارير » مجلدان ، ثم قال : ومجموع تصانيفِه مئتان ونيِّفٌ وخمسون كتاباً .

قلت : وكذا وُجد بخطه قبل موته أنَّ تواليفَه بلغت مئتين وخمسين تأليفاً .

ومن غُرَرِ ألفاظِه :

---

(1) « مرآة الزمان » : 8 / 482 .

(2) هكذا هي في « تاريخ الاسلام » و « التذكرة » ، وفي المطبوع من « المرآة » : وأسلم على يدي ألف يهودي ونصراني . والظاهر أن لفظة « عشرون » سقطت من المطبوعة .

(3) « المرآة » : 8 / 483 - 489 .

عقارِبُ المنايا تلسعُ ، وخَذرانُ جسمِ الآمالِ يمنَعُ ، وماءُ الحياة في إناءِ العمر يرشح .

يا أميرُ : اذكر عندَ القدرةِ عَدْلَ اللهِ فيكَ ، وعندَ العقوبةِ قدرةَ اللهِ عليك ، ولا تشفِ غيظَك بسقمِ دينك .

وقال لصديقٍ : أنتَ في أوسعِ العذرِ من التأخُّر عنّي لثقتي بكَ ، وفي أضْيَقِهِ من شوقي إليكَ .

وقال له رجلٌ : ما نمتُ البارحةَ من شوقي إلى المجلسِ قال : لأنَّك تريدُ الفرجةَ ، وإنَّما ينبغي الليلةَ أن لا تنامَ .

وقامَ إليهِ رجلٌ بغيضٌ ، فقال : يا سيِّدي : نريدُ كلمةً ننقُلُها عنك ، أيُّما أفضلُ أبو بكرٍ أَوْ عليٌّ ؟ فقال : اجلسْ ، فجلَسَ ، ثُمَّ قَامَ ، فأعاد مقالتَه ، فأقعده ، ثم قامَ ، فقالَ : اقعدْ ، فأنتَ أفْضَلُ[1] من كلِّ أحدٍ .

وسأله آخَرُ أيامَ ظهورِ الشيعةِ ، فقال : أفْضَلُهُما مَنْ كانَتْ بِنْتُهُ تَحْتَهُ .

وهذه عبارةٌ محتملة تُرضي الفريقين .

وسأله آخَرُ : أيُّما أفضَلُ : أسبِّحُ أو أستغفرُ ؟ قال : الثَّوبُ الوسخُ أحوجُ إلى الصابونِ من البخور .

وقال في حديثِ « أعمارُ أمَّتي ما بين الستِّين إلى السبعين »[2] : إنَّما

---

(١) يعني من الفضول ، إذ السؤال عن الأفضل فضول ، وإلا فكيف يكون هذا أفضل من كل أحد بغير المعنى الذي ذكرناه (وانظر حاشية « التذكرة » : ٤ /١٣٤٥) .

(٢) قال شعيب : وتمامه : « وأقلهم من يجوز ذلك » أخرجه الترمذي (٣٥٥٥) ، وابن ماجه (٤٢٣٦) ، والخطيب في « تاريخه » ٣٩٧/٦ و١٢ /٤٢ من طريق الحسن بن عرفة ، أخبرنا عبد الرحمان بن محمد المحاربي ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي=

طالَتْ أعمارُ الأوائلِ لطولِ الباديةِ فلما شارفَ الركبُ[1] بَلَدَ الإقامةِ ، قيل : حثُّوا المَطِيَّ .

وقال : من قَنَعَ ، طابَ عيشُهُ ، ومن طمع ، طالَ طيشُهُ .

وقال يوماً في وعظه :

يا أمير المؤمنين ، إنْ تكلَّمتُ ، خفتُ منْك ، وإنْ سَكَتُّ ، خِفْتُ عليك ، وأنا أُقدِّمُ خوفي عليكَ على خوفي منك ، فقول الناصح : اتقِ الله خيرٌ من قولِ القائل : أنتم أهلُ بيتٍ مغفورٌ لكم .

وقال : يفتخر فرعونُ مصرَ بنهرٍ ما أجراهُ ، ما أجراه ! .

وهذا باب يطولُ ، ففي كتبه النفائس من هذا وأمثاله .

وجعفرٌ الذي هو جدُّهُ التاسع : قال ابنُ دحيةَ : جعفرٌ هو الجَوْزيُّ ، نُسِبَ إلى فُرضةٍ من فُرَضِ البصرةِ يُقالُ لها : جوزة . وقيل : كان في داره جوزةٌ لم يكن بواسط جوزةٌ سواها . وفرضةُ النَّهر ثلمتُهُ ، وفرْضةُ البحر محطُّ السُّفُنِ .

قال أبو المظفَّر[2] : جدِّي قرأ القرآنَ ، وتفقَّه على أبي بكرٍ الدينوريِّ الحنبليِّ ، وابنِ الفرَّاء .

قلتُ : وقرأ القرآنَ على سبطِ الخيَّاطِ .

= هريرة . . وهذا سند حسن كما قال الترمذي ، وصححه ابن حبان (٢٤٦٧) ، والحاكم ٤٢٧/٢ ، ووافقه الذهبي ، وله طريق آخر عند أبي يعلى الموصلي في « مسنده » ٣١١ / ١ ، وسنده حسن .

(١) في « المرآة » : « المركب » مصحف .

(٢) « المرآة » : ٨ / ٤٨١ .

وعُني بأمرِه شيخُه ابنُ الزَّاغُونيِّ ،وعَلَّمَهُ الوَعْظَ ، واشتغل بفنونِ العلومِ ، وأخذَ اللغةَ عن أبي منصور ابنِ الجواليقيِّ ، وربما حَضَرَ مجلسَهُ مئةُ ألفٍ ، وأوقعَ اللهُ له في القلوبِ القبولَ والهيبةَ .

قال(1) : وكان زاهداً في الدُّنيا ، متقلِّلاً منها ، وكان يجلسُ بجامع القصرِ والرُّصافة وبباب بدرٍ وغيرها . إلى أن قال : وما مازح أحداً قطُّ ، ولا لَعِبَ مع صبيٍّ ، ولا أكل من جهةٍ لا يتيقَّن حِلَّها .

وقال أبو عبدِ اللهِ ابنُ الدُّبَيْثِيِّ في « تاريخه »(2) : شيخُنا جمالُ الدِّين صاحبُ التصانيفِ في فنونِ العلومِ من التفسيرِ والفقهِ والحديثِ والتواريخِ وغيرِ ذلك . وإليهِ انتهت معرفةُ الحديثِ وعلومه ، والوقوفُ على صحيحه من سقيمهِ ، وكان من أحسنِ الناسِ كلاماً ، وأتمِّهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بياناً . تفقَّه على الدِّيْنَوَريِّ ، وقرأ الوعظَ على أبي القاسم العلويِّ ، وبُورِكَ له في عمره وعلمِه ، وحدَّث بمصنفاته مراراً ، وأنشدني بواسط لنفسه :

يـا سـاكنَ الـدُّنيا تـأَهَّبْ   وانْـتَـظِرْ يَـوْمَ الـفِـراقِ
وَأَعِـدَّ زاداً لـلرَّحـيـلِ   فَسَوْفَ يُحدى بـالـرِّفَـاقِ
وابْـكِ الـذُّنـوبَ بـأدمُـعٍ   تَنْهَـلُّ مِنْ سُحُبِ المـآقي
يَـا مَـنْ أَضَـاعَ زَمَـانَـهُ   أَرَضِيْتَ مـا يَفْنَـى بِبـاقِ

وسألتُه عن مولدِه غيرَ مرَّةٍ ، ويقول : يكونُ تقريباً في سنةِ عشرٍ ، وسألتُ أخاه عُمَرَ ، فقالَ : في سنةِ ثمانٍ وخمس مئةٍ تقريباً .

---

(1) نفس المصدر السابق : ٤٨٢/٨ .

(2) « الذيل » ، الورقة : ١٢٢ ـ ١٢٣ (باريس ٥٩٢٢) ، ونقل الذهبي بتصرف على عادته ، ونقل السبط هذا النص في « المرآة » أيضاً : ٤٨٢/٨ ـ٤٨٣ .

ومن تواليفهِ « التيسير في التفسير » مجلد ، « فنون الأفنان في علوم القرآن » مجلد ، « ورد الأغصان في معاني القرآن » مجلد ، « النُّبعة في القراءات السبعة » مجلد ، « الإشارة في القراءات المختارة » جزء ، « تذكرة المنتبه في عيون المشتبه » ، « الصلف في المؤتلف والمختلف » مجلدان ، « الخطأ والصواب من أحاديث الشهاب » مجلد ، « الفوائد المنتقاة » ستةٌ وخمسون جزءاً ، « أسود الغابة في معرفة الصحابـة » ، « النقاب في الألقاب » مُجَيْلِيْد ، « المحتسب في النسب » مجلد ، « المُدَبَّج » مجلد ، « المسلسلات » مُجَيْليد ، « أخاير الـذخايـر » مجلد ، « المجتنى »[1] مجلد ، « آفة المحدثين » جزء ، « المقلق » مجلد ، « سلوة المحزون في التاريخ » مجلدان ، « المجد العضدي[2] » مجلد ، « الفاخر في أيام الناصر » مجلد ، « المُضِـيء بفضل المستضيء[3] » مُجَيْليد ، « الأعاصر في ذكر الإمام الناصر » مجلد ، « الفجر النوريّ[4] » مجلد ، « المجد الصلاحي[5] » مجلد ، « فضائل العرب » مجلد ، « كفُّ التشبيه بأكفِّ أهل التنزيه » مُجَيْليد ، « البدايع الدالة على وجود الصانع » مُجَيْليد ، « منتقد المعتقد » جزء ، « شرف الإسلام » جزء ، « مسبوك الذهب في الفقه » مجلد ، « البلغة في الفقه » مجلَّد ، « التلخيص في الفقه » مجلد ، « الباز الأشهب » مجلد ، « لقطة العجلان » مجلد ، « الضِّيا في الرَّدِّ على إلْكيا »

---

(١) وانظر العلوجي ، رقم : ٣٤٣ حيث أورد الاختلافات في العنوان ، والرقم : ٣٤٥.

(٢) أظنه قصد بذلك : عضد الدين أبا الفرج محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء الوزير الكبير الذي مرت ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) هو الكتاب المشهور « المصباح المضيء » الذي حققته الفاضلة ناجية عبد الله إبراهيم ، وطبع ببغداد سنة ١٩٧٦ .

(٤) لعله في سيرة السلطان الشهيد نور الدين محمود بن زنكي المتوفى سنة ٥٦٩ .

(٥) لعله في سيرة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه .

مجلد ، « الجدل » ثلاثة أجزاء ، « دَرْءُ الضَّيم في صوم يوم الغيم » جزء ، « المناسك » جزء ، « تحريم الدبر » جزء ، « تحريم المتعة » جزء ، « العدة في أصول الفقه » جزء ، « الفرائض » جزء ، « قيام الليل » ثلاثة أجزاء ، « مناجزة العمر » جزء ، « الستر الرفيع » جزء ، « ذم الحسد » جزء ، « ذم المسكر » جزء ، « ذكر القصاص » مجلد ، « الحُفَّاظ » مجلد ، « الآثار العلوية » مجلد ، « السهم المصيب » جزآن ، « حال الحلاج » جزآن ، « عطف الأمراء على العلماء » جزآن ، « فتوح الفتوح » جزآن ، « إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء » جزآن ، « الحث على العلم » مجلد ، « المستدرك على ابن عقيل » جزء ، « لفتة الكبد » جزء ، « الحث على طلب الولد » جزء ، « لقط المنافع في الطب » مجلدان ، « طب الشيوخ » جزء ، « المرتجل في الوعظ » مجلد ، « اللطائف » مجلد ، « التحفة » مجلد ، « المقامات » مجلد ، « شاهد ومشهود » مجلد ، « الأرج » مجلد ، « مغاني المعاني » مُجَيْليد ، « لُقَط الجمان » جزآن ، « زواهر الجواهر » مُجَيْليد ، « المجالس البدرية » مُجَيْليد ، « يواقيت الخطب » جزآن ، « لآلىء الخطب » جزآن ، « خطب الجمع » ثلاثة أجزاء ، « المواعظ السلجوقية » ، « اللؤلؤة » ، « الياقوتة » ، « تصديقات رمضان » ، « التعازي الملوكية » ، « رَوح الرُّوح » ، « كنوز الرموز » . وقيل : نيَّفت تصانيفُه على الثلاث مئة .

ومن كلامه : ما اجْتَمَعَ لامرىءٍ أَمَلُهُ ، إلاَّ وسَعَى في تفريطِه أَجَلُهُ .

وقال عن واعظٍ : احذروا جاهلَ الأطبَّاء ، فربَّما سَمَّى سُمّاً ، ولم يعرف المُسَمَّى .

وكان في المجلس رَجلٌ يُحَسِّنُ كلامَهُ ، ويُزَهْزِهُ لَهُ ، فسكَتَ يوماً ، فالتَفَتَ إليه أبو الفَرَج ، وقال : هارونُ لفظك معينٌ لموسى نطقي ، فأرسِلْهُ

معي رِدْءاً .

وقال يوماً : أَهْلُ الكلامِ يقولون : ما في السماءِ رب ، ولا في المصحفِ قرآنٌ ، ولا في القَبْرِ نبي ، ثلاثُ عوراتٍ لكم .

وحَضَرَ مجلسَهُ بعضُ المخالفين ، فأنشد على المنبر :

ما للهوى العُذْرِيِّ في ديارِنا   أينَ العُذَيبُ مِنْ قُصُورِ بابلِ[1]

وقال ـ وقد تواجَدَ رجلٌ في المجلس ـ : واعجباً ، كلُّنا في إنشاد الضَّالةِ سواءٌ ، فَلِمَ وجدتَ أنتَ وَحْدَك[2] :

قد كَتَمْتُ الحبَّ حتَّى شفَّني   وإذا ما كُتِمَ الداءُ قَتَلْ
بين عينَيْكَ علالاتُ الكَرَى   فَدَعِ النَّومَ لِرَبَّاتِ الحَجَلْ

وقد سُقْتُ من أخبارِ الشيخِ أبي الفرج كراسةً في « تاريخ الإسلام » .

وقد نالتْه محنةٌ في أواخرِ عمرِهِ ، وَوَشَوْا بهِ إلى الخليفةِ الناصرِ عَنْهُ بأمرٍ اختُلف في حقيقتِه ، فجاء من شَتَمَهُ ، وأهانَهُ ، وأَخَذَهُ قبضاً باليد ، وختمَ على دارِه ، وشتَّتَ عيالَهُ ، ثم أُقعِدَ في سفينةٍ إلى مدينةِ واسط ، فَحُبِسَ بها في بيتٍ حرجٍ ، وبقيَ هو يغسلُ ثوبَهُ ، ويطبخُ الشيء ، فبقي على ذلك خمس سنين ما دخل فيها حمَّاماً . قام عليه الركنُ عبدُ السَّلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر ، وكان ابن الجوزي لا ينصفُ الشيخَ عبد القادر ،

---

(١) قال سبطه معلقاً على هذه الحكاية وهذا البيت : « قلت : وهذا البيت يقتضي المدح لهم لأنه شبههم بالهوى العذري وكذا العذيب وقصور بابل كلها أماكن ممدوحة ، وإنما يقال جنس المعنى من نظائر هذا البيت :

أتظهرون نهاراً بين أظهرنا   أما نهاكم سليمان بن داود »

(٢) يعني : ثم أنشد هذين البيتين .

ويغضُّ من قدره ، فأبغضه أولاده ، ووزر صاحبُهم ابنُ القصَّاب ، وقد كان الركنُ رديءَ المعتقدِ ، مُتفلسفاً ، فأُحرِقت كتُبُهُ بإشارة ابن الجوزيِّ ، وأُخِذَتْ مدرستُهم ، فأُعطيت لابنِ الجوزي ، فانسمَّ الركنُ ، وقد كان ابنُ القصَّاب الوزير يترفَّض ، فأتاه الركنُ ، وقال : أين أنت عن ابن الجوزيِّ الناصبيِّ ؟ وهو أيضاً من أولاد أبي بكر ، فصرَّف الركنَ في الشيخ ، فجاء ، وأهانه ، وأخذه معه في مركبٍ ، وعلى الشيخ غلالةٌ بلا سراويلَ ، وعلى رأسهِ تخفيفةٌ ، وقد كان ناظر واسط ، شيعيّاً أيضاً ، فقال له الركنُ : مكِّنِّي من هذا الفاعلِ لأرميَه في مطمورةٍ ، فزجره ، وقال : يا زنديق ، أَفعلُ هذا بمجردِ قولِك ؟ هاتِ خطَّ أميرِ المؤمنين ، والله لو كان على مذهبي ، لبذلتُ روحي في خِدْمتِه ، فردَّ الركنُ إلى بغدادَ . وكان السببُ في خلاصِ الشيخِ أنَّ وَلَدَهُ يوسفَ نشأ واشتغلَ، وعَمِلَ في هذهِ المدةِ الوعظَ وهو صبي ، وتوصَّلَ حتى شفعتْ أمُّ الخليفةِ ، وأطلقَت الشيخَ ، وأتى إليهِ ابنُه يوسفُ ، فخرج ، وما ردَّ من واسط حتى قرأ هو وابنُه بتلقينه بالعشرِ على ابن الباقلانيِّ ، وسِنُّ الشيخ نحو الثمانين ، فانظر إلى هذه الهمَّة العالية .

نقل هذا الحافظُ ابنُ نقطةَ عن القاضي محمد بن أحمد بن حسن(١) .

قال الموفَّق عبدُ اللطيف في تأليف له : كان ابنُ الجوزيِّ لطيفَ الصُّورةِ ، حلوَ الشمائلِ ، رخيمَ النَّغمةِ ، موزونَ الحركاتِ والنَّغَماتِ ، لذيذَ المُفاكهةِ ، يحضر مجلسَهُ مئةُ ألفٍ أو يزيدون ، لا يضيِّعُ من زمانهِ شيئاً ، يكتُبُ في اليومِ أربعَ كراريسَ ، وله في كلِّ علمٍ مشاركةٌ ، لكنَّه كانَ في التفسير من الأعيان ، وفي الحديثِ من الحُفَّاظِ ، وفي التاريخِ من المتوسِّعين ، ولديهِ فقهٌ كافٍ ، وأما السَّجْعُ الوعظيُّ ، فله فيه ملكةٌ قويَّةٌ ، وله

---

(١) انظر « التقييد » ، الورقة : ١٤١

في الطبِّ كتابُ « اللقط » مجلدان .

قال : وكان يُراعي حفظَ صحَّتِهِ ، وتلطيفَ مزاجِه ، وما يُفيد عقلَهُ قوةً ، وذهنَهُ حدَّةً . جلُّ غذائِه الفراريجُ والمزاوير ، ويعتاضُ عن الفاكهةِ بالأشربةِ والمعجوناتِ ، ولباسُه أفضلُ لباسٍ : الأبيضُ الناعمُ المُطيَّبُ ، وله ذهنٌ وقَّادٌ ، وجوابٌ حاضرٌ ، ومُجُونٌ ومداعبةٌ حُلوةٌ ، ولا ينفكُّ من جاريةٍ حسناءَ ، قرأتُ بخطِّ محمد بن عبد الجليل الموقانيِّ[1] أن ابنَ الجوزيِّ شربَ البلاذرَ ، فسقطتْ لحيتُه ، فكانتْ قصيرةً جداً ، وكان يخضبُها بالسَّوادِ إلى أن ماتَ .

قال : وكانَ كثيرَ الغَلَطِ فيما يُصنِّفُه ، فإنَّه كان يفرغُ من الكتابِ ولا يعتبره .

قلتُ : هكذا هو له أوهامٌ وألوانٌ من تركِ المراجعةِ ، وأخذِ العلم من صحفٍ ، وصنَّفَ شيئاً لو عاش عمراً ثانياً ، لَمَا لحقَ أَنْ يُحَرِّرَهُ ويُتْقِنَهُ .

قال سبطُه[2] : جلس جدِّي تحتَ تربةِ أُمِّ الخليفةِ عند معروفٍ الكرخيِّ ، وكنتُ حاضراً ، فأنشدَ أبياتاً ، قَطَعَ عليها المجلسَ وهي :

اللهَ أسْـأَلُ أنْ يُـطَوِّلَ مُـدَّتي لأنَـالَ بالإنعـامِ مـا في نِيَّتي[3]

---

(١) في الأصل « الموفاني » وهم من الناسخ . ومحمد بن عبد الجليل الموقاني هذا ترجم له الذهبي في وفيات سنة ٦٦٤ من « تاريخ الاسلام » ، وقال : « وكتب بخطه الكثير من الحديث والآداب . . . وله مجاميع مفيدة » (الورقة : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ أيا صوفيا ٣٠١٣) وانظر : « العبر » : ٥ /٢٧٨ و « شذرات » ابن العماد : ٥ /٢٧ والذي نعرفه عن الموقاني هذا أنه لم يعرف له تأليف والظاهر أن الذهبي كان ينقل من مجاميعه لذلك يقول « قرأت بخط » كما هو هنا وكما هو في الورقة : ٦ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١١ . وقال الصلاح الصفدي : « وكتب وحدث ، وكان يشتري الكتب النفيسة للانتفاع والمتجر ، وكانت له معرفة ويقظة » « الوافي » : ٣ /٢١٦ .

(٢) « المرآة » : ٨ /٤٩٩ ـ ٥٠٢ .

(٣) لم يرد في المطبوع من « المرآة » غير هذا البيت ، وهذا يقوِّي الرأي بأنَّ المطبوع باسم=

لي هِمَّةٌ في العِلْمِ ما إنْ مِثْلُها وهي التي جَنَتِ النُّحُولَ هي التي
خُلِقَتْ من العِلْقِ العظيمِ إلى المُنى دُعِيَتْ إلى نَيْلِ الكَمَالِ فَلبَّتِ
كم كانَ لي مِنْ مجلسٍ لَوْ شُبِّهَتْ حَالاتُه لتَشَبَّهَتْ بالجَنَّةِ
أشْتاقُهُ لَمَّا مَضَتْ أيَّامُهُ عُطْلاً وتُعْذَرُ ناقةٌ إنْ حَنَّتِ
يا هَلْ لِلَيْلاتٍ بجَمْعٍ عَوْدَةٌ أمْ هَلْ على وادي مِنىً من نَظْرةِ
قَدْ كانَ أحلى مِنْ تَصَاريفِ الصِّبَا ومِنَ الحَمَامِ مُغَنِّياً في الأيْكَةِ
فيهِ البَدِيْهَاتُ التي ما نَالَهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مُخَمِّرٍ ومُبَيَّتِ

في أبياتٍ .

ونزلَ ، فمرضَ خمسةَ أيامٍ ، وتُوفِّي ليلةَ الجمعةِ بينَ العشاءينِ الثالث عشر من رمضانَ سنةَ سبعٍ وتسعين وخمس مئةٍ في دارِه بقَطُفْتا . وحكتْ لي أمّي أنَّها سمعته يقولُ قبلَ موتِه : أيش أعمل بطواويس ؟ يردِّدُها ، قد جبتُم لي هذه الطواويس .

وحضر غسلَهُ شيخُنا ابنُ سُكَيْنَةَ وقتَ السَّحَر ، وغُلِّقَت الأسواقُ ، وجاءَ الخلقُ ، وصلَّى عليه ابنُه أبو القاسم عليٌّ اتفاقاً ، لأنَّ الأعيانَ لم يقدروا من الوصولِ إليه ، ثم ذهبوا به إلى جامعِ المنصورِ ، فصلُّوا عليهِ ، وضاقَ بالناسِ ، وكانَ يوماً مشهوداً ، فلم يَصِلْ إلى حفرتِه بمقبرةِ أحمد إلى وقتِ صلاةِ الجمعةِ ، وكانَ في تمُّوز ، وأفطَرَ خلقٌ ، ورَمَوا نفوسَهُم في الماءِ . إلى أنْ قالَ : وما وصلَ إلى حفرتِهِ من الكفنِ إلَّا قليلٌ ، كذا قال ، والعهدةُ عليهِ[1] ، وأُنزِلَ في الحفرةِ ، والمؤذِّنُ يقول الله أكبَرُ ، وحزنَ عليه الخلقُ ،

=المجلد الثامن من « المرآة » انما هو مختصره ، أو أن أحدهم حذف منه . وقد أورد الذهبي في « تاريخ الاسلام » بعضها وهي ثلاثة أبيات : الأول والثاني والرابع (الورقة : ٢٣١ ـ أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) . وأوردها ابن رجب كاملة : ١ / ٤٢٨ وهي أحد عشر بيتاً .

(١) وقال في « تاريخ الاسلام » : « وهذا من مجازفة أبي المظفر » وقد وصف الذهبي=

وباتوا عند قبرِهِ طولَ شهرِ رمضانَ يختمونَ الخَتَمَاتِ ، بالشَّمعِ والقناديل ، ورآه في تلكَ الليلةِ المحدِّثُ أحمدُ بنُ سلمانَ السُّكَّر[1] في النومِ ، وهو على منبرٍ من ياقوتٍ ، وهو جالسٌ في مقعدِ صدْقٍ والملائكةُ بينَ يديهِ[2] . وأصبحنا يومَ السَّبْتِ عملنا العَزَاءَ ، وتكلَّمت فيهِ ، وحضَرَ خلقٌ عظيمٌ ، وعملت فيه المراثي[3] ، ومن العجائبِ أنَّا كنَّا بعد انقضاء العزاءِ يومَ السبتِ عند قبرِهِ ، وإذا بخالي محيي الدين قد صعد من الشطِّ ، وخلفَهُ تابوتٌ ، فقلنا : نرى من ماتَ ، وإذا بها خاتون أُمُّ محيي الدين ، وعهدي بها ليلةَ وفاةِ جدِّي في عافيةٍ ، فعدَّ الناسُ هذا من كراماتِهِ ، لأنَّه كانَ مغرىً بها . وأوصَى جدّه أن يُكتَبَ على قبره :

يـا كـثيـرَ الـعَفْـوِ عَـمَّـنْ   كَـثُـرَ الـذَّنْـبُ لـديـهِ
جَـاءَكَ المُذْنِبُ يَـرْجُـوا الـ..   صَّفْـحَ عنْ جُـرمِ يَـدَيـهِ
أَنَـا ضَـيْـفٌ وَجَـزَاءُ الـ..   ضَّيْـفِ إحـسـانٌ إلـيْـهِ

أخبرنا عبدُ الحافظِ[4] بنُ بدران ، أخبرنا الإمامُ موفَّقُ الدِّين عبدُ الله بن أحمد ، حدثنا أبو الفرج عبدُ الرحمان بنُ علي ، أخبرنا يحيى بنُ ثابت ، أخبرنا أبي ، حدثنا أبو بكر البرقاني ، أخبرنا أحمدُ بنُ إبراهيم ، أخبرنا ابنُ عبد الكريم الوزَّان ، حدثنا الحسنُ بنُ عليٍّ الأَزْديُّ ، حدثنا عليُّ بن

السبط بالمجازفة في غير موضع من كتبه .

(١) توفي سنة ٦٠١ .

(٢) تمام الخبر : والحق سبحانه حاضر يسمع كلامه .

(٣) لم يقل السبط « وعملت فيه المراثي » لكنه أورد قصيدة في رثائه للناصر العلوي الموسوي من أهل مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام ، وهي المعروفة بالكاظمية .

(٤) عماد الدين أبو محمد عبد الحافظ بن بدران بن شبل بن طرخان النابلسي الحنبلي الزاهد شيخ الذهبي المتوفى سنة ٦٩٨ذكره الذهبي في « معجم شيوخه » : ١ /الورقة : ٧٠ ، وفي وفيات سنة ٦٩٨ من « تاريخ الاسلام » (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

المَدَيْنيِّ ، حدثني أحمدُ بنُ حنبل ، حدثنا عليُّ بنُ عياش الحِمْصِيِّ ، حدثنا شعيبُ بنُ أبي حمزة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابرٍ ، قال :

قال رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم : « مَنْ قالَ حينَ يَسْمَعُ النداءَ : اللَّهُمَّ ربَّ هذهِ الدعوةِ التامَّةِ ، والصلاةِ القائمةِ ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفَضيلةَ ، وٱبْعَثْهُ مقاماً محموداً الذي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ له الشفاعةُ »[1]

وأنبأناه عالياً بدرجاتٍ عبدُ الرحمان[2] بن محمدٍ ، أخبرنا عمرُ بن طَبَرْزَد ، أخبرنا هبةُ الله بنُ الحُصَيْن ، أخبرنا محمدُ بنُ محمد ، أخبرنا أبو بكر الشافعيُّ ، أخبرنا إبراهيمُ بنُ الهيثم البلدي ، حدثنا عليُّ بنُ عَيَّاش مثله ، لكن زاد فيه : « إلَّا حلَّتْ له الشفاعةُ يومَ القيامةِ » فَكَأَنَّ شيخي سمعَهُ من أحمدَ بنِ إبراهيمَ الإسماعيليِّ الفقيهِ .

وكتب إلَيَّ أبو بكر بن طرخان ، أخبرنا الإمامُ موفَّق الدين ، قال : ابنُ الجوزيِّ إمامُ أهلِ عصرهِ في الوعظِ ، وصنَّفَ في فنونِ العلم تصانيفَ حسنةً ، وكانَ صاحبَ فنونٍ ، كان يُصنِّفُ في الفقهِ ، ويُدرِّسُ ، وكانَ حافظاً للحديثِ ، إلَّا أنَّنا لم نرضَ تصانيفَهُ في السُّنَّةِ ، ولا طريقتَهُ فيها ، وكانت العامَّة يُعظِّمونَهُ ، وكانتْ تَنْفلتُ منه في بعضِ الأوقاتِ كلماتٌ تنكرُ عليه في السنَّةِ ، فيُسْتَفْتَى عليه فيها ، ويضيقُ صدرُهُ من أجلها .

---

(١) قال شعيب : إسناده صحيح ، وأخرجه البخاري ٢/٧٧ و ٧٨ في الأذان : باب الدعاء عند النداء ، و ٨/٣٠٣ في تفسير سورة الإسراء : باب (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) من طريق علي بن عياش بهذا الإسناد ، وأخرجه أبو داود (٥٢٩) ، والترمذي (٢١١) ، وابن ماجه (٧٢٢) من طرق عن علي بن عياش به ، والمقام المحمود : هو الشفاعة يوم القيامة ، لأن الخلائق يحمدون ذلك المقام .

(٢) هو عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي ، قاضي القضاة شمس الدين أبو الفرج « ٥٩٧ ـ ٦٨٢ » ذكره الذهبي في « معجم شيوخه » : ١/الورقة : ٧٦ ، وفي سنة وفاته من « تاريخ الإسلام » (أيا صوفيا : ٣٠١٤) .

وقال الحافظُ سيفُ الدِّين ابنُ المجدِ[1] : هو كثيرُ الوَهْم جداً ، فإنَّ في مشيختهِ مع صغرها أوهاماً : قال في حديثٍ : أخرجه البخاريُّ ، عن محمد ابن المثنى ، عن الفضل بن هشام ، عن الأعمش ، وإنَّما هو عن الفضل بن مساور ، عن أبي عَوَانة ، عن الأعمش . وقال في آخر : أخرجه البخاريُّ ، عن عبد الله بن منير ، عن عبد الرحمان بن عبد الله بن دينار ، وبينهما أبو النضر ، فأسقطه . وقال في حديثٍ : أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الأثرم ، وإنما هو محمد بن أحمد . وقال في آخر : أخرجه البخاريُّ عن الأويسيِّ ، عن إبراهيم ، عن الزهريِّ ، وإنما هو عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن الزُّهريِّ . وقال في آخر : حدَّثنا قتيبة ، حدَّثنا خالدُ بنُ إسماعيل ، وإنَّما هو حدثنا حاتم . وفي آخر : حدَّثنا أبو الفتح محمدُ بنُ عليّ العُشَارِيُّ ، وإنما هو أبو طالب . وقال : حُميد بن هلال ، عن عفَّان بن كاهل ، وإنما هو هِصَّان[2] بن كاهل . وقال : أخرجه البخاريُّ ، عن أحمد ابن أبي إياس ، وإنما هو آدم . وفي وفاة يحيى بن ثابت ، وابن خضير ، وابن المقرب ذكر ما خولف فيه [3] .

قلتُ : هذه عيوبٌ وحشةٌ في جزئين .

قال السَّيفُ : سمعتُ ابنَ نُقْطَةَ يقولُ : قيل لابن الأخضر : ألا تُجيبُ عن بعض أوهام ابن الجوزيِّ ؟ قال : إنما يُتَتَبَّعُ على مَن قَلَّ غَلَطُهُ ، فأمَّا هذا ، فأوهامُهُ كثيرةٌ .

---

(١) كان السيف هذا من الحفاظ المتيقظين الأذكياء مع أنه لم يعش غير ثمانٍ وثلاثين سنة « ٦٠٥ - ٦٤٣ هـ » .

(٢) بكسر الهاء وتشديد الصاد المهملة وفتحها ، قيده المزي في « تهذيب الكمال » وابن حجر في « التقريب » ، والذهبي وغيرهم ، ويقال فيه : ابن كاهن - بالنون أيضاً .

(٣) وهؤلاء الثلاثة من شيوخه .

ثم قال السَّيفُ : ما رأيتُ أحداً يُعتَمَدُ عليهِ في دينهِ وعلمِهِ وعقلِهِ راضياً عنه .

قلتُ : إذا رضيَ الله عَنْهُ ، فلا اعتبارَ بهم .

قال : وقال جدِّي[1] : كان أبو المُظفَّر ابن حَمدي يُنكر على أبي الفرج كثيراً كلماتٍ يُخالف فيها السنَّة .

قال السَّيْفُ: وعاتَبَهُ أبو الفتح ابن المَنِّي في أشياء، ولما بانَ تخليطُهُ أخيراً، رجع عنه أعيانُ أصحابنا وأصحابُهُ.

وكان أبو إسحاق العَلْثِيّ يُكاتِبُه ، ويُنكر عليه .

أنبأني أبو معتوق محفوظُ بنُ معتوق ابن البُزُوريِّ في « تاريخه » في ترجمة ابن الجوزيِّ يقولُ : فأصبح في مذهبه إماماً يُشارُ إليه ، ويعقد الخنصرُ في وقته عليه ، دَرَّس بمدرسة ابن الشمحل[2] ، وبمدرسة الجهةِ بنفشا[3] ، وبمدرسةِ الشيخ عبد القادر[4] ، وبَنَى لنفسِهِ مدرسةً بدرب دينار[5] ، ووقف

---

(١) يعني جد السيف ابن المجد ، وهو موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي العلامة المشهور .

(٢) قال ابن الجوزي في ترجمة أبي حكيم ابراهيم بن دينار النهرواني من « المنتظم » (١٠ / ٢٠١) : « وأعطي المدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية وأعدت درسه فبقي نحو شهرين فيها وسلمت بعده إليّ فجلست فيها للتدريس، وله مدرسة بباب الأزج كان مقيماً بها فلما احتضر أسندها إليّ » وتوفي أبو حكيم هذا سنة ٥٥٦ كما هو مشهور .

(٣) ابتدأ التدريس بها في يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان سنة ٥٧٠ (انظر التفاصيل في « المنتظم » : ١٠ / ٢٥٢ - ٢٥٣ . و « بنفشا » هذه هي حظية الخليفة المستضيء وتكتب أيضاً « بنفشة ») .

(٤) تسلمها ابنُ الجوزي بعد حرق كتب عبد السلام ابن الشيخ عبد القادر على عهد الوزير ابن يونس ، وهي قصة مشهورة .

(٥) درس فيها في الثالث من محرم سنة ٥٧٠ (« المنتظم » : ١٠ / ٢٥٠)

عليها كتبَهُ ، برع في العلوم ، وتَفَرَّدَ بالمنثور والمنظوم ، وفاقَ على أدباءِ مصرِهِ ، وعلا على فضلاءِ عصرِهِ ، تصانيفُه تزيدُ على ثلاث مئةٍ وأربعين مصنَّفاً ما بينَ عشرين مجلداً إلى كرَّاسٍ ، وما أظنّ الزَّمان يسمح بمثله ، وله كتاب « المنتظم » ، وكتابنا ذيلٌ عليه .

قال سبطُه أبو المُظَفَّر[1] : خلَّف من الولد عليّاً ، وهو الذي أخذ مصنَّفاتِ والده ، وباعَها بيعَ العبيدِ ، وَلِمَنْ يزيدُ ، ولما أُحدِرَ والدُه إلى واسط ، تحيَّل على الكتبِ باللَّيل ، وأخذ منها ما أرادَ ، وباعَها ولا بثمنِ المدادِ ، وكان أبوه قد هجره منذ سنين ، فلما امتُحن ، صار أَلَباً عليه[2] . وخلَّف يوسفَ محيي الدين ، فولي حسبةَ بغدادَ في سنةِ أربع وستٍّ مئةٍ ، وترسَّل عن الخُلفاءِ إلى أنْ وليَ في سنةِ أربعين أستاذ داريةِ الخلافة[3] . وكان لجدِّي ولدٌ أكبرُ أولادِهِ اسمه عبدُ العزيزِ ، سمَّعه من الأُرْمَويّ وابنِ ناصرٍ ، ثم سافر إلى الموصلِ ، فوعظ بها ، وبها ماتَ شابّاً[4] ، وكان له بناتٌ : رابعةُ أُمّي ، وشَرَفُ النِّساء ، وزينبُ ، وجوهرةُ ، وستُّ العلماءِ الصغيرةُ .

١٩٣ ـ لُؤلؤ العَادِليّ *

الحاجبُ من أبطالِ الإسلام ، وهو كانَ المندوب لحربِ فرنج الكَرَك الذين ساروا لأخذ طيبةَ ، أو فرنج سواهم ساروا في البحر المالح ، فلم يَسِرْ

---

(١) « المرآة » : ٨ / ٥٠٢ ـ ٥٠٣ .

(٢) ومات سنة ٦٣٠ كما ذكر المؤرخون .

(٣) قتله هولاكو صبراً عند احتلاله بغداد وتدميره لها سنة ٦٥٦ .

(٤) سنة ٥٥٤ .

* ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٩ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) ، والعبر : ٤ / ٣٠٤ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٥٠ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨ / الورقة : ٩٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٣٦ .

لؤلؤ إلاَّ وَمَعَهُ قيودٌ بعددهم ، فأدركهم عند الفحلتين[1] ، فأحاط بهم ، فسلَّموا نفوسَهم ، فقيَّدهم ، وكانوا أكثر من ثلاث مئة مُقاتلٍ ، وأقبل بهم إلى القاهرة ، فكان يوماً مشهوداً .

وكان[2] شيخاً أرمنيّاً من غلمانِ العاضدِ ، فخدمَ مع صلاحِ الدينِ ، وعُرِفَ بالشجاعةِ والإقدام ، وفي آخر أيامهِ أقبل على الخير والإنفاق في زمنِ قحطِ مصرَ ، وكان يتصدَّق في كل يومٍ باثني عشر ألف رغيف مع عدَّة قدور من الطعام . وقيل : إن الملاعين[3] التجؤوا منه إلى جبلٍ ، فترجَّل ، وصعد إليهم في تسعةِ أجنادٍ ، فأُلقي في قلوبهم الرعب ، وطلبوا منه الأمانَ ، وقُتلوا بمصرَ ، تولَّى قتلَهم العلماءُ والصالحون .

تُوفِّي لؤلؤ رحمه الله بمصرَ في صَفَرٍ سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

١٩٤ - حَمّاد بن هبة اللّه *

ابن حَمّادِ بنِ الفضلِ[4] ، الإمامُ المحدِّثُ ، الصادقُ ، أبو الثناءِ

---

(١) ياقوت : « معجم البلدان » : ٣ / ٨٥٤

(٢) نقل الذهبي هذا الكلام عن عبد اللطيف البغدادي كما نصَّ على ذلك في « تاريخ الإسلام » .

(٣) هنا عاد المؤلف إلى الكلام على الصليبيين الذين أرادوا احتلال المدينة المنورة .

* ترجم له ابن نقطة في التقييد ، الورقة : ٩٠، وابن الدبيثي في تاريخه، الورقة : ٣٨ (باريس ٥٩٢٢) ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ / ٥١١ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٩٠ ، وأبو شامة في الذيل : ٢٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٠ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٣٠٢ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢ / ٥١ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ٣٣ ، وابن رجب في الذيل : ١ / ٤٣٤ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٨١ ، وابن الفرات في تاريخه : ٨ / الورقة : ٩٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٣٥ ، والقنوجي في التاج : ٢١٣ .

(٤) هذا في النسختين و« الذيل » لابن رجب . وفي « تكملة » المنذري و« الذيل » لابن الدبيثي و« المختصر المحتاج إليه » للذهبي : « فضيل » بالتصغير ولعله هو الأصوب لقول =

الحَرَّانِيُّ التاجرُ السَّفَّار .

رحلَ إلى مصرَ والعراق وخراسانَ ، وكتبَ ، وخَرَّجَ وأفادَ . وله نظمٌ ، وأدبٌ ، وسيرةٌ حميدةٌ .

رَوَى عن : إسماعيلَ ابنِ السَّمَرْقَنْديِّ ، وهو أكبر شيوخِهِ وأبي بكرِ ابنِ الزَّاغُونيِّ ، وسعيد ابن البَنَّاءِ ، وأبي النضرِ الفاميِّ ، وسالمِ بنِ عبد الله العُمَريِّ ، وعبدِ السلام بن أحمدَ الإسكافِ ، وابنِ رِفَاعةَ ، والسِّلَفِيِّ ، وابنِ البَطِّيِّ ، وخلقٍ .

حَدَّثَ عنه : عُمَرُ بنُ محمَّدٍ العُلَيْمِيُّ ، وابنُ أُخْتِهِ محمَّدُ بنُ عمادٍ ، والتاجُ ابنُ أبي جعفرٍ ، وطائفةٌ .

وأجاز لأحمدَ بنِ أبي الخيرِ .

وكانَ له عملٌ جيِّدٌ في الحديث .

قال ابن النجّار : قرأتُ بخطِّ حَمَّادٍ الحرَّانيِّ : مولدي بعد ستين يوماً من سنة إحدى عشرةَ وخمسِ مئةٍ ، وتوفي بحرَّانَ في ذي الحجَّةِ سنة ثمانٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ .

وفيها : توفِّي أحمدُ بن تزمش الخيّاط ، وأسعدُ بن أحمدَ بنِ أبي غانمٍ الثقفيُّ الفقيهُ ، أخو زاهرٍ ، عن ثلاثٍ وثمانينَ سنةً ، وأبو طاهرٍ الخُشُوعيُّ ، والمحدِّثُ الشَّريفُ جعفرُ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ العباسيُّ شابّاً ، وسَعْدُ بنُ طاهرٍ المزدقانيُّ الأميرُ ، وأبو بحرٍ صفوانُ بنُ إدريسَ المرسيُّ الكاتبُ أحدُ البلغاء الكبارِ ، وعبدُ الله بن أبي المجدِ الحربيُّ راوي « المسند » ، والقاضي عبد الرحمان بن أحمدَ ابنِ العُمَريِّ عن بضعٍ وثمانينَ سنةً . وزينُ القضاةِ عبدُ

= المنذري في نسبه بعد ذلك « الفضيلي » ، علماً بأنه قد كتب بالإجازة للمنذري من حران في رجب سنة ٥٩٦ .

الرحمانِ بنُ سلطان القرشيُّ الزكويُّ ، وعبدُ الرحيم بنُ أبي القاسم الجرجانيُّ الشَّعْرِيُّ أخو زَيْنَبَ ، وخطيبُ دمشقَ ضياءُ الدِّين الدولعيُّ ، وعليُّ بنُ محمدِ ابنِ عليِّ بنِ يعيشَ البغداديُّ ، وقاضي القضاةِ محيي الدين محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ الزكيِّ ، وأبو الهمامِ محمودُ بنُ عبدِ المنعمِ التَّمِيْمِيُّ ، وهبةُ اللهِ بنُ الحسنِ ابن السِّبْطِ ، وأبو القاسمِ هبةُ الله البوصيريُّ .

١٩٥ ـ الشهابُ الطُّوسِيّ *

الشيخُ الإمامُ ، العالمُ العَلَّامةُ ، شيخُ الشافعيةِ ، شهابُ الدِّينِ ، أبو الفتحِ ، محمدُ بنُ محمودِ بنِ محمَّدٍ الخراسانيُّ الطوسيُّ صاحبُ الفقيهِ محمَّدِ بنِ يحيى .

وُلِدَ سنةَ اثنتين وعشرين وخمس مئةٍ .

وحدَّث عن أبي الوقتِ السِّجْزِيِّ ، وغيرِه .

وقَدِمَ بغدادَ ، وعَظُمَ قدرُهُ ، وصاهَرَ قاضي القضاةِ أبا البركاتِ ابنَ الثقفيِّ ، ثم حَجَّ ، وأتى مصرَ سنةَ تسعٍ وسبعين ، ونزل بالخانقاه[1] ، وتردَّد إليهِ الفقهاءُ .

---

* ترجم له سبط ابن الجوزي في المرآة : ٨/٤٧٥ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٥٥١ ، وأبو شامة في الروضتين : ٢ / ٢٤٠ ، والذيل : ١٨ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٠ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٢٩٤ ، والصفدي في الوافي : ٥ / ٩ ، وابن نباتة في الاكتفاء ، الورقة : ١٠٠ ، والسبكي في الطبقات : ٦ / ٣٩٦ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ٢٤ ، وابن الملقن في العقد المذهب ، الورقة : ٧٣ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٤ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة : ٢٤٥ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٥٩ ، والسخاوي في الألقاب ، الورقة : ٨٧ ، وابن عبد الهادي في معجم الشافعية ، الورقة : ٥٩ والسيوطي في حسن المحاضرة : ١ / ١٨٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٢٧ وغيرهم .

(١) يعني خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة .

ورَوَى عنه : الإمامُ بهاءُ الدِّين ابنُ الجُمَّيْزِيِّ ، وشهابُ الدِّين القُوصِيُّ .

ثم دَرَّس بمنازلِ العزِّ ، وتَخَرَّجَ به أئمَّةٌ ، وكان جامعاً للفنون ، غيرَ مُحتفلٍ بأبناءِ الدُّنيا . وَعَظَ بجامعِ مصرَ مدة(١) .

قال الإمامُ أبو شامةَ(٢) : قيل : إنَّه قدمَ بغدادَ ، فكانَ يركبُ بالسنجَقِ والسُّيوف المسلَّلة والغاشية والطوق في عنق البغلة ، فمُنع من ذلك ، فسافر إلى مصرَ ، ووعظَ ، وأظهرَ مقالةَ الأشعريِّ ، فثارت الحنابلةُ ، وكان يجري بينَه وبينَ زينِ الدِّين ابن نُجَيَّةَ كبيرِهم العجائبُ والسبُّ .

قال : وبلغني أنَّه سئل : أيما أفضَلُ دمُ الحُسَين ، أو دمُ الحلاَّجِ ؟ فاستعظمَ ذلك ، قالوا : فَدَمُ الحلاَّج كتبَ على الأرض : الله ، الله ، ولا كذلك دمُ الحُسَين ؟ ! قال : المتَّهم يحتاجُ إلى تزكيةٍ !

قلتُ : لم يصحَّ هذا عن دم الحَلاَّجِ ، وليسا سواءً : فالحُسَينُ رضي الله عنه شهيدٌ قُتِلَ بسيفِ أهلِ الشرِّ ، والحَلاَّجُ فقُتل على الزندقةِ بسيفِ أهل الشرعِ .

وقال الموفَّق عبدُ اللطيف : كان طُوالاً ، مَهيباً ، مقداماً ، سادَّ الجواب في المحافل ، أقبل عليه تقيُّ الدين عُمَرُ ، وبنى له مدرسةً ، وكان يُلقي الدرسَ من كتابٍ ، وكان يرتاعه كلُّ أحد ، وهو يرتاع من الخُبُوشاني ، ويتضاءل له ، وكان يحمق بظرافةٍ ، ويتيهُ على الملوكِ بلباقةٍ ، ويخاطب الفقهاءَ بصرامةٍ ، عَرَضَ له جدريٌّ بعدَ الثمانين عمَّ جَسَدَهُ ، وجاءَ يومُ عيدٍ ،

---

(١) ذكر الزكي المنذري في « التكملة » أنه شاهده يعظ بهذا الجامع .

(٢) « الذيل على الروضتين » : ١٨

والسلطانُ بالميدان ، فأقبلَ الطوسيُّ وبين يديه منادٍ ينادي : هذا ملكُ العلماءِ ، والغاشيةُ على الأصابع ، فإذا رآها المُجَّانُ ، قرأوا : ﴿هل أتاكَ حديثُ الغاشيةِ﴾ [الغاشية : ١] فتفرَّقَ الأمراءُ غيظاً منه . وجرى له مع العادلِ ومع ابنِ شكرٍ قضايا عجيبةٌ ، لما تعرضوا لأوقافِ المدارسِ ، فذبَّ عن الناسِ ، وثَبَتَ .

قال ابنُ النجَّار : ماتَ بمصرَ في ذي القعدةِ سنةَ ستٍّ وتسعين وخمسِ مئةٍ وحَمَلَهُ أولادُ السلطانِ على رقابهم ، رحمه الله .

١٩٦ ـ السَّدِيدُ *

إمامُ الطبِّ ، بقراطُ العصرِ ، شَرَفُ الدِّين ، أبو المنصورِ عبدُ اللهِ بنُ عليِّ بنِ داودَ بنِ مباركٍ .

أخذ الفنَّ عن أبيهِ الشيخِ السَّديدِ[١] ، وَعَدْلانَ بنِ عَيْن زَرْبي .

وَسَمِعَ بالثغرِ[٢] من ابن عَوْفٍ ، وصار رئيسَ الأطبَّاءِ بمصرَ ، وخدَمَ مُلُوكَها[٣] ، وأخَذَ عنهُ الأطبَّاءُ ، وأقبلتْ عليه الدُّنْيا ، وخدمَ العاضدَ صاحبَ مصرَ ، وطالَ عُمرهُ .

أَخَذَ عنه شيخُ الأطبَّاءِ النَّفَيْسُ بنُ الزُّبَيْر ، فَرَوَى عنه أَنَّهُ دَخَلَ مع أبيهِ على الآمِرِ العبيديِّ .

وحَكَى ابنُ أبي أُصَيْبعةَ عن أسعدِ الدِّينِ أنَّ السَّدِيدَ حَصَلَ له في نهارٍ

---

* ترجم له ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء: ١٠٩/٢ ،والذهبي في العبر : ٢٧٩/٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٠٩ .

(١) وقد غلب على شرف الدين أبي منصور هذا لقب أبيه « السديد » فعرف به أيضاً .

(٢) يعني الإسكندرية .

(٣) من الآمر بأحكام الله إلى العاضد آخرهم .

ثلاثون ألفَ دينارٍ .

وَنَقَلَ عنه ابنُ الزبير أنَّه خَتَنَ ولدي الحافِظِ لدينِ اللهِ ، فحصَلَ له من ذلك نحو خمسين ألفَ دينارٍ .

وكان السلطانُ صلاحُ الدِّين يحترمُه ، ويعتمدُ على طبِّهِ .

ماتَ سنةَ اثنتين وتسعين وخمس مئةٍ . وقيل : اسمُهُ داود .

١٩٧ - البُوصِيْرِيّ *

الشيخُ العالمُ المُعَمَّرُ ، مُسنِدُ الدِّيارِ المصريةِ ، أمينُ الدِّينِ ، أبو القاسِمِ ، سيِّدُ الأهل ، هبةُ اللهِ بنُ عليٍّ بنِ سعودِ بنِ ثابتِ بن هاشِمِ بن غالبِ الأنصاريُّ الخَزْرَجِيُّ ، المُنَسْتِيْرِيُّ(١) الأصلِ البُوصِيرِيُّ(٢)

---

* ترجم له ياقوت في (بوصير) من معجم البلدان : ١/٧٦٠ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٦٤٧ ، وابن خلكان في الوفيات : ٦ / ٦٧ ، وأبو الفداء في تاريخه : ٣ / ١٠٧ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٦ (باريس ، ١٥٨٢)، والعبر : ٤ / ٣٠٦ ، ودول الاسلام : ٢ / ٧٩ ، والفاسي في ذيل التقييد ، الورقة : ٢٥٩ ، والعيني في عقد الجمان : ١٧ / الورقة : ٢٧٦ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٨٢ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ١ / ١٧٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٣٨ ، وابن الغزي في ديوان الإسلام ، الورقة : ٢١ وغيرهم .

(١) منسوب إلى « المنستير » بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء ثالث الحروف ، موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية كما في معجم البلدان ووفيات ابن خلكان وغيرهما ، ولكن قال ياقوت في (بوصير) من معجم البلدان : ١ / ٧٦٠ : « كتب إليَّ أبو الربيع سليمان بن عبد الله التميمي المكي في جواب كتاب كتبته إليه من حلب أسأله عنه (يعني البوصيري) فقال : سألت ابن الشيخ البوصيري عن سلفه ونسبه وأصله وأخبرني أنهم من المغرب من موضع يسمى المنستير ، قال : وبالمغرب موضعان يسميان المنستير أحدهما بالأندلس بين لقنت وقرطاجنة في شرق الأندلس والآخر بقرب سوسة من أرض إفريقية بينه وبينها اثنا عشر ميلاً ، قال : ولم يعرفني والدي من أيهما نحن » .

(٢) منسوب إلى بوصير قوريدس من أعمال البهنسا من صعيد مصر كما ذكر المنذري وابن خلكان وغيرهما .

المِصْرِيُّ ، الأديبُ الكاتبُ .

ولد سنةَ ستٍّ وخمسِ مئةٍ .

وسَمِعَ مع السِّلَفِيِّ من أبي صادِقٍ مُرشِدِ بن يحيى المَدِيْنِيِّ ، ومحمَّدِ ابنِ بركاتٍ السَّعيديِّ، وأبي الحسنِ عليٍّ ابنِ الفَرَّاءِ ، والفقيهِ سلطانَ بنِ إبراهيمَ المقدسيِّ ، والخفرة بنتِ فاتكٍ ، وجماعةٍ .

وأجازَ له أبو عبدِ الله بن الحَطَّابِ الرازيُّ ، وأبو الحسنِ ابنُ الفرّاءِ .

وسمِعَ من الرازيِّ أيضاً ، ومن السِّلَفِيِّ ، وَحَدَّث واشتهر اسمُهُ ، ورُحِلَ إليه .

حدَّث عنه : الحُفَّاظُ : عبدُ الغنيِّ ، وابنُ المُفَضَّلِ ، والضياءُ ، وابنُ خليلٍ ، وأبو الحسنِ السخاويُّ ، وأبو سُلَيْمَانَ ابنُ الحافظِ ، وخطيبُ مَرْدا ، وأبو بكرِ بنُ مكارِمَ ، وأبو عمرٍو ابنُ الحاجِبِ ، وإسماعيلُ بنُ عزُّون ، وإسماعيلُ بنُ صارِمٍ ، وعبدُ الله بنُ علاقٍ ، وعبدُ الغنيِّ بنُ بنين ، وعددٌ كثيرٌ .

وأجاز لشيخنا أحمدَ بنِ أبي الخيرِ ، بل وأجازَ لِمَنْ أدْرَكَ حياتَهُ ، نَقَلَ ذلك المُحَدِّثُ حَسَنُ بنُ عبدِ الباقي الصقليُّ فيما قرأهُ بخطِّه المحدِّثُ أحمدُ ابنُ الجوهريِّ .

وقال الشيخُ الضِّياءُ : كان قد ثقُلَ سمعُهُ ، وكان يسمَعُ بأُذُنه اليسرى أجودَ ، وكان شرساً ، شاهدتُهُ وشيخُنَا عبد الغني يقرأ عليهِ من البخاريِّ حديثَ « لا إله إلاَّ اللّهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ »[1] فقال : ليسَ فيها « يحيي ويميت » .

---

(١) قال شعيب : أخرجه البخاري ٢/٢٧٥ في صفة الصلاة : باب الذكر بعد الصلاة ، وفي الدعوات : باب الدعاء بعد الصلاة ، وفي الرقاق : باب ما يكره من قيل وقال ، وفي القدر : باب =

توفِّي البُوْصِيْرِيُّ في ثاني صَفَرٍ سنةَ ثمانٍ وتسعين وخمس مئةٍ .

١٩٨ - ابنُ مُوَقَّى *

الشيخُ الفقيهُ ، المُعَمَّرُ ، مُسْنِدُ الإسكندريةِ ، أبو القاسِمِ ، عبدُ الرحمانِ بنُ مكّيِّ بنِ حمزَةَ بن مُوَقَّى بن عليٍّ الأنصاريُّ السَّعْدِيُّ الثَّغْرِيُّ المالكيُّ التاجرُ ، ويعرفُ بابنِ علَّاسٍ .

وُلِدَ سنةَ خمسٍ وخمس مئةٍ .

وَسَمِعَ من أبي عبد اللهِ الرازيِّ مشيختَهُ وأجازَ له ، وهو خاتمةُ أصحابِهِ .

حَدَّثَ عنه : عليُّ بنُ المُفَضَّلِ ، والزينُ محمَّدُ بنُ أحمدَ ابنِ النحويِّ ، وأبو الفتحِ محمدُ بنُ الحسنِ اللَّخْمِيُّ ، وأحمدُ بنُ عبدِ الله ابن النَّحَّاسِ ، وأخوه منصورٌ ، وجعفرُ بنُ تَمَّامٍ ، والحُسَيْنُ وعبدُ الله ابنا أحمدَ ابنِ خُلَيدٍ الكِنانِيِّ ، والحسنُ بن عثمانَ المحتسبُ ، وهبةُ اللهِ بنُ رُوَين ، وعثمانُ بنُ هبةِ اللهِ بن عوفٍ ، وآخرون آخرهم ابن عوفٍ .

= لا مانع لما أعطى الله ، وفي الاعتصام : باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ، ومسلم (٥٩٣) في المساجد : باب استحباب الذكر بعد الصلاة ، وأبو داود (١٥٠٥) ، والنسائي ٣ / ٧٠ من حديث معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ، وقد جاء لفظ « يحيي ويميت » في حديث أبي أيوب عند أحمد ٥/ ٤٢٠ : لكن في القول إذا أصبح ، وإذا أمسىٰ ، وإسناده صحيح .

* ترجمه المنذري في التكملة، الترجمة :٧٢٢ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٨ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٣٠٧ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٨٣ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ٤ / ٣٠٧ .

قال الحافظُ عبدُ العظيمِ المنذريُّ(١) : لم يَزَلْ صحيحَ السَّمعِ والبصرِ والجسدِ إلى أن ماتَ ، وتصدَّقَ من ثُلُثِهِ بألفِ دينارٍ بعد موته .

توفِّي في سَلْخِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ تسعٍ وتسعينَ وخمسِ مئةٍ ، وله أربعٌ وتسعونَ سنةً .

وفيها توفِّي أبو عليٍّ الحسنُ بنُ إبراهيمَ بن قحطبةَ الفَرْغانيُّ ثم البغداديُّ ابن أشنانةَ ، وأبو محمدٍ عبدُ الله بنُ دهبلِ بنِ كارهٍ الحريميُّ ، وقاضي فاس أبو محمدٍ عبدُ اللّهِ بنُ محمدِ بنِ عيسى التادليُّ الفاسيُّ ، وعبدُ الله بن محمد بن عليّان الحربيُّ ، والواعظُ زينُ الدِّين عليُّ بنُ ابراهيمَ بنِ نجا الحنبليُّ بالشارِعِ ، وعليُّ بنُ حَمزةَ الكاتبُ بمصرَ ، وعليُّ بنُ خَلَفِ بنِ معزوزٍ بالمُنية ، والسلطانُ غياثُ الدِّين محمَّد بن سامِ بنِ حُسَينٍ الغوريُّ ، وقاضي القضاةِ ببغدادَ ضياءُ الدِّين القاسمُ بنُ يحيى الشهروزيُّ ، ثم قاضي حماة ، والزاهدُ الكبيرُ أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ أحمدَ القُرَشيُّ الأندلسيُّ ، وأبو بكرِ بنُ أبي جمرةَ مولى بني أمية(٢) ، وشهابُ الدين محمدُ بنُ يوسفَ الغَزْنَويُّ بالقاهِرَةِ ، والمبارَكُ ابن المَعْطُوش ، ومحمودُ بنُ أحمَدَ العَبْدَكويُّ ، ومسعود بن عبدِ الله بن غيثٍ الدقَّاق ، ويوسفُ بنُ الطُّفَيْلِ الدمشقيُّ .

١٩٩ - ابن نُجيَّة *

الشيخُ الإمامُ العالم الرئيسُ الجليلُ الواعظُ ، الفقيهُ ، زينُ الدين ، أبو

---

(١) « التكملة » ، الترجمة : ٧٢٢ .

(٢) واسمه محمد بن أحمد بن عبد الملك ، وسيأتي في الرقم : ٢٠٢ .

* ترجم له ابن نقطة في التقييد ، الورقة : ١٧٨ ، وإكمال الإكمال ، الورقة : ٦٣ظاهرية ، ؛

الحَسَنِ ، عليُّ بنُ إبراهيمَ بن نجا بنِ غنائمَ الأنصاريُّ الدمشقيُّ الحنبليُّ نزيلُ الشارعِ بمصرَ ، ويعرَفُ بابن نُجَيَّةَ .

ولد بدمشقَ في سنةِ ثمانٍ وخمس مئةٍ .

وسَمِعَ من عليِّ بنِ أحمدَ بن قُبَيْسٍ المالكيِّ ، ومن خالهِ شرفِ الإسلامِ ، عبدِ الوهَّابِ ابنِ الشيخِ أبي الفَرَجِ عبدِ الواحد بنِ محمد الحنبليِّ ، وسَمِعَ ببغدادَ من أحمدَ بنِ عليٍّ الأشقرِ ، وأبي سعيدٍ أحمدَ بنِ محمَّدٍ البغداديِّ ، وابنِ ناصرٍ ، وموهوبِ بن الجواليقيِّ ، وسمع ببغدادَ « جامع أبي عيسى » من عبدِ الصبورِ بن عبدِ السّلامِ الهَرَويِّ ، وسمع من الحافظِ عبدِ الخالقِ اليوسفيِّ ، وسَعْدِ الخيرِ الأنصاريِّ ، وتزوجَ بابنتِهِ المُسْنِدَةِ فاطمةَ .

كتبَ عنهُ أبو طاهرٍ السِّلَفِيّ حكايةً[1] .

ووعظَ بجامعِ القرافةِ مدةً .

حدَّثَ عنه : ابنُ خليلٍ ، والشيخُ الضِّياءُ ، ومحمدُ ابنُ البهاءِ ، وأبو

= وابن الدبيثي في الذيل ، وهو تاريخه ، الورقة : ١٨ (باريس ٥٩٢٢) ، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ١٤٧ من مجلد الظاهرية ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ / ٥١٥ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٧٤٢ ، وأبو شامة في الذيل : ٣٤ ، وابن الساعي في الجامع : ٩ / ١١٠ ، وابن الصابوني في تكملة إكمال الإكمال : ٣٣٥ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٩ (باريس ، ١٥٨) ، والمختصر المحتاج إليه : ٣ / ١١٨ ، والعبر : ٤ / ٣٠٧ ، والمشتبه : ١١٢ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ٣٤ ، وابن رجب في الذيل : ١ / ٤٣٦ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٨ ، وابن ناصر الدين في التوضيح ، الورقة : ١٤١ (سوهاج) وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٨٣ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ١ / ٢٦٤ وغيرهم .

(١) في « معجم شيوخ بغداد » .

سلَيْمانَ ابنُ الحافظِ ، والزكيُّ المنذريُّ ، وعبدُ الغنيِّ بنُ بنين ، والحافظُ عبدُ الغني أيضاً .

وبالإجازةِ : أحمدُ بنُ أبي الخيرِ ، وغيرُهُ .

وكان صَدْراً محتشماً نبيلاً ، ذا جاهٍ ورياسةٍ وسؤددٍ وأموالٍ وتجمُّلٍ وافرٍ ، واتصالٍ بالدولةِ .

تَرَسَّلَ لنورِ الدِّينِ إلى الديوانِ العَزيز سنةَ أربعٍ وستين وخمسِ مئةٍ .

قال ابنُ النجَّار[1] : كان مليحَ الوعظِ ، لطيفَ الطبع ، حلوَ الإيرادِ، كثيرَ المعاني ، مُتَدَيِّناً ، حميدَ السِّيرةِ ، ذا منزلةٍ رفيعةٍ ، وهو سبط الشيخِ أبي الفرجِ .

قال أبو شامة[2] : كان كبيرَ القدرِ ، مُعظَّماً عندَ صلاحِ الدِّين ، وهو الذي نمَّ على الفقيهِ عمارةَ اليمنيِّ وأصحابهِ بما كانوا عزموا عليهِ من قلبِ الدولةِ ، فشنقهم صلاحُ الدينِ وكان صلاحُ الدِّينِ يكاتِبُهُ ، ويُحْضِرُهُ مجلسَهُ ، وكذلك ولده الملكُ العزيز من بعدِهِ، وكانَ واعظاً مفسِّراً، سكنَ مصرَ، وكانَ لهُ جاهٌ عظيمٌ ، وحرمةٌ زائدةٌ ، وكان يَجري بينَهُ وبينَ الشِّهابِ الطُّوسيِّ العجائبُ ، لأنَّه كان حنبليّاً ، وكان الشهابُ أشعريّاً واعظاً . جلس ابنُ نجيَّةَ يوماً في جامعِ القرافةِ ، فوقَعَ عليهِ وعلى جماعةٍ سقفٌ ، فعمل الطوسيُّ فصلاً ذكر فيه ﴿ فَخَرَّ عليهم السَّقْفُ من فوقِهم ﴾ [النحل : ٢٦] جاءَ يوماً كلبٌ يشقُّ الصفوفَ في مجلسِ ابنِ نُجَيَّةَ ، فقال : هذا من هناكَ ، وأشارَ إلى جهةِ الطوسيِّ .

---

(١) « التاريخ المجدد » ، الورقة ١٤٧ ظاهرية .

(٢) « الذيل » : ٣٤ .

قال أبو المظفَّر السِّبطُ[1] : اقتنَى ابنُ نُجَيّةَ أموالاً عظيمةً ، وتنعَّم تنعُّماً زائداً ، بحيث أنَّه كانَ في دارِه عشرونَ جاريةً للفراشِ ، تُساوي كلُّ واحدةٍ ألفَ دينارٍ وأكثر[2] ، وكان يُعْملُ له من الأطعمةِ ما لا يُعْمَلُ للملوكِ ، أعطاهُ الخلفاءُ والملوكُ أموالاً جزيلةً . قال : ومع هذا مات فقيراً كفَّنه بعضُ أصحابِه .

قال المنذريّ[3] : ماتَ في سابعِ رمضانَ سنةَ تسعٍ وتسعين وخمس مئةٍ . وماتَتْ بعدَهُ زوجتهُ فاطمةُ بسنةٍ[4] .

٢٠٠ - عَليّ بن حَمْزَةَ *

ابن عليِّ بنِ طَلْحةَ بنِ عليٍّ ، الشيخُ الجليلُ أبو الحسنِ بنُ أبي الفتوح ، الكاتبُ البغداديُّ .

ولد سنةَ خمس عشرةَ .

وسمع من هبةِ اللهِ بن الحُصَيْنِ ، وولي الحجابةَ ببابِ النوبيِّ ، وكانَ يكتُبُ خطّاً بديعاً ، وسكنَ مصرَ .

---

(١) « مرآة الزمان » : ٨ / ٥١٥ .

(٢) لا يوجد في المطبوع من « المرآة » ما يشير إلى هذا « الأكثر » بل اكتفى بالقول : تساوي كل جارية ألف دينار .

(٣) « التكملة » ، الترجمة : ٧٤٢ .

(٤) سيأتي ذكرها بعد قليل (الترجمة : ٢٠٩)

* ترجمة ياقوت في إرشاد الأريب: ٥/٢٠٤، وابن الدبيثي في الذيل، الورقة: ١٣٩ من مجلد كيمبرج ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٧٣٩ ، وابن الساعي في الجامع : ٩ /١٠٦ ، وابن الفوطي في الملقبين بعلم الدين من تلخيصه : ٤ / الترجمة : ٨٦٨ ، والذهبي في المختصر المحتاج إليه : ٣ /١٢٤ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١١٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ / ٣٠٨ ، والصفدي في الوافي : ١٢ / الورقة : ٥٣ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ١ /١٧٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٤٢ .

حدَّثَ عنهُ : ابنُ خليلٍ ، والضياءُ ، وخطيبُ مَرْدا ، وجماعةٌ .

وكان أبوهُ وكيلاً للمسترشد باللهِ .

ماتَ عليٌّ في غرَّةِ شعبانَ سنةَ تسعٍ وتسعينَ وخمس مئةٍ بمصرَ .

كان أبوه(١) أخا المسترشد من الرَّضاعةِ ، فَبَلَّغَهُ أعلَى المراتبِ ، وبعده تَزَهَّدَ ، ولزِمَ العبادةَ ، وبنى مدرسةً للشافعية ، وحدَّث عن ابن بيان الرزاز . توفِّي سنةَ ستٍّ وخمسين وخمس مئةٍ .

٢٠١ - ابن المارستانية *

الصدرُ الكبيرُ ، الأديبُ البليغُ ، أبو بكرٍ عُبَيْدُ اللهِ بنُ عليٍّ بنِ نصرِ ابن حُمْرَةَ(٢) التَّيْمِيُّ(٣) .

---

(١) إضافة إلى ذكره في ترجمة ولده علي فقد ترجم له ابن الجوزي في المنتظم : ١٠ /٢٠٢ ، وابن الأثير في الكامل : ١١ /١١٣ ، وسبط ابن الجوزي في المرآة : ٨ /٢٣٦ ، والذهبي في كتبه ، وابن كثير في البداية : ١٢ /٢٤٥ ، والعيني في عقد الجمان : ١٦ / الورقة : ٣٤٣ وغيرهم . وكان لقبه كمال الدين ، لذا عرفت مدرسته بالكمالية وكانت بباب العامة .

* ترجمه ابنُ النجار في التاريخ المجدد ، الورقة :٩٩ من مجلد الظاهرية وحط عليه ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٧٥٤ ، وأبو شامة في الذيل : ٣٤ ، وابن الساعي في الجامع : ٩ /١١٢ ، وابن الفوطي في التلخيص : ٤ / الترجمة : ٢١٩٥ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ١١٨ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ٢ /١٨٧ ، وابن كثير في البداية : ١٣ /٣٥ ، وابن رجب في الذيل : ١ /٤٤٢ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١٠٨ ، وابن حجر في اللسان : ٤ /١٠٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣٣٩ ، ومقدمة المجلد الأول من ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (بغداد ١٩٧٤) : ١٧ - ١٩ .

(٢) في الأصل : « حمزة » وهو وهم من الناسخ ، قال الزكي المنذري في التكملة : وحمرة بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث

(٣) قال محبُّ الدين ابنُ النجار في « التاريخ المجدد » : « هكذا كان يذكر نسبه ويوصله إلى أبي بكر الصديق ، ورأيت المشايخ الثقات من أصحاب الحديث وغيرهم ينكرون نسبه هذا =

قرأ الفقهَ والآدابَ ، وَصَنَّفَ وسادَ ، إلا إنَّه زَوَّرَ لنفسِهِ ، وَزَعَمَ أنَّه سمِعَ من الأرْمَويِّ .

وقد سَمِعَ من ابنِ البَطِّيِّ وطبقتِهِ ، وقرأ الكثيرَ ، وحَصَّلَ ، وقرأَ الطبَّ والفلسفةَ ، وعَمِلَ الكتابةَ ، ثم نُفِّذَ رسولاً إلى ابن البَهْلوانِ ، فماتَ بتفليسَ في آخر سنة تسعٍ وتسعين وخمسِ مئةٍ عن تسعٍ وخمسين سنةً . وكان كذَّاباً .

٢٠٢ ـ ابن أبي جَمْرَة *

الشيخُ الإمامُ المُعَمَّر ، مُسْنِدُ المَغْرِبِ ، أبو بكرٍ ، محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الملك بن موسَى بنِ عبدِ الملكِ بنِ وليدِ بن أبي جَمْرَةَ الأمويُّ ، مولاهم ، الأندلسيُّ المُرْسِيُّ .

سَمِعَ الكثيرَ من والده ، من ذلك : « التَّيْسِير » لأبي عَمْرو الدَّانيِّ ، بإجازته من الدانيِّ .

وَسَمِعَ من أبي بكرِ بن أسودَ، ومن أبي محمدِ بن أبي جعفرٍ، وأَجَازَ لَهُ أبو بحرٍ سفيانُ بنُ العاصِ ، والفقيهُ أبو الوليدِ ابنُ رُشْدٍ ، وأبو الحَسَنِ شُرَيْحٌ ، وخلقٌ . وقد عرض « المُدَوَّنَةَ » على أبيهِ .

= ويقولون إن أباه وأمه كانا يخدمان المرضى بالمارستان التتشي في أسفل البلد . وكان أبوه عامياً مشهوراً بفريج ـ تصغير أبي الفرج ـ عامياً لا يفهم شيئاً ، وأنه سئل عن نسبه فلم يعرفه ، وأنكر ذلك » (الورقة : ٩٩ ـ ١٠٠ من مجلد الظاهرية) .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ترجمة حافلة : ٢/٥٦١ ـ ٥٦٦ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة ٢٦٠ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ /٣٠٩ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣٤٢ .

قالَ الأبَّارُ[1] : عُني بالرأي وحفظه ، وولي خطَّة الشورى وهو ابنُ نَيِّفٍ[2] وعشرين سنةً ، وذلك في سنةِ تسعٍ وثلاثين وخمس مئةٍ ، وتقلَّد قضاءَ مرسيةَ وشاطبةَ مراتٍ ، وكان بصيراً بمذهبِ مالكٍ ، عاكفاً على نشرِهِ ، فصيحاً ، حسنَ البيان ، عدلاً ، جزلاً ، عريقاً في النباهةِ والوجاهةِ .

صنَّف كتابَ « نتائج الأفكار[3] في معاني الآثارِ » ألَّفه عندما أوقَعَ السُّلطانُ بالمالكيَّةِ ، وأَمَرَ بإحراقِ المُدَوَّنة ، وله « إقليد الإقليد[4] المؤدِّي إلى النظر السَّديدِ » .

قرأ عليهِ أبو محمَّدِ بن حَوْطِ اللّه « الموطَّأ » بسماعِهِ من أبيهِ عن جدِّهِ قراءةً . وتكلَّم فيه بعضُ النَّاسِ بكلامٍ لا يقدحُ فيه[5] .

وحدَّث عنه أبو عُمَرَ بنُ عاتٍ وأبو عليّ بن زُلالٍ . وكَتَبَ إليَّ بالإجازة ، وأنا ابنُ عامين ، وهو أعلى شيوخي إسناداً .

ماتَ بمرسيةَ في المحرمِ سنةَ تسعٍ وتسعين وخمس مئةٍ عن نَيِّفٍ وثمانينَ سنةً .

وقال أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ : ظهر منه في بابِ الرواية اضطرابٌ طرَّقَ الظِّنَّةَ إليه ، وأطلقَ الألسنةَ عليهِ .

قلتُ : وقد سَمِعَ ابنُ الزُّبيرِ « التيسيرَ » من أبي عبدِ اللّه بن جوبر بسماعِهِ منهُ .

---

(١) « التكملة » : ٢ / ٥٦٢

(٢) الذي قاله الأبار : وسنه لا يزيد على إحدى وعشرين .

(٣) هكذا في النسختين ، وفي المطبوع من « التكملة » : « الأبكار »

(٤) هكذا هو ، وفي « التكملة الأبارية » و « تاريخ الاسلام » للذهبي : « التقليد »

(٥) تكلم ابن الأبار في هذا كلاماً جيداً يدل على غزارة علم وفضل فراجعه .

٢٠٣ ـ الهاشميّ *

القُدوةُ الرَّبّانيُّ ، أبو عبدِ الله ، محمد بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ القرشيُّ الهاشميُّ الأندلسيُّ ، من الجزيرةِ الخضراءِ ، له كراماتٌ فيما يُقالُ وأحوالٌ .

نزَلَ بيتَ المقدسِ ، وصحبه الصَّالحون .

صحبَ جماعةً ، وله جلالةٌ عجيبةٌ وشهرةٌ .

ماتَ في ذي الحجَّةِ سنَةَ تسعٍ وتسعين وخمس مئةٍ رحمه الله .

٢٠٤ ـ ابن المَعْطُوش **

الشيخُ العالِمُ الثِّقَةُ ، المُعَمَّرُ ، أبو طاهرٍ ، المباركُ بنُ المباركِ بنِ هبةِ اللهِ ابنِ المَعْطُوشِ[1] الحَرِيْمِيُّ البَغْدَادِيُّ العَطَّارُ ، أخو أبي القاسم المُبارك .

وُلِدَ في رجب سنةَ سبعٍ وخمسٍ مئةٍ .

---

* ترجمه المنذري في التكملة، الترجمة: ٧٥٢، وابن خلكان في الوفيات: ٤ /٣٠٥ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ١٢٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ /٣٠٩ ، والصفدي في الوافي : ٢ /٧٨ ، والعُلَيمي في الأنس الجليل : ٢ /٤٨٨ ، والمناوي في الكواكب : ٢ /٩٨ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣٤٢ .

** ترجمه ابن نقطة في التقييد، الورقة: ١٩٨، والمنذري في التكملة، الترجمة: ٧٢٦، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ١٢٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٤ /٣١٠ ، والمختصر المحتاج إليه : ٣ /١٧٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ /١٨٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣٤٣ .

(١) قيده الزكي المنذري فقال في « التكملة » : « بفتح الميم وسكون العين المهملة وضم الطاء المهملة وبعد الواو الساكنة شين معجمة »

وَسَمِعَ من : أبي عليٍّ محمَّدِ بنِ محمدِ ابنِ المَهْدِيِّ ، وأبي الغنائِمِ محمدِ بنِ محمدِ ابنِ المُهْتَدِي بالله ، وهبةِ اللهِ بنِ الحُصَيْنِ وحدَّثَ عنهُ بجميع « المسندِ » ، وأبي المواهبِ أحمدَ بنِ مُلوك ، والقاضي أبي بكرٍ ، وهو آخر من سَمِعَ من ابنِ المهدي وابنِ المهتدي .

حَدَّثَ عنهُ : ابنُ الدُّبَيْثِيّ ، وابنُ خليلٍ ، وابنُ النجّارِ ، وأبو موسى ابنُ الحافِظِ ، واليَلْدَانِيُّ ، وابنُ عبدِ الدائِمِ ، والنجيبُ[1] ، وآخرون .

وبالإجازة ابنُ أبي الخَيْرِ ، والفَخْرُ ابنُ البُخَارِيِّ .

قال ابنُ الدُّبَيْثِيّ[2] : سماعُهُ في سنةِ أربع عشرةَ ، وكان يقظاً فطناً صحيحَ السَّماعِ .

وقال ابنُ نقطةَ[3] : توفي في عاشِرِ جمادى الأولى سنةَ تسعٍ وتسعين وخمس مئةٍ ، وكان سماعُهُ صحيحاً .

قال ابن النجّار : قرأتُ عليهِ كثيراً . وكان شيخاً مُتَيَقِّظاً ، لطيفَ الطبعِ ، مليحَ النادرةِ ، سريعَ الجوابِ ، من محاسنِ النّاسِ ، قرأ القرآنَ ، وطَلَبَ الحديثَ بنفسِهِ ، وقرأ على المشايخِ ، وكتَبَ بخطِّهِ ، وعُمِّرَ حتّى تفَرَّدَ بأكثرِ مرويَّاتِهِ . وحدَّثَ بـ « مسند أحمد بن حنبل » مراتٍ ، وكانت الرحلةُ إليه . ومَتَّعَهُ اللّهُ بسمعِهِ وبصرِهِ وعَقْلِهِ إلى حينِ وَفَاتِهِ ، وكان مُكْرِماً لمن يقصِدُه من الطلبةِ ، بَسَّاماً ، مَزَّاحاً .

---

(١) يعني النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وقد ذكره في « مشيخته » .
(٢) انظر « المختصر المحتاج اليه » : ٣ /١٧٨ .
(٣) « التقييد » ، الورقة : ١٩٨ .

٢٠٥ ـ العِجْلي *

الإمامُ العَلاَّمَةُ ، مُفْتي العَجَم ، مُنْتَخَبُ الدِّين ، أبو الفتوح ، أسعدُ بنُ أبي الفضائِلِ محمودِ بنِ خلفِ بن أحمدَ العِجْلِيُّ الأَصْبَهانيُّ الفَقِيهُ الشافعيُّ الواعظُ .

وُلِدَ سنةَ خمس عشرةَ وخمس مئةٍ .

وَسَمِعَ من فاطِمَةَ الجُوْزْدَانيةِ « المُعْجَم الصغير » وبعض « الكبير » أو جميعه[1] ، وإسماعيلَ بنَ محمَّدِ بنِ الفضلِ الحافِظَ ، وغانِمَ بن أحمدَ وجماعةً . وسمعَ ببغدادَ في الكهولةِ من ابنِ البَطِّيِّ .

حَدَّثَ عنهُ : أبو نِزَارٍ رَبِيْعَةُ اليَمَنِيُّ ، والحافِظُ الضياءُ ، وابنُ خليلٍ ، وجماعةٌ . وأجازَ لابنِ أبي الخَيْرِ وابنِ البُخَاريِّ .

وكانَ من أئمّةِ الشّافعيةِ . له تصانيفُ .

قال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[2] : كان زاهداً ، له معرفةٌ تامَّةٌ بالمذهبِ ، وكانَ يأكُلُ

---

* ترجمه ابن نقطة في التقييد ، الورقة : ٦٤ ، وابن الأثير في الكامل : ١٢ /٨٣ ، وابن الدبيثي في الذيل ، الورقة ٢١٣ (شهيد علي) ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٧٧٠ ، وابن الفوطي في الملقبين بمنتخب الدين من تلخيصه : ٥/الترجمة : ١٧١٣ من الميم ، والذهبي في المختصر المحتاج إليه : ٢٥١/١ والعبر : ٣١١/٤ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٢٤ (باريس ١٥٨٢) ، والسبكي في الطبقات : ١٢٦/٨ ، وابن خلكان في الوفيات : ٢٠٨/١ ، وابن كثير في البداية : ٣٩/١٣ ، وابن الملقن في العقد المذهب ، الورقة : ٧٨ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١١٠ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٨٦/٦ ، وابن الفرات في تاريخه : ٩/الورقة : ٩ ، والمصنف في الطبقات : ٨٢ ، وحاجي خليفة في سلم الوصول . الورقة : ١٨٢ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٤٤/٤ .

(١) وهما اللذان للحافظ أبي القاسم الطبراني .

(٢) « الذيل » ، الورقة : ٢١٣ ، من مجلد شهيد علي .

من النَّسْخِ ، وعليه كانَ المُعْتَمَدُ في الفَتْوى بأصبهانَ .

وقال القاضي ابنُ خَلِّكانَ(١) : هو أحَدُ الفقهاءِ الأعيانِ ، لهُ كتابٌ في شرحِ مشكلاتِ « الوجيز » و« الوسيط » للغزاليِّ ، وكتابُ « تتمة التتمة » . توفِّي بأصبهانَ في الثاني والعشرين من صَفَرٍ سنةَ ستَّ مئةٍ .

وقال الحافِظُ الضياءُ : شيخُنا هذا كانَ إماماً مُصَنِّفاً ، أملَى وَوَعَظَ ، ثُمَّ تَرَكَ الوَعْظَ ، جمَعَ كتاباً سَمَّاهُ « آفات الوعاظ » ، سمعتُ منه « المعجم الصغير » للطبرانيِّ .

٢٠٦ ـ الصَّفَّار *

الشيخُ الإمامُ العلامةُ ، المَعَمَّرُ ، فَخْرُ الإسلامِ ، أبو سَعْدٍ ، عبدُ اللهِ ابنُ العلاَّمَةِ أبي حفصٍ عُمَرَ بنِ أحمدَ بنِ منصورِ ابنِ فقيهِ خراسانَ محمدِ بن القاسمِ بن حبيبِ ابنِ الصَّفَّارِ النَّيْسابوريُّ الشافعيُّ .

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وخمس مئةٍ .

وَسَمِعَ من جَدِّهِ لأُمِّهِ الإمامِ أبي نصرِ ابن القُشَيْرِيِّ ، فكان آخِرَ من رَوَى عنهُ ، وسمع من الفُرَاوِيِّ(٢) « صحيح مسلم » ، ومن عبدِ الجبارِ بنِ

---

(١) « وفيات » : ١ / ٢٠٩ .

* ترجم له ابن نقطة في التقييد ، الورقة : ١٣٠ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٨١٧ ، وابن الساعي في الجامع : ٩ / ١٣٣ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٦٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٣١٢ ، ودول الاسلام : ٢ / ٨٠ ، والسبكي في الطبقات : ٨ / ١٥٦ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٦٢ ، والغساني في العسجد ، الورقة : ١١٠ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٨٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٤٥ .

(٢) يعني محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي .

محمّدٍ الخُواريِّ ، وزاهرِ بن طاهرٍ ، والحافظِ عبدِ الغافرِ بنِ إسماعيلَ ، وسهلِ بنِ إبراهيمَ ، والفضلِ الأبيورديِّ ، ومحمَّدِ بنِ أحمدَ بن صاعدٍ ، ومن أبيهِ ، وجماعةٍ .

حَدَّثَ عنهُ : بَدَلٌ التِّبْريزيُّ ، ونجمُ الدِّين أبو الجَنَّابِ الخَيْوَقِيُّ ، وأبو رشيدٍ الغزَّالُ ، وإسماعيلُ بنُ ظَفَرٍ ، والقاسمُ بنُ أبي سَعْدٍ الصَّفّارُ وَلَدُهُ ، وجماعةٌ .

وبالإجازةِ : الشيخ شمسُ الدِّين عبدُ الرحمانِ بن أبي عُمَرَ ، وابنُ البخاريِّ ، وطائفةٌ .

وكانَ من الأئمةِ العلماءِ الأثباتِ .

ومن مسموعاتِهِ : « سنن الدَّارقُطْني » بفُوَيتٍ معلومٍ على أبي القاسِمِ الفضلِ بنِ محمدٍ الأبيورديِّ بسماعِهِ من أبي منصورٍ النَّوْقَانِيِّ ، بسماعِهِ منه ، وسَمِعَ « السنن الكبير » من زاهِرِ بن طاهِرٍ ، وَسَمِعَ « سنن أبي داود » من عبدِ الغافِرِ : أخبرنا نصرُ بنُ عليٍّ الحاكميُّ ، وسَمِعَ « السنن » و« الآثار » من عبدِ الجبار .

أنبأني أبو العلاءِ الفَرَضِيُّ قال : مَجْدُ الدِّين أبو سَعْدٍ ابنُ الصَّفَّار إمامٌ عالمٌ بالأصولِ ، فقيهٌ ، ثقةٌ ، سَمِعَ أباهُ وعَمَّتَهُ عائشةَ وجَدَّتَهُ دُردانَةَ أختَ عبدِ الغافِرِ ، وهبةَ اللهِ السَّيِّدِيَّ ، وسهلَ بنَ إبراهيمَ المَسْجِدِيَّ ، وعدةً .

قال المنذريُّ[1] : ماتَ في سابع عشر رمضانَ[2] سنةَ ستِّ مئةٍ .

---

(١) « التكملة » ، الترجمة : ٨١٧ .

(٢) هكذا ورد في النسخة وهو وهم إن كان المؤلف يريد دقة النقل ، فالذي في « التكملة » : « شعبان » وليس فيه اجتهاد لأن « التكملة » مرتبة حسب قدم الوفاة . ولم يذكر =

٢٠٧ القاســم *

الإمامُ المحدِّثُ ، الحافِظُ ، العالِمُ الرئيسُ ، بهاءُ الدين ، أبو محمدٍ ، القاسم ابنُ الحافظِ الكبيرِ مُحدِّثِ العصرِ ثقةِ الدِّينِ أبي القاسمِ عليِّ بنِ الحَسَنِ بن هبةِ الله الدِّمشقِيِّ الشافعيِّ المعروفُ بابنِ عَسَاكِر ، وما علمتُ هذا الاسمَ[1] في أجدادِه ولا من لقِّبَ به منهم .

مَوْلِدُه في سنةِ سبعٍ وعشرينَ وخمس مئةٍ .

وأجازَ له : الفُرَاويُّ ، وزاهرٌ ، وقاضي المارستانِ ، والحُسينُ بنُ عبد الملكِ ، وعبدُ المنعمِ ابنُ القُشَيْرِيِّ ، وابنُ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، وهبةُ الله بن الطَّبَرِ ، ومحمَّد بنُ إسماعيلَ الفارسيُّ ، وهبةُ اللهِ بنُ سَهْلٍ السَّيِّدِيُّ ، وعبدُ

= المؤلف تحديداً لوفاته في « تاريخ الاسلام » ، لكنه قال في « العبر » : « توفي في شعبان أو رمضان ». والذي وقفت عليه في النسخة الخطية من «التقييد» لابن نفطة وهي نسخة الأزهر: « السابع » من شعبان ، وفي « الجامع المختصر » لابن الساعي : السادس عشر من شعبان . وعليه فإن الذي جاء أعلاه وهم بلا ريب .

* ترجمه ابن نقطة في التقييد ، الورقة : ١٩٤ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٧٦٧ ، وابن أبي الدم الحموي في التاريخ المظفري ، الورقة : ٢٣٠ ، وأبو شامة في الذيل : ٤٧ ، وابن الساعي في الجامع : ٩ /١٢٨ ، والذهبي في تاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٧٨ (أحمد الثالث ٢٩١٧ /١٤) ، وتذكرة الحفاظ : ٤ /١٣٦٨ ، والعبر : ٤ /٣١٤ ، ودول الاسلام : ٢ /٨٠ ، والسبكي في الطبقات : ٨ /٣٥٢ ، وابن كثير في البداية : ١٣ /٣٨ ، وابن الملقن في العقد ، الورقة : ١٦٣ ، والفاسي في ذيل التقييد ، الورقة : ٢٥٠ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ /١٨٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ /٣٤٧ ، والكتاني في الرسالة : ٤٨ . وترجم له ابن خلكان في ترجمة والده الحافظ أبي القاسم من الوفيات : ٣ /٣١١ .

(١) يعني : « عساكر » ، والقدماء المعاصرون له لم يذكروا لهم هذا فكانوا يقولون عن والده « علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي » أو الشافعي ، منهم رفيقه أبو سعد السمعاني والزكي المنذري وابن الدبيثي وغيرهم .

الجبَّارِ الخُوارِيُّ ، وخلقٌ كثيرٌ من البلادِ ، لَقِيَهُمْ والدُهُ ولم أجد له حضوراً ولا لأبيه وعمِّه الصائن .

سَمِعَ في سنةِ اثنتين وثلاثين من جمالِ الإسلامِ أبي الحسنِ السُّلَمِيِّ ، وجدِّ أبيهِ القاضي الزكيِّ يحيى بنِ عليٍّ القُرَشِيِّ ، ويحيى بن بطريق ، ونصرِ اللهِ بنِ محمدٍ المِصِّيْصِيِّ ، وأبي الدُّرِّ ياقوتٍ الروميِّ ، وهبةِ الله بن طاووسٍ ، وأبي طالبٍ عليِّ بن أبي عقيلٍ ، وأبي الفتوحِ أسامةَ بنِ محمدٍ ابن زيدٍ العَلَويِّ ، وأبي الكرمِ يحيى بنِ عبدِ الغفارِ عن رزقِ اللهِ ، وخالِ أبيه أبي المعالي محمدِ بن يحيى بن عليٍّ ، وناصرِ بنِ عبدِ الرحمان القُرَشِيِّ ، وأبي القاسمِ بن البُنِّ الأسَدِيِّ ، والخضِرِ بنِ الحُسَينِ بنِ عَبْدانَ ، وعَبْدانَ بنِ زَرِّين[1] الدُّوينيِّ ، ويحيى بن سعدون القُرْطُبِيِّ ، والحافظِ أبي سعدٍ ابنِ السمَّانِ ، وأبيهِ أبي القاسم الحافظِ ، فأكثرَ إلى الغايةِ ؛ فإنني ما علمتُ أحداً سَمِعَ من أبيهِ أكثَرَ من هذا الابنِ حتى ولا ابن الإمامِ أحمدَ ، لعلَّ القاسمَ سَمِعَ من أبيه ثلاثةَ آلافِ جزءٍ ، وسَمِعَ من عمِّهِ الصائنِ ، ومن أبي يَعْلَى ابن الحُبُوبِيِّ ، وحمزةَ بنِ كرَوَّس ، وعبدِ الرحمان بن أبي الحَسَنِ الدَّارانيِّ ، وإبراهيمَ بنِ طاهرٍ الخُشُوعِيِّ ، وعبدِ الرحمانِ بنِ عبدِ الله بنِ الحسنِ بن أبي الحديدِ ، وأبي البركاتِ الخَضِرِ بنِ عبدِ الحارثيِّ ، ونصرِ بنِ أحمدَ بنِ مقاتلٍ وأخيهِ عليِّ بنِ أحمدَ ، ومحمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ جعفرٍ ، وفضائلَ بنِ الحَسَنِ ، وأبي العشائر محمدِ بنِ خليلٍ ، والوزيرِ الفلكيِّ ، وأبي نصرٍ غالبِ بنِ أحمدَ ، ونصرِ بن قاسمٍ المَقْدِسِيِّ المُلَقِّنِ ، وحفاظِ بن الحَسَنِ الغَسَّانِيِّ ، ومحفوظِ بن صَصْرَى التَّغْلِبِيِّ ، ومحمد بن كاملٍ بن دَيْسم ، وعليِّ بن

---

(١) قال الذهبي في « المشتبه » : « زَرِين - جماعة . وبزاي مفتوحة ثم مشددة . . . وعبدان بن زَرِّين الدُّوينيّ شيخ ابن أبي لقمة » (ص : ٣١٥ - ٣١٦) .

الحُسينِ بن أشليَها ، وحمزةَ بنِ الحَسَنِ بنِ مفرِّجٍ الأَزْدِيِّ ، وأبي طاهرٍ راشدِ ابنِ محمدٍ، وأبي الحسنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الله ابن النُّبيهِ ، وعليِّ بن زيدٍ ، وعليِّ بن هبةِ الله بن خلدون ، وهبةِ الله بن المسلمِ الرَّحْبِيِّ ، وعليِّ بنِ أحمدَ الحَرَسْتَانِيِّ ، وخلقٍ سواهم .

وهو أوسعُ روايةً وسماعاً من أبي الفَرَج ابنِ الجَوْزِيِّ ، وله عملٌ جيِّدٌ ، ولكنَّ ابنَ الجوزيِّ أعلمُ منهُ بكثيرٍ بالرجالِ والمتونِ وبعدةِ فنونٍ ، وكلٌّ منهما لم يَرْحَلْ ، بل قَنَعَ أبو محمدٍ ببلدِهِ ووالدِهِ ، وناهيك بذلك ، وقنع أبو الفرجِ ببغدادَ .

نعم[1] ، وحجَّ أبو محمدٍ في سنة ٥٥٥ ، فسمعَ بمكةَ من مسعودِ بن الحُصَيْنِ ، وأحمدَ بنِ المُقَرَّبِ ، وأبي النَّجِيْبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ ، وفخرِ النساءِ شُهْدَةَ . وَسَمِعَ بمصرَ ، وحدَّثَ بها ، وبالحجازِ ، وبيتِ المقدسِ ، ودمشقَ .

وكتبَ ما لا يوصَفُ كثرةً بخطِّهِ العديمِ الجودةِ ، وأمْلَى ، وصنَّفَ ، ونُعِتَ بالحفظِ والفهمِ ، ولكنَّ خطَّه نادرُ النَّقْطِ والشَّكْلِ .

جمعَ كتاباً كبيراً في الجهاد ، وما قصَّرَ فيه ، ومجلداً في فضائلِ القدسِ ، ومجلداً في المناسكِ ، وكتاباً في مَنْ حَدَّثَ بمدائِنِ الشامِ وقراها ، وخَرَّجَ لنفسِهِ موافقاتٍ وأبدالاً وسُبَاعياتٍ ، وأملى عدَّةَ مجالسَ ، وَرَوَى الكثيرَ ، وَتَفَرَّدَ بأشياءَ عاليةٍ .

ذَكَرَهُ العزُّ النسَّابَةُ فقالَ : كانَ أحبَّ ما إليه المُزاحُ .

---

(١) هذا من أسلوب الذهبي الشائع ويريد به استدراكاً على قوله أولاً إنه لم يرحل وإنه قنع ببلده ووالده .

وقال ابنُ نقطةَ[1] : هو ثقةٌ ، لكنَّ خطَّهُ لا يُشْبِهُ خطَّ أهلِ الضَّبْطِ .

وذكر المُحَدِّثُ عبدُ الرحمانِ بن مقرّبٍ عن ندى العُرضيّ ، قال :

قرأتُ على بهاءِ الدِّينِ القاسِمِ ، فقلتُ : عن ابن لَهيعةَ ، فردّ عليَّ بالضم[2] !

قلتُ : ذكَرَ مُحَدِّثٌ[3] أنَّه اجتمع بالمدينةِ ببهاءِ الدِّين القاسِمِ ، فسأله أنْ يُحَدِّثَهُ ، فَرَوَى لهُ مِنْ حِفْظِهِ أحاديثَ ، ثم ذَكَرَ أنَّه قابَلَ تلكَ الأحاديثَ بأصلِهَا ، فوافَقَتْ ، وبمثلِ هذا يُوْصَفُ المحدِّثُ في زمانِنَا بالحفظِ .

وبلغني أنَّ الحافظَ بهاءَ الدِّين وَلِيَ بعدَ أبيهِ مشيخَةَ النوريَّةِ فما تناوَلَ من الجامكيَّةِ شيئاً ، بل كانَ يُعْطِيهِ لمن يَرْحَلُ في طلبِ الحديث .

حَدَّثَ عنهُ : أبو المواهِبِ بنُ صَصْرَى ، وأبو الحَسَنِ بنُ المُفَضَّلِ ، وعبدُ القادِرِ الرُّهَاوِيُّ ، ويوسفُ بنُ خليلٍ ، وولدُهُ عمادُ الدين عليُّ بنُ القاسِمِ ، وأبو الطَّاهِرِ ابنُ الأنماطِيِّ ، والتاجُ القُرْطُبِيُّ ، وفتاهُ فَرَجٌ ، والتقيُّ اليَلْدَانِيُّ ، والشِّهابُ القُوصِيُّ ، وعبدُ الغنيِّ بن بنين ، وبَدَلُ بنُ أبي المُعَمَّر التِّبْرِيزيُّ ، والزَّيْنُ خالدُ بنُ يوسفَ ، والمجدُ محمَّدُ بنُ عساكر ، والتقيُّ

---

(١) « التقييد » ، الورقة : ١٩٤ وأصل العبارة فيه : « وكان ثقةً في الحديث مكرماً للفقراء ، وكتب كثيراً إلا أن خطه لا يشبه خط أهل الضبط والإتقان »

(٢) يعني ضم اللام من لهيعة .

(٣) هذا المحدث هو أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي المتوفى سنة ٦١١ ، وقد رَوَى هذه الحكاية لتلميذه الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري حينما سأله : أقول حدثنا القاسم بن علي الحافظ بالكسر نسبة إلى والده ؟ فقال له أبو الحسن المقدسي : بالضم فإني اجتمعت به بالمدينة فأملى عليّ . . . الخ (تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٧٨ أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) . وقال المنذري في ترجمته من « التكملة » : « ولقيه شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي بالحجاز وكان يذكره بالحفظ وكان القاسم أيضاً يثني على شيخنا »

إسماعيلُ بنُ أبي اليُسْرِ ، والنُّشْبيُّ وَوَلَدُه[1] أبو بكرٍ ، والكمالُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدٍ ، وعبدُ الوهَّابِ بنُ زينِ الأُمناءِ ، وفراسُ بنُ عليٍّ العَسْقَلانِيُّ ، وعمادُ الدِّين عبدُ الكريمِ بن الحَرَستانِيِّ ، وآخرون .

وبالإجازةِ : أحمدُ بنُ سلامةَ الحَدَّادُ ، وأبو الغنائمِ بنُ عَلَّانَ ، وطائفةٌ .

أخبرنا ابنُ عَلّان ، وابنُ سَلَامَةَ ، كتابةً ، عن القاسم بن عليّ الحافظ ، أخبرنا أبو المُفَضَّل يحيى بن عليٍ ، أخبرنا حيدرةُ بنُ عليّ المُعَبِّرُ ، أخبرنا عبدُ الرحمان بن عثمانَ ، أخبرنا أبو الحسنِ أحمدُ بن حذلم ، حدثنا أبو زُرْعَةَ ، حدثني عُقْبَةُ بنُ مُكْرَمٍ ، حدثنا غُنْدر ، حدَّثنا شُعْبَةُ ، عن الحكمِ ، عن عليِّ بن حُسَينٍ ، عن مروان بن الحكمِ : شهدتُ علياً وعثمانَ بين مكَّةَ والمدينةِ ، وعثمانُ يَنْهَى عن المتعةِ ، وأن لا يُجْمَعَ بينَهما ، وأَبَى عليٌّ ذلكَ ، أهلَّ بهما ، فقال : لبَّيك بعمرةٍ وحجَّةٍ معاً ، فقال عثمانُ : أنهى الناسَ ، وأنتَ تَفْعَلُه ؟ فقال : لم أكنْ أدَعُ سنَّةَ رسولِ اللّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ من الناسِ .

أخرجه النَّسائي[2] ، وفيه أنَّ مذهبَ الإمامِ عليٍ كانَ يرى مخالفةَ وليٍّ

---

(١) يعني ولد النشبي ، وهو أبو بكر محمد بن عليّ بن المظفر بن القاسم النشبي الدمشقي ، وقد تكلمنا عليهم فيما مَرّ .

(٢) قال شعيب: ٥/١٤٨ في الحج : باب القِران ، من طريق إسحاق بن إبراهيم ، عن أبي عامر ، عن شعبة بهذا الإسناد ، ورجاله ثقات . وأخرج أحمد ١/٩٢ بإسناد قوي عن عبد الله بن الزبير ، قال : والله إنا لمع عثمان بن عفان بالجحفة ومعه رهط من أهل الشام فيهم حبيب بن مسلمة الفهري إذ قال عثمان ـ وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج ـ : إن أتمَّ للحج والعمرة أن لا يكونا في أشهر الحج ، فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين ، كان أفضل ، فإن الله تعالى قدوسع في الخير ، وعليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه في بطن الوادي يعلف بعيراً ، قال : فبلغه الذي قال عثمان ، فأقبل حتى وقف على عثمان ، فقال : أعمدتَ إلى سنة سنها رسول الله صلى الله عليه =

الأمرِ لأجلِ متابعةِ السُّنَّةِ ، وهذا حَسَنٌ لمن قَوِيَ ، ولم يؤذِهِ إمامُه ، فإن آذاه ، فله تركُ السنَّةِ ، وليس له تَرْكُ الفرضِ ، إلا أَنْ يخافَ السَّيْفَ .

أخبرني ابنُ رافعٍ أنَّه قرأ بخطِّ عمادِ الدِّينِ عليِّ بنِ القاسمِ الحافظِ ترجمةً لأبيهِ[1] فقالَ : كان والدي بهاءُ الدِّين من الأئمةِ والعلماءِ حينَ بَلَغَ حدَّ السَّمْعِ ، سمَّعَهُ عمَّاهُ الحافظُ أبو الحُسَيْنِ ، وأبو عبدِ اللهِ محمَّدُ من المشايخِ الأعيانِ ، ثم قَدِمَ أبوهُ ـ يعني من الرحلةِ ـ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين[2] ، فأَسْمَعَهُ . إلى أنْ قالَ : فَتَقْرُبُ عِدَّةُ مشايخِه من مئةِ شيخٍ ، تَفَرَّدَ بالرِّوايةِ عن أكثرِهِمْ ، ولم يَزَلْ يَسْمَعُ ، ويكتُبُ ، ويؤلِّفُ . قالَ : وحجَّ في سنةِ خمسٍ وخمسين ، فسمعَ بمكَّةَ . إلى أَنْ قالَ : ولولا تبييضُه لكتابِ التاريخ ، ونقلُه من المسوَّدةِ ، لما قدرَ الشَّيْخُ الكبيرُ ـ يعني والدَه ـ على إتقانِه ، ولا جَوَّدَهُ ، فإنَّه حينَ فَرَغَ من تسويدِهِ ، عَجَزَ عن نقلِه ، وتجديدِهِ ، وضبطِ ما فيه من المشْكِلِ ، وتحديدِهِ ، كأَنَّ نظَرَهُ قد كَلَّ ، وَبَصَرُهُ قد قَلَّ ، فلم يزل والدي يكتُبُ ، وينقله من الأوراق الصغارِ والظهورِ ، ويُهذِّبُ إلى أن نجز منه نحو مئة وخمسين جزءاً ، وكان بينهما نفرةٌ ، فكان لا يحضر السَّماع تلكَ المدة ، فحكى لي والدي ، قال : ضاقَ صدري ، فأتيتُ الوالدَ ليلةَ النصفِ في المنارةِ الشرقيةِ ، وزالَ ما في قلبه . وسمعتُ أبا جعفرٍ القُرْطُبِيَّ كثيراً يقولُ عند غيبةِ والدِك عنه : جزاه اللّه عني خيراً ، فلولاه ما تمَّ التاريخُ ، هذا أو معناه .

= وسلم ورخصة رخص الله تعالى بها للعباد في كتابه ، تضيِّق عليهم فيها ، وتنهى عنها ، وقد كانت لذي الحاجة ولنائي الدار ، ثم أهل بحجة وعمرة معاً ، فأقبل عثمان على الناس رضي الله عنه ، فقال : وهل نهيت عنها ؟ إني لم أنه عنها ، إنما كان رأياً أشرت به ، فمن شاء أخذ به ، ومن شاء تركه .

(١) نقل منها أيضاً ابن نقطة في « التقييد » .

(٢) هذه هي رحلته الثانية وكانت مخصصة لمشرق العالم الإسلامي وقد مر ببغداد عند رجوعه فمكث فيها قليلاً (انظر : ابن عساكر في بغداد ، للدكتور بشار عواد معروف) .

قلتُ : يقالُ : إنَّ الحافظَ أبا القاسمِ حَلَفَ أنَّهُ لا يُكَلِّم ابنَهُ حتى يكتبَ التاريخَ ، فكتَبَهُ ، ولما عمل بهاءُ الدِّين كتاب « الجهاد » ، سمعه منه كلَّه السلطانُ صلاحُ الدِّين في سنةِ ستٍّ وسبعين ، قال : فدعوتُ في أوَّله وآخرهِ بفتحِ بيتِ المقدسِ ، فاستجاب اللّه ذلك ، وله الحمدُ ، وفتح بيت المقدسِ في السادسِ والعشرين من رجب سنة ثلاثٍ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ وأنا حاضرٌ فتحَهُ .

توفِّي الحافظُ بهاءُ الدِّين في تاسعِ صَفَرٍ سنةَ ستَّ مئةٍ ، وكانتْ جِنازَتُهُ مشهودةً .

٢٠٨ - شُمَيْم *

أبو الحَسَن عليُّ[1] بنُ الحسنِ بنِ عَنْتَر الحِلِّيُّ الأديبُ .

شاعرٌ لغويٌّ متقعِّرٌ رقيعٌ أحمقُ ، قليلُ الخير .

له عدَّةُ تواليفَ أدبيَّةٍ فيها الغثُّ والسَّمينُ .

---

* ترجمه ياقوت في إرشاد الأريب : ١٢٩/٥ ، وابن الدبيثي في تاريخه ، الورقة : ١٣٧ من مجلد كيمبرج ، وابن النجار في التاريخ المجدد ، الورقة : ١٠٢-١١٢ ظاهرية ، والقفطي في إنباه الرواة : ٢ / ٢٤٣ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٨٨٣ ، وأبو شامة في الذيل : ٥٢ ، وابن الساعي في الجامع : ٩ / ١٥٧ ، وابن خلكان في الوفيات : ٣ / ٣٣٩ ، وابن سعيد في الغصون : ٥ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : م ١٨ ق ١ ص : ٦٨ (تحقيق الدكتور بشار) ، والعبر : ٥ / ٢ ، وابن مكتوم في التلخيص ، الورقة : ١٣٣ ، والصفدي في الوافي : ١٢ / الورقة : ٣٠ ، وابن كثير في البداية : ١٣ / ٤١ ، والدلجي في الفلاكة : ٩٠ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ، الورقة : ٢٠٨ ، وابن الفرات في تاريخه : ٩ / الورقة : ١٤ ، والسيوطي في البغية : ٢ / ١٥٦ ، وابن العماد في الشذرات : ٥ / ٤ وغيرهم .

(١) في الأصل « الحسن بن علي » وهو وهم جد واضح من الناسخ صححناه من كتب الذهبي الأخرى ومصادر ترجمته المذكورة .

كان كثيرَ الدَّعاوَى ، مقيمَ الفُشار[1] ، يشتم أبا تمَّام وأبا العلاءِ ، ويزري بامرىء القيس ، فهو في عدادِ مجانين الفُضَلاءِ .

حَطَّ عليه ابنُ المستوفي وابنُ النجَّار وغيرهما ، وأنه كان يتكلَّمُ في الأنبياءِ ، ويستخفُّ بمعجزاتِهم ، وأنَّهُ عارَضَ القرآنَ ، وكانَ إذا تلاه ، يخشَعُ ويسجُدُ فيهِ .

أَخَذَ عن ملكِ النحاةِ أبي نِزارٍ ، وعن ابنِ الخشَّابِ .

وألَّف «حماسةً» من أشعارِهِ خاصَّةً ، ويَنْدُرُ لَهُ المَعْنَى الجيِّدُ ، ولعلَّهُ تابَ .

توفي سنةَ إحدى وست مئةٍ بالموصلِ عن أَزْيَدَ من تسعين سنةً .

٢٠٩ ـ بِنْتُ سَعْد الخَيْر *

الشيخةُ الجليلةُ ، المُسْنِدَةُ ، أمُّ عبدِ الكريمِ ، فاطمةُ بنتُ المحدِّثِ التاجرِ أبي الحَسَنِ سَعْد الخير بنِ محمدِ بنِ سهلٍ الأنصاريِّ البَلَنسيِّ .

مولدها بأصبهانَ في سنةِ اثنتين وعشرين وخمس مئةٍ .

وسمعت[2] حضوراً في الثالثةِ من فاطمةَ الجُوْزْدَانيـةِ جملةً من

---

(١) في الأصل : « مقم الفشا » ولعل ما أثبتناه هو الصواب أو قريب منه

* مرت ترجمة زوجها ابن نجية قبل قليل(الترجمة : ١٩٩). وقد ترجم لها ابن الدبيثي في الذيل بدلالة المختصر المحتاج إليه : ٣ / ٢٦٩ ، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٧٧٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٧٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر : ٤ / ٣١٤ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٨٧ ، وابن العماد في الشذرات : ٤ / ٣٤٧ ، ولها ذكر في تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤ / ١٣٦٩ ، وتكملة ابن الصابوني : ٣٣٨ .

(٢) قال أفقر العباد بشار بن عواد : رأيت سماعها لكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي مثبتاً بخط والدها الحافظ سعد الخير على نسخة مكتبة البلدية عند رحلتي إليها سنة ١٣٨٥ ، وكان تاريخ السماع سنة ٥٢٩ ، ظناً إن لم يكن يقيناً .

« المعجم الكبير » ، وحضرت ببغدادَ في سنةِ خمسٍ وعشرين على هبةِ اللهِ ابنِ الحُصَيْن، وزاهرِ بن طاهرٍ ، وأبي غالبٍ ابن البَنَّاءِ .

وسَمِعَتْ بَعْدُ من أبيها ، ومن هبةِ الله بنِ الطَّبَرِ ، والقاضي أبي بكرٍ ، ويحيى بنِ حُبَيْشٍ الفارقيِّ ، ويحيى ابن البَنَّاءِ ، وأبي منصورٍ القزَّازِ ، وإسماعيلَ السَّمَرْقَنْدِيِّ[1] وعدةٍ . وأَجَازَ لها خلقٌ .

وحدَّثَتْ بدمشقَ ، وبمصرَ .

تزوَّج بها الرئيسُ زينُ الدِّين ابنُ نجيَّةَ الواعظُ ، وسكن بها بدمشقَ ثم بمصرَ ، ورأت عزّاً وجاهاً .

حَدَّث عنها : أبو موسى ابنُ الحافظِ ، وعبدُ الرحمانِ بنُ مقرِّبٍ ، ومُحمَّدُ بنُ محمدِ ابنِ الوزَّان الحنفيُّ ، ومحمدُ ابنُ الشيخِ الشاطبيُّ ، والحافظُ الضياءُ ، وخطيبُ مَرْدا ، وعبدُ الله بنُ علَّانَ ، وخلقٌ سواهم .

وروى عنها بالإجازةِ : الحافظُ زكيُّ الدِّين عبدُ العظيمِ ، وقال : تُوفِّيَتْ في ثامنِ ربيعٍ الأولِ سنةَ ستِّ مئةٍ .

قلتُ : عاشتْ ثمانياً وسبعين سنةً ، وأجازَتْ لشيخِنا أحمدَ بنِ أبي الخيرِ سلامةَ[2] .

٢١٠ ـ النَّوْقَانيُّ *

الشيخُ الإمامُ ، الفقيهُ العلَّامةُ ، أبو المكارمِ ، فضلُ الله ابنُ المحدِّثِ

---

(١) هكذا ولعل الأصح قوله : ابن السمرقندي .

(٢) وهو آخر من رَوَى عنها بالإجازة في الدنيا . صَرَّح الذهبي بذلك في زياداته على « المختصر المحتاج إليه » .

* ترجمه الذهبي في «تاريخ الإسلام»، الورقة: ٢٧٧ (أحمد الثالث ٢٩١٧/١٤) ، والسبكي في « الطبقات » : ٨ / ٣٤٨ .

العالمِ أبي سعيدٍ محمّدِ بنِ أحمدَ النَّوقانيُّ الشافعيُّ .

ونَوْقانُ بالفَتح ، وهي مدينةٌ صغيرةٌ هي قصبةُ طوس .

ولد سنةَ ثلاثَ عشرةَ ، وقيلَ : سنةَ أَربعَ عشرةَ وخمسِ مئةٍ .

وبادَرَ أبوهُ ، فأخَذَ له الإجازةَ من محيي السُّنَّةِ أبي محمَّدٍ البَغَوِيِّ بمرويَّاتِه .

وسَمِعَ « الأربعين الصغرى » للبَيْهَقِيِّ من عبدِ الجبارِ بنِ محمدٍ الخُوارِيِّ ، وسمعَ من أبيهِ « مُسْنَد الشافعيِّ » . وتفقَّهَ على محمَّدِ بنِ يحيى صاحبِ الغَزَاليِّ ، حتى بَرَعَ في المذهبِ ، ودرَّس ، وأفتى ، وسادَ ، وتقدَّم .

رَوَى عنهُ : أبو رشيدٍ الغزَّالُ ، وغيرُهُ .

وأجاز للإمامِ شمسِ الدينِ عبدِ الرحمانِ بنِ أبي عُمَرَ ، وللفخرِ عليٍّ مرويَّاتِهِ .

قال لنا أبو العلاءِ الفرضيُّ : مَرِضَ بنيسابورَ ، فَحُمِلَ إلى نَوْقانَ ، فماتَ بها في سنةِ ست مئةٍ .

قلتُ : نروي تواليفَ محيي السّنَّةِ عَنْ ابنِ أبي عُمَرَ والفَخْرِ إجازةً عَنْهُ عن محيي السُّنَّةِ .

وفيها ماتَ العلاَّمةُ أسْعَدُ بنُ محمودٍ العِجْلِيُّ ، وإسماعيلُ بنُ عليٍّ بنِ وَكَّاسٍ القطَّانُ ، وبقاءُ بنُ عُمَرَ بنِ حُنَّدٍ الأَزجيُّ ، وأبو الفَرَجِ جابرُ بنُ محمَّدِ ابنِ اللحيةِ الحمويُّ، وصاحبُ الرُّومِ ركنُ الدِّينِ سليمانُ بن قلج أرسلان السّلجوقيُّ ، وشجاعُ بنُ معالي بنِ شدقيني الغرادُ ، والإمامُ أبو سَعْدِ ابنُ

الصَّفَّار ، وأبو حامدٍ عبدُ الله بنُ مسلمِ بن ثابتٍ النخَّاسُ ، والحافظُ عبدُ الغنيّ ، وعبدُ الملكِ بنُ مواهبَ الوراقُ ، والركنُ الطاووسيُّ صاحبُ الطريقةِ بقَزْوِينَ ، وفاطمةُ بنتُ سَعْدِ الخير ، وبهاءُ الدين القاسمُ ابنُ الحافظِ ، ومحمَّدُ بن صافي النقاشُ ، وضياءُ الدِّين محمَّدُ بنُ يوسفَ الآمليُّ المُقرئُ ، وصنعةُ الملكِ هبةُ اللّه بن حيدرةَ .

٢١١ - الأَرْتَاحِيّ *

الشيخُ الثِّقَةُ ، الصالحُ الخَيِّرُ ، المُسْنِدُ ، أبو عبدِ الله ، محمد ابنُ الشيخِ الصالحِ أبي الثَّناءِ[١] حَمْدِ بن حامدِ بن مُفرِّجِ بن غياثٍ الأنصاريُّ الشاميُّ الأرتاحيُّ[٢] ثم المصريُّ الحنبليُّ الأَدَمِيُّ .

ولد تقريباً سنةَ سبعٍ وخمس مئةٍ .

وأجاز له مروياتِهِ أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ الفرَّاءُ سنةَ ثماني عشرةَ ، فروى بها كثيراً ، وتفرَّد بها . وسَمِعَ في كِبَرِهِ من عليِّ بنِ نصرٍ الأرتاحيِّ ، والمُباركِ ابنِ الطباخِ بمكةَ .

وهو من بيتِ القرآنِ والحديثِ والصَّلاحِ .

---

* ترجم له ياقوت في (أرتاح) من معجم البلدان : ١/ ١٩٠، والمنذري في التكملة ، الترجمة : ٩٠٠ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : م ١٨ ق ١ ص : ٧٩ (بتحقيق الدكتور بشار وهو الذي سنعتمده للمتوفين بين ٦٠١ و ٦١٠) ، والعبر : ٥ / ٢ ، ودول الإسلام : ٢ / ٨١ ، وابن رجب في الذيل : ٢ / ٣٨ ، وابن تغري بردي في النجوم : ٦ / ١٨٨ . وابن العماد في الشذرات : ٥ / ٤٦ ، والقنوجي في التاج : ٢١٨ .

(١) في الأصل : « البناء » وهو وهم ظاهر جداً .

(٢) نسبة إلى (أرتاح) حصن من أعمال حلب .

حدّثَ عنه : الحُفَّاظُ : عبدُ الغنيِّ ، وابنُ المُفضَّلِ ، وابنُ خليلٍ ، والضِّياءُ ، وأبو حامدٍ محمَّد بنُ صدرِ الدِّين ابن درباس ، وأبو بكرِ بنُ مكارمَ ، والكمالُ الضَّريرُ ، والنِّظامُ عثمانُ بنُ عبدِ الرحمانِ بن رشيقٍ ، والمعينُ أحمدُ ابنُ زينِ الدينِ ، والخطيبُ عبدُ الهادي القيسيُّ ، وأبو الفضلِ محمَّدُ بنُ مهلهلٍ ، وأحمدُ بنُ حامدٍ الأرتاحيُّ ، وجماعةٌ . وأجازَ إلى ابنِ بِنْتِهِ وقرابَتِهِ لاحقِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ قاسمِ بن أحمدَ بن حَمْدٍ الأرتاحيِّ ، وجماعةٍ . وأجازَ لأحمدَ بنِ أبي الخَيْرِ .

قالَ الشيخُ الضياءُ : كان ثِقةً دَيِّناً ثَبْتاً ، حَسَنَ السِّيْرةِ ، لم نعلَمْ لَهُ شيئاً عالياً سوى إجازةِ الفَرَّاءِ ، وكانَ لا يَمَلُّ من التَّسْمِيْعِ رحمه الله .

قال الحافظُ المنذريُّ[1] : سَمِعتُ منه بإفادةِ أبي[2] . توفِّي في العشرين من شعبانَ سنةَ إحدى وستِّ مئةٍ .

---

(1) « التكملة » ، الترجمة : ٩٠٠

(2) الذي في « التكملة » : « وهو أول شيخ سمعت منه الحديث بإفادة والدي » .

الطبقة الثانية والثلاثون

٢١٢ - ابن كامل *

الشيخُ المُسنِدُ أبو الفُتوح يوسُف ابن المُحَدِّث أبي بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب البَغْداديُّ الخَفّاف المُقرىء .

سَمَّعَهُ أبوهُ من أبي بكر القاضي[1] ، وأبي منصور القَزّاز[2] ، وإسماعيل ابن السَّمَرقنديّ ، ويحيى ابن الطَّرّاح ، وخَلْقٍ .

حَدَّث عنه ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليلٍ ، والضِّياءُ ، وابنُ النَّجّار ، واليَلْدانيُّ ، والنَّجيبُ وأخوه العز عبد العزيز ، وآخرون .

وأجاز للزكيّ المُنْذِرِيِّ[3] ، والفَخْر عليّ ، والشيخِ شمس الدين .

وكان أُمّيا لا يكتب ، قاله ابن النجار ، وقال : هو صالحٌ ، حافظٌ

---

* التكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ٨٧٧ ، ومشيخة النجيب عبد اللطيف ، الورقة : ٧٧ - ٧٩ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٨٠٧ ونقل عن ابن النجار ، وتاريخ الإسلام :١٨/١/٨٨ - ٨٩ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ١٢٥ ، والعبر :٣/٥ ، والنجوم الزاهرة :١٨٨/٦ ، وشذرات الذهب : ٦/٥ .

(١) محمد بن عبد الباقي الأنصاري .

(٢) عبد الرحمان بن محمد القزاز .

(٣) اجاز له من بغداد في شهر ربيع الأول سنة ٥٩٦ كما صَرّح في « التكملة » .

لكتابِ الله ، ولا يعرف شيئاً من الفقه ، عَسِرٌ في الرِّواية ، سيء الخُلُق ، مُتَبَرِّمٌ بالسّماع ، كنا نَلْقى منه شِدّة ، وكان فقيراً مُدْقعاً ، وكان من فُقهاء النظامية ، وكان يأخذ على الرواية . ولد سنة سبع وعشرين(١) ، وسمع في سنة آثنتين(٢) وثلاثين .

مات في الخامس والعشرين(٣) من ربيع الأول سنة إحدى وست مئة(٤) .

٢١٣ - ابن الخُرَيف *

الشيخُ المُسْنِدُ أبو علي ضياء بن أحمد(٥) بن الحسن ابن الخُرَيف(٦) السَّقْلاطونيُّ النَّجّار .

مُكْثِرٌ عن قاضي المارستان(٧) .

---

(١) يعني : وخمس مئة ، وبه جزم النجيب عبد اللطيف في مشيختِهِ (الورقة : ٧٩) .

(٢) الذي في تاريخ الاسلام : لثلاث وثلاثين .

(٣) الذي في « تكملة » المنذري : ليلة الخامس والعشرين .

(٤) ودفن بمقبرة الشونيزي في الجانب الغربي من بغداد عند والده .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١١٣ - ١١٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٨٧ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة ٩٣٢ ، ومشيخة النجيب عبد اللطيف ، الورقة : ٨٤ - ٨٦ ، ومشتبه الذهبي : ٢٣١ ، وتاريخ الإسلام : ١٠٣/١/١٨ ، والمختصر المحتاج إليه : ١١٦/٢ - ١١٧ والعبر : ٥/٥ ، والنجوم الزاهرة : ١٩١/٦ ، وشذرات الذهب : ٨/٥ .

(٥) قال ابن الدبيثي : « ويقال : المبارك مكان أحمد » (تاريخه ، الورقة : ٨٧ باريس ٥٩٢٢) .

(٦) قيده الزكي المنذري فقال : « بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها فاء »(التكملة : ٨٧/٢) .

(٧) قال المنذري : « وكان جاراً للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي فسمع منه الكثير لقربه منه » (التكملة ٨٦/٢) .

وسَمِعَ من أبي الحُسين ابن الفرّاء ، وابنِ السَّمرقنديِّ ، وكان أُمّياً .

حَدَّثَ عنه الدُّبيثيُّ ، وابنُ النجار ، وابنُ خليل ، وابن عبد الدائم ، والنَّجيب ، وأخوه العزُّ .

وأجاز للفخر عليّ .

مات في شوال سنة إحدى[1] وست مئة .

وفيها تُوفّي يوسُف بن كامل الخَفّاف ، ومحمد بن حَمْد الأَرتاحيُّ ، وشُميم الحِليّ ، ومحمد بن الخَصِيب .

٢١٤ ـ البُسْتَنبان *

الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن أيوب الحَرْبيُّ الفَلاَّحُ البَقْلِيُّ[2] البُسْتَنبان[3] ، وتفسيرُه النَّاطور .

سمعَ من هبة الله بن الحُصَين . وتَفَرَّدَ بالسَّماع من أبي العز بن

(١) كذا ورد وهو الذي اختاره المؤلف هنا بدلالة ذكر وفاة الخفاف والأرتاحي وشميم وابن الخصيب ، وهو عندي سبق قلم من المؤلف لأن الجميع اتفقوا على أنه توفي في شوال من سنة اثنتين وست مئة ، بعد ما ذكره المؤلف في تاريخ الاسلام وغيره من أنه توفي سنة اثنتين .

* تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٩٤ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة ٨٧٨ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ١٥٧/٩ ، ومشيخة النجيب ، الورقة : ٧٩ ـ ٨٢ ، وتاريخ الإسلام : ٦١/١/١٨ ، والمختصر المحتاج : ١٤٧/٢ ، والعبر : ٢/٥ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة : ١٠٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٨٨/٦ ، وشذرات الذهب : ٣/٥ .

(٢) منسوب إلى زراعة البقل وبيعه .

(٣) قيده المنذري وابن ناصر الدين بالحروف ، قال المنذري : بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح التاء ثالث الحروف وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الألف نون ، ويقال فيه أيضاً : البستان بان : بإثبات الألف .

كادش[1] . وعاش سبعاً وثمانين سنة .

وروى عنه ابنُ الدُّبيثيّ ، وابنُ خليل ، والضِّياء محمد ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وآخرون .

وبالإجازة ابن أبي الخير ، والفَخْر عليٌّ .

مات في ربيع الأول[2] سنة إحدى وست مئة .

٢١٥ ـ القَصْريُّ *

العَلَّامة الزَّاهد العابد أبو محمد عبد الجليل بن موسىٰ الأنصاريُّ الأندلسيُّ القَصْرِيُّ ، من أهل قَصْر عبد الكريم .

روى عن أبي الحسن بن حُنَين ، وفتح بن محمد المُقرىء .

قال الأبّار : كانَ مُتقدماً في علم الكلام مُشاركاً في فنون . عمل « تفسير القرآن » وكتاب « شُعب الإيمان » وكتاب « المسائل والأجوبة » وأشياء . وكان صاحبَ زُهدٍ وتَبَتّلٍ .

---

(١) أحمد بن عبيد الله بن محمد بن كادش .

(٢) في سَلْخ ربيع الأول كما نص المنذري في « التكملة » ، وذكر أنه دفن بمقبرة باب حرب في الجانب الغربي من بغداد .

* التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ٤٢ (نسخة الأزهر) ، وسوف يعيده المؤلف في هذه الطبقة (الترجمة :   ) ويذكر وفاته سنة ٦٠٨ من غير أن يفطن إلى هذا . وكان المؤلف قد ترجمه في تاريخ الإسلام في وفيات سنة ٦٠١ ثم أعاد ترجمته في سنة ٦٠٨ وألحق ترجمته على حواشي النسخة ، وكتب بخطه على ترجمته له في سنة ٦٠١ « يحوّل » وأضاف بعد نهاية الترجمة قوله : « مات سنة ثمان » . فحوَّلته حينما نشرت ذلك القسم من تاريخ الإسلام (١٨/١/٣١٦ ـ ٣١٧) والطريف أن الأبار ذكر وفاته في « التكملة » سنة ٦٠٨ ، على أن ما نقله الذهبي هنا عنه لم أعثر عليه في ترجمته من « التكملة » فلعله ذكره في موضع آخر ؟

أجاز لأبي محمد بن حَوْط الله في سنة إحدى وست مئة .

٢١٦ - ابن خطيب المَوْصِل *

الشيخُ الخطيبُ أبو طاهر أحمد ابن خطيب المَوْصل عبد الله بن أحمد ابن محمد الطُّوسيُّ ثم المَوْصِليُّ الشَّافعيُّ .

وِلد سنة سبع عشرة وخمس مئة .

وسمع من جده أبي نصر الخطيب ، وأبي البركات بن خَميس ، وببغدادَ من عبد الخالق اليُوسُفِيِّ وغيرِه ، وولي خِطابة المَوْصِل زماناً ، وخِطابة حِمْص مُدَيدةً ، ورجع وحدَّث هو وأبوه وجده وعمُّه عبد الرحمان ، وأخو عبد الرحمان عبد الوهّاب ، وعبد المحسن أخو هذا .

روى عنه ابنُ خليل ، والتَّقيُّ اليَلْدانيُّ . وأجاز لابن أبي الخير ، وغيرِه .

مات سنة إحدى وست مئة في جُمادى الآخرة ، وقيل سنة اثنتين وست مئة(١) .

---

* تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٩١ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة : ٩٤٦ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٥٠ - ٥١ ، والمختصر المحتاج : ١٨٨/١ ، والوافي بالوفيات : ٨٥/٧ - ٨٦ .

(١) الذي ذكر أنه توفي في سنة ٦٠١ هو ابن النجار البغدادي وقد تابعه المؤلف على هذا ، وكان قد ذكر وفاته سنة ٦٠٢ في « تاريخ الإسلام » ثم طلب تحويلها إلى سنة ٦٠١ حينما ترجع له ذلك . أما الذين ذكروا وفاته سنة ٦٠٢ فهم : ابن الدبيثي في تاريخه والزكي المنذري في « التكملة » ومن تابعهما . وقد تابع صلاح الدين الصفدي المحب ابن النجار فذكر وفاته سنة ٦٠١ لأنه نقل ترجمته من كتابه وأورد له شيئاً من شعره .

٢١٧ ـ التَّقي الأَعمَى *

مُدرسُ الأمينية(١) ، إمامٌ ، مُفت ، خبيرٌ بالمَذْهَب ، ابتليَ بأخذِ ماله ، فاتهمَ به شخصاً يقرأ عليه ويقوده ، فنالَ الناسُ منه ، فَتَسَوْدَنَ ، وشَنَقَ نفسَهُ بالمئذنة الغربية سنة اثنتين وست مئة(٢) . ودَرَّس بالأمينية الجمال المِصْرِيُّ(٣) بعده .

٢١٨ ـ الفَرّاء * *

مُفتي أصبهان ، أبو المفاخر خَلَف بن أحمد بن حَمْد الأصبهانيُّ الفَرَّاء الشَّافعيُّ .

سمع إسماعيل بن الإخشيذ وابن أبي ذَر الصَّالحانيّ .

وعنه ابنُ خليل ، والضِّياء .

وأجازَ للشيخ(٤) ، ولابن البُخاريّ ، وابنِ شَيْبان(٥) .

---

* ذيل الروضتين لأبي شامة : ٥٤ ـ ٥٥ ، والعبر : ٥/٤ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٩٣ ـ ٩٤ ، ونكت الهميان : ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، وطبقات السبكي : ٨/٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، وطبقات الإسنوي ، الورقة : ٢٤ ، والبداية لابن كثير : ١٣/٤٤ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٦ ، وشذرات الذهب : ٥/٧ . واسمه : عيسى بن يوسف بن أحمد الغرافي ، منسوب إلى الغراف ، البلد والنهر المشهورين بالعراق حتى اليوم .

(١) منسوبة إلى أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله المتوفى سنة ٥٤١ (الدارس للنعيمي : ١/١٧٧ ، ومنادمة الأطلال لبدران : ٨٦ ـ ٨٧) .

(٢) ذكر أبو شامة أنه وجد مشنوقاً في يوم الخميس السابع من ذي القعدة من السنة .

(٣) كان الجمال المصري آنذاك وكيل بيت المال بدمشق .

* * تاريخ الإسلام : ١٨/١/٩٩ .

(٤) يعني شمس الدين عبد الرحمان المقدسي .

(٥) كما أجاز لابن أبي الخير .

مات في شعبان سنة اثنتين وست مئة وله أربع وثمانون سنة .

٢١٩ - سِبْط الشَّهْرُزُورِي *

المُفتي شرفُ الدين عليُّ بن محمد ابن شيخ الشافعية جمال الإسلام أبي الحَسَن عليّ بن المُسَلَّم السُّلَمِيُّ الدِّمَشقِيُّ الشَّافعيُّ مدرسُ الأمينية ، ويُعرف جده أبو الحسن بابن بنت الشَّهْرُزُورِيّ .

وُلِد سنة أربع وأربعين[١] .

وسمعَ من أبي العَشائر الكُرديّ[٢] ، وحَمْزة ابن الحُبُوبيِّ ، وخالِهِ الصائن ابنِ عساكر[٣] ، وببغدادَ من شُهْدَة .

وحَدّث بمصرَ وبغدادَ ، وكانَ طويلَ الباع في المُناظرة ، فَصيحاً بَلِيغاً .

روى عنه الضياءُ ، وابنُ خليل ، والقُوصيُّ .

---

* تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٥٨ (كيمبرج) ، والتاريخ المجدد لابن النجار ، الورقة : ٨ (من مجلد باريس) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ٩٢٤ ، وذيل الروضتين : ٥٤ ، وتاريخ الإسلام : ١١٣/١/١٨ - ١١٤ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٩٩ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة : ١٦٠ ، والوافي بالوفيات : ١٢/ الورقة : ١٨١ ، والبداية والنهاية : ٤٤/١٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٥٣ ، ١٦٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٢٩٠ ، وذكره السبكي في « الطبقات الكبرى » لكن لم يبق غير اسمه وترجم له ترجمة جيدة في طبقاته الوسطى (انظر هامش الكبرى : ٢٩٨/٨) .

(١) وخمس مئة ، هكذا ذكره ابن الدبيثي والمنذري ومنهما أخذ الذهبي ، ولكن قال المحب ابن النجار : « بلغني أن مولد شيخنا أبي الحسن الفقيه كان في المحرم سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة بدمشق » (تاريخه المجدد ، الورقة : ٨) وبه أخذ السبكي في طبقاته الوسطى .

(٢) أبو العشائر محمد بن الخليل القيسي .

(٣) هبة الله بن الحسن ، وهو أخو الحافظ أبي القاسم صاحب التاريخ المشهور ، وقد سمع منه أيضاً .

قالَ القُوصِيُّ : أخبرنا مفتي الشام شرفُ الدِّين بمدرسته الأمينيّة .

قال أبو شامة[1] : سكنَ حمص منذ أخرج من دمشق وكان مُدرس الأمينية والزَّاوية المقابلة للبَرادة ، وكان عالماً بالمَذْهَب[2] والخِلاف ماهراً .

قلت : ماتَ في جُمادى الآخرة[3] سنة اثنتين وست مئة بحمص غريباً .

٢٢٠ ـ محمدُ بن كامل *

ابن أحمد بن أسد ، الشيخ أبو المحاسن التَّنوخِيُّ المَعَرِّيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ الشَّاهِد .

سمع منه الفَخْر ابن البُخاريّ الجزء السادس من « الحِنائيات » في الخامسة بسماعه في سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة من طاهر بن سهل[4] .

---

(١) ذيل الروضتين : ٥٤ .

(٢) يعني مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه .

(٣) في التاسع من جمادى الآخرة ، كما نص على ذلك ابن الدبيثي والمنذري والذهبي في كتبه الأخرى وغيرهم .

* مشيخة ابن البخاري ، الورقة : ٣ فما بعد ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/١٤٤ ـ ١٤٥ ، والعبر : ٥/٧ .

(٤) وهو ثاني شيخ في مشيخته التي من تخريج ابن الظاهري الحنفي ، وحقه أن يكون أول شيخ فيها لولا أن قدَّم عليه والده لأحقيته ، لأن محمداً هذا هو أقدم شيوخ ابن البخاري وفاةً ، قال في مشيخته : « أخبرنا الشيخ المُعَدَّل أبو المحاسن محمد بن كامل بن أحمد بن أسد التنوخي المعري ثم الدمشقي بقراءة شيخنا الحافظ أبي الفتح محمد بن الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي وأنا حاضر في الخامسة في شهر شعبان من سنة ست مئة ، وليس على وجه الأرض أحد يروي عنه سواي ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل . . . (ثم أورد عنه حديثاً من الحنائيات) .

وروى عنه أيضاً ابنُ خليل ، والضياءُ ، وجماعةٌ .

مات في ربيع الأول سنة ثلاث وست مئة ، وله ثمان وسبعون سنة .

٢٢١ - الماكسيني *

العَلّامة إمامُ العَربية صائنُ الدين أبو الحَرَم مَكِّيّ بن رَيَّان بن شَبَّة[1] بن صالح الماكسينيُّ ثم المَوْصِلِيُّ المُقْرِىء الضَّرير .

عمي وله ثمان سنين ، وسار إلى بغدادَ بعد أن تلا بالسَّبع ، وتأدب على يحيى بن سَعْدُون القُرْطُبيِّ[2] ، فَمهرَ في النحو على ابن الخَشَّاب ، وعلى أبي الحسن بن العصار ، والكمال الأنباريّ ، وتَقَدَّمَ في الآداب ؛ تَخَرَّجَ به علماءُ المَوْصل .

وكانَ ذا تقوى وصلاح ، إلا أنه كانَ يتعصب لأبي العلاء المَعَرِّي ؛ لاتفاقهما في الأدب والعمى بالجُدَرِي .

---

* ارشاد الأريب لياقوت : ١٧٦/٧ ، والكامل لابن الأثير : ١٠٨/١٢ ، وإنباه الرواة : ٣٢٠/٣ - ٣٢٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ٩٨١ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ٥٨ - ٥٩ ، والجامع لابن الساعي : ٢١٦/٩ - ٢١٧ ، ووفيات الأعيان : ٢٧٨/٥ - ٢٨٠ ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله ٢/٤/ الورقة : ٣٣٩ - ٣٤٥ ، وتاريخ الإسلام : ١٤٩/١/١٨ - ١٥٠ ، والعبر : ٨/٥ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٢٥٤ ، ونكت الهميان : ٤٦ ، وغاية النهاية : ٣٠٩/٢ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٢٥٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٢٩٩ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٢٣ ، وبغية الوعاة : ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ ، وشذرات الذهب : ١١/٥ .

(١) ذكر أبو شامة - ونقل عنه بدر الدين العيني - أنه ربما يقع تصحيف في اسم أبيه وجده ، وقال : فاعلم أن اسم أبيه أوله راء مهملة بعدها ياء وآخره نون واسم جده أوله شين معجمة بعدها باء موحدة .

(٢) وسمع منه كتاب « الموطأ » رواية يحيى بن يحيى ، ولكن وقع فيه وهم في الإسناد من جهة شيخه يحيى بن سعدون القرطبي ، ذكر ذلك المنذري في « التكملة » .

قَدِمَ في أواخر عمره وحدَّث بدمشق ، فقرأ عليه السَّخاوي كتاب « أسرار العربية » لشيخه كمال الدين ، وكان مع براعته في القراءات واللغة يدري الفقهَ والحِساب وأشياءَ . كان أحد الأذكياء(١) .

روى عنه القُوصيُّ ، وضياءُ الدين ، وابنُ أخيه(٢) الفخر عليّ ، وتلا عليه بالروايات والد الموفق الكواشي(٣) .

تُوفِّي بالمَوْصل في شوال سنة ثلاث وست مئة وقد ناهزَ السبعين .

٢٢٢ ـ عبد الرَّزّاق *

ابنُ شيخِ الإسلام عبد القادر بن أبي صالح ، الشيخ الإمام المُحَدِّثُ

---

(١) وقد نبزه وتكلم فيه الجمال القفطي ، فقال : واجتاز بحلب وأنابها ، واجتمعنا فرأيت كلامه لم يكن في غاية الجودة والتحقيق ، وكان إذا حوقق في أمر مما يجري من أنواع الأدب نزق وأظهر الغضب فراراً من العي عن الجواب ، ورأيته يعيب على صاحب « الصحاح » أشياء يعفى عن مثلها ، ويهمل من معايبه ما هو أشد من ذلك مما واخذه به العلماء » . قلت : هذا تحامل شديد من القفطي على هذا العالم الجليل الذي اثنى عليه جملة كبيرة من مترجميه ، وأين هذا من قول ياقوت الحموي : « وقرأ عليه أهل الموصل وتخرّج به أعيان أهلها . . . رأيته . . . وكان حراً كريماً صالحاً صبوراً على المشتغلين يجلس لهم من السحر إلى أن يصلي العشاء الآخرة ، وكان من احفظ الناس للقرآن ناقلاً للسبع ، نصب نفسه للإقراء فلم يتفرَّغ للتأليف ، وكان يقرأ عليه الجماعة القرآن معاً كل واحد منهم بحرف وهو يسمع عليهم كلهم ويرد على كل واحد منهم » . وقال عز الدين ابن الأثير : « كان عارفاً بالنحو واللغة والقراءات ، لم يكن في زمانه مثله » . اللهم نسألك العافية !

(٢) يعني ابن أخي الضياء .

(٣) وأجاز للزكي المنذري من دمشق في شوال سنة ٦٠٢ .

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٦ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٥٩ ـ ١٦٠ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة : ٩٨٠ ، ومشيخة النعال البغدادي ، الشيخ الخمسون ، وذيل الروضتين : ٥٨ ، ومشيخة النجيب عبد اللطيف ، الورقة : ٨٧ ، والجامع لابن الساعي : ٩/٢١٤ ـ ٢١٥ ، وتاريخ الاسلام : ١٨/١/١٣٣ ـ ١٣٤ ، والعبر : ٥/٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٨٥ ـ ١٣٨٧ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٨١ ، والبداية والنهاية : =

أبو بكر الجِيْليُّ ثم البَغْداديُّ الحَنْبَلِيُّ الزَّاهد .

وُلد سنة ثمان وعشرين وخمس مئة .

وسمع من القاضي أبي الفضل الأُرمويِّ ، ومحمد بن أحمد بن صِرْما ، وابنِ ناصر ، وأبي الكرم ابن الشَّهْرُزُورِيّ ، وعُني بهذا الشأن ، وكتبَ الكثير .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبيثيِّ ، وابنُ النجّار ، والضياءُ ، والتَّقيُّ اليَلْدانيُّ ، والنجيب عبد اللطيف ، وجماعةٌ .

وأجاز للشيخ شمس الدين ، وأحمد بن شيبان ، وخديجة بنت راجح ، والفَخْر عليّ .

ويقال له : الحَلْبيُّ ، نسبةً إلى محلة الحَلْبة[1] .

وقالَ الضياءُ : لم أرَ ببغدادَ في تَيَقُّظه وتَحَرِّيه مثله .

وقال أبو شامةَ[2] : كان زاهداً عابداً ثِقةً مُقْتَنِعاً باليَسِير .

وقال ابنُ النَّجّار : كتبَ لنفسه كثيراً وكان خطُّه رديئاً . قال : وكان حافظاً ، مُتْقِناً ، ثقةً ، حَسَن المعرفة ، فقيهاً ، وَرِعاً ، كثيرَ العبادة مُنْقَطِعاً في منزله لا يخرج إلاّ إلى الجُمعة ، وكان محباً للرواية مُكْرِماً للطلبة سَخِيّاً بالفائدة ذا مُروءة مع قلةِ ذات يده ، صابراً على فَقره على منهاج السَّلَف ،

= ٤٦/١٣ ، والذيل لابن رجب : ٤٠/٢ - ٤١ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٢٩٨ - ٢٩٩ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٢/٦ ، وقلائد التادفي : ٤٣ - ٤٤ ، وشذرات الذهب : ٩/٥ - ١٠ والتاج المكلل : ٢١٨ .

(١) بالجانب الشرقي من بغداد .

(٢) الذيل : ٥٨ .

وكانت جنازته مشهودة ، وحُمِل على الرؤوس رحمه الله .

مات في شوال في سادسهِ[1] سنة ثلاث وست مئة .

ومات فيها : أبو جعفر الصَّيْدلانيُّ ، ومحمد بن مَعْمَر بن الفاخر ، ومكيّ بن رَيَّان الماكسينيُّ .

٢٢٣ ـ صاحب الروم *

السُّلطان ركن الدين سُلَيْمَان ابن السلطان قِلج أرسلان بن مسعود بن قِلج أرسلان بن سُلَيمان السّلجوقِيُّ .

مرض بالقولَنج فهلك في ذي القعدة سنة ست مئة ، وكانت دولته ثنتي عشرة سنة ، وكان قبل موته بأيام قد غدرَ بأخيه صاحب أنقرة التي يقال لها الآن أنكورية .

قال المؤيد الحَمَوِيُّ : كان يميل إلى مذهب الفلاسفة ويقدّمهم .

وَمَلَّكُوا بعده وَلَدَهُ قِلج أرسلان فلم يتم ذلك .

٢٢٤ ـ ابن الفاخر **

الشيخُ الإمامُ الفقيهُ المُحَدِّث الأديب الكاملُ بقيةُ المشايخ مُخلص

---

(١) في ليلة السادس منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

* الكامل لابن الأثير : ١٢/٨١ ـ ٨٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ٨٦٠ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٩/١٣٠ ، وتاريخ ابن العبري : ٢٢٨ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/١١١ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ١٨١ ، والبداية والنهاية : ١٣/٣٧ ـ ٣٨ ، والسلوك للمقريزي : ١/١٦٣ وغيرها .

** تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٥٠(باريس ٥٩٢١) ،وعقود الجمان لابن الشعار : ٦/ الورقة : ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، ٢٥٤ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ٩٦١ ، وتلخيص مجمع =

الدين[1] أبو عبد الله محمد بن مَعْمَر بن عبد الواحد بن الفاخر القُرَشِيُّ العَبْشَمِيُّ الأصبهَانِيُّ .

ولد في سنة عشرين وخمس مئة[2] .

وسمع من فاطمة الجوزدانية حُضُوراً ، ومن جعفر بن عبد الواحد ، وإسماعيل الإخشيد ، وابن أبي ذر[3] ، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، والحُسين بن عبد الملك الخلّال ، وزاهر الشّحاميّ ، وعِدّة .

وأملَى ببغدادَ ، وكان رئيساً مُحْتَشِماً ، مُحَدِّثاً ، مُفِيداً ، مُتَفَنِّناً ، بَصيراً بمذهب الشافِعِيّ ، له صورةٌ كبيرةٌ في الدَّولة .

روى عنه ابنُ خليل ، والضياء ، وأبو موسى ابن الحافظ[4] ، وجماعة .

واجاز للبُرهان ابن الدَّرَجيّ ، وابن البُخَاريّ .

مات بشيراز في ربيع الأول[5] سنة ثلاث وست مئة ، وكان لا يجيز المناكير والموضبوعات[6] .

= الآداب : ٤/ الترجمة : ٤٣٨ ، وتاريخ الإسلام : ١٤٦/١/١٨ ـ ١٤٧ ، والمختصر المحتاج : ١٤٧/١ ، والعبر : ٧/٥ ، وطبقات السبكي : ٤٣/٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٣/٦ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ٦٠ ، وشذرات الذهب : ١١/٥ .

(١) ويلقب « فخر الدين » أيضاً ، وقد ذكره ابن الفوطي في الملقبين بذلك من تلخيصه (٤/الترجمة : ٤٣٨) .

(٢) في ليلة الخامس والعشرين من جمادى الأخرة من السنة ، كما في تكملة المنذري .

(٣) أبو بكر محمد بن عليّ بن أبي ذر الصالحاني .

(٤) الحافظ : هو عبد الغني المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ .

(٥) ولكن ذكر المنذري وابن النجار أنه توفي في العاشر من شهر ربيع الآخر من السنة ، وذكر المنذري أنه توفي بأصبهان عند قدومه إليها من شيراز .

(٦) يعني : يمتنع من إجازة المناكير والموضوعات .

٢٢٥ ـ الصَّيْدَلَانِيّ *

الشيخُ الصَّدُوق المُعَمَّر مُسْنِد الوقت أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر ابن أبي الفتح حُسين بن محمد بن خالويه الأصبهانيُّ الصَّيْدَلَانِيُّ سِبْط حُسين ابن مَنْدَة .

ولد ليلة النَّحر سنة تسع وخمس مئة .

وسمع حضوراً في الثالثة شيئاً كثيراً من أبي عليّ[1] ، وكان يمكنه السماع منه فما اتفق . وَحَضَرَ محمود بن إسماعيل الأشقر ، وعبد الكريم بن علي فورجة ، وحمزة بن العباس ، وعبد الجبار بن الفضل الأموي ، وجعفر ابن عبد الواحد الثَّقَفِيّ ، وأبا عدنان محمد بن أبي نِزار .

وسمعَ من فاطمة بنت عبد الله[2] « المُعجم الكبير » للطَّبَرانِيّ بكماله ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وتفرد بالرواية عن المذكورين سوى فاطمة .

وكان يعرف بِسِلَفَة .

روى عنه الشيخ الضياء فأكثرَ ، وبالغَ ، ومحمد بن عُمر العُثمانيُّ ، وعبد الله ابن الحافظ ، وَبَدَل التّبريزيُّ ، ومحمد بن أحمد الزَّنجانيُّ ، وابنُ خليل ، وحسن بن يونس سبط داود بن مَعْمَر ، وعبد الله بن يوسف ابن اللمط ، وأبو الخطاب بن دِحية ، وخلقٌ .

---

* تكملة المنذري : ٢/الترجمة : ٩٩٠ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/١٤٠ ـ ١٤١ ، ودول الإسلام : ٨٢/٢ ، والعبر : ٧/٥ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٢٠ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٣/٦ ، وشذرات الذهب : ١٠/٥ ـ ١١ .

(١) أبو علي الحسن بن أحمد الحداد الأصبهاني المتوفى سنة ٥١٥ .

(٢) الجوزدانية المتّفردة بروايته عن ابن ريذة عن المؤلف .

وأجاز لابن الدَّرَجِيّ ، وابن البُخَارِيّ ، وابن شيبان ، وطائفة[1] .

توفي في سَلْخ رجب سنة ثلاث وست مئة فيما قرأت بخط الضياء .

٢٢٦ - حنبل *

ابن عبد الله بن فَرَج بن سَعَادَة ، بقية المُسْنِدِين أبو علي وأبو عبد الله الواسِطِيُّ ثم البَغْدَادِيُّ الرُّصافيُّ المُكَبِّر ، راوي « المسند »[2] كُلِّه عن هبة الله ابن الحُصَيْن ، وسماعه له بقراءة ابن الخشّاب في سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة . وسمع أحاديث من إسماعيل ابن السَّمَرْقَنْدِيّ ، وأحمد بن منصور بن المؤمّل ، وكان يُكَبِّر بجامع المَهْدِي ، وينادي في الأملاك .

حَدَّثَ عنه ابن الدُّبيثِيّ ، وابنُ النَّجّار ، وابنُ خليل ، وأبو الطاهر ابن الأنماطِيّ ، والتاج القُرْطُبِيُّ ، والموفق محمد بن عمر الأَباريُّ[3] ، والصَّدر البَكريُّ ، وخطيب مَرْدا ، والتقي بن أبي اليُسْر ، وأبو الغنائم بن عَلَّان ، وابن أبي عمر ، والشيخ الفَخْر ، وغازي ابن الحَلَاوِيّ ، وَزَيْنب بنت مكيّ ، وخلقٌ كثير .

---

(١) ومنهم : أحمد بن أبي الخير ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمان بن أبي عمر ، والكمال عبد الرحيم ، وإسماعيل العسقلاني .

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩١ ، والكامل لابن الأثير : ١١٦/١٢ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٣٩ (باريس ٥٩٢٢) ، ومرآة الزمان : ٥٣٦/٨ - ٥٣٧ ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة : ٩٩٨ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ٦٢ ، والجامع لابن الساعي : ٢٤٥/٩ - ٢٤٦ ، ومشيخة النجيب عبد اللطيف الحراني ، الورقة : ٩١ - ٩٣ ، ومشيخة ابن البخاري ، الورقة : ١٠ ، وتاريخ الإسلام : ١٥٧/١/١٨ - ١٥٨ ، والعبر : ١٠/٥ ، والمختصر المحتاج : ٥٤/٢ ، ودول الإسلام : ٨٣/٢ ، والبداية لابن كثير : ٥٠/١٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣١١ - ٣١٢ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٥/٦ ، وشذرات الذهب : ١٢/٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - .

(٣) لأنه كان خطيب بيت الأبار .

قال أبو شامة(١) : كان فقيراً جداً ، روى « المُسْنَد » بإربل وبالمَوْصِل ودمشق ، وكان يمرض بالتخم ، كان السلطان يعمل له الألوان .

وقال ابن الأَنْمَاطيِّ : كان أبوه قد وَقَفَ نفسَهُ على مصالح المُسلمين ، والمشي في قضاء حوائجهم ، وكان أكثرَ هَمّهِ تجهيز الموتى على الطُّرق .

قال ابن نقطة(٢) : حدثنا أبو الطاهر ابن الأنماطي بدمشق ، قال : حدثني حنبل بن عبد الله قال : لما وُلِدتُ ، مضى أبي إلى الشيخ عبد القادر الجيليِّ ، وقال له : قد ولد لي ابن ما أُسميه ؟ قال : سَمِّه حنبل ، وإذا كَبِرَ سَمِّعه « مُسْنَد » أحمد بن حنبل ، قال : فسماني كما أمره ، فلما كبرت سَمَّعني « المسند » ، وكان هذا من بركة مشورة الشيخ .

قال ابن الدُّبَيْثِيّ(٣) : كان دلّالاً في بيع الأملاك ، سُئِلَ عن مولده فذكر ما يدل على أنه في سنة عشر وخمس مئة أو إحدى عشرة ، الى أن قال : وتُوفِّيَ بعد عوده من الشأم في ليلة الجمعة رابع(٤) محرم سنة أربع وست مئة .

قال ابن الأنماطيّ : سمعتُ منه جميع « المُسْنَد » ببغدادَ أكثره بقراءتي عليه ، في نَيِّف وعشرين مجلساً ، ولما فرغت(٥) أخذت أُرَغّبه في السَّفَر إلى الشام فقلت : يحصل لكَ مال ويقبل عليك وجوه الناس ورؤساؤهم ، فقال : دعني ؛ فوالله ما أسافر لأجلهم ، ولا لما يَحْصَل منهم ، وإنما أُسافر

---

(١) ذيل الروضتين : ٦٢ .

(٢) التقييد ، الورقة : ٩١ .

(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٣٩ (باريس ٥٩٢٢) .

(٤) الذي في تكملة المنذري : « ليلة الرابع عشر » ومثله في مشيخة النجيب عبد اللطيف الحراني حيث ذكر أنه توفي في اليوم الثالث عشر من المحرم .

(٥) يعني من سماعه .

خِدْمَة لرسول الله ﷺ أروي أحاديثه في بلد لا تُروى فيه .

قال ابن الأنماطيّ : اجتمع له جماعة لا نعلمها اجتمعت في مجلس سَمَاع قبل هذا بدمشق ، بل لم يجتمع مثلها لأحد ممن روى « المُسْنَد » .

قلتُ[1] : أسمعه مرة بالبلد ومرة بالجامع المُظَفريّ .

وفيها : مات عبد الواحد بن سُلطان المقرئ ، وست الكتبة بنت الطَّرّاح .

٢٢٧ - ابن القارِص *

الشيخُ المُعَمَّرُ العالمُ المُقرئُ المُسْنِدُ أبو عبد الله الحُسَيْن بن أبي نصر ابن حَسَن بن هبة الله بن أبي حنيفة الحَرِيميُّ الضَّريرُ المعروفُ بابن القَارِص .

قال ابن الدُّبَيْثِيّ : هو آخر من رَوَى عن هبة الله بن الحُصَيْن شيئاً من « المُسْنَد »[2] وبلغني أنّه من ذُرية أبي حنيفة الإمام . وسمع أيضاً من أبي منصور القَزَّاز وأبي عليّ الخَزّاز وَأَضَرَّ بأَخَرَةٍ .

قلتُ : حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبيثيّ ، وابنُ النَّجّار ، وابنُ خليل ، والشيخ الضياء . وأجاز للفخر ابن البُخَارِيّ .

قال ابنُ النَّجّار[3] : قرأ بالرِّوايات على المُبارك بن أحمد بن الناعورة ،

---

(١) القول للذهبي .

* تكملة المنذري : ٢/الترجمة : ١٠٧٠ ، وتاريخ الإسلام : ١٨٩/١/١٨ ، والمختصر المحتاج : ٤٣/٢ ، والمشتبه : ٤٩٣ ، والعبر : ١٢/٥ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٦/٦ - ١٩٧ ، وشذرات الذهب : ١٤/٥ ، وتصحف في « الشذرات » إلى « الفارض » وقد قيَّده المنذري في « التكملة » والذهبي في « المشتبه » .

(٢) مسند الإمام أحمد رضي الله عنه .

(٣) قول ابن النجار هذا لم يورده المؤلف في « تاريخ الإسلام » .

وسمع أكثر « المُسْنَد » من ابن الحُصَيْن ، وكان صالحاً ، حَسَن الأَخلاق .

توفِّي في التاسع والعشرين من شعبان سنة خمس وست مئة وله تسعون سنة .

٢٢٨ ـ ستُّ الكَتَبة *

اسمها نِعْمة بنت عليّ بن يحيى بن عليّ ابن الطَّرّاح .

سمعت من جدها كتاب « الكِفاية »[١] للخطيب ، وكتاب « البخلاء »[٢] له ، وكتاب « الجامع »[٣] وكتاب « السابق واللاحق »[٤] وكتاب «القنوت» وأشياء .

وسمعت من أبي شجاع البِسطاميّ . وأجازَ لها محمد بن علي بن أبي ذَر الصَّالحاني والفُرَاويُّ .

حَدَّثَ عنها الضياء ، وابنُ خليل ، واليَلْدانيُّ ، والمُنذريُّ ، وابن أبي عمر ، والفخر عليّ[٥] ، وجماعة .

---

* مرآة الزمان : ٥٣٩/٨ ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة : ١٠٠٨ ، وذيل الروضتين : ٦٣ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ١٣١ ، والمشتبه : ٥٨١ ، والعبر : ١٠/٥ ، وتاريخ الإسلام : ١٦١/١/١٨ ، وعقد الجمان للعيني :١٧/ الورقة : ٣١٣ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٥/٦ ، وشذرات الذهب : ١٢/٥ .

(١) الكفاية في علم الرواية ، طبع في الهند .

(٢) طبع ببغداد بتحقيق الدكتور أحمد مطلوب ورفاقه .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، وسماعها على نسخة الإسكندرية ، وطبع بأخرة .

(٤) وقد طبع حديثاً .

(٥) قال فخر الدين ابن البخاري في مشيخته التي من تخريج ابن الظاهري الحنفي : « أخبرتنا الشيخة المسندة أم عبد الغني ست الكتبة نعمة . . . قدمت علينا قراءة عليها وأنا أسمع في جمادى الأولى في سنة إحدى وست مئة بدمشق . . . (الورقة : ١٢٤) .

ولدت سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة[1] ، وقيل[2] سنة ثماني عشرة ، وقيل سنة أربع وعشرين .

وتوفّيت بدمشق في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة أربع وست مئة .

٢٢٩ - عبد الواحد *

ابن أبي المُطَهر القاسم بن الفَضْل ، الشيخُ الجليلُ المُسْنِد الرّحلة أبو القاسم الأصبهانيُّ الصَّيْدلانيُّ .

سمع من أبيه ، وجعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِيّ ، وفاطمة الجُوزدانية ، وإسماعيل الإخشيذ ، وابن أبي ذر الصَّالحانيّ ، وسمعَ حُضُوراً من عبد الواحد الدَّشْتَج صاحب أبي نُعَيم ، وَعُمِّرَ دَهراً ، فإنَّ مولِده في ذي الحجة سنة أربع عشرة وخمس مئة .

حَدَّثَ عنه الحافظان الضياءُ ، وابنُ خليل ، وجماعةٌ ، وأجازَ للشيخ شمس الدين عبد الرحمان، والكمال عبد الرحيم ، وأحمد بن أبي الخَيْر ، وأحمد بن شيبان ، والفَخْر عليّ .

تُوفِّي بأصبهان في جُمادى الأُولىٰ سنة خمس وست مئة .

أخبرنا أحمد بن سَلامة، وعليُّ بن أحمد كتابة عن عبد الواحد بن

---

(١) الذي قال ذلك هو الشهاب القوصي في معجمه .

(٢) هذا قول عبد العظيم المنذري في « التكملة » .

* تاريخ الإسلام : ١٩٨/١/١٨ ، والعبر : ١٣/٥ . ولم يترجمه المنذري في تكملته مع أنه ترجم أخاه أبا الفضائل الفضل بن القاسم المتوفى في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ (١/ الترجمة : ١٤٣) .

القاسم ، أن عبد الواحد بن محمد أخبرهم في سنة سبع عشرة[1] حُضوراً ، أخبرنا أبو نُعَيم الحافظ في آخر سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، أخبرنا أبو علي الصَّوّاف ، حدثنا إسحاق الحَرْبِيُّ ، حدثنا عَفَّان ، حدثنا حَمّاد بن سَلمَة ، عن أبي جعفر الخَطْمِيِّ ، عن محمد بن كعبٍ قال : دُعي عبد الله بن يزيد[2] إلى طعامٍ ، فلما جاء رأى البيت منجداً فقعد خارجاً وبكى وقال : قال رسول الله ﷺ : « تطالعت عليكم الدُّنيا ثلاثاً ـ أي أقبلت ـ ثم قال : أنتم خير أم إذا غدت عليكم قصعة وراحت أخرى ، ويغدو أحدكم في حلّة ويروح في أخرى ، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة » قال عبد الله : أفلا أبكي وقد رأيتكم تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة .

النسائي في « اليوم والليلة » عن هلال بن العلاء عن عَفّان .

٢٣٠ ـ ابن المُنَجَّىٰ *

الشيخُ الإمام العَلاَّمة شيخُ الحنابلة وجيهُ الدين أبو المعالي أسعد بن المُنَجَّى بن أبي المُنَجَّىٰ بركات بن المُؤَمَّل التَّنُوخِيُّ المَعَرِّيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ الحَنْبَلِيُّ .

ولد سنة تسع عشرة وخمس مئة .

وارتحل إلى بغدادَ بعد أن تفقه[3] على شرف الإسلام عبد الوَهَّاب ابن

---

(١) يعني وخمس مئة .

(٢) عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري الصحابي .

* تكملة المنذري : ٢/ الترجمة : ١٠٩٩ ، وتاريخ الإسلام : ٢١٩/١/١٨ ـ ٢٢٠ ، والعبر : ١٧/٥ ، وذيل ابن رجب : ٤٩/٢ ـ ٥٠ ، وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة : ١٨٢ ، وشذرات الذهب : ١٨/٥ ـ ١٩ ، والتاج المكلل للقنوجي : ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

(٣) تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

الحنبليّ ، فتفقه أيضاً على الشيخ عبد القادر ، والشيخ أحمد الحَرْبِيّ .

وسمع من أبي الفضل الأُرمويّ[1] ، وأنوشتكين الرِّضوانيّ ، وأبي جعفر أحمد بن محمد العَبّاسيّ ، وسمع بدمشق من نصر بن مُقاتل ، وطائفة .

روى عنه الشيخُ موفق الدين ابن قُدامة ، وابنُ خليل ، والضياءُ ، والزَّكيُّ المُنذريُّ ، والشِّهاب القُوصِيُّ ، وابن أبي عمر[2] ، والفخرابن البخاري ، وجماعة .

ولأجله بَنى الرئيس مِسْمار مدرسته[3] ووقفها عليه وعلى ذريته .

وله شعرٌ جَيِّد ، ومعرفةٌ تامةٌ ، وجَلالة وافرةٌ .

ألّف كتاب « النهاية في شرح الهداية » في عدة مجلدات ، وكتاب « الخُلاصة في المذهب » وغير ذلك .

وفي أولاده عُلماء وكبراء .

توفي في جمادى الآخرة[4] سنة ست وست مئة ، وله سبع وثمانون سنة .

وقد ولي قضاء حَرّان في دولة الملك نور الدين .

ومات أخوه أبو محمد عبد الوهاب عن غير عقب سنة خمس عشرة وست مئة . روى عنه الفخر ابن البخاري عن ابن مُقاتل .

---

(١) محمد بن عمر الأرموي .
(٢) يعني الشيخ الشمس عبد الرحمان بن أبي عمر المقدسي .
(٣) وهي المدرسةالمسمارية بدمشق .
(٤) لكن الزكي المنذري ذكر أنه توفي في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة .

٢٣١ - المَنْدَائيّ *

الشيخُ الإمامُ القاضي المُعَمَّر مُسند العراق أبو الفتح محمد ابن القاضي أبي العباس أحمد بن بختيار بن علي بن محمد المَنْدائيُّ الواسطيُّ .

ولد بواسط في سنة سبع عشرة[1] .

واعتنى به أبوه ، وقَدِمَ به[2] ، فسمع من أبي القاسم بن الحُصَين كثيراً ، وأبي عبد الله البارع ، وهبة الله بن الطبر ، وأحمد بن عليّ المُجْلِي ، والحافظ أبي عامر العَبْدَرِيّ ، ومكي البُرُوْجِرْدِيّ ، وعُبيد الله بن محمد بن البَيْهَقِيّ ، وأبي بكر المَزْرَفِيّ ، وقاضي المارستان ، وأبي منصور القَزّاز ، وأبي منصور بن خَيْرون ، وعِدّة .

وقد ولي أبوه قضاء الكوفة ، فَسَمَّعُه بها من أبي البركات عُمر بن إبراهيم الزَّيديّ ، وبواسط من أبي الكرم نصر الله بن الجَلَخْت ، والقاضي محمد بن علي الجُلاّبيّ ، والمبارك بن نَغُوبا . وتلا بها على أحمد بن عُبيد الله الآمديّ ، وابن تركان . وتفقه ببغدادَ على أبي منصور ابن الرَّزاز ، وتأدّب على أبي منصور ابن الجواليقِيّ .

---

* الكامل لابن الأثير : ١١٨/١٢ ، وتاريخ ابن الدبيثي : ١٤٢/١ - ١٤٥ (بتحقيقنا) ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة : ١٠٦٤ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٢٧٧/٩ - ٢٧٨ ، وتاريخ الإسلام : ٢٠٦/١/١٨ - ٢٥٧ ، والمختصر المحتاج : ١٨/١ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٣ - ١٨٤ ، والمشتبه : ٦٢٤ ، والعبر : ١٤/٥ ، والوافي للصفدي : ١١٦/٢ ، والبداية لابن كثير : ٥٢/١٣ ، وغاية النهاية : ٥٦/٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣١٦ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٦/٦ ، وشذرات الذهب : ١٧/٥ .

(١) يعني : وخمس مئة .

(٢) إلى بغداد .

حَدَّثَ عنه أبو الطاهر ابن الأَنماطيّ ، وأبو بكر بن نُقْطَةَ ، وفُتوح بن نُوح الجُوَينيّ ، وابنُ النجار ، وابن الدُّبَيثيّ ، وابنُ عبد الدَّائم ، وعِدَّة .

وأجاز لابن أبي عمر ، والفَخْر عليّ ، والقاضي عبد الواحد الأَبهري .

قال ابن الدُّبَيثيّ[1] : كان حَسَن المعرفة ، جَيِّد الأُصول ، صحيحَ النَّقل ، مُتَيقظاً ، صارَ أسند أهل زمانه ، وحَدَّث ببغدادَ غيرَ مرة ، ونعم الشيخ كان ؛ عقلاً وخُلُقاً ومَودة .

وقال الحافظ عبد العظيم[2] : كان بقيةَ السَّلفِ ، وشيخَ القُضاة والشُّهود ، وآخر من حَدَّث بـ « المُسند » كاملاً ، وكان يعرف ما يقرأ عليه .

وسُئل عن معنى المانداني[3] ، فقال : كان أجدادي قوماً من العجم تأخرّ إسلامهم ، فسموا بذلك ، وهو الباقي بالفارسية .

مات في ثامن شعبان سنة خمس وست مئة ، ودفن بداره ، وخُتمت عنده عدة ختم رحمه الله . وقد ناب مدة في قضاء واسط .

كتب عنه أبو بكر الحازمي ، وحدّث عنه ببغداد بالكثير[4] ، وَثَّقَهُ ابنُ النجار .

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام : ١/١٤٣ .
(٢) التكملة : ٢/ الترجمة : ١٠٦٤ .
(٣) هكذا وردت بالألف ، وهو جائز أيضاً . وقد تحرفت في المصادر الأخرى تحريفات كثيرة كما في البداية لابن كثير وغاية النهاية والشذرات وغيرها .
(٤) ومات الحازمي قبله بإحدى وعشرين سنة .

٢٣٢ - ابنُ مَشِّق *

الإمامُ الفاضلُ المُحَدِّث مُفيد بغداد أبو بكر محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن حُسين البَغْداديُّ البَيِّعُ ، عُرف بابن مَشِّق .

ولد سنة ٥٣٣ وسَمَّعَهُ والدُه ، ثم طلبَ بنفسِهِ .

سمعَ أبا بكر أحمد بن الأَشقر ، والقاضي محمد بن عُمر الأُرمويَّ ، وسعيد ابن البَنَّاء ، وسعد الخير الأَندلسيَّ ، فمن بعدَهُم .

روى عنه ابنُ النَّجار ، والضياءُ ، والنَّجيبُ عبد اللطيف ، وطائفةٌ . وأجاز للفخر عليّ ، ولإسماعيل العَسْقَلانيّ ، وكان صَدُوقاً ، مُتَوَدِّداً ، جميلَ السِّيرة .

قال الدُّبَيْثِيُّ[١] : لم يرو إلَّا اليَسير ، وقد عَمل « المُعجم »[٢] ، وبلغت أثباته ست مُجلدات ، واختلطَ قبل موته بنحوٍ من ثلاث سنين ، حتى كان لا يأتي بشيء على وجه الصِّحة ، فتركه الناسُ .

مات في حادي عشر شعبان سنة خمس وست مئة .

ومات فيها : أبو الفتح المَنْدائيُّ ، والقاضي صدر الدين ابن دِرْباس ، وشيخ القُرّاء أبو الجود اللَّخْمِيُّ ، والحُسين بن أبي نصر الحَرِيميُّ ابنُ

---

* تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤١ - ١٤٢ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة : ١٠٦٧ ، ومشيخة النجيب عبد اللطيف ، الورقة : ٩٦ - ٩٧ وهو الشيخ الثاني والخمسون فيها . والجامع المختصر لابن الساعي : ٢٧٩/٩ - ٢٨٠ ، وتاريخ الإسلام : ١٥٩/١/١٨ ، والمختصر المحتاج : ١٤٠/١ ، والعبر : ١٤/٥ ، والوافي بالوفيات : ٣٨٢/٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٦/٦ ، وشذرات الذهب : ١٨/٥ ، وتاج العروس : ٧١/٧ .

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ١٤٢ (باريس ٥٩٢٢) .

(٢) كان هذا « المعجم » من مصادر ابن الدبيثي في تاريخه ، ولا نعرف اليوم له نسخة .

القارِص ، وعبد الواحد بن أبي المُطَهَّر الصَّيْدلانيُّ ، وعبد الله بن أبي الحَسن الجُبّائيُّ .

٢٣٣ - حمزة بن عليّ *

ابن حمزة بن فارس الإمام شيخُ القُرّاء أبو يَعْلَى ابن القُبَّيْطِيِّ[١] الحَرّانيُّ ، ثم البَغْداديُّ ، أخو المُحَدِّث أبي الفرج محمد .

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة[٢] .

قرأ بالروايات على أبيه ، وسِبْط الخَيّاط[٣] ، وأبي الكرم الشَّهْرُزُورِيّ ، وعُمر بن ظَفَر ، وعليّ بن أحمد اليَزْدِيّ .

وسمعَ من أبي منصور القَزّاز ، وأبي الحسن بن تَوْبَة ، ومحمد بن محمد ابن السَّلّال ، وعليّ بن الصَّبّاغ ، وأبي سَعْدٍ البَغْداديّ ، وخلقٍ كثيرٍ .

وكتبَ ، وتعبَ ، وحَصّل الأصولَ ، لكن احترقت كتُبُه ، وكان مليح الكتابة ، مُتْقِناً ، إماماً .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثِيّ ، وابنُ النَّجّار ، وابنُ خليل ، وعِدةٌ .

---

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٨٩ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٣٦ - ٣٧ (باريس ٥٩٢٢) ، ومرآة الزمان : ٨/٥٢٦ - ٥٢٧ ، وتكملة المنذري : ٢/الترجمة : ٩٣٩ ، وذيل الروضتين : ٥٤ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٩/١٨٩ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٩٧ - ٩٨ ، والعبر : ٥/٤ ، والمختصر المحتاج : ٢/٥٠ ، والوافي بالوفيات : ١١/ الورقة : ١٤٢ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١/٢٦٤ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة ٢٩٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٩٠ ، وشذرات الذهب : ٥/٧ .

(١) قيّده المنذري في « التكملة » فقال : بضم القاف وفتح الباء الموحدة وتشديدها وسكون الياء آخر الحروف وبعدها طاء مهملة مكسورة .

(٢) في رمضان . كما ذكر غير واحد .

(٣) سبط الخياط هو : أبو محمد عبد الله بن عليّ المقرىء المشهور .

قال ابنُ النَّجّار[1] : أكثرتُ عنه ، ولازمتهُ ، وسمعتُ منه من كُتُب القراءات والأدب ، وكان ثقةً حُجّةً نَبيلاً موصُوفاً بحُسن الأداء وطيب النَّغمة ، يقصده الناس في التَّراويح ، ما رأيتُ قارئاً أحلَى نَغْمَةً منه ، ولا أحسنَ تجويداً ، مع علو سِنّه ، وانقلاع ثنيَّته ، وكان تامّ المعرفة بوجوه القراءات وعِلَلها وحِفْظ أسانيدها وطُرقِها ، وكانت له معرفةٌ حَسَنةٌ بالحديثِ، وكان دَمِثاً لطيفاً متودِّداً ، وكان في صباه من أحسن أهل زمانه وأظرفهم ، مع صيانة ونَزاهة ، وكانَ من أحسن الشيوخ صُورةً ، وقد أكثر الشُّعراء في وصفه ؛ فأنشدني يحيى بن طاهر ، أنشدنا أبو الفتح محمد بن محمد الكاتب لنفسه في حمزة بن القُبَّيْطِي :

تَـملَّكَ مُـهْجَتِي ظَـبْيٌ غَـرِيـرٌ ضَنِيتُ بِـهِ وَلَمْ أَبْـلُغْ مُـرَادِي
فَتَصْحِيفُ اسْمِـهِ فـي وَجْنَـتَيْـهِ وَمِـنْ رِيقٍ بِـفِيـهِ وَفـي فُـؤَادِي

قرأتُ على حمزة بن علي ، أخبرنا ابن تَوْبة ، حدثنا الخطيب ، فذكر حديثاً .

تُوفي في ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتين وست مئة .

وفيها توفي ضياء بن الخُرَيف ، وسُلطان غَزْنَة الشهاب الغُوري .

٢٣٤ ـ ابن الخَصِيب *

الشيخ العالم الفقيه أبو المُفَضَّل محمد بن الحُسين بن أبي الرضا بن الخَصِيب بن زيد القُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعيُّ .

---

(١) قول ابن النجار هذا كله لم يورده المؤلف في كتابه « تاريخ الإسلام » .

* تكملة المنذري : ٢/ الترجمة : ٨٦١ ، وتاريخ الإسلام : ٧٨/١/١٨ ، والنجوم الزاهرة : ١٨٨/٦ ، وشذرات الذهب : ٦/٥ .

ولد سنة خمس وعشرين[1] .

وسمعَ من جمال الإسلام أبي الحسن[2] ، وأبي طالب علي بن أبي عقيل الصُّوريّ ، ونصر الله بن محمد الفقيه .

حَدَّث عنه إبراهيم بن إسماعيل المَقْدِسيُّ ، وعبد الملك بن عبد الكافي ، وعبد الواحد بن أبي بكر الواعظ الحَمَويّ ، ومحمد بن المُسَلَّم بن أبي الخوف ، ويوسف بن خليل ، وإسماعيل القوصي ، وخالد النَّابلسيّ ، ومحمد بن حَيّان العامري ، وآخرون .

وأجاز لأحمد بن سلامة الحَدَّاد ، والفخر ابن البُخاريّ ، والكمال عبد الرحيم .

وَثَّقه بعضُهم ، وضَعَّفه ابنُ خليل وما فَسَّر ، وقال : تُوفِّي سنة إحدى وست مئة في ثالث المحرم وكان يُعْرَف قديماً بسبط زيد المحتسب .

٢٣٥ ـ عبد الغنيّ *

الإمامُ العالِمُ الحافِظُ الكبير الصَّادقُ القُدوة العابِد الأَثَرِيُّ[3] المُتَّبِع

---

(١) مولده في السادس عشر من رجب سنة ٥٢٥ كما في تكملة المنذري .

(٢) عليّ بن المُسَلَّم السُّلمي .

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٧٩ (باريس ٥٩٢٢) ، ومرآة الزمان : ٨/٥١٩ ـ ٥٢٢ ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة : ٧٧٨ ، وذيل الروضتين : ٤٦ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٩/١٤٠ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، الورقة : ٤٩ ـ ٥٠ ، وتاريخ الإسلام : الورقة : ١٢٧ (باريس ١٥٨٢) والمختصر المحتاج ، الورقة : ٨٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/١٣٧٢ ـ ١٣٨١ ، والعبر : ٤/٣١٣ ، ودول الإسلام : ٢/٨٠ ، والبداية والنهاية : ١٣/٣٨ ـ ٣٩ ، والذيل لابن رجب : ٢/٥ ـ ٣٤ ، والعسجد المسبوك ، الورقة : ١١٠ ، والفلاكة للدلجي : ٦٨ ـ ٦٩ ، وحسن المحاضرة : ١/١٦٥ ، وشذرات الذهب : ٤/٣٤٥ ـ ٣٤٦ وغيرها ، وهو صاحب « الكمال في أسماء الرجال » الذي هَذّبه المزي وزاد عليه زيادات نفيسة ، فانظر مقدمتنا للمجلد الأول من « تهذيب الكمال » .

(٣) نسبة إلى عنايته بالأثر على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم .

عالِمُ الحُفَّاظ تقيُّ الدِّين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سُرور ابن رافع بن حسن بن جعفر المقدسيُّ الجَمَّاعيليُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ المَنْشَأ الصَّالحيُّ الحَنْبَلِيُّ ، صاحب « الأحكام الكُبرى » و« الصُّغرى » .

قرأتُ سيرتَهُ في جزئين جَمْعِ الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله المقدسي[1] على الشيخ عبد الحميد بن أحمد البَنَّاء بسماعه عام ستة وعشرين وست مئة من المؤلف فعامّة ما أورده فمنها .

قال : وُلِدَ سنة إحدى وأربعين[2] وخمس مئة بجمّاعيل أظنه في ربيع الآخر ، قالت والدتي[3] : هو أكبر من أخيها الشيخ الموفق[4] بأربعة أشهر ، والموفق ولد في شعبان .

سمع الكثير بدِمشق ، والإسكندرية ، وبيت المقدس ، ومِصْرَ ، وبغدَادَ ، وحَرّان ، والمَوْصِل ، وأصبَهَان ، وَهَمَذَان ، وَكتبَ الكثير .

سمعَ أبا الفتح ابن البَطِّي ، وأبا الحسن عليّ بن رَبَاح الفَرَّاء ، والشيخ عبد القادر الجِيليَّ ، وهبة الله بن هِلاَل الدَّقاق ، وأبا زُرْعَة المَقْدِسِيَّ[5] ، وَمَعْمَر بن الفاخر ، وأحمد بن المُقَرَّب ، ويحيى بن ثابت ، وأبا بكر بن

---

(١) توفي الضياء سنة ٦٤٣ وكتب مجموعة سير للمقادسة . ونقل ابن رجب عن الضياء أن ممن كتب سيرة له أيضاً : مكي بن عمر بن نعمة المصري .

(٢) ولكن قال الزكي المنذري : « وذكر عنه بعض أصحابه على أن مولده سنة أربع وأربعين وخمس مئة » . وذكر ابن النجار في تاريخه ـ على ما نقل ابن رجب ـ أنه سأل الحافظ عبد الغني عن مولده ، فقال : إما في سنة ثلاث أو في سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، وأنه قال : الأظهر أنه سنة أربع .

(٣) الكلام للضياء .

(٤) ابن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠ .

(٥) طاهر بن محمد .

النقور ، وأحمد بن عبد الغني الباجِسرائِيَّ ، وعِدة ببغدادَ ، والحافظَ أبا طاهر السِّلَفِيَّ (١) ، فكتب عنه نحواً من ألف جُزء ، وبدمشق أبا المكارم بن هِلال ، وسَلْمان بن عليّ الرَّحبي ، وأبا المعالي بن صابر ، وعدة . وبمصر محمد بن علي الرَّحبيَّ ، وعبد الله بن بَرِّي ، وطائفة ، وبأصبهان الحافظ أبا موسى المَدِينيَّ ، وأبا الوَفَاء محمود بن حَمَكَا ، وأبا الفتح الخِرَقِيَّ ، وابن يَنَال التُّرك(٢) ، ومحمد بن عبد الواحد الصائغ ، وحبيب بن إبراهيم الصُّوفيَّ ، وبالمَوْصل أبا الفضل الطُّوسيَّ ، وطائفةً . ولم يزل يطلب ويسمع ويكتب ، ويَسهَر ، ويدأَب ، ويأمُرُ بالمعروف وينهى عن المُنْكر ، ويتقي الله ، ويتعبَّد ويصوم ، ويتهجّد ، وينشر العِلم إلى أن مات . رحلَ إلى بغدادَ مرتين ، وإلى مصر مرتين ؛ سافر إلى بغدادَ هو وابن خاله الشَّيخ الموفّق في أول سنة إحدى وستين (٣) ، فكانا يخرجان معاً ويذهب أحدهما في صُحبة رفيقه إلى دَرْسه وَسَمَاعه ، كانا شابين مُختطّين (٤)، وخَوَّفَهُما الناسُ من أهل بغدادَ ، وكان الحافظ ميله إلى الحديث والمُوَفّق يريد الفِقه ، فتفقه الحافظ وسمع الموفق معه الكثير ، فلما رآهما العُقَلاء على التَّصَوّن وقِلّة المُخَالطة أحبّوهما ، وأحسنوا إليهما ، وحَصّلا عِلْماً جمّاً ، فَأقَاما ببغدادَ نحو أربع سنين ، ونزلا أولاً عند الشيخ عبد القادر فأحسنَ إليهما ، ثم مات بعد قُدومهما بخمسين ليلة ، ثم اشتغلا بالفقه والخلاف على ابن المَنِّي . ورحل الحافظ إلى السِّلَفِي(٥) في سنة ست وستين ، فأقَامَ مُدَّةً ، ثم رحل أيضاً إلى السِّلَفِيِّ سنة

---

(١) ذكر المنذري أن عبد الغني سمع من السلفي بالإسكندرية .

(٢) أبو العباس أحمد بن أبي منصور أحمد بن محمد بن ينال .

(٣) يعني وخمس مئة .

(٤) يعني : أول ظهور الشعر في وجهيهما .

(٥) كان السِّلَفِي آنذاك مقيماً بالإسكندرية .

سبعين . ثم سافَرَ سنة نَيِّفٍ وسبعين إلى أصبهَانَ ، فَأَقَامَ بها مُدّةً ، وَحَصَّلَ الكتبَ الجيّدةَ .

قال الضِّياء : وكان ليس بالأبيض الأمهق[1] ، بل يميل إلى السُّمرة ، حَسَن الشَّعر كَثّ اللّحية ، واسع الجَبِين ، عظيم الخَلْق ، تَامّ القامة ، كأَنَّ النّور يخرج من وجهه ، وكان قد ضعف بصره مِن البكاء والنَّسْخ والمُطَالَعَة .

قلت[2] : حَدَّث عنه الشَّيْخُ مُوفّق الدّين ، والحافظُ عزُّ الدين محمد والحافظ أبو موسى عبد الله والفقيه أبو سُلَيمان أولادُهُ ، والحافظُ الضّياء ، والخطيبُ سُلَيمان بن رَحْمَة الأَسْعَرديُّ ، والبهاء عبد الرحمان ، والشيخ الفقيه محمد اليُونينيُّ ، والزين ابن عبد الدائم ، وأبو الحجاج بن خليل ، والتقيّ اليَلْدَانِيُّ ، والشهاب القُوصِيُّ ، وعبد العزيز بن عبد الجبار القَلاَنِسِيُّ ، والواعظ عثمان بن مكي الشَّارعيّ[3] ، وأحمد بن حامد الأرتـاحيُّ ، وإسماعيل بن عبد القوي بن عزون ، وأبو عيسى عبد الله بن عَلّاق الرَّزّاز ، وخلقٌ آخرهم موتاً سعد الدين محمد بن مُهلهل الجينيّ .

وروى عنه بالإجازة شيخنا أحمد بن أبي الخير الحَدّاد .

تصانيفه :

كتابُ « المصباح في عُيُون الأَحاديث الصِّحاح » مشتملٌ على أحاديث

---

(١) الأمهق : الأبيض لا يخالطه حُمرة وليس بنيِّر لكنّه كالجص ، كما في القاموس المحيط .

(٢) القول للإمام الذهبي .

(٣) منسوب إلى « الشارع » ظاهر القاهرة .

الصَّحيحين ، فهو مستخرج عليهما بأسانيده في ثمانية وأربعين جزءاً[1] ، كتابُ « نهاية المراد »[2] في السُّنن ، نحو مئتي جزء لم يبيضه ، كتابُ « اليواقيت » مُجلد ، كتابُ « تُحفة الطالبين في الجهاد والمُجَاهدين » مُجَلد ، كتاب « فضائل خير البَرِيّة »[3] أربعة أجزاء ، كتاب « الرَّوضة » مجلد[4] ، كتابُ « التَّهجد » جزآن ، كتاب « الفَرَج » جزآن ، كتابُ « الصِّلات إلى الأموات »[5] جزآن ، « الصِّفَات » جزآن ، « مِحنة الإمام أحمد» جزآن[6]، «ذم الرِّياء» جزء، «ذم الغيبة» جزء، «الترغيب في الدعاء » جزء ، « فضائل مكة » أربعة أجزاء ، « الأمر بالمعروف » جزء ، « فضل رمضان » جزء ، « فضل الصَّدَقَة » جزء ، « فضل عشر ذي الحجة » جزء، « فضائل الحج » جزء، « فضل رجب »، « وفاة النبي ﷺ » جزء، « الأقسام التي أقسم بها النبي ﷺ » ، كتاب « الأربعين »[7] بسند واحد ، « أربعين من كلام رب العالمين » ، كتاب « الأربعين » آخر ، كتاب « الأربعين » رابع ، « اعتقاد الشافعي » جزء ، كتاب « الحكايات » سبعة أجزاء ، « تحقيق مشكل الأَلفاظ »[8] مجلدين ، « الجامع الصغير في الأحكام »[9] لم يتم ، « ذكر القبور » جزء ، « الأحاديث والحكايات » كان

---

(١) المراد بالجزء هنا هو الجزء الحديثي ، وهو بحدود عشرين ورقة .
(٢) نهاية المراد من كلام خير العباد .
(٣) اسمه الكامل : الآثار المرضية في فضائل خير البرية .
(٤) ذكر ابن رجب أنه في أربعة أجزاء .
(٥) الاسم الأكمل كتبه ابن رجب : « الصلات من الأحياء إلى الأموات » .
(٦) ذكر ابن رجب أنه ثلاثة أجزاء .
(٧) يعني : أربعين حديثاً .
(٨) عنوانه الكامل : « غنية الحفاظ في تحقيق مشكل الألفاظ » كما ذكر ابن رجب .
(٩) هو : « الجامع الصغير لأحكام البشير النذير » .

يقرؤ ها للعامة ، مئة جزء ، « مناقب عُمر بن عبد العزيز » جزء ، وعدة أجزاء في « مناقب الصحابة » ، وأشياء كثيرة جداً ما تَمّت ، والجميع بأسانيده ، بخطه المليح الشّديد السُّرعة ، و « أحكامه الكبرى » مجلد ، و « الصُّغْرَى » مُجَيْلِيد ، كتاب «درر الأثر» مجلّد ، كتابُ «السِّيرة» جزء كبير ، «الأدعية الصحيحة» جزء ، « تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نُعَيم في معرفة الصحابة » جزآن تدل على براعتِهِ وحفظه ، كتاب «الكمال في معرفة رجال الكتب الستة»[1] في أربعة أسفار يروي فيه بأسانيده .

في حفظه :

قال ضياءُ الدين : كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديثٍ إلاّ ذَكَرَهُ وَبَيَّنَهُ ، وَذَكَرَ صِحَّتَهُ أو سقمه، ولا يُسأل عن رجلٍ إلاّ قال: هو فلان بن فلان الفُلاَنِيّ ويذكر نسبَهُ ، فكان أمير المؤمنين في الحديث ، سمعته يقول : كنت عند الحافظ أبي موسى[2] ، فجرى بيني وبين رجل مُنازعة في حديث ، فقال : هو في صحيح البُخاريّ ، فقلتُ : ليس هو فيه ، قال : فكتبه في رقعة ، ورفعها إلى أبي موسى يسأله ، قال : فناولني أبو موسى الرّقعة، وقال : ما تقول ؟ فقلت : ما هو في البخاري ، فخجل الرجل .

قال الضّياءُ : رأيتُ في النَّومِ بمَرو كأنَّ البُخَارِيّ بين يدي الحافظ عبد الغني ، يقرأ عليه من جزء وكان الحافظ يرد عليه ، أو ما هذا معناه .

وسمعت[3] إسماعيل بن ظفر يقول : قالَ رجلٌ للحافظ عبد الغني :

---

(١) عبد الغني هو أول من جمع رجال الكتب الستة في مصنف واحد ، نعم ، ألّف الحافظ ابن عساكر « المعجم المشتمل » لكنه خصصه لشيوخ أصحاب الكتب الستة فقط .

(٢) يعني محمد بن أبي بكر المديني الأصبهاني .

(٣) الكلام للحافظ الضياء ، ومثله الأقوال الآتية .

رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مئة ألف حديث ، فقال : لو قال أكثر لصدق !

ورأيتُ الحافظَ على المنبر غيرَ مَرّةٍ يقولون له اقرأ لنا من غير كتاب ، فيقرأ أحاديث بأسانيده من حفظه .

وسمعتُ ابنه عبد الرحمان يقول : سمعتُ بعضَ أهلنا يقول : إنَّ الحافظ سُئِل : لم لا تقرأ من غير كتاب ؟ قال : أخاف العُجب .

وسمعت خالي أبا عُمر[1] أو والدي ، قال : كان الملك نور الدين بن زنكي يأتي إلينـا ، وكنا نسمع الحديث ، فاذا أشكلَ شيءٌ على القارىء قاله الحافظ عبد الغني ، ثم ارتحل إلى السِّلَفِيّ ، فكانَ نور الدين يأتي بعد ذلك ، فقال : اين ذاك الشاب ؟ فقلنا : سافر .

وسمعت عبد العزيز بن عبد الملك الشَّيبانيَّ ، سمعتُ التَّاج الكِندِيَّ يقول : لم يكن بعد الدَّارَقُطْنِيّ مثل الحافظ عبد الغني .

وسمعت أبا الثناء محمود بن هَمَّام ، سمعت الكِنْديَّ يقول : لم يرَ الحافظُ مثلَ نفسِهِ .

شاهدتُ بخط أبي موسى المديني على كتاب « تبيين الإصابة » الذي أملاه عبد الغني ـ وقد سمعه أبو موسى والحافظ أبو سعد الصائغ وأبو العباس الترك ـ : « يقول أبو موسى عفا الله عنه : قلَّ مَن قَدِمَ علينا يَفْهَم هذا الشأن كفَهم الشيخ الإمام ضياء الدين أبي محمد عبد الغني المقدسيّ ، وقد وُفِّقَ لتبيين هذه الغَلَطات ، ولو كان الدَّارَقُطْنِيّ وأمثاله في الأحياء لَصَوَّبُوا فِعْلَهُ ، وَقَلَّ مَن يفهم في زماننا ما فهم ، زاده الله عِلماً وتوفيقاً » .

---

(١) ستأتي ترجمة أبي عمر بعد قليل ، وتوفي سنة ٦٠٧ وهو زاهد المقادسة .

قال أبو نِزَار ربيعة الصَّنْعاني : قد حضرتُ الحافظَ أبا موسى وهذا الحافظ عبد الغني ، فرأيت عبد الغني أحفظ منه .

سمعت عبد الغني يقول: كنتُ عند ابن الجوزيّ فقال: « وُرَيرة بن محمد الغَسّاني » ، فقلت : إنما هو « وَزِيرة » ، فقال : انتم أعرف بأهل بلدكم .

في إفادته واشتغاله :

قال الضياء : وكان رحمه الله مُجتهداً على الطلب ، يُكرم الطَّلبة ، ويُحسن إليهم ، وإذا صارَ عنده طالب يَفْهَم أمرَهُ بالرِّحلة ، ويفرح لهم بسماع ما يحصلونه ، وبسببه سمع أصحابنا الكثير .

سمعت أبا اسحاق إبراهيم بن محمد الحافظ يقول : ما رأيتُ الحديثَ في الشام كلِّه إلاّ ببركة الحافظ ، فإنني كل من سألته يقول : أول ما سمعت على الحافظ عبد الغني ، وهو الذي حَرَّضَني .

وسمعت أبا موسى ابن الحافظ يقول عند[1] موته : لا تضيِّعوا هذا العِلْمَ الذي قد تعبنا عليه .

قلتُ[2] : هو رَحَّلَ ابنَ خليل إلى أصبهان، ورَحَّلَ ابنيه العز محمداً وعبد الله إلى أصبهان ، وكان عبد الله صغيراً ، وسَفَّر ابنَ اخته محمد بن عمر ابن أبي بكر وابن عَمِّه علي بن أبي بكر .

قال الضِّياءُ : وَحَرَّضَني على السَّفَر إلى مِصْرَ وسافَرَ مَعنا ابنُه أبو سُلَيْمَان

---

(١) « عند » مكررة بالأصل ، وليس بشيء .
(٢) القول للإمام الذهبي .

عبدالرحمان ابن عشرٍ ، فبعث معنا « المُعجَم الكبير » للطبراني وكتاب « البخاري » و « السِّيرة » وكتب إلى زين الدين علي بن نجا يوصيه بنا ، وسَفَّر ابن ظَفَر إلى أصبهان ، وَزَوَّدَهُ ، ولم يزل على هذا .

قال الضياء : لما دخلنا أصبهان في سفرتي الثانية كُنّا سبعة أحدنا الفقيه أحمد بن محمد بن الحافظ ، وكان طِفلاً ، فسمعنا على المشايخ ، وكان المؤيّد ابن الإخوة عنده جملةٌ من المسموعات وكان يتشدد علينا ، ثم توفِّي ، فحزنت كثيراً ، وأكثر ما ضاق صدري لثلاثة كتب : « مُسْنَد العَدَني » و « مُعجم ابن المقرىء » و « مسند[1] أبي يَعْلَى » ، وقد كنتُ سمعتُ عليه في النَّوبة الأُولى « مُسْنَد العَدَنِيّ » لكن لأجل رفقتي ، فرأيت في النَّوم كأنّ الحافظ عبد الغني قد أمسكَ رجلاً وهو يقول لي : أُمَّ هذا ، أُمَّ هذا ، وهذا الرجل هو ابن عائشة بنت مَعْمَر ، فلما استيقظتُ قلتُ : ما هذا إلاّ لأجل شيءٍ ، فوقَعَ في قلبي أنه يريد الحديث ، فمضيت إلى دار بني مَعْمَر وَفَتّشت الكتب فوجدت « مُسْنَد العَدَني » سماع عائشة مثل ابن الإخوة ، فلما سمعناه عليها قال لي بعضُ الحاضرين : إنها سمعت «مُعجم ابن المقرىء » فأخذنا النسخة من خباز وسمعناه . وبعد أيام ناولني بعض الإخوان « مُسْنَد[2] أبي يَعْلَى » سماعها ، فسمعناه .

---

(١) في الأصل « معجم » وكتب فوقها « مسند » وفي آخر الحكاية « معجم » أيضاً . قال بشار : و « مسند » هو الصحيح لأن مسند أبي يعلى الموصلي كان مما اشتهر بروايته ابن الاخوة كما سيأتي في ترجمته من هذا الكتاب ، قال المؤلف في ترجمة ابن الإخوة الآتية : « ومن مسموعاته : مسند أبي يعلى ، ومسند العدني ، ومسند الروياني» وتوفي ابن الإخوة سنة ٦٠٦ ، هذه واحدة ، أما الأخرى فإن المؤلف ذكر مثل ذلك في ترجمة عائشة بنت معمر القرشية الأصبهانية المتوفاة سنة ٦٠٧ ، وقد قال ابن نقطة في « التقييد » (الورقة : ٢٣٢) : « سمعنا منها مسند أبي يعلى الموصلي بسماعها من سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي ، وكان سماعها صحيحاً بإفادة أبيها » .

(٢) في الأصل : « معجم » وراجع التعليق السابق .

مجالسه :

كانَ رحمه الله يقرأُ الحديثَ يومَ الجُمعة بجامع دِمشق وليلة الخميس ، ويجتمع خَلْقٌ ، وكانَ يقرأ ويَبكي ويُبكي النَّاسَ كَثيراً ، حتى إن مَن حَضَرَه مَرّة لا يكاد يتركه ، وكانَ إذا فَرَغَ دعا دُعَاءً كثيراً .

سمعتُ شيخَنا ابنَ نجا الواعظ بالقَرَافة يقول على المِنبر : قد جاء الإمامُ الحافِظُ ، وهو يريد أن يقرأ الحديث فاشتهى أن تَحضروا مجلسه ثلاث مرات ، وبعدها أنتم تعرفونه وتحصل لكم الرَّغبة ، فجلس أوّل يومٍ ، وحضرتُ ، فقرأ أحاديث بأسانيدها حِفظاً ، وقرأ جُزءاً ، ففرح النَّاسُ به ، فسمعتُ ابنَ نجا يقول : حَصَلَ الذي كنت أُريده في أول مجلس .

وسمعتُ بعضَ مَن حضرَ يقول : بكىٰ النَّاسُ حتى غُشِيَ على بعضهم . وكان يجلس بمصر بأماكن .

سمعتُ محمود بن هَمَّام الأَنْصَارِيَّ يقول : سمعتُ الفقيه نجمَ بن عبد الوَهَّاب الحنبليَّ يقول وقد حضر مجلس الحافظ : يا تقي الدين والله لقد حَمَلتَ الإسلام ، ولو أمكنني ما فارقتُ مَجلسك .

أوقاته :

كان لا يُضيِّع شيئاً من زمانه بلا فائدة ، فإنَّه كانَ يُصَلي الفجرَ ، ويلقِّن القرآنَ ، وربما أَقرأَ شيئاً من الحديث تَلْقِيناً ، ثم يقوم فيتوضأ ، ويصلي ثلاث مئة رَكعة بالفاتحة والمعوِّذَتَين إلى قبل الظهر ، وينام نَوْمة ثم يصلي الظُّهر ، ويشتغل إمّا بالتَّسْمِيع أو بالنَّسخ إلى المغرب ، فإن كان صائماً أفطر ، وإلاّ صَلَّى من المغرب إلى العشاء ، ويصلِّي العشاءَ ، وينام إلى نِصف اللّيل أو بعده ، ثم قام كأنَّ إنساناً يُوقظه ، فيصلِّي لحظةً ثم يتوضأ ويصلِّي إلى قُرب

الفَجر ، ربما توضأ سبع مرات أو ثمانياً في الليل ، وقال : ما تطيب لي الصلاة إلّا ما دامت أعضائي رَطْبَة ، ثم ينام نَوْمَة يسيرة إلى الفجر ، وهذا دأبه .

أخبرني خالي موفق الدين قال[1] : كانَ الحافظُ عبدُ الغني جامعاً للعلمِ والعَمَل ، وكان رفيقي في الصِّبا ، وفي طلب العِلم ، وما كُنَّا نَسْتَبِق إلى خَيْرٍ إلّا سبقني إليه إلّا القليل ، وَكَمَّلَ الله فَضِيلته بابتلائهِ بأذى أهل البِدْعَة وَعَدَاوتهم ، ورِزْقِ العِلم وتَحْصيل الكُتُب الكثيرة إلّا أنّه لم يُعَمَّر[2] .

قال أخوه الشَّيخ العماد : ما رأيتُ أحداً أشَدّ مُحَافظَة على وَقْته من أخي .

قال الضّياء : وكان يَستعمل السّواك كثيراً حتى كـأنَّ أسنانه البَرَدُ .

سمعتُ محمود بن سَلامة التاجر الحَرّانيَّ يقول : كانَ الحافظُ عبد الغني نازلاً عندي بأصبهان ، وما كان ينام من اللّيل إلّا قليلاً ، بل يصلّي ويقرأ ويَبْكي .

وسمعت الحافظ يقول : أضافني رجلٌ بأصبهان ، فلما تَعَشّينا كان عنده رجل أكلَ معنا ، فلما قُمنا إلى الصَّلاة لم يصل ، فقلت : ما له؟ قالوا : هذا رجلٌ شَمْسِيٌّ[3] ، فضاقَ صدري ، وقلت للرجل : ما أضفتني إلّا مع كافر! ، قال : إنّه كاتب ، ولنا عنده راحة ، ثم قمت بالليل أصلّي وذاك

---

(١) ذكر الحافظ الضياء أنه سأل خاله الموفق عن عبد الغني ، وأنه كتب هذا بخطه وانه قرأه عليه (ذيل ابن رجب : ٢/١١) .
(٢) تمام الحكاية : « حتى يبلغ غرضه في روايتها ونشرها » (ذيل ابن رجب : ٢/ ١١) .
(٣) يعني : يعبد الشمس .

يستمع ، فلما سمع القرآن تَزَفَّر ، ثم أسلم بعد أيام ، وقال : لما سمعتك تقرأ وَقَعَ الإسلام في قلبي .

وسمعتُ نصر بن رضوان المقرىء يقول : ما رأيت أحداً على سيرة الحافظ ، كان مشتغلاً طول زمانه .

قيامه في المنكر :

كان لا يرى مُنكراً إلا غَيَّرَهُ بيده أو بلسانه ، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم . قد رأيته مرة يهريق خمراً فَجبذَ صاحبُهُ السَّيفَ فلم يَخَفْ منه ، وأخذه من يده ، وكانَ قويّاً في بَدَنه ، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر[1] ويكسر الطَّنابير والشَّبابات .

قال خالي الموفق : كان الحافظ لا يَصبر عن إنكار المُنكر إذا رآه ، وكنا مرّة أنكرنا على قومٍ وأرقنا خَمْرَهُم وتضاربنا ، فسمع خالي أبو عُمر ، فضاقَ صَدرُهُ ، وخاصَمَنا ، فلمّا جئنا إلى الحافظ طَيَّبَ قُلوبَنا ، وصَوَّب فِعْلَنا وتلا : ﴿ وَٱنْهَ عن المُنكرِ وٱصبر علىٰ ما أصابَكَ ﴾[2] .

وسمعت أبا بكر بن أحمدَ الطَّحّان ، قال : كان بعض أولاد صلاح الدين قد عُمِلت لهم طنابير ، وكانوا في بُستان يشربون ، فلقيَ الحافِظُ الطَّنابير فكَسَرها . قال : فحدَّثني الحافظُ ، قال : فلما كنت أنا وعبد الهادي عند حَمّام كافور إذا قومٌ كثير معهم عصيّ فخففت المشيَ ، وجعلت أقول : « حسبيَ الله ونِعم الوكيل » ، فلما صرت على الجَسْرِ لحقوا صاحبي ، فقال : أنا ما كسرتُ لكم شيئاً ، هذا هو الذي كَسَر . قال : فإذا فارس يركض

---

(١) يعني : ينكر المنكر .
(٢) لقمان : ١٧ .

فترَجَّل ، وقَبَّل يَديّ ، وقال : الصبيان ما عرفوك . وكانَ قد وضعَ اللّهُ له هيبةً في النفوس .

سَمِعتُ فَضائلَ بنَ محمد بن علي بن سُرور المَقْدِسيَّ يقول : سمعتهم يتحدثون بمصر أن الحافظ كان قد دخل على العادل فقام له ، فلما كان اليوم الثاني جاء الأمراء إلى الحافظ مثل سركس وأُزكش ، فقالوا : آمَنّا بكراماتك يا حافظ .

وذكروا أن العادل قال : ما خفتُ من أحدٍ ما خفت من هذا ، فقُلنا : أيها الملك هذا رجل فقيه . قال : لما دخل ما خُيِّل إليَّ إلاّ أنه سَبعٌ .

قال الضياء : رأيت بخط الحافظ : والملكُ العادل اجتمعت به ، وما رأيت منه إلاَّ الجَمِيل ، فأقبل عليَّ ، وقامَ لي ، والتزمني ، ودعوتُ له ثم قلت : عندنا قصور هو الذي يوجب التقصير ، فقال : ما عندك لا تقصير ولا قصور ، وذكر أمر السُّنّة فقال : ما عندك شيء تُعاب به لا في الدين ولا الدُّنيا ، ولا بد للناس من حاسدين .

وبلغني بعدُ عنه أنّه قال : ما رأيت بالشام ولا مصر مثل فلان ، دخلَ عليَّ فخُيِّل إليَّ أنه أسدٌ ، وهذا ببركة دعائكم ودعاء الأَصحاب .

قال الضياء : كانوا قد وَغَروا عليه صَدر العادل ، وتكلموا فيه ، وكان بعضهم أرسل إلى العادل يبذل في قتل الحافظ خمسة آلاف دينار .

قلت : جرّ هذه الفتنة نَشْر الحافظ أحاديث النزول والصفات فقاموا عليه ، ورموه بالتَّجسيم ، فما دارىٰ كما كان يداريهم الشيخ المُوَفَّق .

سمعتُ بعض أصحابنا يحكي عن الأمير دِرباس أنه دخل مع الحافظ

إلى الملك العادل [فلما](1) قضى الملك كلامه مع الحافظ ، جعل(2) يتكلم في أمر ماردين وحصارها ، فسمع الحافظ فقال : أيش هذا ، وأنت بعدُ تريد قتال المسلمين ، ما تشكر الله فيما أعطاك ، أما . . . أما(3) !؟ قال فما أعاد ولا أبدى . ثمَ قامَ الحافظُ وقُمتُ معه ، فقلت : أيش هذا ؟ نحن كنا نخاف عليك من هذا ثم تعمل هذا العمل ؟ قال : أنا إذا رأيت شيئاً لا أقدر أصبر ، أو كما قال .

وسمعت أبا بكر ابن الطحان ، قال : كان في دولة الأفضل جعلوا الملاهي عند الدَّرَج(4) ، فجاء الحافظ فَكَسَّر شيئاً كثيراً ، ثم صعد(5) يقرأ الحديث ، فجاء رسول(6) القاضي يأمره بالمشي إليه ليناظره في الدُّف والشَّبَّابة فقال : ذاكَ عندي حَرامٌ ولا أمشي إليه ، ثم قرأ الحديث . فعاد الرسول فقال : لا بُدّ من المشي إليه ، أنت قد بطّلت هذه الأشياء على السُّلطان ، فقال الحافظ : ضرب الله رقبته ورقبة السُّلطان ، فمضى الرسول وخفنا ، فما جاء أحدٌ .

ومن شمائله :

قال الضياء : ما أعرفُ أحداً من أهل السُّنّة رآه إلاّ أَحَبّه ومَدَحه كثيراً ؛ سمعت محمود بن سَلامةَ الحَرّانيَّ بأصبهان قال : كان الحافظ يصطف الناس

---

(1) إضافة من « تاريخ الإسلام » وطبقات ابن رجب : ١٣/٢ والظاهر أن الناسخ قد ذهل عن إثباتها .

(2) يعني : العادل .

(3) تحرفت في الذيل لابن رجب إلى : « إماماً » .

(4) يعني : درج جيرون .

(5) « صعد المنبر » كما في الذيل لابن رجب .

(6) شطح قلم الناسخ فكتب « رسول الله » .

في السُّوق ينظرون إليه ، ولو أقام بأصبهان مدة وأرادَ أن يملكها لملكها .

قال الضياء : ولمّا وصلَ إلى مِصْرَ كُنّا بها ، فكان إذا خرج للجُمعة لا نقدر نمشي معه من كثرة الخَلْق ، يتبركون به ويجتمعون حوله ، وكُنّا أحداثاً نكتب الحديث حوله ، فضحكنا من شيء وطال الضحك ، فتبسم ولم يَحْرَد[1] علينا ، وكانَ سَخِيّاً جواداً لا يَدَّخِر ديناراً ولا دِرْهماً مهما حَصَّل أخرجَهُ . لقد سمعت عنه أنه كان يخرج في الليل بِقفاف الدَّقيق إلى بيوتٍ مُتنكراً في الظّلمة ، فيعطيهم ولا يُعْرَف ، وكان يُفْتَح عليه بالثِّياب فيعطي الناس وثوبُه مُرَقّعٌ .

قال خالي الشيخ موفق الدين : كانَ الحافظ يُؤْثِر بما تصل يده إليه سِراً وعَلانية ، ثم سرد حكايات في إعطائه جملة دراهم لغير واحد .

قال : وسمعت بدر بن محمد الجَزَرِيَّ يقول : ما رأيتُ أحداً أكرمَ من الحافظ ؛ كنتُ أستدين يعني لأطعمَ به الفقراء ، فبقي لرجل عندي ثمانية وتسعون درهماً فلما تَهيّأ الوفاءُ أتيت الرَّجلَ فقلتُ : كم لك ؟ قال : ما لي عندك شيءٌ ! ، قلت : من أوفاه ؟ قال : قد أُوفِيَ عنك ، فكان وَفّاه الحافظ وأمرَهُ أن يكتم عليه .

وسمعتُ سُلَيمان الأسعرديَّ يقول : بعث الأفضل ابن صلاح الدين إلى الحافظ بنفقةٍ وقَمْح كثير ففرَّقه كلَّهُ .

وسمعت أحمد بن عبد الله العِراقيَّ ؛ حدثني منصور الغَضاريُّ[2] قال : شاهدتُ الحافظَ في الغَلاء بمصر وهو ثلاث ليال يُؤثر بعشائه ويطوي .

---

(١) الحرد : الغضب .

(٢) ويقال في نسبته «الغَضائري» ، نسبة إلى الغَضار ، وهو الإناء الذي يؤكل فيه .

رأيت يوماً قد أُهديَ إلى بيت الحافظ مشمش فكانوا يفرقون ، فقال من حينه : فرّقوا ﴿ لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[١] .

وقد فُتح له بكثير من الذَّهب وغيرِه فما كان يترك شيئاً حتى قال لي ابنه أبو الفَتْح : والدي يُعطي الناس الكثير ونحن لا يبعث إلينا شيئاً ، وكنا ببغداد .

ما ابتلي الحافظ به :

قالَ الضّياءُ : سمعتُ أبا محمد عبدالرحمان بن محمد بن عبد الجبار ، سمعت الحافظ يقول : سألتُ الله أن يرزقني مثلَ حال الإمام أحمدَ فقد رزقني صلاتَهُ ، قال : ثم ابتلي بعد ذلك وأوذي .

سمعتُ الإمامَ عبد الله بن أبي الحسن الجُبَّائيَّ[٢] بأصبهان يقول : أبو نُعَيم[٣] قد أخذ على ابن مَنْدة[٤] أشياء في كتاب « الصحابة » فكان الحافظ أبو موسى[٥] يشتهي أن يأخذ على أبي نُعَيم في كتابه الذي في الصحابة فما كان يجسر ، فلما قَدِم الحافظ عبد الغني أشار إليه بذلك ، قال : فأخذ على أبي نعيم نحواً من مئتين وتسعين موضعاً ، فلما سمع بذلك الصَّدر[٦] الخُجَنْدِيّ

---

(١) آل عمران : ٩٢ .

(٢) توفي سنة ٦٠٥ بأصبهان ، وهو شامي ، منسوب إلى « الجُبَّة » قرية من أعمال طرابلس الشام ، وقال ياقوت في (جُبَّة) من « معجم البلدان » : « كـذا كان ينسب نفسه وهو خطأ ، والصواب : الجبيّ » انظر المعجم : ٣٢/٢ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٣١ ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة : ١٠٥٩ وغيرها .

(٣) صاحب « تاريخ أصبهان » و « الحلية » المتوفى سنة ٤٣٠ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن إسحاق المتوفى سنة ٣٩٥ .

(٥) المديني الأصبهاني المتوفى سنة ٥٨١ .

(٦) صدر الدين أبو بكر محمد بن عبد اللطيف بن محمد الأزدي الأصبهاني المتوفى بأصبهان سنة ٥٩٢ ، وبيتهم ممن ينتسب إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي (انظر الكامل لابن =

طلب عبد الغني وأراد هلاكَهُ ، فاختفى .

وسمعتُ محمود بن سَلامة يقول : ما أخرجنا الحافظ من أصبهان إلاّ في إزار ، وذلك أن بيت الخُجَنديّ أشاعرة ، كانوا يتعصبون لأبي نُعَيم ، وكانوا رؤساء البَلَد .

وسمعت الحافظ يقول : كنا بالمَوْصل نسمع « الضعفاء » للعُقَيليّ ، فأخذني أهل المَوْصِل وحبسوني ، وأرادوا قتلي من أجل ذكر شيء فيه[1] فجاءني رجل طويل ومعه سيف ، فقلت يقتلني وأستريح ، قال : فلم يصنع شيئاً ، ثم أطلقوني ، وكان يسمع معه ابن البَرْنيّ الواعظ[2] فقلعَ الكراس الذي فيه ذلك الشيء فأرسلوا ، وفتشوا الكتاب ، فلم يجدوا شيئاً ، فهذا سبب خلاصه .

وقال : كان الحافظ يقرأ الحديث بدمشق ، ويجتمع عليه الخَلْق ، فوقع الحسد ، فشرعوا عملوا لهم وقتاً لقراءة الحديث ، وجمعوا الناس ، فكان هذا ينام وهذا بلا قلب[3] ، فما اشتفوا ، فأمروا الناصح ابن الحنبلي[4]

= الأثير : ١٢/٥٢ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ٧٢ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ١/ الترجمة : ٣٣٤ والتعليق عليها .

(١) يعني من أجل ذكر الإمام أبي حنيفة فيه .

(٢) إما أن يكون المقصود هو أبو الفرج ذاكر الله بن إبراهيم البغدادي الحربي القارىء المذكر المتوفى ببغداد سنة ٦٠١ (التكملة : ٢/ الترجمة : ٨٦٩) ، أو هو أخوه أبو منصور المظفر بن إبراهيم المتوفى ببغداد سنة ٦٠٧ (التكملة : ٢/ الترجمة : ١١٧٠) وعندي أن الأول أشبه لأنه كان مذكراً .

(٣) يعني أنهم كانوا يجمعون الناس من غير اختيارهم ، فكان بعضهم ينام ، وكان البعض يحضر وقلبه غير حاضر .

(٤) أبو الفرج عبد الرحمان بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري الشيرازي الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٤ .

بأن يعظ تحت النسر[1] يوم الجمعة وقت جلوس الحافظ ، فأول ذلك أن الناصح والحافظ أرادا أن يختلفا الوقت ، فاتفقا أن الناصح يجلس بعد الصَّلاة ، وأن يجلسَ الحافظُ العَصْرَ ، فدسّوا إلى النَّاصح رجلاً ناقصَ العَقل من بني عساكر فقال للناصح في المجلس ما معناه : إنك تقول الكذب على المنبر ، فضُرِبَ وهَرب[2] ، فتمت مكيدتهم ، ومشوا إلى الوالي وقالوا : هؤلاء الحنابلة قصدهم الفِتنة ، واعتقادُهم يخالف اعتقادَنا ، ونحو هذا ، ثم جمعوا كُبراءهم ومضوا إلى القلعة إلى الوالي ، وقالوا : نَشْتَهِي أن تحضر عبد الغني ، فانحدر إلى المدينة خالي الموفق ، وأخي الشَّمس البُخاريّ ، وجماعة ، وقالوا : نحن نناظرهم ، وقالوا للحافظ : لا تجيء فإنك حَدّ[3] نحن نكفيك ، فاتفق أنهم أخذوا الحافظ وحده ، ولم يَدْرِ أصحابنا فناظروه ، واحتدّ وكانوا قد كتبوا شيئاً من الاعتقاد ، وكتبوا خطوطَهُم فيه وقالوا له : اكتب خطك فأبـىٰ ، فقالوا للوالي : الفقهاء كلهم قد اتفقوا على شيء وهو يخالفهم ، واستأذنوه في رفع منبره[4] ، فبعث الأسرى[5] فرفعوا ما في جامع دمشق من منبر وخزانة ودَرَابزين[6] ، وقالوا : نريد أن لا تجعل في الجامع إلاّ صلاة الشافعية وكسّروا منبر الحافظ ، ومنعونا من الصلاة ففاتتنا صلاة الظهر ،

---

(١) يعني تحت قُبة النسر من جامع دمشق الأموي .

(٢) نقل ابن رجب عن الضياء أن هذا الرجل قد خُبىء في الكلاسة بعد هروبه .

(٣) يعني حاد ، من الحدة ، وهو ما يعتري الإنسان من النزق والغضب .

(٤) وكان الوالي لا يفهم شيئاً ، نقل ذلك ابن رجب عن الحافظ الضياء .

(٥) هكذا في الأصل وفي الذيل لابن رجب ، والظاهر أنه اسم لجماعة من أعوان الوالي من الشرطة أو الجيش .

(٦) الدرابزين : كلمة أصلها يونانية ، وهو حاجز على جانبي السلّم أو غيره يستعين به الصاعد ويحميه من السقوط (انظر المحيط ومعجم دوزي : ٣١٣/٤) .

ثم إنّ الناصح جمعَ البَنَويّة[1] وغيرَهم وقالوا : إن لم يخلونا نصلي باختيارهم صَلّينا بغير اختيارهم ، فبلغ ذلك القاضي ، وكان صاحب الفتنة ، فأذن لهم ، وحَمَىٰ الحنفيةُ مقصورتَهم بأجناد ، ثم إن الحافظ ضاق صدره ومضى إلى بَعْلَبَك ، فأقام بها مدة ، فقال له أهلها : إن اشتهيت جئنا معك إلى دمشق نؤذي من آذاك ، فقال : لا ، وتوجه إلى مصر فبقي بنابلس مدة يقرأ الحديث ، وكنت أنا بمصر ، فجاء شابٌّ من دمشق بفتاوٍ إلى صاحب مِصْرَ الملكِ العزيز ومعه كُتُبٌ أن الحنابلة يقولون كذا وكذا مما يُشَنّعون به عليهم ، فقال ـ وكان يتصيد ـ : إذا رجعنا أخرجنا من بلادنا من يقول بهذه المقالة ، فاتفق أنّه عدا به الفرس ، فَشَب به فسقطَ فخُسِفَ صدرُه ، كذلك حدثني يوسف بن الطُّفيل شيخُنا وهو الذي غَسّلَهُ ، فأقيم ابنه صبيٌّ ، فجاء الأفضل من صَرْخَد ، وأخذ مصر وعسكر وكرَّ إلى دمشق ، فلقي الحافظ عبد الغني في الطريق فأكرمه إكراماً كثيراً ، ونَفّذَ يُوصي به بمصرَ فتُلقّي الحافظ بالإكرام ، وأقامَ بها يُسْمِعُ الحديثَ بمواضع ، وكان بها كثيرٌ من المُخالفين ، وحَصَرَ الأفضل دمشق حَصْراً شديداً ، ثم رجع إلى مصرَ ، فسارَ العادلُ عَمُّه خلفه فتملك مصرَ ، وأقامَ ، وكثر المخالفون على الحافظ ، فاستُدعي ، وأكرمه العادل ، ثم سافر العادل إلى دمشق ، وبقي الحافظ بمصر ، وهم ينالون منه ، حتى عزم الملك الكامل على إخراجه[2] ، واعتُقِل في دارٍ أسبوعاً ، فسمعت أبا موسى يقول : سمعت أبي يقول : ما وجدتُ راحة في مصر مثل تلك الليالي . قال : وكانت امرأة في دارٍ إلى جانب تلك الدار ، فسمعتُها تبكي ، وتقول : « بالسِّر الذي أودعته قلبَ موسى حتى قوي

(١) تحرفت في الذيل لابن رجب (٢/٢١) إلى : « السُّوقة » .
(٢) كان الملك الكامل أشعرياً جلداً .

على حمل كلامك » قال : فدعوت به فخلصتُ تلك الليلة .

سمعت أحمد بن محمد بن عبد الغني ، حدثني الشجاع بن أبي زكري[١] الأمير ، قال : قال لي الملك الكامل يوماً : ها هنا فقيه قالوا إنه كافر ، قلت : لا أعرفه ، قال : بَلَى ، هو مُحَدِّثٌ ، قلت : لعله الحافظ عبد الغني ؟، قال : هذا هو ، فقلت : أيها الملك ، العلماء أحدهم يطلب الآخرة ، وآخر يطلب الدُّنيا ، وأنت هنا باب الدُّنيا ، فهذا الرجل جاء إليك أو تَشَفَّع يطلب شيئاً[٢] ؟، قال : لا . فقلتُ : والله هؤلاء يحسدونه ، فهل في هذه البلاد أرفع منك ؟ قال : لا ، فقلت : هذا الرجل أرفع العلماء كما أنت أرفع الناس ، فقال : جَزَاك الله خيراً كما عَرَّفتني ، ثم بعثْتُ رقعة إليه أوصيه به ، فطلبني فجئت ، وإذا عنده شيخ الشيوخ ابن حمويه ، وعز الدين الزّنجاريّ[٣] ، فقال لي السلطان : نحن في أمر الحافظ ، فقال : أيها الملك القوم يحسدونه ، وهذا الشيخ بيننا ـ يعني شيخ الشيوخ ـ وحلفته هل سمعت من الحافظ كلاماً يُخْرِج عن الإسلام ؟ فقال : لا والله وما سمعت عنه إلاّ كُلَّ جميل ، وما رأيته . وتكلّم ابن الزّنجاريّ فمدح الحافظ كثيراً وتلامذته ، وقال : أنا أعرفهم ، ما رأيت مثلهم ، فقلت : وأنا أقول شيئاً آخر : لا يصل إليه مكروه حتى يُقْتَل من الأكراد ثلاثة آلاف ، قال : فقال : لا يُؤذَى الحافظ ، فقلت : اكتب خطك بذلك ، فكتب .

---

(١) تصحفت في الذيل لابن رجب إلى « ذكرى » .

(٢) اختصر الإمام الذهبي العبارة على عادته وأصلها « فهذا الرجل جاء إليك أو أرسل إليك شفاعة أو رقعة يطلب منك شيئاً ؟» .

(٣) تصحفت في الذيل لابن رجب (٢ / ٢٦) إلى «الزنجاني» ، وهو عز الدين عثمان بن عبد العزيز الزنجاري الأمير (انظر تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٣٠٠) .

وسمعتُ بعض أصحابنا يقول : إنَّ الحافظ أُمِر أن يكتبَ اعتقادَهُ ، فكتبَ : أقول كذا ؛ لقول الله كذا ، وأقول كذا ؛ لقول الله كذا ولقول النبي ﷺ كذا ، حتى فرغ من المسائل التي يخالفون فيها ، فلما رآها الكامل قال : أيشٍ أقولُ في هذا يقول بقول الله وقول رسوله ﷺ !؟

قلت[1] : وذكر أبو المظفر الواعظ في « مرآة الزمان » قال : كان الحافظ عبد الغني يقرأ الحديث بعد الجمعة ، قال : فاجتمع القاضي محيي الدين ، والخطيب ضياء الدين ، وجماعةٌ ، فصعدوا إلى القلعة ، وقالوا لواليها : هذا قد أضل الناس ، ويقول بالتَّشبيه ، فعقدوا له مَجْلِساً ، فناظَرهُم ، فاخذوا عليه مواضع منها : قوله : « لا أنزهه تنزيهاً ينفي حقيقةَ النُّزول » ، ومنها : « كانَ اللَّهُ ولا مَكان ، وليس هو اليوم على ما كان » ، ومنها : مسألة الحرف والصوت ، فقالوا : إذا لم يكن على ما كان فقد أثبت له المَكان ، وإذا لم تنزهه عن حقيقة النزول فقد جوزت عليه الانتقال ، وأما الحرفُ والصَّوت فلم يصح عن إمامك[2] ، وإنما قال إنه كلام الله ، يعني غير مخلوق ، وارتفعت الأصوات ، فقال والي القلعة الصارم برغش : كل هؤلاء على ضلالة وأنت على الحق ؟ قال : نعم . فأمر بكسر منبره .

قال : وخرج الحافظ إلى بَعْلَبَك ، ثم سافر إلى مصر إلى أن قال : فأفتى فقهاء مصر بإباحة دمه ، وقالوا : يفسد عقائد الناس ، ويذكر التجسيم ، فكتب الوزير بنفيه إلى المغرب ، فمات الحافظ قبل وصول الكِتاب .

---

(١) القول للإمام الذهبي .

(٢) يعني الإمام أحمد بن حنبل .

قال : وكان يُصَلِّي كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة ، ويقوم اللَّيل ، ويحمل ما أمكنه إلى بيوت الأرامل واليتامى سراً ، وضَعف بصره من كثرة البُكاء والمُطالعة ، وكان أوحد زمانه في علم الحديث .

وقال أيضاً : وفي ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمس مئة كان ما اشتهر من أمر الحافظ عبد الغني وإصراره على ما ظهر من اعتقاده وإجماع الفقهاء على الفُتيا بتكفيره ، وأنه مُبْتَدِعٌ لا يجوز أن يُترك بين المسلمين ، فسأل أن يُمْهَل ثلاثة أيام لينفصل عن البلد فأجيب .

قلت : قد بلوتُ على أبي المظفر المُجَازفة وقِلّة الوَرَع فيما يُؤرِّخه والله الموعد ، وكان يَتَرَفَّض ، رأيت له مُصَنّفاً في ذلك فيه دواهٍ[1] ، ولو أجمعت الفقهاء على تكفيره كما زعم لماوسعهم إبقاؤه حياً ، فقد كان على مقالته بدمشق أخوه الشيخ العماد والشيخ موفق الدين ، وأخوه القدوة الشيخ أبو عمر ، والعلامة شمس الدين البُخَارِيّ ، وسائر الحنابلة ، وعِدّة من أهل الأَثَر ، وكان بالبلد أيضاً خَلْقٌ من العُلَمَاء لا يكفرونه ، نعم ، ولا يُصَرِّحون بما أطلقه من العبارة لمّا ضَايَقوه ، ولو كف عن تلك العبارات ، وقال بما وردت به النصوص لأجاد ولسلم ، فهو الأولى ، فما في توسيع العبارات المُوهِمَة خيرٌ ، وأسوأ شيء قاله أنه ضلل العلماء الحاضرين ، وأنه على الحق ، فقال كلمة فيها شر وفساد وإثارة للبلاء ، رحم الله الجميع وغَفَرَ لهم ، فما قصدهم إلاّ تعظيم الباري عز وجل من الطرفين ، ولكن الأكمل في التعظيم والتنزيه الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة ، وهذا هو مذهب السَّلَف رضي الله عنهم .

---

(١) قد تكلم الذهبي في سبط ابن الجوزي وكرر ذلك في غير ما موضع من كتبه ولا سيما « تاريخ الإسلام » وانظر ترجمته في « السير » و « تاريخ الإسلام » .

وبكل حال فالحافظ عبد الغني من أهل الدِّين والعِلم والتألُّه والصَّدع بالحق ، ومحاسنه كثيرة ، فنعوذُ بالله من الهوى والمراء والعصبية والافتراء ، ونبرأ من كل مُجَسِّم ومُعَطِّل[1] .

من فراسة الحافظ وكراماته :

قال الحافظ الضياء : سمعت الحافظ أبا موسى بن عبد الغني يقول : كنت عند والدي بمصر ، وهو يذكر فضائل سُفيان الثَّوري ، فقلت في نفسي : إنّ والدي مثله ، فالتفت إليَّ ، وقال : أين نحن من أولئك ؟

سمعت نصر بن رضوان المقرىء يقول : كان منبر الحافظ فيه قِصَر ، وكان الناس يشرفون إليه ، فخطَرَ لي لو كان يُعَلَّى قليلاً ، فتركَ الحافظُ القراءَة من الجزء ، وقال : بعضُ الإخوان يشتهي[2] أن يُعَلَّىٰ هذا المنبر قليلاً ، فزادوا في رجليه .

---

(١) هذا هو رأي الإمام الذهبي ، وهو الصواب ، إذ لا فائدة في الدخول في كل هذه المتاهات، وقد قال في «تاريخ الإسلام» رداً على السبط: «قلت: وإجماع الفقهاء على الفتيا بتكفيره كلام ناقص وهو كذب صريح إنما أفتى بذاك بعض الشافعية الذين تعصبوا عليه ، وأما الشيخ موفق الدين وأبو اليمن الكندي شيخا الحنفية والحنابلة فكانا معه ، ولكن نعوذ بالله من الظلم والجهل » (الورقة : ٢٧٣ أحمد الثالث) . وقال ابن رجب : « قرأت بخط الإمام الحافظ الذهبي رداً على مَن نَقَلَ الإجماع على تكفيره : أما قوله « أجمعوا » فما أجمعوا بل أفتى بذلك بعض أئمة الأشاعرة ممن كفّروه وكفّرهم هو ، ولم يبد من الرجل أكثر مما يقوله خلق من العلماء الحنابلة والمحدثين من أن الصفات الثابتة محمولة على الحقيقة لا على المجاز ، أعني أنها تجري على مواردها لا يعبر عنها بعبارات أخرى كما فعلته المعتزلة أو المتأخرون من الأشعرية ، هذا مع أن صفاته تعالى لا يماثلها شيء (الذيل : ٢/٢٤) .

(٢) تحرفت العبارة في «الذيل» لابن رجب بفعل عدم فهم ناشر الكتاب للحكاية فجاءت كما يأتي : «فقال بعض الأخوان : نشتهي . . . » . والمقصود ببعض الاخوان هنا هو «نصر بن رضوان المقرىء» .

سمعت أبا موسى ابن الحافظ ، حدثني أبو محمد أخو الياسمينيّ ، قال : كنتُ يوماً عند والدك ، فقلت في نفسي : أشتهي لو أن الحافظ يعطيني ثوبَه حتى أُكَفَّن فيه . فلما أردتُ القيام خلع ثَوْبَه الذي يلي جَسَدَهُ وَأعطانيه ، وبقي الثوب عندنا كل مَن مرض تركوه عليه فَيُعَافَى .

سمعتُ الرضي عبد الرحمان المقدسيّ[1] يقول : كنت عند الحافظ بالقاهرة فدخَلَ رجلٌ فَسَلَّم ودفَعَ إلى الحافظ دينارين فدفعهما الحافظ إليَّ ، وقال : ما كأنَّ قلبي يطيب بهما ، فسألتُ الرَّجُلَ : أيش شغلك ؟ قال : كاتب على النّطرون[2] ، يعني وعليه ضمان .

حدثني فضائل بن محمد بن علي بن سرور بجمّاعيل ، حدثني ابن عمي بدران بن أبي بكر ، قال : كنتُ مع الحافظ يعني في الدار التي وقفها عليه يوسف المسجّف ، وكان الماء مقطوعاً ، فقام في الليل ، وقال : املأ لي الإبريق ، فقضى الحاجة ، وجاء فوقف ، وقال : ما كنت أشتهي الوضوء إلَّا من البركة ، ثم صَبَرَ قليلاً فإذا الماء قد جَرَى ، فانتظر حتى فاضت البركة ، ثم انقطع الماء ، فتوضأ ، فقلت : هذه كرامة لك ، فقال لي : قل أستغفر الله ، لعل الماء كان محتبساً ، لا تقل هذا !

وسمعت الرضي عبد الرحمان يقول :

كان رجل قد أُعطى الحافظ جاموساً في البَحْرَة[3] فقال لي : جيء به

---

(١) هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الجبار المقدسي .

(٢) النطرون بمصر ماء يجمد مثل الملح وعليه ضمان (الذيل لابن رجب : ٢٨/٢) .

(٣) قال الفيروزآبادي : «والبَحْرَة ، والمنخفض من الأرض ، والروضة العظيمة ، ومستنقع الماء» والظاهر أنه اسم مكان قرب دمشق .

وبِعه ، فمضيت فأخذته فنفر كثيراً وبقي جماعة يضحكون منه ، فقلت : اللهم ببركة الحافظ سهّل أمره فسُقته مع جاموسين ، فسهُل أمره ، ومشى فبعته بقرية .

وفاته :

سمعت أبا موسى يقول(١) : مرض أبي في ربيع الأول مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام ، واشتدّ ستة عشر يوماً ، وكنت أسأله كثيراً : ما يشتهي ؟ فيقول : أشتهي الجنة ، أشتهي رحمة الله ، لا يزيد على ذلك ، فجئته بماء حار فمدّ يده فوضأته وقت الفجر، فقال: يا عبد الله قم صل بنا وخفف ، فصليت بالجماعة ، وصلى جالساً ، ثم جلستُ عند رأسه ، فقال : اقرأ يّس ، فقرأتها ، وجعل يدعو وأنا أؤمّن ، فقلت : هنا دواء تشربه ، قال: يا بني ما بقي إلاّ الموت، فقلت : ما تشتهي شيئاً ؟ قال: أشتهي النَّظر إلى وجه الله سبحانه ، فقلت : ما أنت عني راض ؟ قال : بَلَى والله(٢) ، فقلت : ما توصي بشيء ؟ قال : ما لي على أحد شيء ، ولا لأحد عليَّ شيء، قلت: توصيني؟ قال: أوصيك بتقوى الله والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه ، فسلموا ، فردّ عليهم ، وجعلوا يتحدثون ، فقال : ما هذا ؟ اذكروا الله ، قولوا لا إله إلاّ الله ، فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه ، ويشير بعينيه ، فقمت لأناول رجلاً كتاباً من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه، رحمه الله، وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ست

---

(١) انظر الذيل لابن رجب : ٢/٢٨ ـ ٢٩ . وقد اختصرها الذهبي على عادته في اختصار الأخبار وعنايته بالمعنى العام .

(٢) وتمام جوابه : «أنا عنك راض وعن أخوتك وقد أجزت لك ولأخوتك ولابن أختك إبراهيم » .

مئة ، وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد واجتمع الخَلْق من الغد فدفناه بالقرافة[1] .

قال الضياء : تزوج الحافظ بخالتي رابعة ابنة خاله الشيخ أحمد بن محمد بن قُدامة ، فهي أم أولاده محمد وعبد الله وعبد الرحمان وفاطمة ، ثم تَسَرَّى بمصر .

قلت : أولاده علماء : فمحمد هو المحدث الحافظ الإمام الرَّحّال عز الدين أبو الفتح ، مات سنة ثلاث عشرة وست مئة كهلاً ، وكانَ كبير القدر .

وعبد الله هو المحَدِّث الحافظ المصنف جمال الدين أبو موسى ، رحل وسمع من ابن كُلَيب وخليل الرَّاراني ، مات كهلاً في شهر رمضان سنة تسع وعشرين .

وعبد الرحمان هو المفتي أبو سليمان ابن الحافظ ، سمع من البُوصيريّ وابن الجوزيّ ، عاش بضعاً وخمسين سنة ، توفِّي في صفر سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

من المنامات :

أورد له الشيخ الضياء عدة منامات منها :

سمعت أحمد بن يونُس المقـدسيَّ الأمين يقول : رأيت كأني بمسجد الدَّير[2] وفيه رجال عليهم ثياب بيض ، وقع في نفسي أنهم ملائكة ، فدخل

---

(١) تمام الخبر ـ كما نقله ابن رجب عن الضياء ـ : «مقابل قبر الشيخ أبي عمرو بن مرزوق في مكان ذكر لي خادمه عبد المنعم أنه كان يزور ذلك المكان ويبكي فيه إلى أن يبل الحصى ، ويقول : قلبي ارتاح إلى هذا المكان» .

(٢) يعني دير المقادسة بسفح قاسيون من دمشق .

الحافظ عبد الغني ، فقالوا بأجمعهم : نشهد بالله إنك من أهل اليَمين مرتين أو ثلاثاً .

سمعتُ الحافظ عبد الغني يقول : رأيت النبيَّ ﷺ في النوم وأنا أمشي خَلفَهُ إلا أن بيني وبينه رَجُلاً .

سمعتُ الرَّضي عبد الرحمن بن محمد يقول : رأيت كأن قائلاً يقول : جاء الحافظ من مِصْرَ ، فمضيْتُ أنا والشيخ أبو عمرو العز ابن الحافظ إليه ، فجئنا إلى دار فَفُتِحَ الباب ، فإذا الحافظ وعلى وجهه عمود من نور إلى السماء ، وإذا والدته في تلك الدار .

سمعتُ الشيخ الصالح غشيم بن ناصر المِصريّ قال : لما مات الحافظ كنت بمكة ، فلما قدمتُ قلت : أينَ دُفِن ؟ قيل : شرقي قبر الشافعيّ ، فخرجتُ ، فلقيتُ رجلاً ، فقلت : أين قبر عبد الغني ؟ قال : لا تسألني عنه ، ما أنا على مَذْهبه ولا أحبه ، فتركته ، ومشيت ، وأتيت قبر الحافظ ، وترددت إليه ، فأنا بعض الأيام في الطريق فإذا الرجل فَسَلَّم عليّ وقال : أما تعرفني ؟ أنا الذي لقيتك من مدّة وقلت لك كذا وكذا ، مضيت تلك الليلة فرأيت قائلاً يقول لي : يقول لك فلان وَسَمَّاني : أين قبر عبد الغني؟ فتقول : ما قلت ؟ ! وكَرَّر القول علـيَّ ، وقال : إن أراد الله بك خيراً فأنت تكون على ما هو عليه ، ثم قال : فلو كنت أعرف منزلك لأتيتك .

سمعت أبا موسى ابن الحافظ ، حدثني صنيعة الملك هبة الله بن حَيْدَرَة قال: لما خرجتُ للصلاة على الحافظ لقيني هذا المغربي[1] فقال: أنا غريب ، رأيت البارحة كأني في أرض بها قوم عليهم ثياب بيض ، فقلت ما

---

(١) كان رجلاً مغربياً معه ، فهو يشير إليه .

هؤلاء؟ قيل: ملائكة السماء نزلوا لموت الحافظ عبد الغني، فقلت: وأين هو؟ فقيل لي: اقعد عند الجامع حتى يخرج صنيعة الملك فامضِ معه، قال: فلقيته واقفاً عند الجامع.

سمعتُ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الغني سنة اثنتي عشرة يقول: رأيت البارحة أخاكَ الكمال عبد الرحيم ـ وكان توفِّي تلك السنة ـ في النوم، فقلت: يا فلان أين أنت؟ قال: في جنة عَدن، فقلت: أيما أفضل الحافظ أو الشيخ أبو عُمر؟ فقال: ما أدري، وأما الحافظ فكل ليلة جمعة يُنصب له كرسيٌّ تحت العرش، ويقرأ عليه الحديث، ويُنْثَرُ عليه الدُّرُّ والجوهر، وهذا نصيبي منه، وكان في كُمّه شيءٌ.

سمعتُ الشيخ عبد الله بن حسن بن محمد الكُرهيّ بحرّان يقول: قرأتُ في رمضان ثلاثين ختمة، وجعلت ثواب عشرٍ منها للحافظ عبد الغني، فقلت في نفسي: ترى يصل هذا إليه؟ فرأيت في النوم كأنّ عندي ثلاثة أطباق رطب، فجاء الحافظ وأخذ واحِداً منها. ورأيته مرة فقلت: أليس قد مُتَّ؟ قال: إنَّ الله بقى عليّ وردي من الصلاة، أو نحو هذا.

سمعتُ القاضي الإمام عمر بن علي الهَكّاريّ بنابلس يقول: رأيتُ الحافظ كأنه قد جاء إلى بيت المقدس، فقلتُ: جئْتَ غَيرَ راكب، فعل الله بمن جئت من عندهم! قال: أنا حملني النبي ﷺ.

أخبرنا الإمام عبد الحافظ بن بدران بنابلس، أخبرنا الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد، أخبرنا الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد، حدثنا أبو طاهر السِّلَفِيُّ، أخبرنا أبو مسعود محمد بن عبد الله السُّوذَرجانِيّ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن حَمْدَان الحَبَّال، اخبرنا أبو محمد

الفَابَجَانيّ(١) ، حدثنا جدي عيسى بن إبراهيم ، حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا سُلَيْمَان بن حَيّان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ابنُ آدَمَ السُّجُود(٢) فَسَجَدَ اعتزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكي ويقول : يا وَيْلَهُ ، أُمِرَ ابنُ آدَمَ بالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الجَنَّة ، وَأُمِرْتُ بالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ ، فَلِيَ النَّارُ »(٣) .

٢٣٦ - ابن السَّاعاتيّ *

عَين الشعراء أبو الحسن عليّ بن محمد بن رُسْتُم ، بهاءُ الدين الخُرَاسَانِيُّ ثم الدِّمَشقيُّ ، ابنُ السَّاعَاتِيّ .

كَانَ أبوه يَعْمَلُ السَّاعات ، فَتَجَنَّد بهاءُ الدِّين ومدحَ الملوكَ وسكَنَ مصرَ ، وقال النَّظمَ الفائِقَ ، وهو أخو الطبيب الأوحد فخر الدين رَضْوَان ابن السَّاعَاتِيّ . بلغ ديوان البهاء مجلدتين(٤) ، وانتخبَ منه ديواناً صغيراً(٥) ،

---

(١) نسبة إلى «فابجان» قرية من قرى أصبهان .

(٢) في صحيح مسلم « السَّجْدة » ومعناه آية السَّجدة .

(٣) حديث صحيح رواه الإمام مسلم في الايمان ، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة (٨١) عن زهير بن حرب ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . ورواه عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد مثله غير أنه قال : «فأَبَيتُ على النار» وفي رواية أبي كريب «يا ويلي» بدلاً من «يا ويله» . ورواه الإمام أحمد في «المسند» ٢/٤٤٣ عن وكيع ويعلى ومحمد ، عن عبيد ، عن الأعمش ، به .

* تكملة المنذري : ٢/الترجمة : ١٠٣٣ ، ووفيات الأعيان : ٣/٣٩٥ - ٣٩٦ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/١٧١ ، والعبر : ٥/١١ ، والوافي بالوفيات : ٨/الورقة : ١٥٨ - ١٦٥ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٢٩ - ٣٠ ، وعيون الأنباء : ٢/١٨٤ ، وشذرات الذهب : ٥/١٣ - ١٤ ، وروضات الجنات : ٨٩ .

(٤) حققه الأستاذ أنيس المقدسي اللبناني .

(٥) سَمّاه «مقطعات النيل» كما ذكر ابن خلكان .

وهو القائل[1] :

والطَّلُّ في سِلْكِ الغُصُونِ كَلُؤْلُؤٍ رَطْبٍ يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ
والطَّيْرُ تَقْرَأُ والغَدِيرُ صَحِيفَةٌ والرِّيحُ تَكْتُبُ والغَمَامُ يُنَقِّطُ

تُوفِّي في رمضان[2] سنة أربع وست مئة ، وله نيّف وخمسون سنة[3] .

وأمّا أخوهُ فتقدَّمَ بالطب إلى أن وزر للملك المعظم وكان ينادمه بلعب العُود .

٢٣٧ ـ عبد المُجيب *

ابن أبي القاسم عبد الله بن زُهير بن زهير ، المولى الكبير الصالح أبو محمد البَغْدَادِيّ .

سَمَّعَهُ عَمُّه عبد المُغيث[4] من عبد الله بن أحمد اليُوسُفيّ ، وعليّ بن عبد السلام ، وعبد الصَّبور الهَرَويّ ، وقَدِمَ رسولاً على العادل سنة ست مئة ، وزارَ البيت المُقَدَّس ، وكان كثير التِّلاوة ، يتلو في اليوم خَتْمَة .

---

(١) الديوان : ٢/٤ .

(٢) يوم الخميس الثالث والعشرين منه ، ودفن بسفح المقطم .

(٣) هذا ما ذكره ولده حينما سأله ابن خلكان إذ قال : «وعمره إحدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوماً» ، ولكن قال الزكي المنذري في «التكملة» : «وهو ابن ثمان وأربعين سنة وسبعة أشهر واثني عشر يوماً» .

* تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٩٠ ـ ١٩١ (باريس ٥٩٢٢) ، ومرآة الزمان : ٥٣٧/٨ ـ ٥٣٨ ، والتكملة لوفيات النقلة : ٢/الترجمة : ٩٩٩ ، وذيل الروضتين : ٦٢ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٢٥٤/٩ ـ ٢٥٥ ، ومشيخة النجيب الحراني ، الورقة : ٩٣ ـ ٩٤ ، ومشيخة ابن البخاري ، الورقة : ١٤ ، وتاريخ الاسلام : ١٦٧/١/١٨ ـ ١٦٨ ، والعبر : ١٠/٥ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ٨٨ ، وعقد الجمان للبدر العيني : ١٧/الورقة : ٣١٢ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٥/٦ ، وشذرات الذهب : ١٢/٥ ـ ١٣ .

(٤) تقدم ذكره وتوفي سنة ٥٨٣ .

روى عنه الضياء ، وابنُ خليل ، والبِرْزَالِيُّ ، والدُّبَيْثِيُّ ، والمُنْذِرِيُّ ، والنَّجيب ، والفَخر عليّ ، وغيرُهُم .

توفِّي بحماة في المُحَرَّم[1] سنة أربع وست مئة ، وله سبع وسبعون سنة .

٢٣٨ - أبو الجود *

الإمام المُحَقِّق شيخُ المُقرئين أبو الجود غِياث بن فارس بن مكيّ اللَّخْمِيُّ المُنْذِرِيُّ المِصْرِيُّ الفَرَضِيُّ النَّحوِيُّ العَرُوضِيُّ الضَّرير .

مولده في سنة ثماني عشرة وخمس مئة .

وَتَلَا بالرِّوايات على الشريف الخطيب أبي الفتوح الزَّيديِّ[2] ، وسمع منه ومن عبد الله بن رِفاعة . وتلا أيضاً على اليسع بن حَزْم الغَافِقِيّ بما في « التَّيسير »[3] عن أبيه وغيره عن أبي داود بن نجاح ، وَتَصَدَّرَ للإقراء دَهراً ، وانتشر أصحابه ، منهم الشيخ علم الدين السَّخَاوِيّ ، وعبد الظَّاهر بن نشوان ، والفقيه زيادة[4] وأبو عَمرو بن الحاجب ، والمُنتَجب الهَمَذانيُّ ،

---

(١) في سَلْخ المحرم .

* التكملة لوفيات النقلة : ٢/الترجمة : ١٠٧٣ ، وتاريخ الإسلام : ٢٠٣/١/١٨ - ٢٠٤ ، ومعرفة القراء الكبار ، الورقة : ١٨٤ ، ودول الإسلام : ٨٣/٢ ، والعبر : ١٣/٥ - ١٤ ، ونكت الهميان : ٢٢٥ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ٤/٢ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٢٣٦ - ٢٣٧ وقد سقطت بداية ترجمته من هذه النسخة الفريدة ولم يبق إلا القسم الأخير منها ، والنجوم الزاهرة : ١٩٦/٦ ، وبغية الوعاة : ٢٣٧/١ ، وشذرات الذهب : ١٧/٥ ، وديوان الإسلام لابن الغزي ، الورقة : ٢٧ .

(٢) ناصر بن الحسن الزيدي .

(٣) لأبي عمرو الداني .

(٤) زيادة بن عمران .

وعلم الدين القاسم بن أحمد اللُّورقيُّ ، والكمالُ العباسيُّ الضرير ، وأبو عليّ منصور بن عبد الله الضَّرير ، والتقيّ عبد الرحمان بن مرهف النَّاشريُّ ، وأبو الفتح عبد الرحمان بن مُرهف النَّاشريُّ(١) ، وأبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله المِلَنجِيّ ، وآخرون .

ذكره الحافظ عبد العظيم في « الوفيات » فقال(٢) : أقرأ الناس دهراً(٣) ، ورُحِلَ إليه ، وأكثرُ المتصدّرين للإقراء بمصر أصحابه ، وأصحاب أصحابه . سمعتُ منه ، وقرأت القراءات في حياته على أصحابه(٤) ، ولم يتيسر لي القراءة عليه ، وكان دَيِّناً فاضلاً بارعاً في الأدب ، حَسَنَ الأداء ، لَفَّاظاً ، متواضعاً ، كثير المروءة ، لا يُطْلَبُ منه قَصْدُ أحد في حاجة إلّا يجيب ، وربما اعتذر إليه المشفوع إليه ولم يجبه ، ثم يُطلب منه العود إليه فيعود إليه ، تصدّر بالجامع العتيق بمصر وبمسجد الأمير مُوسك وبالفاضلية ، إلى أن توفّي في تاسع رمضان سنة خمس وست مئة(٥) . رحمه الله .

٢٣٩ ـ ابن دِرباس *

قاضي الدِّيار المِصْرِيَّة الإمامُ الأَوْحَدُ صَدْرُ الدِّين أبو القاسم عبد الملك

---

(١) هكذا في الأصل ، وما نظنه الا تكراراً ، على أننا لا نعرف للتقي الناشري أنه كان يكنى بأبي الفتح ، فالمشهور في كنيته أنه «أبو القاسم» فهو أبو القاسم عبد الرحمان بن مرهف بن عبد الله ابن يحيى بن ناشرة الناشري الشافعي المصري المقرىء الحاذق المتوفى سنة ٦٦١ .

(٢) ٢/ الترجمة : ١٠٧٣ .

(٣) في التكملة : «مدة طويلة » ، وهذا من عادة الإمام الذهبي في التصرف .

(٤) في التكملة : «على من قرأها عليه» .

(٥) تصرف الذهبي في النص تصرفاً كثيراً من حيث التقديم والتأخير وأخذ المعاني .

* التكملة لوفيات النقلة : ٢/ الترجمة : ١٠٦٢ ، وتاريخ الاسلام : ١٩٦/١/١٨ ـ =

ابن عيسى بن دِرباس بن فِير بنِ جَهْم بن عَبْدُوس المارانيُّ الكُردِيُّ الشَّافعيُّ .

مولده بأعمال المَوْصل في حدود سنة ست عشرة وخمس مئة تقريباً .

وبنو ماران إقامتهم بالمُرُوج تحت المَوْصِل .

رحَلَ في طلبِ الفِقه ، واشتغَلَ بحلب علىٰ أبي الحسن عليّ بن سُلَيمان المُراديّ ، وسمع منه . وسمعَ بدمشق من أبي الحُسَين بن البُنّ الأسدي ، والحافظ ابنِ عساكر ، وبمصر من علي ابن بنت أبي سَعْد[1] ، وخَرَّج له الحافظ أبو الحسن بن المُفَضَّل[2] أربعين حديثاً .

روَى عنهُ الحافِظُ زكيُّ الدِّين المُنْذِرِيُّ ، وَقَال[3] : كان مشهوراً بالصلاح والغزو ، وطلب العلم ، يُتَبَرَّك بآثاره للمرضى .

قلت : كان من جلّة العلماء وفضلائهم ، وفي أقاربه وذريته جماعة فُضلاء ورواة .

توفِّي إلى رحمة الله في خامس شهر رَجَب سنة خمس وست مئة ، وكان من أبناء التسعين .

= ١٩٧ ، والعبر : ١٣/٥ ، والبداية والنهاية : ٥٢/١٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٥ ، والسلوك للمقريزي : ١٧٠/١/١ ، ورفع الإصر لابن حجر ، الورقة : ٧٥(باريس ٢١١٤٩) ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣١٦ - ٣١٧ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٦/٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٣٣ ، وحسن المحاضرة : ١٩٠/١ ، وأصول التاريخ والأدب لمصطفى جواد : ٢٩٦/١٤ - ٢٩٧ .

(١) عليّ بن إبراهيم بن المُسَلَّم الأنصاري ، وكان سماعه منه في جمادى الآخرة سنة ٥٦٨ .

(٢) عليّ بن المفضل المقدسي المتوفى سنة ٦١١ .

(٣) التكملة : ٢/ الترجمة : ١٠٦٢ .

وأخوه : القاضي ضياء الدين عُثمان[1] بن عيسى من أئمة الشافعية ، نابَ في الحُكم بالقاهرة ، وتفقه بإربل على الخَضِر بن عَقِيل ، وبدمشق على ابن أبي عصرون ، وبرع في الأصول والفُرُوع ، وشرح « المُهَذَّب »[2] شرحاً شافياً في عشرين مجلداً لكن بقي عليه من كتاب الشهادات إلى آخره[3] ، وشرح كتاب « اللمع »[4] وأفتى ، ودرّس . توفي في ذي القعدة[5] سنة اثنتين وست مئة ، وهو والد المُحَدِّث الرَّحال إبراهيم[6] بن عثمان بن درباس .

٢٤٠ ـ الجِلْيَانِيّ *

العَلاّمة الطَّبيب الزَّاهد المُتَصَوّف الأَديب أبو الفضل عبد المنعم

---

(١) ترجمة المنذري في التكملة : ٢/ الترجمة : ٩٣٥ ، وابن خلكان في وفياته : ٢٤٢/٣ ـ ٢٤٣ ، والإسنوي في طبقاته ، الورقة : ٢٤ ، والسبكي : ٣٣٧/٨ ـ ٣٣٨ ، وابن الفرات في تاريخه : ٩/الورقة : ١٩ ، والسيوطي في حسن المحاضرة : ٤٠٨/١ ، وابن العماد في الشذرات : ٧/٥ وغيرهم . وترجمة المؤلف في تاريخ الاسلام (١١٠/١/١٨ ـ ١١١) .

(٢) لأبي إسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ .

(٣) سَمّاه : «الاستقصاء لمذاهب الفقهاء» . ذكر ذلك ابن خلكان وغيره .

(٤) للشيرازي أيضاً ، وهذا الشرح في مجلدين .

(٥) في الثاني عشر منه .

(٦) توفي سنة ٦٢٢ .

* عيون الأنباء للموفق ابن أبي أصيبعة : ٢٥٩/٣ ـ ٢٦٥ ، وتاريخ الإسلام : ١٣٤/١/١٨ ـ ١٣٥ ، ٤١٩ ، وفوات الوفيات لابن شاكر : ٣٥/٢ ـ ٣٧ ، ونفح الطيب للمقري : ٦٥٤/٢ ، وفي أعلام الزركلي ترجمة جيّدة له . وقد ذكره الإمام الذهبي في وفيات سنة ٦٠٣ من تاريخ الإسلام ، واعاده في ذكر المتوفين على التقريب في آخر الطبقة من غير إشارة . وهذا التاريخ في وفاته نقله المؤلف من تاريخ المحب ابن النجار البغدادي ، وأشار إليه في «تاريخ الإسلام» ومع ذلك ذكره في وفيات سنة ٦٠٣ متابعاً في ذلك ابن الأبار مع أن رواية ابن الأبار أوردها على التمريض حيث قال : بلغني أنه توفي سنة ثلاث وست مئة أو نحوها » . ولكن يظهر أن الذهبي قد تابع هناك الشهاب القوصي الذي ذكر أنه توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٦٠٣ . وقد ترجمه العماد في القسم الشامي من «الخريدة» .

[ابن](1) عُمر بن عبد الله الغَسّانيُّ المَغْرِبيُّ .

وجِلْيَانة : من قُرى غَرْنَاطَة .

سَكَنَ دمشق ، ونزل بنظامية بغداد ، ودخل في علوم الباطن ، وله شعر رائق ، والله أعلم بسرّه(2) .

مات في ذي القعدة سنة اثنتين وست مئة ، وقد نَيَّفَ على السَّبعين(3) .

٢٤١ - ابنُ أبي رُكَب *

العَلاّمة اللُّغويُّ إمام النَّحو أبو ذَر مُصْعَب بن محمد بن مَسعود بن عبد الله الخُشَنِيّ الأَنْدَلسيُّ الجَيّانيُّ النَّحويُّ المعروف بابن أبي رُكَب(4) .

أخذ عن والده الأستاذ أبي بكر ، وعن أبي بكر بن طاهر الخِدَبّ ، وسمع منهما ، ومن أبي الحسن بن حُنَيْن ، وأبي عبد الله النُّمَيريّ ، وجماعةٍ ، وأجازَ له أبو طاهر السِّلَفِيُّ .

أقرأ العربية دهراً ، وله مُصَنَّفٌ في شرح غريب « السِّيرة »(5) ، ومُصَنَّف كبير في شرح « سيبويه » ، وكتاب « شرح الإيضاح » ، و« شَرْح الجُمَل » وغير ذلك . وكان مُحْتَشِماً ، مَهيباً ، وَقُوراً ، مَلِيحَ الشَّكل ، كَانَ

---

(١) إضافة مني كأنها سقطت من النسخة .

(٢) وقال في تاريخ الإسلام : «نفسه في نظمه نفس اتحادي » .

(٣) قال في تاريخ الإسلام : «عاش اثنتين وسبعين سنة » .

* التكملة لابن الأبّار : ٢/٧٠٠ - ٧٠٢ ، والمغرب لابن سعيد : ٢/٥٥ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/١٧٩ - ١٨٠ ، والعبر : ٥/١١ ، وبغية الوعاة : ٢/٢٨٧ - ٢٨٨ ، وشذرات الذهب : ٥/١٤ .

(٤) جمع ركبة .

(٥) مطبوع مشهور .

الوُزَراء والأعيان يمشون إلى مجلِسِهِ ، وإذا ركب مشوا معه ، يقرىء النهار كله وبعض الليل .

قال الأبار[1] : أخذَ عنهُ جِلَّةٌ ، وكان أبو محمد القُرْطُبِيُّ يُنْكِر سماعَهُ من النُميريِّ . وَلِيَ خَطَابَةَ إشبيلية ، ثم قضاء جيّان ، ثم سكن فاس مدة ، وَبَعُدَ صيته .

وقيل[2] : عزل من قضاء جيّان وأهين لتيهه ، ويقال : ارتشى .

مات بفاس في شوال سنة أربع وست مئة عن سبعين سنة ، وله نظم جيد .

٢٤٢ - المِيْرَتُليّ *

الإِمَامُ العارفُ زاهد الأَنْدَلُس أبو عِمْرَانَ موسى بن حُسَين بن مُوسى بن عِمران القَيْسِيُّ المِيْرَتُليُّ ، صاحب الشيخ أبي عبد الله بن المُجَاهد .

قال الأَبَّار : كان مُنقطع القَرِين في الزُّهدِ والعِبَادَة والوَرَع والعُزْلَة ، مُشاراً إليه بإجابة الدعوة ، لا يُعْدَلُ به أحد ، وله في ذلك آثار معروفة ، مع الحظ الوافر من الأَدب والنَّظم في الزُّهد والتَّخويف ، وكان مُلازماً لمسجده بإشبيلية ، يُقرىء ويعلّم وما تزوَّج .

حدثنا عنه أبو سُلَيْمَان بن حَوْط الله ، وَبَسَّام بن أحمد ، وأبو زيد بن

---

(١) التكملة : ٢/٧٠١ - ٧٠٢ .
(٢) الذي قال ذلك هو غير ابن الأبار .
* التكملة لابن الأبار : ٢/٦٨٧ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/١٨٠ - ١٨١ - وهو منسوب إلى «ميرتلة» حصن من أعمال باجة .

محمد(١) . وعاش اثنتين وثمانين سنة .

توفِّي سنة أربع وست مئة(٢) .

٢٤٣ - ابن الشَّيخ *

الإمامُ القُدوة المُجَابُ الدَّعوةِ أبو الحَجّاج يوسُف بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن غالب البَلَوِيُّ المالقيُّ المعروفُ بابن الشَّيخ .

حَمَلَ القراءات عن ابن الفَخّار ، وسمعَ منه ، ومن السُّهيليِّ ، وابن قرقول ، والسِّلَفِيِّ ، وعبد الحق الأَزديِّ ، والعُثمانيِّ .

وعنه أبو الرَّبيع بن سالم ، وأبو الحسن بن قطرال، وابن حَوْط الله . وكان رَبّانياً متألهاً قانِتاً لله ، كثير الغَزو ، يُعَدّ من الأَبدال وفُحُول الرِّجال .

تلا بالسبع ، وأقرأ وأفاد .

توفِّي بمالَقة عن خمس وثمانين سنة في رمضان سنة أربع وست مئة .

٢٤٤ - النَّفيس **

القُطْرُسي الشَّاعر صاحب « الديوان » أبو العباس أحمد بن عبد الغني

---

(١) عبد الرحمان بن محمد .

(٢) في أول جمادى الأولى من السنة .

* التكملة لوفيات النقلة : ٢/ الترجمة : ١٠٤٤ ، وصلة الصلة لابن الزبير : ٢١٧ ، وتاريخ الإسلام : ١٨ /١/١٨٣ - ١٨٤ . وذكره السيد الزبيدي في أول تاج العروس (١/٤)، وهو صاحب كتاب «ألف باء» المطبوع المشهور في مجلدين .

**التكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ٩٥٧ ، وبغية الطلب لابن العديم : ١/الورقة : ٢٣٣ - ٢٣٥ ، ووفيات الأعيان : ١/١٦٤ - ١٦٧ ، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي : ٤/الترجمة : ٩٥٨ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/١٢٠ ، والفلاكة للدلجي : ١١٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٢٢ - ٢٣ ، وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة : ٩٧ . وقد تصحف =

ابن أحمد اللَّخميُّ المِصْريُّ المالِكِيُّ .

من فحول الشُّعراء ، وله فقه ، ويدٌ في علوم الفلاسفة ، وهو القائل :

يا رَاحِلاً وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتْبَعُهُ   هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلَى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ
ما أنْصَفَتْكَ جُفُوني وَهْيَ دَامِيَةٌ   وَلاَ وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهْوَ يَحْتَرِقُ[1]

توفِّي سنة ثلاث وست مئة[2] بقُوص .

٢٤٥ - ابن سَنَاء المُلك *

القاضي الأثير البَلِيغُ المُنْشِىءُ أبو القاسم هبةُ الله بنُ جعفر ابنِ القاضي سناءِ المُلك محمد بن هبة الله المِصْرِيُّ الشَّاعرُ المشهورُ .

قَرَأَ القُرآنَ على الشَّريف أبي الفُتُوح[3] ، والنَّحوَ على ابن بَرِّي[4] ،

= القطرسي في «تلخيص» ابن الفوطي إلى «القرطبي» وهو تصحيف قبيح ، قال العلامة ابن خلكان في «الوفيات» : «والقطرسي : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة - هذه النسبة كشفت عنها كثيراً ولم أقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ، ثم أخبرني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر أن هذه النسبة إلى جدهِ قطرس ، وكان صاحبه وروى عنه شيئاً من شعره» .

(١) في وفيات ابن خلكان : «محترق» . وهذان البيتان لم يذكرهما المؤلف في «تاريخ الإسلام» فانظر بعد لمن قال بأن «السير» مختصر للتاريخ وتدبر ما كتبنا في مقدمة السير من هذه الطبعة .

(٢) في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة ، ذكر ذلك المنذري .

* خريدة القصر : ١/ ٦٤ فما بعد (القسم المصري) ، والتكملة لوفيات النقلة : ٢/الترجمة : ١٢٠٩ ، ووفيات الأعيان : ٦١/٦ ، والمختصر لأبي الفدا : ١٢٠/٣ ، وتاريخ الاسلام : ١٨/١/٣٣٥ - ٣٣٧ ، والعبر : ٢٩/٥ - ٣٠ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢٠٤ ، وشذرات الذهب : ٣٥/٥ - ٣٦ .

(٣) ناصر بن الحسن الزيري .

(٤) أبو محمد عبد الله بن بري النحوي .

وَسَمِعَ من السِّلَفِيِّ ، وله « ديوانٌ » مشهورٌ ومُصَنَّفات أدبية . وَكَتَبَ في ديوان التَّرَسُّل مدةً .

قال ابنُ خَلِّكَان[1] : هو هبة الله ابن القاضي الرَّشيد أبي الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك السَّعْدِيّ . كانَ أحد الرُّؤساء النُّبلاء ، وكان كَثير التَّنَعّم وافرَ السَّعادَةِ ، له رسائلُ دائرةٌ بينهُ وبينَ القاضي الفاضل . وهو القائل[2] :

ولو أبصرَ النَّظَّامُ جَوْهَرَ ثَغْرِهَا   لَمَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ الجَوْهَرُ الفَرْدُ
وَمَنْ قَالَ إنّ الخَيْزُرَانَةَ قَدُّهَا   فقولُوا لَهُ : إيَّاكَ أن يَسْمَعَ القَدُّ

وله[3] :

ومَلِيَّةٍ بالحُسْنِ يَسْخَرُ وَجْهُهَا   بالبَدْرِ يَهزَأُ رِيقُها بالقَرْقَفِ
لَا شَيْءَ أَحْسَن[4] مِن تَلَهُّبِ خَدِّها   بالْمَاءِ إلاّ حُسْنُها وَتَعَفُّفِي
والقَلْبُ يَحْلِفُ أَنْ سَيَسْلُو ثُمَّ لا   يَسْلُو وَيَحْلِفُ أنَّه لَمْ يَحْلِفِ

تُوُفِّي في رمضان[5] سنة ثمان وست مئة عن بضع وستين سنة[6] .

٢٤٦ - عَفِيفة *

بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حَسَن بن

---

(١) وفيات الأعيان : ٦/٦١ .

(٢) وانظر كذلك ديوانه : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) راجع ديوانه ، وهي من قصيدة طويلة في مدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي وتهنئته بالعافية من المرض .

(٤) في الديوان : أعجب .

(٥) ذكر المنذري في «التكملة» أنه توفي في العَشْر الأول من رمضان .

(٦) قال الزكي المنذري : «ومولده سنة خمس وأربعين وخمس مئة» .

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٣٢ ، والتكملة لوفيات النقلة : ٢/الترجمة : ١١٣٢ ، =

مهران ، الشَّيخةُ الجليلة المُعَمَّرة ، مُسْندة أصبهان ، أم هاني الأصبهانية الفارفانية[١] بِفَائَيْن

وُلدت سنة عشر وخمس مئة .

وكانت آخر مَن حَدَّث بالسَّماع عن عبد الواحد بن محمد الدَّشْتَج[٢] وسمعت أيضاً من حمزة بن العباس العَلَويّ ، وإسحاق بن أحمد الأُشنانيّ ، وفاطمة الجُوْزدانيّة ؛سمعت منها « المُعجم الكبير » بكماله و« المعجم الصغير »[٣] و«الفتن» لنُعَيم بن حَمّاد . وأجاز لها أبو عليّ الحَدّاد[٤] .

وسمعت أيضاً من جعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِيّ ، وانتهى إليها عُلو الإسناد .

وقد أجازَ لها من بغداد أبو عليّ بن المَهْدِيّ ، وأبو الغنائم بن المُهتديّ بالله ، وأبو سعد ابن الطُّيوريّ ، وأبو طالب اليُوسُفِيُّ ، وطائفةٌ[٥] .

= وتاريخ الاسلام : ٢٢٦/١/١٨ ، والعبر : ١٧/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٠/٦ ، وشذرات الذهب : ١٩/٥ ـ ٢٠ . وقيّد محقق «العبر» اسمها بالتصغير «عُفَيفة» وأظنه من الوهم فلم نحفظ مثل ذلك ولم تذكره كتب المشتبه ولا ذكرت قرينة له .

(١) منسوبة إلى فارفان ، قرية من قرى أصبهان ، قيدها الزكي المنذري في «التكملة» فقال :« وهي بفتح الفاء وسكون الراء المهملة والألف وفتح الفاء الثانية وسكون الألف وآخرها نون» ، ولكن قيدها ياقوت بكسر الراء المهملة .

(٢) عبد الواحد الدشتج آخر من حَدَّث عن أبي نعيم الحافظ وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ٥١٨ .

(٣) اللذانِ للطبراني .

(٤) مات أبو علي الحداد سنة ٥١٥ .

(٥) قال الذهبي في « تاريخ الاسلام » : « نقلت إجازة البغاددة لها من خط شيخنا المزي » .

حَدَّثَ عنها أبو موسى بن عبد الغني ، والشيخُ الضِّياء ، والرَّفيعُ إسحاق الأبرقوهِيُّ ، وأبو بكر بن نُقْطَة ، وقال[1] : سمعت منها « المعجم الكبير » و« الفتن » لنُعَيم ، وغير ذلك .

قلت : وروى عنها بالإجازة أحمد بن سلامة ، والبُرهان ابن الدَّرَجيّ ، وابن شيبان ، والفَخر عليّ ، وخديجة بنت الشهاب بن راجح .

قال الضّياء : ولِدَت في ذي الحجة سنة عشر ، وماتت في ربيع الآخر سنة ست وست مئة .

وقال ابن نُقطة : توفِّيت في ربيع الآخر أو جُمادى الأُولَى .

أنبأنا ابن سلامة ، والفخر علي ، عن عَفِيفة ، أخبرنا عبد الواحد بن محمد سنة ٥١٧ ، أخبرنا أبو نُعَيم سنة ٤٢٩ ، أخبرنا محمد بن أحمد ، حدثنا محمد بن عُثمان العَبْسِيُّ ، حدثنا محمد بن أبي ليلَى ، حدثني ابن أبي ليلى ، عن إسماعيل بن أمية ، عن ثابت ، عن أنس : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَبَّيك » بحجة وعُمرة معاً .

٢٤٧ - أبو هُريرة *

واثِلةُ بنُ الأَسْقَع الهَمَذَانيُّ المُؤَذِّن .

رجلٌ صالحٌ من أصحاب أبي العلاء العَطّار .

سمع من هبة الله ابن أخت الطّويل ، والأُرمَوِيّ ، وابن ناصر[2] .

---

(١) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، الورقة : ٣٧٢ .

* تاريخ الإسلام : ٢١٤/١/١٨ .

(٢) قال المؤلف في « تاريخ الإسلام » : « وَحَدّث ببغداد قبل الثمانين ، وأجاز لابن البخاري ، وغيره .

مات بالكَرَج في شَوّال سنة خمس وست مئة .

٢٤٨ - ابن الإخوة *

الشَّيخُ العالمُ المُسْنِدُ المُؤَيَّد أبو مسلم هِشامُ(١) ابن المحدّث عبد الرحيم بن أحمد بن محمد ابن الإخوة البَغْداديُّ ثم الأصبهانيُّ المُعَدَّل .

ولد سنة سبع وعشرين وخمس مئة(٢) .

وَبَكَّر به والدُه أبو الفضل ، فسَمَّعَهُ حُضُوراً من محمد بن علي بن أبي ذَرٍّ الصَّالحانيِّ ، وزاهر الشَّحَّامِيِّ ، وسعيد بن أبي الرَّجاء ، والحُسين الخَلاّل ، ومحمد بن إبراهيم بن سعدُويه . وسمعَ من غانم بن خالد ، وطائفة . وبهمذان من أبي بكر هبة الله بن الفرج ونصر بن المظفر ، وببغداد من القاضي الأُرمويّ ، وهبة الله الحاسِب .

حَدَّث عنه ابنُ نُقْطَةَ ، والضِّياء ، وابنُ خليل ، والتَّقي ابن العزّ ، وجماعة . وبالإجازة ابن أبي عُمر ، وابن الدَّرَجِيّ ، والكمال عبد الرحيم ، والفَخْر عليّ ، وعِدّةٌ ، وعاش تسعاً وسبعين سنة .

ومن مسموعاته « مُسند أبي يَعْلَى » و« مُسْنَد العَدَنيّ » و« مُسْنَد الرُّوياني »(٣) ولكن غالب ذلك حُضور ، وكان ثقةً في نفسه .

---

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٢٢ ، والكامل لابن الأثير : ١٢٠/١٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١١٠٩ ، وتاريخ الإسلام : ٢٥٣/١/١٨ ، والعبر : ١٩/٥ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٨/٦ ، وشذرات الذهب : ٢٣/٥ .

(١) قال المنذري في « التكملة » : « وكان يقول : اسمي هشام ، والمؤيد لقب لي ، والمشهور في سماعاته ببغداد وغيرها : المؤيد . وهو ممن ينتسب إلى بيت الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وبيتهم معروف ببغداد بالكتابة والأدب والرواية » .

(٢) مولده باصبهان .

(٣) انظر التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٢٢ .

مات في جُمادَى الآخرة[1] سنة ست وست مئة .

وفيها مات المُعَمَّر إدريس بن محمد آل والوَيه العَطَّار الأصبهانيّ يروي عن ابن أبي ذر ، وشيخ الحنابلة القاضي وجيه الدين أسعد بن المنجى التَّنُوخيُّ بدمشق ، وشيخ الأصولية العَلاّمة فخرُ الدين محمد بن عُمر بن حُسين الرَّازيّ المُتَكلِّم ابن خطيب الرَّي ، والعَلاّمة مجد الدين المبارك بن الأثير الجَزَرِيّ ، وإمام جامع أصبهان محمود بن أحمد المُضَريّ عن تسعين سنة يروي عن ابن أبي ذَر والخَلاّل ، والمُعَمَّرة عَفِيفة الفارفانِيّة .

٢٤٩ ـ ابنُ مَمَّاتي *

القاضي أبو المكارم أسعد ابن الخَطِير مُهَذَّب بن مينا ابن مَمَّاتي المِصْرِيُّ الكاتبُ ، ناظِر النُّظَّار بِمصْرَ .

له مصنفاتٌ عِدّة ونظمٌ رائقٌ ؛ فنظَمَ « كَليلة ودِمْنَة » ونظمَ « سيرة صلاح الدين » ، خاف من ابن شُكُر فسارَ إلى حلَب ولاذَ بملكِها ، فتوفِّي سنة ست وست مئة في جمادى الأُولى[2] .

---

(١) في الخامس والعشرين منه ، كما صرَّح المنذري وغيره .

* خريدة القصر للعماد : ١/١٠ (القسم المصري) ، وإرشاد الأريب لياقوت : ٢/٢٤٤ ـ ٢٥٦ وإنباه الرواة : ١/٢٣١ ـ ٢٣٤ ، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١١٠٧ ووفيات الأعيان : ١/٢١٠ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٩/٣٠١ ـ ٣٠٥ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٢٠ ـ ٢٢١ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٤١ ـ ٤٢ ، والبداية لابن كثير : ١٣/٥٣ ، والسلوك للمقريزي : ١/١/١٧٣ ، والخطط : ٣/٢٦٠ ـ ٢٦١ وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣١٧ ـ ٣٢٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦/١٧٨ ، وحسن المحاضرة : ١/٢٤٢ ـ ٢٤٣ ، وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة : ١٨٠ ـ ١٨١ ، وشذرات الذهب : ٥/٢٠ وراجع مقدمة كتابه « قوانين الدواوين » .

(٢) هذا هو قول المنذري في « التكملة » حيث ذكر أنه توفي في سَلْخ جمادى الآخرة وقال المؤلف في « تاريخ الإسلام » : « في سلخ جمادى الآخرة » ولعله سبق قلم إذ ذكر ياقوت الحموي أنه توفي في الثامن والعشرين من جمادى الأولى ايضاً .

ومات أبوه في سنة سبع وسبعين ، وكان ناظر الجيش .

٢٥٠ ـ ابن الرَّبيع *

الشَّيخُ الإمامُ العَلّامة ذو الفنون مجد الدِّين أبو عليّ يحيى ابن الإمام الفقيه أبي الفضل الرَّبيع بن سُلَيمان بن حَرّاز العُمَرِيُّ الواسطيُّ الشَّافعيُّ الأُصوليُّ مدرسُ النِّظاميّة .

ولد بواسط سنة ثمان وعشرين(١) .

وقرأ بالروايات على جدّه لأمّه أبي يَعْلَى محمد بن سعد بن تُركان ، وعَلَّق الخلاف ببلده عن القاضي أبي يَعْلَى ابن الفَرَّاء الصغير ، إذْ وليَ قضاء واسط . وسمعَ في صغره كثيراً من أبي الكرم بن الجَلَخت ، والقاضي محمد ابن علي الجُلّابيّ ، وأحمد بن عُبَيد الله الآمديّ . وارتحلَ إلى بغداد ، فتفقه بها على مُدَرِّس النِّظاميّة أبي النَّجيب(٢) . وتفقّهَ أيضاً على أبيه ، وأبي جعفر هبة الله بن البُوقيّ . وسمعَ ببغداد من ابن ناصر(٣) ، وأبي الوقت(٤) ، وعبد الخالق بن يوسف . وسارَ إلى نَيْسابور ، فتفقه عند محمد بن يحيى ، وبرعَ

---

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٢٥ ، والكامل لابن الأثير : ١٢٠/١٢ ، وتكملة المنذري : ٢/ الترجمة : ١١٢٦ ، وذيل الروضتين : ٦٩ ، والجامع المختصر : ٢٩٧/٩ ـ ٢٩٩ ، وتاريخ الإسلام : ٢٥٦/١/١٨ ـ ٢٥٧ ، والعبر : ٢٠/٥ ، ودول الإسلام : ٨٤/٢ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ، الورقة : ١٨٤ ، وطبقات السبكي : ١٦٥/٥ ، والبداية لابن كثير : ٥٣/١٣ ـ ٥٤ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٧٦ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ٣٧٠/٢ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٩/٦ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ١٠٦ ، وطبقات المفسرين : ٤٣ ، وشذرات الذهب : ٢٣/٥ ـ ٢٤ .

(١) في ليلة السابع من شهر رمضان سنة ٥٢٨ ، كما ذكر المنذري .

(٢) عبد القاهر بن عبد الله السُّهروردي .

(٣) أبو الفضل محمد بن ناصر السَّلامي .

(٤) أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي .

في العِلم . وسمع من أبي البركات[1] ابن الفُرَاويّ ، وعبد الخالق ابن الشَّحَّامِيّ . ومضَى رسولاً من الدِّيوان إلى صاحب غَزْنة ، فحدَّث هناك في سنة ثمان وتسعين . وبلغ من الحِشْمَة والجاه رُتبة عالية .

قالَ الدُّبَيثيُّ : كانَ ثقةً صحيحَ السَّماعِ عالماً بالمَذْهب وبالخِلاف والتَّفسير والحديث ، كثيرَ الفنون .

وقال أبو شامة : كان عالماً بالتَّفسير والمَذْهب والأَصْلَين والخِلاف ، دَيِّناً صَدُوقاً .

وقال المُوفَّق عبد اللطيف : كان مُعيد ابن فَضْلان ، وكان أبرع وأقومَ بالمَذْهَب وعِلْم القرآن من ابن فَضْلان ، وكان بينهما صُحبة جَميلة لم أرَ مثلها بين اثـنين قطُّ ؛ فكنا نسمع الدَّرسَ من الشيخ فلا نفهمه لكثرة فَرَاقِعِهِ ، ثم نقوم إلى ابن الرَّبيع فكما نسمعه نفهمه ، وكانت الفتيا تأتي ابن فَضْلان فلا يكتب حتى يشاور ابن الرَّبيع . ثم أخذ ابن الرَّبيع تدريس النِّظاميّة ، ونُفِّذَ رسولاً إلى خُراسان فماتَ في الطريق .

قلت : حَدّثَ عنه ابن الدُّبيثيِّ ، وابنُ النَّجار ، والضياء ، وابن خليل ، وأجازَ للشيخ[2] ، وللفخر عليّ .

وتوفِّي في أواخر شهر ذي القعدة سنة ست وست مئة وله إجازة من زاهر ابن طاهر .

---

(١) عبد الله بن محمد .

(٢) يعني : الشيخ شمس الدين عبد الرحمان بن أبي عمر المقدسي .

٢٥١ ـ الجُبّائيّ *

الإمام القُدوة أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الشّاميُّ الجُبّائيُّ . [من قرية الجُبّة][(١)] من أعمال طرابُلس .

كان أبوهُ نصرانياً فأسلم هو في صغرِهِ[(٢)] ، وحفظَ القُرآنَ ، وقَدِمَ بغدادَ سنة أربعين وخمس مئة وله إحدى وعشرون سنة فصحب الشّيخ عبد القادر . وسمع من ابن الطلاية وابن ناصر ، وبأصبهان من أبي الخير الباغبان ، ومسعود الثَّقَفِيّ ، وخَلْقٍ ، وحَصَّل الأُصول ، ثم استوطن أصبهان . وكان ذا قبول ومنزلة وصدق وتَألّه ، وهو من جُبّة بشَرّى .

ماتَ في جُمادى الآخرة سنة خمس وست مئة . روى الكثير .

٢٥٢ ـ ابنُ الأَثير * *

القاضي الرَّئيس العَلّامة البارع الأَوحد البَلِيغ مجد الدِّين أبو السَّعادات

---

* معجم البلدان : ٢/٣٢ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٣١ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٠٥٩ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/١٩٢ ـ ١٩٣ ، والعبر : ٥/١٢ ـ ١٣ ، والذيل لابن رجب : ٢/٤٤ ـ ٤٧ ، وقلائد التاذفي : ١٢٩ ـ ١٣٠ ، وشذرات الذهب : ٥/١٥ ـ ١٦ ، والتاج المكلل للقنوجي : ٢١٩ .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من « تاريخ الإسلام » للمؤلف .

(٢) نقل المؤلف في « تاريخ الإسلام » عن المترجم قوله : « كنّا نصارى فمات أبي ونحن صغار فقدّر الله أن وقعت حروب فخرجنا من القرية ، وكان فيها جماعة مسلمون يقرؤ ون القرآن فأبكي إذا سمعتهم ، قال : فأسلمت وعمري إحدى عشرة سنة » .

** إرشاد الأريب لياقوت : ٦/٢٣٨ ـ ٢٤٩ ، وإكمال الاكمال لابن نقطة ، الورقة : ٧ ـ ٨ (ظاهرية) ، والكامل لابن الأثير : ١٢/١٢٠ ، وإنباه الرواة : ٣/٢٥٧ ـ ٢٦٠ ، وعقود الجمان لابن الشعّار : ٦/الورقة : ١٥ ـ ١٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١٢٩ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ٦٩ ، والجامع المختصر : ٩/٢٩٩ ـ ٣٠١ ، ووفيات الأعيان : ٤/١٤١ ـ ١٤٣ ، وتلخيص مجمع الآداب ٥/ الترجمة : ٤٣٩ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/١١٨ ـ ١١٩ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٤٦ ـ ٢٤٨ ، والعبر : ٥/١٩ ، ودول الإسلام ، =

المُبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيبانِيُّ الجَزَرِيُّ ثم المَوْصِلِيُّ ، الكاتب ابن الأثير صاحب « جامع الأُصول » و « غَرِيب الحديث » وغير ذلك .

مولده بجزيرة ابن عُمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، ونشأ بها ، ثم تَحوّل إلى المَوْصل ، وسمعَ من يحيى بن سعدون القُرطبيِّ ، وخطيب المَوْصِل[1] ، وطائفةٍ .

ورَوَى الكُتب نازلاً فأسند « صحيح البُخاريّ » عن ابن سرايا عن أبي الوَقْت ، و « صحيح مسلم » عن أبي ياسر بن أبي حبة ، عن إسماعيل ابن السَّمَرقنديّ ، عن التُّنْكُتي ، عن أبي الحُسين عبد الغافر . ثم عن ابن سُكَينة إجازة عن الفُرَاويّ ، و « الموطأ » عن ابن سَعدون ، حدثنا ابن عَتّاب عن ابن مُغِيث فوهم ، و «سنن أبي داود والترمذي » بسماعه من ابن سُكَينة ، و « سنن النسائي » ، أخبرنا يعيش بن صَدَقة عن ابن مَحمويه .

ثم اتصل بالأمير مُجاهد الدين قيماز[2] الخادم إلى أن توفِّي مخدومه ، فكتب الإنشاء لصاحب الموصل عز الدين مسعود الأتابكيّ ، ووَلِيَ ديوان

=

٢/٨٤ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٢٤١ ، وطبقات الإسنوي ، الورقة : ٢٤ ، وطبقات السبكي : ٥/١٥٣ ـ ١٥٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/٥٤ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٦ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٢٥٤ ـ ٢٤٦ ، والألقاب لابن حجر ، الورقة : ٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٧٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٣٩ ـ ٤٠ ، وبغية الوعاة : ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥/٢٢ ـ ٢٣ وغيرها . وفي ترجمته هذه زيادات عما في « تاريخ الإسلام » .

(١) أبو الفضل عبد الله بن أحمد .

(٢) وتكتب أيضاً : قايماز .

الإنشاء ، وعظم قدره . وله اليد البيضاء في التَّرَسُّل ، وصنَّف فيه . ثم عَرَضَ له فالج في أطرافه ، وعجزَ عن الكِتابة ، ولزِمَ دارَهُ ، وأنشأ رباطاً في قرية وقف عليه أملاكه ، وله نظم يسير .

قال الإمام أبو شامة[1] : قرأ الحديث والعلم والأدب ، وكان رئيساً مُشَاوَراً ، صَنَّفَ «جامع الأصول» و«النهاية» و«شرحاً لمُسْنَد الشَّافِعِيَّ» وكان به نقرس ، فكان يُحْمَلُ في مَحفَّة ، قرأ النحو على أبي محمد سعيد ابن الدَّهّان ، وأبي الحَرَم مكيّ الضَّرير . إلى أن قال : ولما حَجَّ سمعَ ببغداد من ابن كُلَيب[2] ، وحَدَّث ، وانتفع به الناس ، وكان ورعاً ، عاقلاً ، بهيّاً ، ذا بِرٍّ وإحسان . وأخوهُ عز الدين علي صاحب «التاريخ» ، وأخوهما الصاحب ضياء الدين مصنف كتاب «المثل السائر» .

وقال ابن خَلِّكان[3] : لمجد الدين كتاب « الإنصاف في الجمع بين الكَشْفِ والكَشّاف » تفسيري الثَّعلبيّ والزَّمَخْشَرِيّ ، وله كتاب « المُصْطَفَى المُختار في الأدعية والأذكار » ، وكتاب لطيف في صناعة الكتابة ، وكتاب « البَدِيع في شرح مُقدمة ابن الدَّهّان » وله « ديوان رسائل » .

قلت : روى عنه ولده ، والشهاب القُوصيُّ ، والإمام تاج الدين عبد المحسن بن محمد بن محمد بن الحامض شيخ الباجربقي وطائفة . وآخر من روى عنه بالإجازة الشيخ فخر الدين ابن البخاريّ[4] .

---

(١) ذيل الروضتين : ٦٩ .
(٢) أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهّاب بن كليب الحراني .
(٣) وفيات الأعيان : ٤/١٤١ .
(٤) توفي ابن البخاري سنة ٦٩٠ ومشيخته مشهورة .

قالَ ابنُ الشَّعّار[1] : كان كاتب الإنشاء لدولة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ، وكان حاسِباً ، كاتباً ، ذكياً ، إلى أن قال : ومن تصانيفه كتاب « الفُروق في الأبنية » وكتاب « الأَذواء والذَّوات » وكتاب « المختار في مناقب الأخيار » و « شرح غريب الطوال » . قال : وكان من أشد الناس بُخلاً .

قلت : مَن وقفَ عقاره لله فليس ببخيل ، فما هو ببخيل ، ولا بجواد ، بل صاحب حزم واقتصاد رحمه الله !

عاش ثلاثاً وستين سنة . توفِّي في سنة ست وست مئة بالمَوْصل[2] .

حكى أخوه العزّ ، قال : جاء مغربيّ عالجَ أخي بدهن صنعه ، فبانت ثمرته ، وتمكّن من مدّ رجليه ، فقال لي : أعطه ما يرضيه واصرفه قلت : لماذا وقد ظهر النُّجح ؟ قال : هو كما تقول ، ولكني في راحة من ترك هؤلاء الدَّولة ، وقد سَكَنَتْ نفسي إلى الانقطاع والدَّعة ، وبالأمس كنتُ أُذَلُّ بالسَّعي إليهم ، وهنا فما يجيئوني إلاّ في مشورة مُهِمَّة ، ولم يبق من العُمر إلا القليل[3] .

٢٥٣ ـ ابنُ رَوْح *

الشَّيخُ الصَّالحُ الجليل المُعَمَّر مُسْنِدُ أصبهان أبو الفخر أسعد بن سعيد

---

(١) في عقود الجمان : ٦/١٥ .

(٢) في سَلْخ ذي الحجة ، ودفن برباطه ، ذكر ذلك المنذري .

(٣) تصرف الذهبي تصرفاً كبيراً في هذا النص ، وانظر وفيات الأعيان : ٤/١٤٣ .

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٥٦ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١٧٥ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٦٣ ، والعبر : ٥/٢١ ، ودول الاسلام : ٢/٨٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٣ ، وشذرات الذهب : ٥/٢٤ ـ ٢٥ .

ابن محمود بن محمد بن رَوْح الأصبهاني التَّاجر ، ابن أبي الفتوح[1] .

مولده في سنة سبع عشرة وخمس مئة[2] .

سمعَ من فاطمة الجــوزدانيـة « مُعجم الطَّبَراني الكبير » بفَوَتٍ ، و « المُعجَم الصَّغير » فكان آخر أصحابها مَوْتاً . وَسَمِعَ أيضاً من سعيد بن أبي الرَّجاء ، وزاهر الشَّحّاميّ .

حَدَّثَ عنه ابنُ نُقطَة ، والضياء ، والتَّقي ابن العِزّ ، والجمال أحمد بن عمر بن أبي بكر ، وجماعةٌ .

وأجاز للبُرهان ابن الدَّرَجِيّ ، وابن أبي عُمر ، والكمال عبد الرحيم ، وابن شيبان ، وعبد الرحمان ابن الزَّين ، والفَخر عليّ ، والتَّقي ابن الواسطيّ .

قرأت بخط ابن نُقطة[3] : أبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمود بن محمد بن أحمد بن جعفر بن رَوح بن الفرج التَّاجر ، أرانا مولدَهُ [وهو] [4] في ثاني ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمس مئة . قال : وكان شيخاً صالحاً صحيح السماع .

قلتُ : ماتَ في رابع ذي الحجة سنة سبع وست مئة بأصبهان ، وانغلق بوفاته باب علو حديث الطَّبَراني ، وكان آخر من روى عنه بالإجازة الشيخ تقي الدين إبراهيم ابن الواسطي ، وقد أكثر عنه الحافظ الضياء في تواليفه .

---

(١) هذه هي كنية والده .

(٢) بأصبهان .

(٣) التقييد ، الورقة : ٥٦ ، وتصرف الذهبي في العبارة على عادته فأخذ معناها .

(٤) إضافة من « تاريخ الإسلام » دفعاً للبس ، وأصل كلام ابن نقطة : « أخرج لنا مولده في كتاب وهو في ثاني ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمس مئة » .

٢٥٤ - أبو المجْد *

الشَّيخُ الجليلُ الصالحُ المُسند المُعَمَّر أبو المجد زاهر بن أبي طاهر أحمد بن حامد بن أحمد بن محمود الثَّقَفِيُّ الأصبهانيُّ .

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وخمس مئة .

وسمع حُضُوراً من جعفر بن عبد الواحد الثَّقفِيّ . وسمع من ابن أبي ذَر[١] صاحب أبي طاهر بن عبد الرحيم ، وسعيد بن أبي الرَّجاء الصَّيرَفيِّ ، وزاهرٍ الشَّحّامِيِّ ، والحُسين بن عبد الملك الخَلّال ، وإسماعيل بن محمد التَّيْمِيّ الحافظ ، وروى الكثير .

حَدَّث عنه ابنُ نُقطة ، وابنُ خليل ، والضياء ، والتقى ابن العِزّ ، والجمال أحمد بن عمر ، وعِدّةٌ .

وأجازَ للكمال عبد الرحيم ، وللشيخ[٢] ، ولابن شيبان ، وابن الدَّرَجِيّ ، والفَخر علي ، والتَّقي ابن الواسطيّ ، وغيرهم .

وله إجازة من فاطمة الجُوزدانية .

قال ابنُ نُقطة : كان شيخاً صالحاً ، أضرّ على كبر ، وكان صبوراً للطلبة ، مُكرماً لهم .

قلتُ : سمعَ « مسند » أبي يَعْلَى المَوْصِلِيّ من طريق ابن المُقرىء

---

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٧ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١٧٣ ، وتاريخ الإسلام : ٢٦٩/١/١٨ ، والعبر : ٢٢/٥ ، ودول الاسلام : ٨٥/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٢/٦ ، وشذرات الذهب : ٢٥/٥ .

(١) أبو بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني الأصبهاني .

(٢) الشيخ شمس الدين عبد الرحمان بن أبي عمر المقدسي .

على الخَلّال ، و « مُسند » الرُّويانيّ .

توفِّيَ في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وست مئة .

ومات فيها : أبو الفخر أسعد بن سعيد بأصبهان ، وأبو أحمد بن سُكينة ببغدادَ ، والشيخ أبو عمر المقدسي الزَّاهد ، وعُمر بن طَبرزد ، وصاحب الموصل نور الدين أرسلان الأتابكيّ ، وعائشة بنت مَعْمَر .

٢٥٥ ـ منصور بن عبد المُنعم *

ابن عبد الله بن محمـد بن الفضل بن أحمد ، الشَّيخُ الجليل العَدْل المُسند أبو الفتح وأبو القاسم[١] ، ابنُ مُسند وقته أبي المعالي ابن المحدث أبي البركات ابن فقيه الحَرَم أبي عبد الله الصَّاعِدِيُّ الفُرَاوِيُّ ثم النَّيْسابُورِيُّ .

مولده في رمضان سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة .

سمع أباه ، وجده ، وأكثَرَ عن جد أبيه ، وعبد الجبار بن محمد الخُواريّ ، ومحمد بن إسماعيل الفارسيّ ، ووجيه الشَّحّاميّ ، وطائفةً .

حَدَّثَ عنه ابنُ نُقطة ، والزَّكيُّ البِرْزاليُّ ، وأبو عَمرو بن الصلاح ، والشَّرف المُرْسِيُّ ، والرضيُّ إبراهيم بن البُرهان ، وعبد العزيز بن هِلالة ، وجماعةٌ .

---

* معجم البلدان لياقوت : ٣/٨٦٦ ـ ٨٦٧ ، والتقييد لابن نقطة : ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٢٠٢ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ٨٠ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة : ٧١ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٣٣٢ ـ ٣٣٤ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ١١٣ ، والعبر : ٥/٢٩ ، ودول الاسلام : ٢/٨٥ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٣٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٤ ، وشذرات الذهب : ٥/٣٤ .

(١) وأبو بكر ، ذكر ذلك المنذري .

وأجاز للجمال يحيى ابن الصَّيرفي ، وللزكي عبد العظيم ، وللشمس ابن عَلّان ، وللفَخر عليّ .

قال ابن نُقطة[١] : كان شيخاً ثِقة مُكثراً صَدُوقاً ، سمعتُ منه « صحيح البُخاري » بسماعه من وجيه الشَّحّاميّ ومحمد بن إسماعيل الفارسيّ وعبد الوهاب بن شاه ، و « صحيح مسلم » وسمِعَه مراراً ، ورأيت سماعه بالمُجلد الأَوّل والثاني والثالث بصحيح مسلم في سنة ثمان وعشرين وهو ابن أربع سنين وخمسة أشهر[٢] .

وحَدّثني رفيقُنا ابنُ هِلاَلَة ، قال : كان شيخنا منصور يروي « غَريب الحديث » للخطّابيّ عن جده بفَوت فقرأناه عليه ، فلما دخلت إلى سَمَرْقَند ـ أو قال : بُخارى ـ وجدت بعضَ نُسخة بغريب الخَطّابي وفيها القدر الذي يفوت منصور ، وفيه سماعُهُ بغير تلك القراءة وغير التاريخ ، وهذا مما يدل على صِدق الشَّيخ ، وأنه أكثَرَ من الكُتُب المُطَوَّلَة عن جده .

قال[٣] : وسمع « تفسير الثَّعلبيّ » من عَبّاسة العَصّاريّ .

وقال لي ابن هِلاَلَة: رأيتُ أصل البَيْهَقِيّ بـ «السُّنن الكبير»، وقد ذهبت منه أجزاء متفرقة ، فجميع ما وجدت قرأته عليه ، وباقي الكتاب بالإجازة إن لم يكن سَمَاعاً .

ثم قال : ومولده في رمضان سنة ثلاث وعشرين .

قلت : وقد حجّ ، وَحَدَّثَ ببغدادَ مع والده .

---

(١) التقييد ، الورقة : ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

(٢) فيكون سماعه حضوراً .

(٣) يعني ابن نقطة .

قرأتُ وفاتَه في ثامن شعبان سنة ثمان وست مئة بخطّ الحافظ الضياء ليلة وصوله إلى نَيْسَابور ففاته الأخذ عنه[1] .

وفيها مات : أحمد بن الحسن بن أبي البَقَاء العَاقُوليّ ، والخَضِر بن كَامل السَّروجيّ المُعَبِّر ، والقُدوة الشيخ عُمر البَزَّاز ، ومحمد بن أيوب بن نوح الغافقي المُقرىء ، والعِماد محمد بن يونس بن محمد بن مَنَعَة المَوْصِليُّ ، والقَاضي هبة الله بن جعفر بن سناء الملك الأديب ، ويونس بن يحيى الهاشمي بمكة ، والقُدوة عبد الجليل بن موسى القَصْرِيّ .

٢٥٦ ـ صاحب الموصل *

الملكُ العادل[2] نور الدين أرسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن مودود ابن الأتابك زنكي .

كانت دولته ثماني عشرة سنة[3] ، وكان شَهماً مَهِيباً فيه عَسْفٌ وشح . تَحَوَّل شافعياً ، وبنى مدرسة كبيرة مُزَخرفة . مرضَ مدة ومات في رجب سنة سبع وست مئة .

---

(١) وبه قال ابن نقطة والزكي المنذري .

* الكامل لابن الأثير : ١٢/١٢١ ـ ١٢٢ ، والتاريخ الباهر له : ١٨٩ ـ ٢٠١ ، ومرآة الزمان : ٨/٥٤٦ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١٦٢ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ٧٠ ، وبغية الطلب لابن العديم : ٢/ الورقة : ١٩٥ ـ ١٩٦ ، وتاريخ ابن العبري : ٢٢٩ ، ووفيات الأعيان : ١/١٩٣ ـ ١٩٤ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/١١١ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٦١ ، والعبر : ٥/٢١ ، ودول الاسلام : ٢/١٨٤ ، والبداية لابن كثير : ١٣/٥٧ ، ٦١ ، والسلوك للمقريزيّ : ١/١/١٧٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٣٣ ، والوافي بالوفيات : ٨/الورقة : ١٥٧ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/الورقة : ٤٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦/٢٠٠ ، وشذرات الذهب : ٥/٢٤ .

(٢) هكذا لقب نفسه ، وكان ظالماً ، نسأل الله العافية .

(٣) تقريباً ، وإلا فإنه ملك سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً .

وكان سَفّاكاً للدماء فيه دهاءٌ ، وله سطوة على الأُمراء ، وكان مجد الدين ابن الأثير مُلازماً له فيأمره بالخير فيطيعه وصَيَّر مملوكه لؤلؤاً أستاذ داره .

٢٥٧ ـ الجُزُوليّ *

إمام النَّحو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخت[١] بن عيسى اليَزْدَكَنْتيُّ[٢] الجُزُوليُّ البَرْبَرِيُّ المراكشِيُّ .

حج ، ولازَمَ ابنَ بَرِّي ، وأتقن عنه العربية واللغة ، وسمع « صحيح البخاري » من أبي محمد بن عُبيدالله ، وتَصَدَّر بالمَرِيّة وغيرها ، وَتَخَـرَّج به أئمة . وكان إماماً لا يُجارى ، اعتنى بـ « مقدمته » الأذكياء ، وشرحوها .

تُوفِّي بأزمُور من عَمَل مراكش سنة سبع وست مئة ، وقيل سنة ست ، وَوَلِيَ خطابة مراكش ، وكان في طلبه بمصر فَقِيراً يخرج إلى القُرى فيصلي بهم ، وأخذ مذهب مالك بمصر عن الفقيه ظافر ، وقد طولتُ ترجمته في « التاريخ »[٣] وقيل بقي إلى سنة عشر .

---

* إنباه الرواة : ٢/٣٧٨ ، والصلة لابن الزبير : ٥٣ ، والتكملة لابن الأبار : ٣/الورقة : ٨٥ (مع الغرباء) ، ووفيات الأعيان : ٣/٤٨٨ ـ ٤٩١ ، وتاريخ ابن الوردي : ٢/١٣٢ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٨٣ ـ ٢٨٦ ، والعبر : ٥/٢٤ ، ٢٥ ، وبغية الوعاة : ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، وشذرات الذهب : ٥/٢٦ ، وراجع التعليق على انباه الرواة ، وبروكلمان : ١/٣٧٦ من الأصل ، ١/٥٤١ من الذيل (بالالمانية) ودائرة المعارف الاسلامية : ٦/٤٤٩ ـ ٤٥٠ (من الترجمة العربية) .

(١) قيده ابن خلكان بالحروف فقال : بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها ، وهو اسم بربري .

(٢) هكذا هي مقيدة في الأصل ، بل ومجـودة التقييد بخط المؤلف في « تاريخ الاسلام » ونجد فيها النون مقدماً على التاء في حين قدم ابن خلكان التاء على النون وقيدها بالحروف ، وهي نسبة إلى فخذ من جزولة .

(٣) يعني تاريخ الإسلام .

٢٥٨ - ابن يُونُس *

شيخُ الشَّافعية عِمادُ الدِّين أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن مَنَعة الإرْبِليُّ ثم المَوْصِلِيُّ .

تفقه بأبيه ، وببغدادَ على أبي المحاسن بن بُنْدار ، وطائفة . وسمعَ ، وعلا صيتُهُ ، وَصَنَّفَ ، وَتَخَرَّجَ به خَلْقٌ ، وَصَنَّفَ « المُحيط » وأشيْاء ، وكان وَرِعاً نَزهاً قَشِفاً شديدَ الوُسواس .

مات في جُمادى الآخرة سنة ثمان وست مئة وله ثلاث وسبعون سنة .

٢٥٩ - الأَصْبَهَانيّ **

الإمام المُتَفَنِّن الواعظ أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمان ، مجدُ الدِّين المَغْرِبيُّ ثم الدِّمَشقِيُّ المولد المعروف بالأصبهانيّ لإقامته بها خمسة أعوام ، فقرأ الفقه للشافعيّ والخلاف والجدل والتَّصوف والأصول .

سمع أبا بكر بن ماشاذة ، وأبا رُشد بن خالد ، والسِّلَفِيّ ، وَتَحَوّلَ في الأندلس ، وَسَكَنَ غرْنَاطَة .

---

* الكامل لابن الأثير : ١٤٣/١٢ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٧٦ (باريس ٥٩٢١)، ومرآة الزمان : ٥٥٨/٨، والتكملة للمنذري : ٢/الترجمة : ١١٩٨، وذيل الروضتين : ٨٠، ووفيات الأعيان: ٢٥٣/٤ - ٢٥٥ ، وتلخيص مجمع الآداب: ٤/الترجمة: ١٢٦٣، والمختصر لأبي الفدا : ١٢٠/٣ ، والمختصر المحتاج إليه : ١٦٢/١ ، وتاريخ الإسلام : ٣٣٠/١/١٨ - ٣٣٢ ، والعبر : ٢٨/٥ - ٢٩ ، وطبقات الإسنوي ، الورقة : ١٨٨ ، وطبقات السبكي : ٤٥/٥ - ٤٦ ، والبداية لابن كثير : ٦٢/١٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٧٥ - ٧٦ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٥٩ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٣٥ ، ومعجم الشافعية ، الورقة : ٦٨ ، وشذرات الذهب : ٣٤/٥ .

** تاريخ الإسلام للذهبي : ٣٣٧/١/١٨ - ٣٣٩ وما هنا هو مختصرها .

قال ابن مُسْدِي : قرأ عليَّ جُزء « عروس الأجزاء » مما سمعه بأصبَهَان ، وقال لي : يا بُنَيَّ تكون لك رحلة وجولان . قال : وسماعه من مَسعود الثَّقَفِيّ سنة ستين[1] ، ولما نزل غرناطة ترك الوَعظ ، وله تعليقة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعيّ . وقُحِطنا فنزل الأمير إلى شيخنا هذا وقال : تُذَكِّر الناسَ فلعل الله يفرج ، فوعظَ فورد عليه وارد فسقَطَ وحُمِلَ فمات بعد ساعة ، فلما أُدخِلَ حُفرته انفتحت أبواب السماء ، وسالت الأودية أياماً .

قلت : مات في شوال سنة ثمان وست مئة بغرناطة .

٢٦٠ - بنتُ مَعْمَر *

الشَّيْخَةُ المُعَمَّرَةُ المُسْنِدَةُ أُمُّ حبيبة عائشة بنت الحافظ مَعْمَر بن الفاخر القُرَشِيّة العَبْشَمِيّة الأَصْبَهَانِيَّة .

سمعت حُضُوراً من فاطمة الجُوزدانية ، وسماعاً كثيراً من زاهر بن

---

(١) يعني وخمس مئة ، وقد أنكر أهل الأندلس عليه روايته عن مسعود الثقفي ، وقالوا : إن مسعوداً يروي عن الخطيب واستبعدوا هذا ، ومنهم أبو الربيع بن سالم ، إذ كان أبو الربيع قد كتب إلى أبي الحسن بن المفضَّل المقدسي قبل الست مئة أن يأخذ له إجازة من يروي عن الخطيب ، فأجابه : ليس ببلادنا من يروي ذلك ، فأكد ذلك إنكاره . وقد رد الذهبي على هذا الأمر بقوله بأن أبا الحسن بن المفضل إنما عنى بقوله « بلادنا » : الإسكندرية ومصر ، وقال : « ابن سالم حافظ ، وقد خفي عنه هذا واعتمد بظاهر ما عندهم من النزول ، بل كان بعد الست مئة وجدَ ما هو أعلى من روايات الخطيب ؛ كان بأصبهان من يروي عن رجل عن الحافظ أبي نُعيم الذي هو من شيوخ الخطيب ، وكان بالعراق من يروي عن رجل عن ابن غيلان ، وبخراسان من يروي عن رجل عن عبد الغافر » .

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٣٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١٤٩ ، وتاريخ الإسلام : ٢٧١/١/١٨ ، والعبر : ٢٢/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٢/٦ ، وشذرات الذهب : ٢٥/٤ .

طاهر ، وسعيد بن أبي الرجاء ، وطائفة .

حَدَّثَ عنها ابنُ نُقطة ، والشَّيخُ الضِّياء ، والتَّقي ابن العِزّ ، وآخرون .

وأجازت للشيخِ ابن أبي عُمر ، وابنِ شيبان ، والكمال عبد الرحيم ، والفَخر علي[1] .

قال أبو بكر بن نقطة : سمعنا منها « مُسند أبي يَعْلَى المَوْصِلِيّ » بسماعها من سعيد بن أبي الرجاء الصَّيْرَفِيّ ، وكان سماعها صحيحاً بإفادة أبيها .

توفِّيت عائشة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وست مئة عن بضع وثمانين سنة .

٢٦١ ـ فخر الدين *

العَلاّمة الكبير ذُو الفُنون فخرُ الدِّين محمد بن عُمر بن الحُسين القُرَشِيُّ

---

(١) وللزكي المنذري في ذي القعدة سنة ٦٠٦ .

* الكامل في التاريخ : ١٢/١٢٠ ، والتاريخ المظفري لابن أبي الدم ، الورقة : ٢٣٠ ، وتاريخ الحكماء : ٢٩١ ـ ٢٩٣ ، ومرآة الزمان : ٨/٥٤٢ ـ ٥٤٣ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٦/ الورقة : ٥٤ ـ ٦٠ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١٢١ ، وذيل الروضتين : ٦٨ ، وعيون الأنباء : ٣/٣٤ ـ ٤٥ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٩/٣٠٦ ـ ٣٠٨ ، وتاريخ ابن العبري : ٢٤٠ ، ووفيات الأعيان : ٤/٢٤٨ ـ ٢٥٢ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣/١١٨ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٣٢ ـ ٢٤٤ ، ودول الإسلام : ٢/٨٤ ، والعبر ، وميزان الاعتدال وغيرها من كتبه ، والوافي بالوفيات : ٤/٢٤٨ ـ ٢٥٩ ، وطبقات السبكي : ٥/٣٣ ـ ٤٠ ، والبداية لابن كثير : ١٣/٥٥ ـ ٥٦ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٧٤ ـ ٧٥ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٤٨ ، ولسان ابن حجر : ٤/٤٢٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٢٢ ـ ٣٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦/١٩٧ ـ ١٩٨ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ؛ الورقة : ٤٧ ـ ٤٨ ، ولصديقنا الدكتور محسن عبد الحميد كتاب « الرازي مفسراً » .

البَكْرِيُّ الطَّبَرَستانيُّ الأُصوليُّ المُفَسِّر كبيرُ الأذكياء والحُكماء والمُصَنِّفين .

ولد سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

واشتغل على أبيه الإمام ضياء الدين خَطِيب الرَّي ، وانتشرت تواليفُهُ في البلاد شرقاً وغرباً ، وكان يتوقَّدُ ذكاءً ، وقد سُقتُ تَرجمتَهُ على الوَجْهِ في «تاريخ الإسلام» . وقد بَدَت منه في تواليفه بلايا وعظائِم وسِحرٌ وانحرافات عن السُّنّة ، والله يعفو عنه ، فإنّه توفِّي على طريقة حَمِيدة ، والله يتولى السَّرائر .

مات بَهَرَاة يوم عيد الفِطْر سنة ست وست مئة ، وله بضعٌ وستون سنة ، وقد اعترف في آخر عُمره حيث يقول[1] :

لقد تأملتُ الطُّرقَ الكلامية والمناهجَ الفلسفية فما رأيتها تشفي عَلِيلاً ولا تَروي غليلاً ، ورأيتُ أقربَ الطرق طريقةَ القرآن ، أقرأُ في الإثبات : ﴿ الرحمن على العرشِ استوى ﴾[2] ، ﴿ إليه يَصعد الكَلِم ﴾[3] وأقرأُ في النَّفِي : ﴿ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيء ﴾[4] ومَن جَرَّبَ مثل تَجْرِبَتي عرفَ مثل مَعْرِفَتِي .

---

(١) هذا جزء من وصيته التي أوصى بها لما احتضر لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني ، وقد أوردها المؤلف في « تاريخ الإسلام » ، كما أوردها التاج السُّبكي في « طبقات الشافعية » وغيره .

(٢) طه/ ٥ .

(٣) فاطر/ ١٠ .

(٤) الشورى/ ١١ .

٢٦٢ - ابن سُكَينة *

الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ الفقيه المُحَدِّث الثِّقةُ المُعَمَّر القُدوة الكبيرُ شيخُ الإسلام مَفْخَر العِراق ضياءُ الدِّين أبو أحمد عبد الوهاب ابن الشيخ الأمين أبي منصور عليّ بن عليّ بن عُبيد الله ابن سُكَينة البَغْدَاديُّ الصُّوفيُّ الشَّافعيُّ .

وسُكينة هي والدة أبيه .

مولده في شعبان[1] سنة تسع عشرة وخمس مئة .

وسمع الكثير من أبيه ، فروَى عنه « الجَعْديات » ، وهبة الله بن الحُصين ، يروي عنه « الغيلانيات » ، وأبي غالب محمد بن الحسن الماورديِّ ، وزاهر الشَّحّاميِّ ، وقاضي المارستان ، ومحمد بن حَمويه الجُوينيِّ الزَّاهد ، وعَدّةٍ ، بإفادة ابن ناصر[2] ، ثم لازم أبا سعد البَغْدَاديَّ المُحَدِّث[3] ، وأكثر عنه . وسمع معه من أبي منصور القَزَّاز ، وإسماعيل ابن

---

* التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٩ - ١٦٠ ، والكامل لابن الأثير : ١٢٢/١٢ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٥٦ - ١٥٧ (باريس ٥٩٢٢) ، والتاريخ المجدد لابن النجار ، الورقة : ٦٤ - ٦٦ (ظاهرية) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١٤٦ ، وذيل الروضتين : ٧٠ ، ومشيخة النجيب الحراني ، الورقة : ١٠١ - ١٠٥ ، وهو الشيخ الخامس والخمسون فيها ، وأخبار الزهاد لابن الساعي ، الورقة : ٩٢ - ٩٤ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ٨٠ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨١ - ١٨٢ ، والعبر : ٢٣/٥ ، ودول الإسلام : ٨٥/٢ ، وتاريخ الإسلام : ٢٧٢/١/١٨ - ٢٧٦ ، وطبقات الإسنوي ، ورقة : ١٢١ ، والبداية والنهاية : ٦١/١٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٥ ، وغاية النهاية : ٤٨٠/١ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٥٧ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/الورقة : ٣٠٩ - ٣٣١ ، وغيرها .

(١) في ليلة العاشر منه ، كما ذكر ابن الدبيثي والمنذري وغيرهما .

(٢) أبو الفضل محمد بن ناصر السّلامي .

(٣) يريد به : أبا سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعاني المروزي التميمي صاحب كتاب « الأنساب » ، وقوله : « البغدادي » ، غير جَيِّد ، لأنه لم يشتهر بذلك ، لكنه قال في « تاريخ الإسلام » : « ثم لازم أبا سعد ابن السمعاني لما قدم وسمع معه الكثير من أبي منصور بن زريق القزاز » ، وهذا أحسن .

السَّمَرْقَنْدِيِّ ، وأبي الحسن بن تَوْبَة ، وشيخ الشيوخ أبي البركات إسماعيل ابن أحمد ، وهو جده لأمه ، وعدّةٍ .

وعُني بالحديث عنايةً قويةً ، وبالقراءات ، فبرع فيها ، وتَلَا بها على أبي محمد سبط الخَيّاط ، وأبي الحسن بن محمويه ، وأبي العلاء الهَمَذَانيّ ، وأخذَ المَذْهَب[1] والخِلاف عن أبي منصور ابن الرَّزّاز ، والعربية عن أبي محمد ابن الخَشَّاب . وصحبَ جده أبا البركات ، ولَبِس منه[2] ، ولازم ابن ناصر ، وأخذ عنه علم الأَثر[3] ، وحفظَ عنه فوائدَ غزيرةً .

قال ابنُ النّجار[4] : شيخُنا ابن سُكينة شيخُ العِراق في الحديث والزُّهد وحُسْن السَّمْت وموافقة السُّنَّة والسَّلَف . عُمِّر حتى حَدَّثَ بجميع مروياته ، وقَصَدَهُ الطلاّب من البلاد ، وكانت أوقاتُهُ محفوظةً ، لا تمضي له ساعةٌ إلاّ في تِلاوة أو ذِكْرٍ أو تَهَجُّدٍ أو تسميعٍ ، وكان إذا قُرِىء عليه مَنَعَ من القيام له أو لغيره . وكان كثيرَ الحج والمجاورة والطَّهارة ، لا يخرجُ من بيته إلاّ لحضور جُمُعَة أو عيد أو جَنازة ، ولا يحضر دور أبناء الدُّنيا في هناءٍ ولا عَزاء ، يديم الصَّومَ غالباً ، ويستعمل السنّة في أموره ، ويحب الصالحين ، ويُعظِّم العلماء ، ويتواضع للناس ، وكان يكثر أن يقول : أسأل الله أن يُميتنا مُسلمين ، وكان ظاهر الخشوع ، غزيرَ الدَّمعة ، ويعتذر من البُكاء ، ويقول : قد كبرت ولا أملكه . وكان الله قد ألبسه رداءً جميلاً من البهاء وحُسْن الخِلْقَة وقبول الصُّورة ، ونُور الطاعة ، وجلالة العبادة ، وكانت له في القلوب

---

(١) يعني مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ .

(٢) يعني : لبس منه خرقة التصوف .

(٣) أي الحديث الشريف على قائله أفضل الصلاة والسلام .

(٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام ، الورقة : ٦٤ ـ ٦٦ (ظاهرية) .

منزلة عظيمة ، ومَن رآه انتفع برؤيته ، فإذا تكلَّم كان عليه البهاء والنُّور ، لا يشبع من مجالسته . لقد طُفتُ شرقاً وغرباً ورأيت الأئمةَ والزُّهاد فما رأيت أكملَ منه ولا أكثرَ عبادةً ولا أحسن سَمْتاً ، صحبتُه قريباً من عشرين سنة ليلاً ونهاراً ، وتأدّبت به ، وخدمته ، وقرأت عليه[1] بجميع رواياته ، وسمعتُ منه أكثر مروياته وكانَ ثِقَةً حُجّةً نَبيلاً عَلَماً من أعلام الدِّين ! سمع منه الحُفّاظ : عليُّ بنُ أحمد الزَّيديُّ ، والقاضي عمر بن علي القُرَشيُّ ، والحازِميُّ ، وطائفةٌ ماتوا قبله .

وسمعتُ ابنَ الأَخْضَر غيرَ مَرةٍ يقول : لم يبقَ ممن طلبَ الحديثَ وعُنِيَ به غير عبد الوهَّاب ابن سُكينة .

وسمعته يقول : كان شيخُنا ابنُ ناصرٍ يجلس في داره على سرير لطيف ، فكل مَن حضر عنده يجلس تحت إلاّ ابن سُكينة .

قال ابن النجار : وأنبأنا يحيى بن القاسم مُدَرِّس النظامية في ذكر مشايخه : ابن سُكينة كان عالماً عامِلاً دائم التَّكرار لكتاب « التنبيه »[2] في الفقه ، كثير الاشتغال بـ « المهذَّب » و« الوسِيط » لا يُضيِّع شيئاً من وقته ، وكُنّا إذا دخلنا عليه يقول : لا تزيدوا على « سلام عليكم » مسألة ؛ لكثرة حرصه على المُباحثة وتقرير الأحكام .

وقال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ[3] : سمعَ بنفسه وحَصَّل المسموعات ، ثم سمَّىٰ في شيوخه أبا البركات عمر بن إبراهيم الزَّيديَّ ، وأبا شجاع البِسطاميَّ .

---

(١) يعني القرآن الكريم ، كما في تاريخ ابن النجار .

(٢) الذي لأبي إسحاق الشيرازي ، وهو من أشهر كتب الشافعية .

(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ١٠٦ - ١٥٧ (باريس ٥٩٢٢) .

قال : وحَدَّثَ بمصرَ والشَّام والحِجاز ، وكانَ ثِقَةً فَهْماً صحيحَ الأُصول ذا سَكِينة ووَقار .

قلت : حَدَّثَ عنه الشَّيخُ موفق الدين ، وابنُ الصَّلاح ، وأبو موسى ابن الحافظ[1] ، وابنُ خليل ، والضِّياء . وابنُ النّجار وابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، ومحمد بن غنيمة الإسكاف ، ومحمد بن عَسْكر الطَّبيب ، والعِماد محمد ابن السُّهْرَوَرْدِيّ ، وأحمد بن هبة الله السَّاوجيُّ ، وبكر بن محمد القَزوينيُّ ، وعامر بن مكيّ ، وعبد الله وعبد الرحمان ابنا علي بن أبي الدِّينة ، والموفق عبد الغافر بن محمد القاشانيّ ، وعبد الغني بن مكيّ ، ومكي بن عُثمان بن الهُبْرِي ، ويُونُس بن جعفر الأَزَجيُّ ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وابن عبد الدائم ، وعددٌ كثير .

وبالإجازة ابن شَيبان ، والفَخْر عليّ ، والكمال عبد الرحمان بن عبد اللطيف ابن المُكبِّر[2] .

وقد قَدِمَ ابنُ سُكينة دمشق رسولاً في سنة خمس وثمانين[3] وسمعَ منه التاج ابن أبي جعفر وجماعةٌ .

قال الإمام أبو شامة[4] : وفي سنة سبع وست مئة توفِّي ابنُ سُكينة ، وحضرَهُ أربابُ الدَّولة ، وكانَ يوماً مشهوداً . ثم قال : وكان من الأَبدال .

وقال ابن النجار : مات في تاسع عشر ربيع الآخر رحمه الله .

---

(١) الحافظ هو : عبد الغني المقدسي صاحب كتاب « الكمال » المشهور .
(٢) ابن المكبِّر هذا هو شيخ المستنصرية ببغداد .
(٣) يعني وخمس مئة على عهد الخليفة الهمام الناصر لدين الله العباسي .
(٤) الذيل : ٧٠ والذهبي يتصرف في النقل .

٢٦٣ - ابنُ الزَّنْف *

الشَّيخُ تاجُ الدِّين أبو المعالي محمد ابن الفقيه أبي القاسم وَهْب بن سَلْمان بن أحمد ابن الزَّنْف السُّلَمِيُّ الدِّمَشْقِيُّ .

سمعَ من نصر الله المِصِّيْصِيِّ ، وأبي الدُّرِّ ياقوت الرُّوميّ .

وعنه ابن الدُّبَيْثِيِّ ، لقيه ببغداد ، والضِّياء ، وابن خليل ، والزَّكيّ المُنذريُّ ، والشهاب القُوصِيُّ ، والفخر ابن البُخَاريّ ، وآخرون .

توفِّيَ في شعبان(١) سنة ست وست مئة عن بضع وسبعين سنة(٢) .

٢٦٤ - صاحبُ غَزْنَة **

السُّلطان غياثُ الدين محمود ابن السلطان الكبير غياث الدين محمد ابن سام الغُوريّ .

من كبار ملوك الإسلام ، اتفق أن خوارزم مشاه علاء الدين هزم الخَطا مرات ثم وقعَ في أسرهم مع بعض أُمرائه ، فبقي يخدم ذلك الأمير كأنه مملوكه ، ثم قال الأمير للذي أسرهما : نَفِّذ غلمانك إلى أهلي لِيَفْتَكُّوني بمالٍ ، فقال : فابعث معهم غلامك هذا ليدلَّهم ، فبعثه ، ونجا علاءُ الدين بهذه الحِيلة ، وقَدِمَ فإذا أخوه علي شاه نائبُهُ على خراسان قد هَمَّ بالسلطنة

---

* تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٥٤ - ١٥٥ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١١٥ ، والمختصر المحتاج : ١٥٣/١ ، وتاريخ الإسلام : ٢٤٥/١/١٨ ، وقيد المنذري الزَّنْف تقييد الحروف ، فقال : بفتح الزاي وسكون النون .

(١) في العشرين منه .

(٢) ذكر الزكي المنذري أنه ولد في ليلة السابع والعشرين من رجب سنة ٥٣٣ .

** سيرته مشهورة وانظر الكامل لابن الأثير : ٢٦٧/١٢ (بيروت) . وتاريخ الإسلام : ٢١٣/١/١٨ ، وترجمه هنا أوسع مما في تاريخ الإسلام .

ففزع فهرب إلى غياث الدِّين فبالغ في إكرامه فجهز علاء الدين مُقَدَّماً اسمه أمير ملك ، فحارب غياث الدين إلى أن نزل إليه بالأمان فجاء الأمر بقتله وبقتل علي شاه فقُتلا معاً بغياً وعُدواناً سنة خمس وست مئة .

٢٦٥ - صاحب الجزيرة *

الملكُ مُعز الدِّين سنجر ابن الملك غازي بن مودود بن الأتابك زنكي ابن آقسنقر صاحب جزيرة ابن عُمر .

كان ظالماً غاشِماً للرَّعية وللجُند والحريم ، سجنَ أولادَهُ بقلعةٍ ، فهربَ ولدُه غازي إلى المَوْصِل فأكرَمَهُ صاحبُها وقال : اكفنا شر أبيك ، فرجع واختفى، ثم تسلَّقَ واختفى عند سُرَيَّة(١) فسترت عليه ،وسكر أبوه فوثبَ عليه ابنه في الخلاء فقتله ، فلم يملِّكوه ، بل مَلَّكوا أخاه محموداً ، ودخلوا على غازي فمانع عن نفسه ، فقتلوه ورُمِيَ ، وتمكن محمود فقتلَ أخاه الآخر مودوداً ، وقيل: بل تملك غازي يوماً واحداً، ثم أُخِذَ .

ويُحكَى من عُسْف سنجر وقلة دينه عجائب . طالت أيامه وقُتِل سنة خمس وست مئة .

٢٦٦ - ابن طَبَرْزَذ **

الشَّيخ المُسْند الكبير الرحلَةُ أبو حفص عُمر بن محمد بن مُعَمَّر بن

---

* سيرته مشهورة في التواريخ المستوعبة لعصره ، وله ترجمة في ذيل الروضتين : ٦٧ ، والمختصر لأبي الفدا : ١١٧/٣ ، وتاريخ الإسلام : ١٩١/١/١٨ - ١٩٢ ، والعبر : ١٢/٥ ، والوافي بالوفيات : ٨/ الورقة : ١٩١ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣١٦ - ٣١٧ ، وغيرهما .

(١) تصغير : سَرِيَّة .

** التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٧ ،والكامل لابن الأثير : ١٢٢/١٢ ، وتاريخ ابن

أحمد بن يحيى بن حَسّان البَغْدَاديُّ الدَّارَقَزِّيُّ المؤدِّب ويعرف بابن طَبَرْزَذ .

والطَّبَرْزَذ بذال معجمة هو السُّكَّر .

مولده في ذي الحجة سنة ست عشرة وخمس مئة .

وسَمَّعه أخوه المحدث المُفيد أبو البقاء محمد كثيراً . وسمع هو بنفسه ، وحَصَّل أُصولاً وحفظها . سمع أبا القاسم بن الحُصَين ، وأبا غالب ابن البَنَّاء ، وأبا المواهب بن مُلُوك ، وأبا القاسم هبة الله الشُّرُوطيَّ ، وأبا الحسن ابن الزَّاغونيّ ، وهبة الله بن الطَّبَر ، والقاضي أبا بكر[1] ، وأبا منصور القزاز ، وابن السَّمَرقندي ، وابن خَيْرون ، وأبا البدر الكَرْخي ، وأبا سعد الزَّوْزَنِيّ ، وعبد الخالق بن البَدِن ، وأبا الفتح مُفْلحاً الدُّوميّ ، وعلي بن طِرَاد ، وخَلْقاً سواهم .

حَدَّث عنه ابنُ النَّجّار ، والضياء محمد ، والزكي عبد العظيم ،

= الدبيثي ، الورقة : ٢٠٠ ـ ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) ، والتاريخ المجدد لابن النجار ، الورقة : ١١٩ ـ ١٢٠ (باريس) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١١٥٨ ، وذيل الروضتين : ٧٠ ـ ٧١ ، وقد اختلطت ترجمته فيه بترجمة أبي عمر المقدسي المتوفى في السنة نفسها ، ووفيات الأعيان : ٤٥٢/٣ ، ومشيخة النجيب الحراني ، الورقة : ١٠٦ ـ ١٠٩ ، وهو الشيخ الثامن والخمسون فيها ، والمستفاد للحسام الدمياطي ، الورقة : ٦٣ ، وتاريخ الإسلام : ١٨/١/٢٨٠ ـ ٢٨٣ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٩١ ، والعبر : ٢٤/٥ ، ودول الإسلام : ٨٥/٢ ، والبداية لابن كثير : ٦١/١٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٢٣١ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٤٨ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠١/٦ ، وشذرات الذهب : ٢٦/٥ ، والتاج المكلل : ٩٤ ـ ٩٥ . وقيّد ابن خلكان : طبرزذ بالحروف فقال : «بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة ، وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال معجمة » . وهذه الترجمة أوسع من الترجمة التي في « تاريخ الإسلام » بحيث لا مناسبة بينهما ، فراجع ما ذكرناه في تقديمنا لهذا الكتاب من أن « السير » ليس مختصراً لتاريخ الإسلام .

(١) محمد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي المارستان .

والصَّدر البكريُّ ، والكمال ابن العَدِيم ، وأخوه محمد ، والجمال محمد بن عَمرون ، والشهاب القُوصيُّ ، وأخوه عمر ، والمجد ابن عَسَاكر ، والتَّقي بن أبي اليُسْر ، والجمال البَغْداديُّ ، وأحمد بن هبة الله الكَهْفِيّ ، والقطب بن أبي عَصْرُون ، والفقيه أحمد بن نِعمة ، وإسحاق بن يلكويه الكاتب ، والمؤيد أسعد بن القلانسي ، والبهاء حسن بن صَصْرَى ، وطاهر الكَحّال ، والجمال يحيى ابن الصَّيرفي ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمان بن أبي عمر ، وأبو الغنائم بن عَلّان ، والكمال عبد الرحيم ، وأحمد بن شيبان ، وغازي الحَلاويّ ، والفخر عليّ ، وعبد الرحيم ابن خطيب المِزَّة ، وفاطمة بنت المُحَسِّن ، وفاطمة بنت عساكر ، وزينب بنت مكي ، وشامية بنت البَكْريّ ، وصفيّة بنت شُكر ، وخديجة بنت راجح[1] ، وست العرب الكندية ، وأمم سواهم . وبالإجازة ابن الواسطيّ ، والكمال الفُويره .

قال ابن نُقْطَة[2] : سمع « السنن »[3] من أبي البدر الكَرْخِيّ بعضها ومن مُفلح الدُّوميّ بعضها ، قالا : أخبرنا الخطيب ، وسمع « الجامع »[4] من أبي الفتح[5] الكَرُوخِيّ . ثم قال : وهو مكثر ، صحيح السماع ، ثقةٌ في الحديث . توفِّيَ في تاسع رجب سنة سبع ، ودفن بباب حرب .

وقال عُمر بن الحاجب : وردَ دمشق وازدحمت الطلبة عليه وتَفَرَّد بعدّة مشايخ ، وكتب كُتُباً وأجزاء ، وكان مُسند أهل زمانه .

---

(١) يعني : بنت ابن راجح ، وهو الأصح .
(٢) التقييد ، الورقة : ١٥٧ .
(٣) يعني سنن أبي داود .
(٤) جامع الترمذي ، والذهبي يتصرف بالنصوص كثيراً حتى لقد كاد يلبس هنا !
(٥) في الأصل : « ابن أبي الفتح » ، وليس بشيء .

وقال ابن الدُّبَيْثِيّ [١] : كان سماعه صحيحاً على تخليط فيه . سافر إلى الشام وحَدَّث في طريقه بإرْبِل وبالمَوْصِل وحَرّان وحلب ودمشق ، وعاد إلى بغدادَ وحَدَّثَ بها ، وجمعتُ له « مشيخة » عن ثلاثة وثمانين شيخاً ، وحَدَّث بها مِراراً ، وأملَى مجالس بجامع المنصور ، وعاش تسعين سنة وسبعة أشهر .

قلتُ : يشير ابن الدبيثي بالتخليط الى أن أخا ابن طَبَرْزَذ ضعيف وأكثر سماعات عُمر بقراءة أخيه ، وفي النفس من هذا .

قال أبو شامة[٢] : توفِّي ابن طبرزذ وكان خليعاً ماجِناً ، سافر بعد حنبل[٣] إلى الشام ، وحَصَلَ له مالٌ بسبب الحديث ، وعاد حنبل فأقام يعمل تجارة بما حَصَّل ، فسلك ابن طَبَرْزَذ سبيله في استعمال كاغد وعَتّابي ، فمرض مدة ومات ورجع ما حَصَلَ له إلى بيت المال كَحَنْبَل .

قال ابنُ النَّجّار[٤] : هو آخر من حَدَّث عن ابن الحُصَين ، وابن البَنّاء ، وابن مُلُوك ، وهبة الله الواسطيّ ، وابن الزّاغونيّ ، وأبي بكر وعُمر ابني أحمد ابن دُحروج ، وعلي بن طِرَاد ، وطُلِبَ من الشّام فتوجه إليها ، وأقامَ بدمشق مدة طويلةً ، وحصَّل مالاً حَسَناً ، وعادَ إلى بغدادَ ، فأقامَ يحدِّث ، سمعت منه الكثير ، وكان يعرف شيوخه ويذكر مسموعاته ، وكانت أصوله بيده ، وأكثرها بخط أخيه ، وكان يؤدِّب الصبيان ، ويكتب خطّاً حسناً ، ولم يكن يفهم شيئاً من العلم ، وكان متهاوناً بأمور الدِّين ، رأيته غير مرة يبول من قيام ،

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) .
(٢) الذيل : ٧٠ ـ ٧١ .
(٣) حنبل بن عبد الله بن فرج الرُّصافي المتوفى سنة ٦٠٤ .
(٤) التاريخ المجدد ، الورقة : ١٢٠ (باريس) .

فإذا فرغ من الإراقة أرسل ثوبه وقَعَد من غير استنجاء بماء ولا حجر .

قلت : لعله يرخص بمذهب من لا يُوجب الاستنجاء .

قال : وكنّا نسمع منه يوماً أجمع ، فنصلي ولا يُصلي معنا ، ولا يقوم لصلاة ، وكان يطلب الأُجرَ على رواية الحديث ، إلى غير ذلك من سوءِ طَرِيقته ، وخَلَّف ما جمعَهُ من الحُطام ، لم يُخْرِج منه حَقّاً لله عز وجل .

وسمعت القاضي أبا القاسم ابن العَدِيم يقول : سمعت عبد العزيز بن هلالة يقول ، وغالب ظني أنني سمعته من ابن هِلالة بخُراسان ، قال : رأيتُ عُمر بن طَبَرْزَذ في النوم بعد موته وعليه ثوب أزرق ، فقلت له : سألتُك بالله ما لقيتَ بعد موتك ؟ فقال : أنا في بيت من نار ، داخل بيت من نار ، فقلتُ : ولِمَ ؟ قال : لأخذ الذَّهَب على حديثِ رسول الله ﷺ .

قلت : الظاهر أنه أَخَذَ الذَّهَب وكَنَزَهُ ولم يزكه ، فهذا أشدُّ من مُجرد الأَخذ ، فمن أخذ من الأمراء والكبار بلا سؤال وهو محتاج فهذا مُغْتَفَرٌ له ، فإن أخذ بسؤال رُخِّص له بقَدَر القُوت ، وما زاد فلا ، ومن سأل وأخذ فوق الكفاية ذُمّ ، ومن سأل مع الغِنى والكفاية حَرُمَ عليه الأَخذ ، فإنْ أخذ المال والحالة هذه وكَنَزَه ولم يؤدّ حق الله فهو من الظالمين الفاسقين ، فاستفتِ قلبك ، وكن خَصْماً لربك على نفسك .

وأما تركه الصلاة فقد سمعتَ ما قيل عنه ، وقد سمعتُ أبا العباس ابن الظاهريّ يقول : كان ابن طَبَرْزَذ لا يصلي(١) .

---

(١) قال بشار بن عَوّاد : ابن الظاهري لم يعاصر ابن طبرزذ ، فقد ولد بعد وفاة ابن طبرزذ بتسع عشرة سنة ، أعني سنة ٦٢٦ ، وهو إنما سمع أو قرأ ذلك واعتقده ، فهذا لا يقوّي الحجة ، رحمهم الله تعالى .

وأمّا التخليط من قَبِيل الرّواية ، فغالب سماعاته مَنُوط بأخيه المُفيد أبي البقاء وبقراءته وتسميعه له ، وقد قال ابن النجار : قال عمر بن المبارك بن سهلان : لم يكن أبو البقاء بن طَبَرْزَذ ثقة ، كان كَذّاباً يضع للناس أسماءَهم في الأجزاء ثم يذهب فيقرأ عليهم ، عرف بذلك شيخُنا عبد الوهاب[1] ومحمد بن ناصر وغيرهما .

قلت : عاش أبو البقاء نحواً من أربعين سنة ، ومات في سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة ، وتوفّي أبو حفص بن طَبَرْزَذ في تاسع رجب سنة سبع وست مئة ، ودفن بباب حرب ، والله يسامحه ، فمع ما أبدينا من ضعفه قد تكاثر عليه الطلبة ، وانتشر حديثه في الآفاق وفرح الحُفّاظ بعواليه ، ثم في الزمن الثاني تزاحموا على أصحابه ، وحملوا عنهم الكثير وأحسنوا به الظن ، والله الموعد ، ووثّقه ابن نُقطة .

---

(١) يعني ابن سُكينة الأمين الذي تقدمت ترجمته قبل قليل .

فهرس المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف

فهرس المترجم لهم على نسق حروف المعجم